مصر والسوفيت
من النكسة إلى العبور

دراسة في العلاقات المصرية السوفيتية



مصر والسوفيت

من النكسة إلى العبور

دراسة في العلاقات المصرية السوفيتية للفترة

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية (2012/6/2075)

327.47062

الجبوري، يوسف محمد عيدان

مصر والسوفيت من النكسة إلى العبور دراسة في العلاقات المصرية السوفيتية للفترة (1973/1967) يوسف محمد عيدان الجبوري/ عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2012

( ) ص

ر.أ. (2012/6/2075).

الواصفات:/ العلاقات الدولية// جمهورية مصر العربية// الاتحاد السوفيتي

❖ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

ISBN 978-9957-555-55-9



دار غيداء للنشر والتوزيع

تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله
تلفاكس : 5353402 6 962+
ص.ب : 520946 عمان 11152 الأردن

مجمع العساف التجاري - الطابق الأول
خلوي : 95667143 7 962+
E-mail: darghidaa@gmail.com

مـــصـــر والـــسوفيت

من النكسة إلى العبور

دراسة في العلاقات المصرية السوفيتية للفترة

(1967-1973)

الدكتور
يوسف محمدعيدان الجبوري
يوسف محمد عيدان
كلية التربية/ قسم التأريخ

الطبعة الأولى
2013م – 1434 هـ

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي
ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ
بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴾

الاهــــداء

إلـــى ..

روح والدي

رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته

إلـــى ..

الحنان الدافق

والدتي

إلـــى ..

العيون البريئة التي تنظر إلي بحب وأمل

اخوتي

أهدي هذا الجهد المتواضع

الشكر والعرفان

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذي القدير الذي تفضل مشكوراً بالإشراف على الأطروحة الأستاذ الدكتور غانم محمد الحفو، الذي كان لدقته المعهودة وعلميته المشهودة دور فعال في ان تخرج الأطروحة بهذا المستوى. ومن الواجب أيضا ان أتقدم بالشكر والعرفان إلى أساتذتي الأفاضل الذين تتلمذت على أيديهم وتعلمت منهم أسس البحث العلمي ولاسيما الأستاذ الدكتور إبراهيم خليل احمد العلاف والأستاذ الدكتور خليل علي مراد والدكتور نمير طه ياسين، والدكتور اكرم عبد علي، وأتقدم بالشكر والامتنان إلى أساتذة قسم التأريخ في كلية التربية جامعة الموصل جميعاً الذين درست على أيديهم في مراحل الدراسة السابقة.

ومن دواعي العرفان بالجميل ان أتوجه بشكري وعرفاني إلى زملائي في السنة التحضيرية لما لمسته منهم من تعاونٍ ووفاء خلال فترة الدراسة كما أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني وأمدني بالمصادر الخاصة بتلك الدراسة.

وان من واجبي تقديم الشكر للمؤسسات العلمية التي زودتني بالمصادر والدراسات ولاسيما المكتبة المركزية في جامعة الموصل والمكتبة المركزية العامة في الموصل ومكتبة كلية التربية في جامعة كركوك والمكتبة المركزية في جامعة بغداد والمكتبة المركزية في جامعة المستنصرية والمكتبة المركزية في جامعة القاهرة ومكتبة كلية الآداب في جامعة عين شمس والمكتبة المركزية في جامعة حلوان ومكتبة الإسكندرية العامة ومكتبة المركز الثقافي الروسي (القاهرة) ومكتبة معهد التخطيط القومي (القاهرة) ومؤسسة الأهرام الصحافية (القاهرة) ومكتبة الأسد (دمشق) ومؤسسة دار البعث (دمشق).

الفهرس

الفصل الثاني

العلاقات المصرية – السوفيتية آذار 1971 – تشرين الأول 1972

الفصل الثالث

العلاقات المصرية – السوفيتية تشرين الأول 1972 – كانون الأول 1973

المقدمة

شهدت الفترة الواقعة بين حربي حزيران 1967 – تشرين الأول 1973 تطورات مهمة على صعيد العلاقات المصرية السوفيتية، ومنذ الهزيمة العسكرية في حزيران 1967 أعتمدت مصر في تعويض خسائرها العسكرية، ومحاولتها محو اثار العدوان (الإسرائيلي) على الاتحاد السوفيتي، الذي ساهم بدور واضح في إعادة تسليح الجيش المصري ودعم القضية العربية سياسياً، واستمر ذلك التعاون حتى بعد وفاة الرئيس المصري جمال عبدالناصر في 28 ايلول 1970، والذي كان يحظي باحترام وتأييد القيادة السوفيتية. إلا ان السنوات التي اعقبت تولي انور السادات السلطة في مصر شهدت نوعاً من الفتور في علاقة البلدين، وعلى الرغم من توقيع الجانبين معاهدة الصداقة والتعاون في 27 أيار 1971، إلا ان القيادة السوفيتية امتنعت عن تزويد مصر بأسلحة هجومية حفاظاً على سياسة الوفاق الدولي مع الولايات المتحدة، وذلك ما ادى إلى قيام السادات باتخاذ قرار ابعاد الخبراء السوفيت في تموز 1972، الذي نتج عنه برود في العلاقات المصرية – السوفيتية، إلا ان المصالح المشتركة بين الجانبين وحاجة كل جانب إلى الاخر ساهم في تطويق أزمة الخبراء السوفيت، ومن ثم عادت العلاقات منذ تشرين الأول 1972 إلى شكلها الطبيعي، وساهم الاتحاد السوفيتي من جديد في عملية تسليح الجيش المصري، وخلال حرب تشرين 1973 كان للسوفيت دور واضح في دعم القوات العربية عسكرياً، ومناصرة المواقف العربية سياسياً، كما شهدت فترة الدراسة تطورات مهمة في العلاقات على الصعيد الاقتصادي والثقافي، ومن هنا جاء اختيارنا لموضوع (العلاقات المصرية – السوفيتية 1967-1973 دراسة تأريخية).

تضمنت الدراسة تمهيداً وأربعة فصول وخاتمة، استعرض التمهيد بواكير العلاقات المصرية – السوفيتية حتى عام 1967. اما الفصل الأول فكان بعنوان (العلاقات المصرية السوفيتية حزيران 1967 – شباط 1971)، وتم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث تناول المبحث الأول حرب حزيران 1967 وأثرها في العلاقات المصرية السوفيتية، اما المبحث الثاني فتطرق للعلاقات المصرية – السوفيتية بين آذار 1968- آب 1970، وتم التركيز فيه على حرب الاستنزاف بين مصر و (إسرائيل) والدعم السوفيتي للجانب المصري في تلك

الحرب، وتناول المبحث الثالث العلاقات المصرية – السوفيتية بعد وفاة عبد الناصر وموقف الاتحاد السوفيتي من القيادة المصرية الجديدة التي تمثلت بأنور السادات.

اما الفصل الثاني فكان بعنوان (العلاقات المصرية – السوفيتية آذار 1971 – تشرين الأول 1972)، وتم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث تناول المبحث الأول العلاقات المصرية –السوفيتية آذار 1971 – تموز 1971 وتم التركيز فيه على موقف الاتحاد السوفيتي من الصراع السياسي على السلطة في مصر في أيار 1971، والذي تم على اثره توقيع معاهدة الصداقة والتعاون بين مصر والاتحاد السوفيتي في 27 أيار 1971. وتطرقنا في المبحث الثاني إلى طبيعة العلاقات المصرية – السوفيتية بين تموز 1971 – حزيران 1972، وتم التأكيد فيه على انعكاس احداث السودان في تموز 1971 على العلاقات المصرية – السوفيتية، والتي أدت إلى فتور في العلاقات نتج عن الموقف المصري المناوئ للانقلاب الشيوعي في السودان، كما تطرقنا فيه إلى زيارات السادات للاتحاد السوفيتي التي قام بها بين تشرين الأول 1971 – ونيسان 1972. اما المبحث الثالث فقد كرس لمناقشة اسباب ونتائج قرار الحكومة المصرية بشان إنهاء مهمة الخبراء السوفيت.

وكان الفصل الثالث بعنوان (العلاقات المصرية – السوفيتية تشرين الأول 1972 – كانون الأول 1973)، وتم تقسيمه إلى ثلاثة مباحث، تطرق المبحث الأول إلى العلاقات المصرية السوفيتية، تشرين الأول 1972 – ايلول 1973 وفيه تم التركيز على محاولة الحكومة المصرية تحسين العلاقة مع السوفيت بعد قرار ابعاد الخبراء، والحفاظ على بعض جسور الصلة مع القيادة السوفيتية في سبيل الحصول منها على اسلحة جديدة، لاسيما بعد ان اصبح الوضع الداخلي في مصر لا يسمح بالانتظار، والاستمرار في حالة (اللاسلم واللاحرب). وتم تخصيص المبحث الثاني لحرب تشرين الأول 1973 ونتائجها على العلاقات المصرية – السوفيتية، وتناول المبحث الثالث العلاقات المصرية – السوفيتية، 23 تشرين الأول – 23 كانون الأول 1973 وتطرقنا فيه إلى الدور السوفيتي في الجهود الدولية لتنفيذ قرارات وقف اطلاق النار.

أما الفصل الرابع فتطرق للتعاون الاقتصادي والتبادل الثقافي بين مصر والاتحاد السوفيتي وتم تقسيمه إلى مبحثين، تناول المبحث الأول التبادل التجاري والتعاون

الاقتصادي بين مصر والاتحاد السوفيتي، بينما تطرق المبحث الثاني للتبادل الثقافي بين البلدين.

أعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر المتنوعة يأتي في مقدمتها الوثائق العربية والانكليزية بنوعيها غير المنشورة والمنشورة، ولاسيما وثائق دار الكتب والوثائق القومية في القاهرة، وملفات البلاط الملكي في بغداد، ووثائق وزارة الخارجية البريطانية، ووثائق الامن القومي الامريكي.

كما أعتمدت الدراسة على مجموعة من الكتب الوثائقية وعلى بعض كتابات الصحفي المصري محمد حسنين هيكل، على إعتبار انه كان قريباً من مركز صنع القرار السياسي في مصر فضلاً عن افادة الدراسة من كتابات بعض الصحفيين المصريين أمثال ابراهيم سعدة ومحمد الحيوان، وان كانت لهم اراء متشددة ومبالغ فيها تجاه السياسة السوفيتية في الشرق الأوسط. كما اعتمدت الدراسة على كتاب الصحفي اللبناني فؤاد مطر والموسوم بـ: (روسيا الناصرية ومصر المصرية) والذي يتضمن معلومات ووثائق مهمة وجديدة تعطي القارئ صورة واضحة عن طبيعة العلاقات المصرية – السوفيتية خلال فترة الدراسة. كما افاد الباحث من وجهات نظر بعض الكتاب اليساريين المصريين امثال احمد حروش وغالي شكري ولطفي الخولي.

واعتمدت الدراسة على مجموعة من الكتب المعربة كان في مقدمتها كتاب : السياسة السوفيتية في الشرق الأوسط 1955-1975 للباحثة الفرنسية هيلين كارير دانكوس، والذي لا يمكن الاستغناء عنه في معرفة طبيعة العلاقات المصرية – السوفيتية خلال فترة الدراسة، وكتاب روبرت اوين فريدمان الموسوم بـ: السياسة السوفيتية تجاه الشرق الأوسط منذ عام 1970، هذا فضلاً عن الكتب الصادرة عن دار التقدم (موسكو)، وقد تميزت اصدارات دار التقدم المعربة عن اللغة الروسية بتركيزها على الجانب الايجابي في علاقات الاتحاد السوفيتي مع البلدان النامية، وابراز دور الاتحاد السوفيتي في تقديم المساعدات الاقتصادية والثقافية والمعنوية لتلك البلدان، متجاهلةً نقاط الخلاف بين الجانبين ومتغاضية عن المصلحة السوفيتية التي تمثل الدافع الاساسي وراء تلك المساعدات.

وافادت الدراسة من بعض المذكرات الشخصية لشخصيات سياسية وعسكرية، في مقدمتها مذكرات السفير السوفيتي في مصر (فلاديمير فينوغرادوف) الموسومة بـ : مصر في زمن الابهام، ومذكرات مراد غالب، السفير المصري في موسكو الموسومة بـ: مع عبد الناصر والسادات سنوات الانتصار وايام المحن. فضلاً عن مذكرات محمد حافظ إسماعيل (مستشار الامن القومي المصري)، ومذكرات محمود رياض، (وزير الخارجية المصري)، ومذكرات الفريق محمود فوزي، (وزير الحربية المصري).

كما اعتمدت الدراسة على بعض المصادر الانكليزية كان في مقدمتها كتاب (Arms for The Arabs) لمؤلفه Jon Glassman، وبما ان الكتاب يعني في اللغة العربية (أسلحة للعرب)، فقد اعتمدت الدارسة عليه في الوقوف على حجم الدعم العسكري السوفيتي لمصر، كما اعتمدت الدراسة على كتاب (The Struggle for the Middle East) لمؤلفه Walter Laquear.

وفي الشأن الاقتصادي فضلاً عن اعتماد الدراسة على بعض وثائق دار الوثائق القومية المصرية، افاد الباحث من كتاب: الاتحاد السوفيتي وجمهورية مصر العربية التعاون الاقتصادي المثمر، لمؤلفه تاديوش تيودورفيتش، الذي يحتوي على معلومات واحصائيات مهمة في هذا الشأن. وفي الشأن الثقافي افادت الدارسة من بعض المقابلات الشخصية التي اجراها الباحث مع بعض الشخصيات المصرية المهتمة والعاملة بذلك الشأن.

واعتمدت الدراسة على بعض البرامج الفضائية ولاسيما برنامج رحلة في الذاكرة على قناة روسيا اليوم الفضائية. كما افادت الدراسة من عدد من الصحف كان في مقدمتها صحيفة (الاهرام) المصرية. واعتمدت الدراسة كذلك على بعض مواقع الانترنيت، هذا فضلاً عن اعتماد الدراسة على مجموعة اخرى من المصادر المتنوعة والتي يمكن الرجوع اليها في قائمة المصادر. وفي الختام اضع هذا الجهد المتواضع امام السادة اعضاء لجنة المناقشة المحترمين لإغنائها بملاحظاتهم العلمية السديدة، ومن الله التوفيق.

التمهيد

العلاقات المصرية - السوفيتية حتى عام 1967:

لم تكن للسياسة الروسية أثر واضح في المنطقة العربية، في السنوات التي اعقبت ثورة أكتوبر- تشرين الأول 1917، وربما لم يكن الروس يأملون في إنجاز أهداف سياسية واضحة في الوطن العربي في تلك الفترة، ولعل ذلك يعود إلى انشغال الروس بقضاياهم الداخلية، أو عدم تفاؤلهم في الأقطار العربية التي كانت غالبيتها خاضعة للاستعمارين البريطاني والفرنسي، فضلاً عن انها ليست مهيأة لتقبل الأفكار (الماركسية)[1].

وإزاء ذلك فقد انصب اهتمام السياسة الروسية على تحريض الشعوب العربية، وإثارة مشاعر العداء للاستعمار الغربي، واتضح ذلك من خلال النداءات التي وجهتها القيادة الروسية للبلدان العربية خلال مؤتمر شعوب الشرق، الذي عقد في مدينة باكو في أذربيجان، في الفترة من (1-8 أيلول 1921)[2].

إن عدم اكتراث السياسة الروسية بمشاكل الوطن العربي الداخلية لم يكن يعني في الوقت ذاته، عدم وجود اهتمام روسي بالوطن العربي من الناحية الإستراتيجية، وذلك لقرب الأخير من الحدود الجنوبية لروسيا. وبقدر تعلق الأمر بمصر، فقد حاولت روسيا التقرب من حكومتها منذ عام 1922، إلا ان الحكومة المصرية آنذاك اتخذت موقفاً سلبياً من ذلك التقارب. وفيما بعد مكن قيام الحرب العالمية الثانية (1939- 1945)، وإنضمام الاتحاد السوفيتي إلى جبهة الحلفاء مع بريطانيا وفرنسا ضد ألمانيا وحلفائها، من إقامة علاقات دبلوماسية بين مصر والاتحاد السوفيتي، بعد أن أشارت بريطانيا على مصر في عام 1943 بضرورة إقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي[3].

---

(1) فادي خليل، السياسة السوفيتية في المشرق العربي 1948- 1991، مجلة دراسات تاريخية (دمشق)، العددان (101، 102) ، حزيران، 2008، ص272.

(2) للمزيد من التفاصيل ينظر: كمال مظهر احمد، حقائق أخرى عن مؤتمر شعوب الشرق، مجلة آفاق عربية، (بغداد)، العدد(12) ، آب 1976، ص-ص86-96.

(3) سلام محمد حمزة الاسدي، الصراع الأمريكي- السوفيتي على مصر (1953- 1970)، أطروحة دكتوراه، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، (بغداد، 1998)، ص24.

وفي 6 تموز 1943 أرسل مصطفى النحاس[*] (1876- 1965)، (رئيس الوزراء المصري ووزير الخارجية آنذاك)، رسالة إلى ايفان مايسكي (السفير السوفيتي في بريطانيا 1932-1943)، أعرب فيها عن استعداد مصر لإقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي، جاء فيها ((ان الحكومة المصرية بالرغم من كل المحن، لم تتوقف عن مساندة قضية الديمقراطية، حتى في أصعب أيام الحرب، إلا انها تظن، وكما الاتحاد السوفيتي بان من غير المنطقي، بان اثنتين من الدول تقفان في معسكر نضالي واحد من أجل الديمقراطية، لا تمتلكان علاقات دبلوماسية طبيعية بينهما.))[1].

وفي 26 تموز 1943، أبلغ مايسكي، مصطفى النحاس موافقة بلاده على إقامة العلاقات الدبلوماسية مع مصر، في رسالة جاء فيها ((ان الحكومة السوفيتية تعتبر إقامة علاقات دبلوماسية طبيعية بين الاتحاد السوفيتي ومصر، تبدو وكأنها مساهمة مهمة في تعزيز جبهة النضال ضد ألمانيا وشركائها، وأيضاً تتطابق مع مصالح كلا البلدين، وبحكم ذلك فان الحكومة السوفيتية تؤيد وبرغبة اقتراحكم حول إقامة علاقات دبلوماسية طبيعية بين الاتحاد السوفيتي ومصر...))[2].

وفي 27 آب 1943 تم إقامة أولى العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وكان التمثيل الدبلوماسي آنذاك بدرجة مفوضية[3].

وفي 9 أيلول 1943 تبادل الجانبان مذكرات تعززت بموجبها العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وتم الاتفاق بينهما على تبادل البعثات الدبلوماسية في أقرب وقت. وفي 24

(*) زعيم سياسي مصري، ترأس حزب الوفد المصري بعد وفاة سعد زغلول عام 1927، وبقي في رئاسة حزب الوفد حتى قيام ثورة 23 تموز 1952، وكان حزبه يمثل الأغلبية، تولى رئاسة الوزارة المصرية مرات عديدة، ثم اعتزل السياسة بعد ثورة 1952، بعد ان لقي من قادة الثورة حملة عداء عنيفة، للتفاصيل ينظر: علاء الحديدي، مصطفى النحاس، دارسة في الزعامة السياسية المصرية، دار الهلال،(القاهرة، 1993)، ص23، وما بعدها.

(1) صحيفة ازفستيا، (موسكو)، العدد 213، 9/ 9/ 1943.

(2) المصدر نفسه.

(3) 15 عام في تاريخ العلاقات العربية –السوفيتية، مجلة الطليعة، (القاهرة)، العدد (11)، السنة الثالثة ، تشرين الثاني، 1967، ص103.

تشرين الثاني 1943 عُيّن (نيكولاي نوفيكوف) أول وزير مفوض للاتحاد السوفيتي في القاهرة[1].

وبعد إقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، إقتصرت العلاقات المصرية – السوفيتية على التبادل التجاري بين البلدين[2].

وعندما لجأت مصر في عام 1947 إلى مجلس الأمن، لغرض التدخل لأجلاء القوات البريطانية عن أراضيها، وقف الاتحاد السوفيتي إلى جانبها، وأعلن إستعداده لتقديم كل العون للحكومة المصرية[3].

وحين قامت الحكومة المصرية في 8 تشرين الأول 1951، بإلغاء معاهدة 1936، التي تم توقيعها في 26 آب بين مصر وبريطانيا، أعلن الاتحاد السوفيتي تعاطفه مع الحكومة المصرية، وأبدى استعداداً لتقديم المساعدة[4].

وفي 23 تموز 1952 قام مجموعة من ضباط الجيش المصري بانقلاب عسكري، أخذ صفة الثورة التي عرفت فيما بعد بـ (ثورة يوليو)، وقد جاء رد الاتحاد السوفيتي متسماً بالحذر، وفي الأيام الأولى للثورة أصدرت القيادة السوفيتية احكاماً غير دقيقة حول طبيعة الثورة والعلاقات مع القائمين بها[5]. ووصفت الثورة من قبل الزعماء السوفيت بأنها

---

(1) للتفاصيل حول طبيعة عمل المفوضية السوفيتية في مصر آنذاك ينظر: نيكولاي نوفيكوف، يوميات دبلماسي في بلاد العرب، ترجمة: جلال الماشطة، دار التقدم، (موسكو، 1987)، ص–ص 35–126.

(2) ملف العالم العربي، الدار العربية للوثائق، (د. ع. و)، مصر، علاقات خارجية– العلاقات مع الاتحاد السوفيتي، بداية التعاون (1943– 1956)، م–1/ 1301.

(3) الاتحاد السوفيتي والعالم العربي، مجموعة من الوثائق السياسية، (إعداد) اسكندر احمدوف، دار التقدم، (موسكو، 1987)، ص35.

(4) إتحاد الجمهوريات السوفيتية– المسألة القومية وقضية الأممية مجلة الطليعة (القاهرة)، العدد 12، السنة الثامنة، كانون الاول، 1972، ص109.

(5) Malcolm H. Kerr "Egyptian Foreign policy and the revolution" in: Egypt since The Revolution, Edited by P. J. Vatikiotis, (London, 1967), p. 132.

من صنع (عملاء الغرب) وسينتج عنها قيام نظام دكتاتوري عسكري في مصر[1]. وخلال الستين الاولين من قيام الثورة المصرية كان التعاون المصري – الامريكي والتنسيق ضد (الشيوعية)، قد وصل إلى ذروته[2].

إلا ان الموقف السوفيتي تجاه مصر سرعان ما تغيّر بعد أن علمت القيادة السوفيتية[3]، بتوجهات القيادة المصرية الجديدة المعادية لسياسة الأحلاف الغربية[4]، وما أن بدأت القيادة المصرية بالضغط على الإنكليز للانسحاب من مصر، حتى اخذ قادة الاتحاد السوفيتي في تغيير موقفهم، وأبدوا تعاطفهم تجاه القيادة المصرية[5].

وفي 22 آذار 1954 كانت العلاقات بين البلدين قد ارتفعت من مستوى مفوضية إلى سفارة، ثم صدر بيان بتعيين عزيز المصري[*]، سفيراً لمصر في الاتحاد السوفيتي[1].

---

(1) Andrej Kreutz, Russia in the Middle East, Friend of Foe, printed in the United State of America, 2007, p. 109.

(2) Muhammad Abd El-Wahab Sayed- Ahmed, Nasser and American foreign policy 1952- 1956, by LAAM, (London, 1989), p.61.

(3) بعد وفاة الزعيم السوفيتي جوزيف ستالين (1879– 1953)، في آذار 1953، كانت القيادة السوفيتية الجديدة متمثلة بنيكيتاخروشوف (1894– 1971) أكثر انفتاحا على المنطقة العربية واستبدل الشعار (الستاليني)، (من ليس معنا فهو ضدنا) بالشعار الجديد (من ليس ضدنا فهو معنا)، جورج شكري كتن، العلاقات الروسية العربية في القرن العشرين وآفاقها، سلسلة دراسات إستراتيجية، العدد (53)، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2001، ص42.

(4) ولتر لاكور، الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط، ط1، المكتب التجاري للتوزيع والنشر، (بيروت، 1959)، ص223.

(5) بسام العسلي، خروتشوف، سلسلة قادة الكرملين، ط1، دار طلاس، (دمشق، 1985)، ص272.

(*) عسكري مصري وسياسي ولد في القاهرة عام 1877، عين مدرساً بكلية الأركان في تركيا عام 1907، ثم مفتشاً للجيش في ولاية سالونيك، اشترك في مقاومة الغزو الإيطالي لليبيا عام 1911، أسس جمعية العهد عام 1913، ساهم في تنظيم حركة الفدائيين المصريين في قناة السويس عام 1951، تم تعيينه سفيراً لمصر في الاتحاد السوفيتي عام 1954، كان لشخصيته التاريخية في الكفاح السري ضد الانكليز أثرا بعيداً في جيل الضباط الذي تكون منه تنظيم الضباط الأحرار في مصر فيما

وإبان أزمة مارس 1954[2]، امتنعت الصحافة السوفيتية عن التعليق على التطورات الداخلية في مصر، ولم تنحز القيادة السوفيتية لأحد طرفي الصراع[3]. وبعد انتهاء أزمة الصراع السياسي على السلطة في مصر إستمر التقارب بين الجانبين باضطراد، ونتيجة للموقف المصري المتوافق مع سياسة الاتحاد السوفيتي، أبدى السوفيت رغبة في تقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية لمصر، كما أبدوا موافقتهم على تزويد الجيش المصري بالسلاح الذي يحتاجه، واستيفاء ثمن الأسلحة من المحاصيل الزراعية المصرية[4].

كما ساهمت بعض الأحداث الإقليمية بزيادة التقارب المصري السوفيتي. ففي 28 شباط 1955، قامت (إسرائيل) بغارة جوية على قطاع غزة ولقي أكثر من (50) جندياً مصرياً مصرعهم[5]، وذلك ما دفع الحكومة المصرية إلى الإسراع في مسألة الحصول على الأسلحة اللازمة لمواجهة الاعتداءات (الإسرائيلية)، وبعد مماطلة ورفض غربي لمسألة

بعد. للتفاصيل ينظر: محمد عبد الحميد، أبو الثائرين: الفريق عزيز المصري، كتاب اليوم، العدد (333)، دار أخبار اليوم، (القاهرة، 1992)، ص9 وما بعدها.

(1) للمزيد من التفاصيل حول طبيعية العلاقات المصرية السوفيتية خلال تلك الفترة ينظر: فؤاد المرسي، العلاقات المصرية- السوفيتية (1943- 1956)، دار الثقافة الجديدة، (القاهرة، 1977)، ص-ص 6-56.

(2) أزمة سياسية بين محمد نجيب وجمال عبد الناصر، وصفت بالصراع السياسي على السلطة وحسمت لصالح عبد الناصر، للتفاصيل ينظر: عبد العظيم رمضان، عبد الناصر وأزمة مارس 1954، مطابع روز اليوسف (القاهرة، 1977)، ص21 وما بعدها.

(3) نقلاً عن جمال معوض شقرة، 'مصر والصراع مع الغرب 1952- 1954'، مجلة مصر والعالم المعاصر، (القاهرة)، العدد الأول، تموز 2009، ص283.

(4) د. ك. و. ملفات البلاط الملكي، رقم الملف 2687/ 311، تقرير السفارة العراقية في القاهرة، المرقم 515/ 2/ 8-أ، بتاريخ 22/ 6/ 1955، وثيقة رقم (36)، ص78.

(5) حسين ابو النمل، قطاع غزة 1948-1967، تطورات اقتصادية وسياسية واجتماعية، مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، (بيروت، 1979)، ص101.

تزويد مصر بالسلاح اللازم اتجهت الحكومة المصرية إلى الاتحاد السوفيتي[1]، الذي وافق على تزويد مصر بما تحتاجه من أسلحة سوفيتية ضمن صفقة عسكرية عرفت بالصفقة (التشيكية) التي أعلن عنها في 27 أيلول 1955[2]. واعترفت القيادة المصرية فيما بعد بأن الصفقة التشيكية كانت في الواقع أتفاقية بين مصر والاتحاد السوفيتي. وبموجب تلك الاتفاقية كان يتعين على مصر ان تحصل على الأسلحة الثقيلة لمبلغ يتراوح بين 225-250 مليون دولار مقابل واردات القطن المصري، ونص الاتفاق كذلك على تزويد مصر بطائرات (ميج15) و (ميج17)، وقاذفات القنابل من طراز (iL 28). والدبابات المتوسطة والثقيلة، والمدفعية، والغواصات ومختلف أنواع التجهيزات[3]. وقد تغير موقف الصحافة السوفيتية تجاه مصر بشكل ملحوظ بعد التوقيع على صفقة الأسلحة، ولم تعد الحكومة المصرية توصف بـ(الرجعية) أو (الفاشية) [4].

(1) جرت الاتصالات المصرية – السوفيتية بوساطة صينية، تمت أثناء مؤتمر باندونغ في نيسان 1955، ليلى الجبالي، "ثورة يوليو وتحدي السيطرة الأجنبية" مجلة الكاتب (القاهرة)، السنة الرابعة عشر، العدد 160، 1974، ص105.

(2) فواز جرجس، النظام الاقليمي العربي والقوى الكبرى، دراسة في العلاقات العربية –العربية والعربية الدولية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 1997)، ص62. هناك من يرى بأن القيادة المصرية استخدمت اتفاقها مع السوفيت عامل ضغط على الغرب في محاولة أخيرة لإجبارهم على توريد السلاح لمصر، وان جمال عبد الناصر كان قد اتصل بسفيري أمريكا وبريطانيا وابلغهما بصفقة الأسلحة وحذرهما من اضطراره لقبولها إذا لم تحصل مصر على أسلحة من الدولتين، ولم يتلق عبد الناصر رداً عليه من قبل السفيرين. د. ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف 2678311/، تقرير السفارة العراقية في القاهرة، المرقم 515/ 2/ 8-أ في 22/ 6/ 1955، وثيقة رقم (36)، ص87؛

Keith Wheelock, Nasser's New Egypt, by Stevens and Sons L T d, (London, 1960), p.199.

(3) للتفاصيل ينظر: د. ع. و، مصر –شؤون عسكرية- مصادر السلاح م-6/ 1501.

(4) David J. Dallin, Soviet foreign policy After Stalian, by Methuen and CO LTD, (London, 1960), p. 398

وفي تلك الفترة كانت مصر تسعى لبناء مشروع السد العالي(*) وبدأت محادثاتها مع البنك الدولي بشأن تمويل المشروع، وعلى الرغم من تعهد الاتحاد السوفيتي بالمساهمة في المعونة الفنية، والمعدات ومنح مصر قروض يتم تسديدها خلال خمسة وعشرون عاماً[1]. إلا ان القيادة المصرية اختارت أن يتم تمويل المشروع من الغرب انطلاقا من مبدأ التوازن التي كانت حريصة عليه. إلا ان النهج الذي اتبعته القيادة المصرية في مقاطعة الأحلاف الغربية وإعتبار (إسرائيل) العدو الأول للعرب، والتوجهات المصرية نحو المعسكر الاشتراكي[2]، ومن ثم اعتراف مصر في 16 أيار 1956 بجمهورية الصين، بهدف الحصول على مورد جديد للسلاح[3]. كان سبباً في الافتراق بين مصر والمعسكر الغربي، وتبعاً لكل ذلك أعلنت الولايات المتحدة في 19 تموز 1956، سحبها عرض تمويل مشروع السد العالي[4]. وفي اليوم التالي أعلنت بريطانيا تضامنها مع الولايات المتحدة وسحبت هي الأخرى عرضها لتمويل ذلك المشروع، ثم سقط قرض البنك الدولي تلقائياً لارتباطه بمساهمة الدولتين[5].

ونتيجة لذلك لجأ عبد الناصر إلى تأميم قناة السويس في 26 تموز 1956، لإستخدام عائداتها في تمويل مشروع بناء السد العالي، وذلك ما أدى إلى إستياء الدول الغربية المتفعة من واردات القناة. وقد أدت تلك التطورات إلى حدوث أزمة سياسية عرفت

(*) سنتطرق اليه لاحقاً.

(1) صحيفة الأهرام (القاهرة)، العدد، 20152، 11/ 10/ 1955.

(2) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي رقم الملف 26800311/، تقرير السفارة العراقية في القاهرة رقم 2/24910/ في أيار 1956 الوثيقة (26)، ص46.

(3) Robert Stephens, Nasser Apolitical Biography, printed in Great Britain by Hazell Watson and Viney L T D, (London, 1971), p.183.

(4) د. ك. و، ملفات البلاط الملكي رقم الملف 50040311/ تقرير السفارة العراقية في واشنطن، رقم 1/43210/ في تموز 1956، وثيقة رقم (10)، ص16.

(5) لطيفة محمد سالم، أزمة السويس (1956– 1957)، جذور –احداث– نتائج، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1997)، ص140؛ ر. ل. كارنجيا، كيف نجح عبد الناصر، ط2، ترجمة: خيري حماد، دار المعارف، (القاهرة، 1965)، ص79.

تاريخيا بـ (أزمة السويس)، وبدأت الدول الغربية في صيف عام 1956 بإستخدام لهجة عدائية تجاه مصر[1].

جاء الموقف السوفيتي إزاء ذلك متمثلاً بإدانة حازمة لكل الأعمال والتصريحات الغربية الموجهة ضد مصر، ووصفتها الحكومة السوفيتية، في بيانها الصادر في 19آب 1956، بأنها تهديد للسلام والأمن العالمي[2]. كما رفضت الحكومة السوفيتية فكرة الإدارة الدولية للقناة، وعدّت في بيان لها في 15 أيلول 1956، ان مسألة تدويل القناة تشكل إستفزازاً سيؤدي إلى زيادة توتر الوضع حول قناة السويس، واثارة احداث يمكن استغلالها ذريعة لإستخدام القوة ضد مصر[3].

وعندما بدأت حرب السويس في 29 تشرين الأول 1956، بهجوم (إسرائيل) على سيناء، تبعه هجوم فرنسي – بريطاني على بور سعيد بهدف احتلال قناة السويس[4]،كان للاتحاد السوفيتي موقفاً واضحاً منها، فمنذ إبتداء العدوان الإسرائيلي على سيناء، أدان السوفيت على نحو قاطع ذلك العدوان[5]. وعندما إتسعت آثاره وأصبح ثلاثياً، قام رئيس

---

(1) للمزيد من التفاصيل ينظر: ميسون عباس حسين الجبوري، أزمة السويس والموقف الدولي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية، ابن رشد،(بغداد، 2005)، ص64 وما بعدها.

(2) أ. ادميتش وآخرون، تأريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي (1945- 1976)، ج2، دار التقدم، (موسكو، 1980)، ص361.

(3) مظفر نذير الطالب، السياسة الخارجية السوفيتية في الوطن العربي، (1953- 1967)، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1982، ص258.

I. D. Ovsyany, Astudy of Soviet foreign policy, printed in U.S. S. R, 1975, p.297.

(4) د. ع. و، مصر –شؤون عسكرية- القوات المسلحة ودورها العسكري –حرب السويس 1956، م-3/ 1501، لتفاصيل أكثر عن حرب السويس ينظر: أمين هويدي، حروب عبد الناصر، ط1، دار الطليعة، (بيروت، 1977) ص- ص47-119؛ مجموعة مؤلفين، حرب السويس بعد أربعين عاما، (تحرير) رؤوف عباس حامد، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية في مؤسسة الأهرام، (القاهرة، 1997)، ص14 وما بعدها؛ مجموعة مؤلفين، معركة السويس ثلاثون عاماً، ط1، دار الشروق، (القاهرة، 1989)، ص17 وما بعدها.

(5) ايغور بيليابيف، الشرق الأوسط والعرب، من هو العدو ومن هو الصديق، دار الفارابي، (بيروت، 1984)، ص28.

وزراء الاتحاد السوفيتي آنذاك نيكولاي.أ. بولغانين (1895– 1975) (*)، في 5 تشرين الثاني 1956، بإنذار كل من بريطانيا وفرنسا و(إسرائيل) من خلال رسالة موجهة إلى حكومات تلك الدول[1]، أعرب فيها عن ((... النية القوية لدى الاتحاد السوفيتي بإستخدام القوة لوقف المعتدين، وإقامة السلم في منطقة الشرق الأوسط))[2].

كما أيد الشعب السوفيتي مواقف حكومته، الموجهة إلى إيقاف أعمال العدوان الثلاثي، وانعقدت اجتماعات جماهيرية في المعامل والمؤسسات والمنظمات السوفيتية. وفي مساء 5 تشرين الثاني 1956، نظمت مظاهرات جماهيرية لعمال موسكو بالقرب من سفارات بريطانيا وفرنسا و (إسرائيل)، وقد حملت تلك المظاهرات شعارات (ارفعوا يديكم عن مصر) و (السويس لمصر)، و (العار للمعتدين)[3].

وفي 11 تشرين الثاني 1956 وجهت حكومة الاتحاد السوفيتي انذاراً جديداً إلى الدول الثلاث، تمثل بتعهدها بإرسال أعداد من المتطوعين السوفيت للاشتراك في القتال مع مصر، لطرد ما وصفتهم بـ (المعتدين)[4].

(*) سياسي ورجل دولة سوفيتي، وصل إلى مستويات السلطة العليا في سن متأخرة نسبياً، وفي عام 1946، أصبح وزيرا للدفاع، كما أصبح عام 1948 عضواً في المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفيتي، تولى رئاسة الوزارة عام 1954، ثم اضطر عام 1958، إلى الاستقالة بسبب خلافه مع خروشوف، اقترن اسمه بالإنذار السوفيتي الموجه لدول العدوان الثلاثي على مصر عام 1956.
عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج1، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1990)، ص610.

(1) واي بوجوش وآخرون، السياسة الخارجية السوفيتية بين عامي 1955–1965، ترجمة: خيري حماد، دار الكاتب العربي للترجمة والنشر، (القاهرة، د. ت)، ص128.

(2) للاطلاع على النص الكامل للرسالة ينظر:
Mahmoud Fawzi, Suez 1956, , by Richard Clay, LTd,(London, 1986), p-p136-198.

(3) ادميتش وآخرون، المصدر السابق، ص371.

(4) صحيفة الأهرام، العدد 25544، 11/ 11/ 1956.

وكان أوضح دليل على تضامن الشعب السوفيتي مع الشعب المصري هو العديد من العرائض التي قدمها المواطنون السوفيت بمن فيهم الطيارون، ورجال قوات المدفعية، وضباط الاحتياط، يطلبون فيها السماح لهم بالتوجه إلى مصر كمتطوعين[1].

كما دعا الاتحاد السوفيتي في يوم 12 تشرين الثاني 1956 إلى فرض عقوبات على الدول الثلاث في حال عدم انسحابها[2]، وقامت الحكومة السوفيتية في 16 تشرين الثاني 1956 بإنذار الدول المعتدية، ومطالبتها بتعويضات مناسبة لمصر نتيجة للأضرار التي لحقت بقناة السويس[3].

أتاحت أزمة السويس عام 1956، الفرصة الكافية للاتحاد السوفيتي لأن يدخل بشكل واضح إلى الساحة السياسية في الشرق الأوسط[4]. وشهد عام 1957 قمة الأجواء الصافية في العلاقات المصرية - السوفيتية، وكان نجاح الاتحاد السوفيتي فيه (مزدوجاً)، لم يشمل العلاقات الثنائية فحسب، وانما شمل أيضاً ازدهار وتصاعد القوى المحلية الشيوعية في مصر وسوريا[5].

لكن بعد سنوات قليلة اقتنع الاتحاد السوفيتي ان الرئيس المصري جمال عبد الناصر، حليف متشدد، وله علاقاته بالدول المختلفة، وله مفاهيمه الخاصة. وخلال فترة

(1) ادميتش وآخرون، المصدر السابق، ص372.

(2) صحيفة الأهرام، العدد 25545، 12/ 11/ 1956.

(3) صحيفة الأهرام، العدد 25569، 16/ 11/ 1956.

(4) صلاح نصر، مذكرات صلاح نصر، ج1، (الصعود)،، دار الخيال، (القاهرة، 1999)، ص435، على الرغم من ذلك النجاح الذي حققه الاتحاد السوفيتي في أزمة السويس.، إلا انه ومن وجهة نظر سوفيتية، هناك من يرى ان التحسن في العلاقات السوفيتية -العربية، والسمعة العالية التي حضي بها الاتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط، جاءت على حساب علاقات الاتحاد السوفيتي مع الغرب، ووجد السوفيت أنفسهم أمام أزمة خطيرة مع البلدان الغربية، جورج سوكولوف، روسيا بين 1815-1991، ج2، القسم الأول، ترجمة: انطوان حمصي، منشورات وزارة الثقافة (دمشق، 1999)، ص41.

(5) خيري عزيز "عبد الناصر والاتحاد السوفيتي" في: كتاب أنيس الصائغ وآخرون، عبد الناصر وما بعد، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1980)، ص250.

التضامن المصري – السوفيتي، التي أعقبت أحداث السويس كانت نقاط الخلاف موجودة وعميقة أحياناً، وطبعت تلك القضايا، العلاقات المصرية –السوفيتية بطابعها. فالحياد الذي ربط بين الاتحاد السوفيتي ومصر، كان عند الاتحاد السوفيتي وسيلة للنضال ضد الدول الغربية الرأسمالية، اما بالنسبة لعبد الناصر فكان له معنى أكثر أهمية، إذ كان الحياد يعني وضع حد لسياسة كانت تحد من الاستقلال المصري، ووسيلة لتأكيد السيادة الوطنية أمام أي تهديد خارجي[1]، ولم يكن رفض عبد الناصر للانخراط في الأحلاف الدولية انتقائياً، بل شمل كل القوى الأجنبية، ومن هنا نشأ أول سوء فهم مع السوفيت، إذ كانت الرؤية السوفيتية، تتمثل بربط السيطرة الاستعمارية بالدول الغربية وحدها، ولم يقبل الجانب السوفيتي ان توصف العلاقات معه بأنها قائمة على عدم التكافؤ والتبعية[2].

ومن الأمور الأخرى التي كانت مصدراً آخر لسوء الفهم المصري – السوفيتي آنذاك مسألة تنامي دور الأحزاب الشيوعية في البلدان العربية، ومحاولة الحكومة المصرية تحجيم وإحتواء نشاط العناصر اليسارية وبالذات الحزب الشيوعي المصري[3]. إذ كانت القيادة المصرية ترى في تلك الأحزاب – على الرغم من ضعفها وتأييدها للسياسة الحكومية – خطراً محتملاً، وهي بنظر هذه القيادة تحمل عقيدة مرفوضة، وغير مرغوب في إنتشارها في مصر والعالم العربي[4].

---

(1) بيير روندو، مستقبل الشرق الاوسط، ترجمة: نجدة هاجر وسعيد الغز، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، (بيروت، 1959)، ص193؛ هيلين كارير دانكوس، السياسة السوفيتية في الشرق الأوسط (1955– 1975)، ترجمة: عبد الله اسكندر، ط1، دار الكلمة، (بيروت، 1981)، ص74.

(2) دانكوس، المصدر السابق، ص74؛ عودة بطرس عودة، عبد الناصر والاستعمار العالمي، ج2، دار الوحدة، (القاهرة، د.ت)، ص–ص15–16.

(3) انطوان شيبان، قرار أمريكا بالفشل في الشرق الأوسط، (دمشق، 1984)، ص90.

(4) للتفاصيل حول موقف عبد الناصر من الحركة الشيوعية في مصر ينظر: عبد القادر ياسين 'عبد الناصر والحركة الشيوعية المصرية' في كتاب: جمال عبد الناصر– روية متعددة الزوايا، (تحرير) عبد القادر ياسين، ط1، دار الكتاب العربي، (دمشق، 2008)، ص–ص173–223.

كان نشاط الأحزاب الشيوعية العربية في معظم الأحيان عبئاً على الاتحاد السوفيتي، أكثر مما كان ذخراً له، ذلك لأن نشاطات الشيوعيين المحليين أدت في كثير من الحالات إلى تدهور العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والدول العربية[1].

وفي شباط 1958 استقبل الاتحاد السوفيتي، من دون حماس كبير إعلان الوحدة المصرية – السورية، على اساس ان من نتائج تلك الوحدة امتداد النزعة المعادية للشيوعية من مصر إلى سوريا، التي يتمتع فيها الحزب الشيوعي بقاعدة جماهيرية كبيرة، ومع موقف التحفظ على قيام الجمهورية العربية المتحدة، اضطر الاتحاد السوفيتي إلى الاعتراف رسمياً بها، والى مساندة الوحدة على مضض من منطلق ان عدم تأييده للوحدة سيضعف من نفوذه ومصالحة في كل من سوريا ومصر[2].

وقد توجهت الجمهورية العربية المتحدة إلى الاتحاد السوفيتي طلباً للمساعدة في ميادين عديدة، وخلال الفترة (29 نيسان –16 أيار 1958) قام عبد الناصر بزيارته الأولى إلى الاتحاد السوفيتي، وبدأ أول لقاء عمل مع القيادة السوفيتية. وأعرب خلال تلك الزيارة عن شكره للشعب السوفيتي وحكومته لقاء الدعم الذي قدّم لمصر إبان أزمة السويس، ثم حضر الرئيس المصري استعراضاً للقوات المسلحة السوفيتية. وفي 16 أيار 1958 نشرت صحيفة برافدا السوفيتية البيان المشترك عن نتائج المباحثات بين حكومتي الاتحاد السوفيتي و ج.ع.م[*]، وجاء في البيان ((... ان كلتا الحكومتين تدينان الاستعمار بكافة صوره وأشكاله وتؤيدان حق الشعوب في الاستقلال وتقرير المصير))[3].

---

(1) قاسم محمد جعفر، سوريا والاتحاد السوفياتي، دراسة في العلاقات العربية – السوفيتية، رياض الريس للكتب والنشر، (بيروت، 1987)، ص18.

(2) صادق الأسود 'الاتحاد السوفيتي والوحدة العربية' مجلة المنار (باريس)، عدد 19، نيسان، 1986، ص91.

(*) سنستخدم المختصر (ج.ع.م) دلالة على تسمية الجمهورية العربية المتحدة، وذلك خلال الفترة (1 شباط 1958 –11 أيلول 1971).

(3) نقلاً عن اجارشيف، جمال عبد الناصر، ترجمة: سامي عماره، دار التقدم، (موسكو، 1983)، ص–ص135–136.

مع ذلك لم تكن العلاقات بين ج.ع.م والاتحاد السوفيتي منسجمة بشكل تام، إذ تخللتها بعض الخلافات التي بلغت ذروتها عام 1959، إذ تزامنت محاولات عبد الناصر في التضييق على الشيوعيين[1]، مع أحداث العراق المتمثلة بثورة 14 تموز 1958، الذي لعب الشيوعيون العراقيون فيها دوراً بارزاً، واثبتوا قدرتهم على تعبئة الجماهير، وفرضوا وجودهم على القادة الجدد، وعلى الرغم من ان السلطة الجديدة في العراق لم تتألف من الشيوعيين إلا انها لم تكن معادية لهم، وكانت مستعدة في سياستها الخارجية للتقارب مع الاتحاد السوفيتي، أما بالنسبة لعبد الناصر فقد عرضت تلك الثورة فكرة انضمام العراق إلى ج.ع.م، وتسوية النزاع القديم بين مصر والعراق، وأيضا لتصبح الدولة الجديدة وسيلة للحد من نفوذ الشيوعيين العراقيين كما حدث في سوريا[2].

---

(1) للتفاصيل ينظر: عبد العظيم رمضان، قصة عبد الناصر والشيوعيين، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1998)، ص-ص28-32. لم يقتصر نفور النظام المصري من الشيوعيين وملاحقتهم على ج.ع.م بل تعداها إلى بلدان عربية أخرى، ويظهر ان موقف عبد الناصر هذا من الشيوعية يرجع إلى بداية تسنمه مهام الحكم في مصر. وتشير وثيقة بريطانية مؤرخة في 15 كانون الأول 1955، إلى ان عبد الناصر كان يحذر إطراف عراقية من تسلل الشيوعيين إلى الجيش العراقي، وقد أوحى ذلك للحكومة البريطانية آنذاك، بأن النظام المصري ابعد ما يكون للتقارب مع الكتلة الشيوعية:-

PRO.F.O, 371/113787, from British Embassy in Cairo To Foreign office in 15 December 1955.

(2) عبد المناف شكر جاسم، العلاقات العراقية –السوفيتية 1944– 1963، ط1، مديرية مطبعة الحكم المحلي، (بغداد، 1980) ص-ص100-101؛ عبد الناصر وما بعد، المصدر السابق، ص252. كان الحزب الشيوعي العراقي يعارض انضمام العراق لـ ج.ع.م، خشية أن يفقد شرعيته، مثلما حدث للحزب الشيوعي السوري، واتفق عبد الكريم قاسم في ذلك مع الشيوعيين لأسباب خاصة به، وأصبحت تلك نقطة إحتكاك بين قاسم وناصر، الذي خشي من تهديد النظام العراقي الجديد قيادته للحركة القومية العربية، لاسيما ان التحالف الشيوعي-القومي في العراق في بداية ثورة 1958، كان يحظى بإعجاب كبير من قبل الاتحاد السوفيتي. ينظر: جويل بينن، العلم الأحمر. السياسات الماركسية والنزاع العربي – الإسرائيلي، ترجمة: كمال السيد، دار الثقافة الجديدة، (القاهرة، 1996)، ص188.

وعلى الرغم من تأكيد الاتحاد السوفيتي على مسألة عدم التدخل في الشؤون الداخلية العربية، إلا ان السوفيت كانوا قلقين من توسع سطوة عبد الناصر، فحملته من أجل الوحدة العربية كانت تهدد مصالحهم الحيوية في المنطقة(1).

وشهدت العلاقات بين ج. ع. م والاتحاد السوفيتي في أواخر عام 1958 مرحلة من الفتور، وتبادل الاتهامات، فبينما وصف الجانب السوفيتي إجراءات عبد الناصر بالمناهضة للشيوعية، اتهم عبد الناصر الاتحاد السوفيتي بأنه يؤلب الشيوعيين في سوريا ومصر ضد وحدة البلدين خاصة والوحدة العربية عامة(2).

واستمرت الحكومة المصرية بسياستها المناهضة للشيوعية. فقد وقف عبد الناصر مع التحرك العسكري المناهض للشيوعيين في مدينة الموصل في 8 آذار 1959 بقيادة العقيد عبد الوهاب الشواف. وفي 28 آذار 1959 جرت في ج. ع. م عملية اعتقال واسعة ضد الشيوعيين المصريين(3).

ومع ذلك كان كلاً من الجانبين المصري والسوفيتي يحاول الخروج من تلك الأزمة، وكان عبد الناصر محافظاً على اتصالاته غير الرسمية بالسفارة السوفيتية في القاهرة، لأنه

---

(1) جرجس، المصدر السابق، ص181.، وتشير وثيقة بريطانية إلى ان السياسة السوفيتية آنذاك كانت تدعو إلى تقارب العراق مع إيران بدلاً من البلدان العربية.:-

CAB. 21/5997, Foreign Office Committee paper – Iraqi – Egyptian Relations in 23 November 1959.

(2) وصف توتر العلاقات المصرية – السوفيتية آنذاك بأنه صراع بين القومية العربية والشيوعية. حديث للدكتور مرا د غالب، السفير المصري السابق في موسكو في برنامج (ملفات ثورة 23 يوليو 1952 – من عهد الملك فاروق حتى عهد السادات)، تم عرضه على قناة (دريم 2) الفضائية في يوم الخميس الموافق 24/ 3/ 2005، توقيت العرض الساعة العاشرة مساءً؛ محمد حسنين هيكل، عبد الناصر والعالم، دار النهار للنشر (بيروت، 1972)، ص195. ؛ لطفي الخولي، مدرسة السادات السياسية واليسار المصري، منشورات العالم العربي، (باريس، د. ت)، ص122.

(3) فتحي عبد الفتاح، شيوعيون وناصريون، منشورات مؤسسة روز اليوسف، (القاهرة، 1975)، ص32.

كان يعتقد ان تلك الاتصالات تسهل الكثير من الأمور وتعطي له مرونة كبيرة في العمل وإمكانية التراجع عند الضرورة[1].

واستشعر الجانبان المصري والسوفيتي ضرورة العودة للتعاون ونبذ البرود بينهما، وكان الزعيم السوفيتي نيكيتا خروشوف[*] (1953- 1964)، هو البادئ بالتصريح بأن ((الاتحاد السوفيتي ليس في صراع مع مصر))، في الوقت الذي كان عبد الناصر لا يزال يؤكد فيه على ان الاتحاد السوفيتي قوض بنفسه رصيد الصداقة الذي كونه في القاهرة خلال الفترة (1955- 1958). إلا انه بعد ذلك بعدة أشهر، اعترف عبد الناصر بأن السوفيت لم يحاولوا أبدا إستخدام سلاح المعونات الاقتصادية للضغط على ج.ع.م، ثم شهد عام 1960 عودة العلاقات بين البلدين إلى مرحلة التفاهم[2].

وفي تشرين الأول 1960 ألتقى عبد الناصر وخروشوف في الجمعية العمومية للأمم المتحدة، وقررا عبر اتفاق مشترك العودة إلى روح التفاهم المتبادل. وفي أيار 1961 لم تتردد القيادة السوفيتية عند استقبالها وفداً برلمانياً مصرياً برئاسة أنور السادات (1970- 1981)، في مهاجمة القومية العربية واعتبارها إيديولوجية تجاوزها الزمن، وتأكيد هذه القيادة أيضا

---

(1) ممدوح أنيس فتحي، مصر من الثورة إلى النكسة، مقدمات حرب حزيران – يونيو 1967، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1، (الإمارات، 2003)، ص164.

(*) زعيم شيوعي ورجل دولة سوفيتي حكم الاتحاد السوفيتي من 1953- 1964، ولد في مقاطعة كورسك الواقعة على الحدود الفاصلة بين روسيا واوكرانيا من عائلة يعمل إفرادها في المناجم، انتسب إلى الحزب الشيوعي السوفيتي عام 1918، وانتخب عضواً في اللجنة المركزية للحزب عام 1932، ثم أصبح في عام 1937 عضواً في مجلس السوفيت الأعلى، وبعد وفاة ستالين عام 1953، وإثناء المحاكمات السياسية استطاع خروشوف الانفراد بالسلطة وقيادة الحزب الشيوعي السوفيتي، وانتهج سياسة انفتاح وتفهم، وتأييد مع بلدان العالم الثالث، وفي عام 1964 تمت تنحيته عن جميع مناصبه الحزبية والإدارية، توفي في 11 تشرين الثاني 1971 في موسكو. موسوعة روسيا اليوم – شخصيات – متاحة على الرابط:

http://arabic.RT.com.News-all-info.

(2) بلغت شدة الهجوم المتبادل بين ناصر وخرشوف إلى حد الشتائم المتبادلة، إلا ان العلاقة بينهما جرى إنقاذها كما يبدو بسبب وجود العدو الغربي المشترك. سعيد أبو الريش، جمال عبد الناصر – آخر العرب، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 2005)، ص267.

على ان الشيوعية هي نهاية المطاف، وذلك ما دفع السادات إلى الرد بعنف على القيادة السوفيتية[1].

كما أدت وفاة فرج الله الحلو(1906– 1961) [*] (احد القيادات الفعلية للحزب الشيوعي اللبناني) في إحدى السجون السورية عام 1961، إلى حدوث شيء من البرود في العلاقات بين ج.ع.م والاتحاد السوفيتي، واتهمت صحيفة برافدا، القيادة السياسية في ج.ع.م، بتدبير حادث القتل[2].

وعلى العموم فان علاقة الاتحاد السوفيتي بـ ج.ع.م لم تتأثر كثيراً بتلك الأحداث الصغرى، واستمرت عادية على نحو عام، وحين أصدرت الحكومة المصرية قرارات التأميم في تموز 1961، التي أدت إلى إشراف الدولة على معظم النشاط الاقتصادي في البلاد، ومن ثم فقدان القطاع الخاص جزءً كبيراً من وسائل نشاطه وبالتالي من سلطته

---

(1) دانكوس، المصدر السابق، ص79.

(*) سياسي لبناني، واحد القيادات الفعلية للحزب الشيوعي السوري اللبناني، ولد عام 1906 في قضاء جبيل (غرب لبنان)، نشأ في وسط عائلة لبنانية محدودة الدخل، في عام 1931 التحق بالمدرسة الانجيلية في مدينة حمص في سوريا، ثم انتقل إلى الكلية الارثوذوكسية في دمشق وحصل فيها على الشهادة الثانوية، الا انه لم يتابع دراسته الجامعية، وبعد انضمامه للحزب الشيوعي السوري اللبناني، أرسلته قيادة الحزب في 1933 إلى موسكو للالتحاق بدورة في أحد المعاهد السياسية العليا، التي كانت تعد فيها الملاكات الحزبية الشيوعية، وبقي في موسكو عاماً كاملاً، انتخب في عام 1937، سكرتيراً للحزب الشيوعي اللبناني، وعندما صدرت جريدة صوت الشعب في ربيع 1937، عمل محرراً رئيساً فيها. وفي عام 1944 تم انتخابه مجدداً سكرتيراً للحزب، في 25 حزيران 1959، اعتقلته اجهزة المباحث في دمشق وقيل انه توفي جراء التعذيب، للتفاصيل ينظر: كريم مروة، الشيوعيون الاربعة الكبار في تاريخ لبنان الحديث، فؤاد شمالي – فرج الله الحلو – نقيولا شاوي – جورج حاوي، دار الساقي، (بيروت، 2009)، ص-ص43-90.

(2) نقلاً عن هاشم بهبهاني، الاتحاد السوفييتي والقومية العربية 1917– 1966، ترجمة: عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، ط1، (بيروت، 1989)، ص199.

السياسية[1]. كانت تلك الإجراءات تلقى استحساناً من قبل العلماء السوفيت، الذين كانوا يعدّونها من مآثر عبد الناصر[2].

ولم تستمر الوحدة المصرية –السورية طويلاً، إذ انتهت في 28 أيلول 1961، بسبب وجود عناصر مناوئة لها في الداخل والخارج، وجاء موقف الاتحاد السوفيتي متمثلاً باعترافه الفوري بحكومة الانفصال، وإعلان الجمهورية العربية السورية من جديد في 28 أيلول 1961، معبراً بذلك عن فتور حماسه لدولة الوحدة[3].

وعندما تطورت أحداث اليمن بعد انقلاب 26 أيلول 1962 [4]. كان للاتحاد السوفيتي موقفٌ مطابقٌ للموقف المصري، في مسألة تأييد ودعم الجمهورية اليمنية

---

(1) للمزيد من التفاصيل ينظر: محمود مراد، من كان يحكم مصر، (شهادات وثائقية)، ص1، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1975)، ص23 وما بعدها.

(2) يفغيني بريما كوف، الشرق الأوسط – المعلوم والمخفي، ترجمة: علي العرب وعبد السلام شبهاز، دار اسكندرون، (دمشق، 2006)، ص15؛ جوكوف وآخرون، العالم الثالث، قضايا وآفاق، ترجمة: دار التقدم، (موسكو، 1971)، ص190؛ فينوغرادوف، التأميم الاشتراكي للصناعة والبنوك، ترجمة: مجيد بكتاش، دار التقدم، (موسكو، د. ت)، ص249. وترى الباحثة الفرنسية هيلين دانكوس انه على مدى عامين تجاهلت موسكو عملياً الاشتراكية الجديدة ولم تهتم إلا بالحياة السياسية المصرية والتوجهات الخارجية لعبد الناصر، دانكوس، المصدر السابق، ص86. وعلى أية حالة فان هناك من يرى ان تلك القرارات لم تاتِ لمصلحة اليسار المصري، بدليل ان عبد الناصر قال لبعض المقربين منه حين إصدار تلك القرارات، في رد على مخاوف البعض من التقارب مع الشيوعية ((إنني أضع بذلك حاجزاً يمنع أي تقدم شيوعي لعشر سنوات)) ينظر: رفعت السعيد، تأملات في الناصرية، ص2، دار الطليعة للطباعة والنشر، (بيروت، 1979)، ص47.

(3) بشار الجعفري، السياسة الخارجية السورية 1946- 1982، ط1، دار طلاس، (دمشق، 1987)، ص356.

(4) انقلاب مسلح قام به ضباط يمنيون بقيادة عبد الله السلال نجح في الإطاحة بحكم الأمام البدر، وتم الإعلان عن نظام جمهوري جديد كانت له توجهات قومية متعاطفة مع ثورة 1952 في مصر، وكانت ج.ع. م، أول دولة عربية اعترفت بالجمهورية اليمنية، كما حظيت تلك الجمهورية باعتراف

الجديدة[1]. إلا انه لم يشأ التدخل مباشرة لمساندة الثوار تجنباً للدخول في مواجهة مع الغرب، لذا فقد آثر السوفيت ان يكون تدخلهم بصورة غير مباشرة، ولعبت ج. ع. م دور الوسيط بين الاتحاد السوفيتي وثوار اليمن، بحيث كان السوفيت يزودون ج. ع. م بما يحتاجه اليمنيون من أسلحة سوفيتية[2].

ولم يعطِ السوفيت تأييدهم السياسي الصريح للتدخل المصري في اليمن، وان كانت التعقيبات السوفيتية قد تحدثت عنه بما يفيد التأييد الضمني، بيد ان الموقف السوفيتي لم يقف عند حد التأييد الضمني، بل انه قدم مساعدات للثورة اليمنية، تمثلت بتقديم الأسلحة والعتاد والمشورة الفنية[3].

وعلى الرغم من التحسن النسبي في العلاقات المصرية – السوفيتية إلا ان مسالة التضييق على الشيوعيين واعتقالهم في ج. ع. م، كانت تشكل مصدر قلق للاتحاد السوفيتي، ومع ذلك كان السوفيت يقبلون ذلك على مضض، وفي الظاهر يعدّون ذلك شأناً داخلياً يبدو ذا أهمية قليلة، إذا ما قورنت بمسألة ابعاد البلدان العربية عن الولايات المتحدة الأمريكية[4]. وكانوا بذلك يولون السياسة الخارجية المصرية اهمية اكبر من السياسة الداخلية[1].

وتأييد الاتحاد السوفيتي، للتفاصيل ينظر: احمد الرحومي وآخرون، أسرار ووثائق الثورة اليمنية، دار العودة، (بيروت، 1979)، ص53 وما بعدها.

(1) كان السوفيت يعتقدون ان الأنظمة الجمهورية أكثر تقدمية من الملكية، لقاء مع اوليج بيريسيبكين (السفير السوفيتي السابق في اليمن)، ضمن برنامج رحلة في الذاكرة، تم عرضه على قناة روسيا اليوم الفضائية، في يوم الجمعة الموافق 5/ 12/ 2008، توقيت العرض: الساعة الثامنة والنصف مساءً.

(2) إياد تركان إبراهيم يوسف الدليمي، النشاط السوفيتي تجاه شطري اليمن والموقف العربي والدولي منه (1962- 1979)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ديالى، 2006، ص47.

(3) عاطف السيد، عبد الناصر، وأزمة الديمقراطية – سطوة الزعامة وجنون السلطة، (القاهرة، 2002)، ص156.

(4) المفارقة هنا في الموقف السوفيتي هذا تظهر إذا علمنا ان تلك الفترة كانت قد شهدت تحسناً واضحاً في العلاقات المصرية – الأمريكية، وكانت هناك رسائل ودية متبادلة بين القيادتين المصرية

وفي 18 حزيران 1963 وقعت اتفاقية عسكرية بين الاتحاد السوفيتي و ج. ع. م، وبموجبها، وافق السوفيت على تسليح ج. ع. م بأسلحة دفاعية بالدرجة الأولى، لمنع خطر هجوم إسرائيلي. مع هذا فلم تزود ج. ع. م إلا بكمية قليلة من الطائرات الهجومية، والصواريخ التي كان من شأنها ان ترفع من إمكانية مصر الهجومية[2].

وفي ربيع عام 1964، اتخذ عبد الناصر قراراً بالإفراج عن كافة الشيوعيين المعتقلين، وقوبل ذلك القرار بارتياح سوفيتي[3].

ودخلت العلاقات المتنامية بين ج. ع. م والاتحاد السوفيتي مرحلة جديدة بعد الزيارة التي قام بها خروشوف إلى ج. ع. م خلال الفترة (9-25 أيار 1964) لحضور الاحتفالات التي اقيمت بمناسبة إنتهاء المرحلة الأولى، وبداية المرحلة الثانية من بناء مشروع السد العالي وقد استقبل الزعيم السوفيتي بترحاب رسمي وشعبي كبير في ج. ع. م[4]. وقد نوهت القيادة المصرية أثناء الاحتفالات بالتضامن العربي – السوفيتي، وأكدت على ان السد العالي سوف يكون رمزاً لتلك الصداقة، بينما أكدت القيادة السوفيتية على ان المساعدات السوفيتية للدول النامية، خلافاً للغرب تستند على مبادئ المساواة، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لتلك البلدان[5].

والأمريكية وتفاهم في وجهات النظر، ولا شك في ان ذلك التقارب كان مدعاة لقلق السوفيت وشكوكهم. ينظر: مصر وأمريكا- عرض تأريخي لتطور العلاقات المصرية الأمريكية، (اعداد) مركز الدراسات السياسية الإستراتيجية، مؤسسة الأهرام، (القاهرة، 1976)، ص-ص26-27.

(1) دانكوس، المصدر السابق، ص97.

(2) Jon D. Glassman, Arms for the Arabs, The Soviet Union and war in the Middle East, the jons Hopkins unvesity press (Baltimore and London, 1977) p.36.

(3) في موسكو وصف ذلك القرار بأهم خطوة للسلطة الثورية في ج. ع. م، وهناك من رأى في هذا الإجراء خطوة تمهيدية كانت تهدف الى تهيئة الأجواء للزيارة المرتقبة لخروشوف. ايغور بيليابيف، يفغيني بريما كوف، مصر في عهد عبد الناصر، ط1، ترجمة: عبد الرحمن الخميسي، دار الطليعة للطباعة والنشر، (بيروت، 1975)، ص229؛ الكسي فاسليف، مصر والمصريون، ط1 شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (بيروت، 1994)، ص321.

(4) د. ع. و – مصر، العلاقات مع الاتحاد السوفيتي – علاقات أوثق (1964-1967)، م-3/ 1303.

(5) أثناء تلك الزيارة منح عبد الناصر، خروشوف أعلى وسام للبلاد، المتمثل بقلادة النيل، وقام خروشوف بالمقابل بمنح كل من عبد الناصر وعبد الحكيم عامر لقب بطل الاتحاد السوفيتي، ووسام

وتلت زيارة خروشوف زيارة قام بها وفد مصري خلال الفترة 15-23 أيلول 1964، كان الغرض منها توقيع اتفاقيات خاصة بالمساعدة المالية والفنية[1]. واستمر تحسن العلاقات بين ج. ع. م والاتحاد السوفيتي على الرغم من إبعاد خروشوف عن السلطة في 14 تشرين الأول 1964. وفي 19 تشرين الأول 1964 وصل إلى القاهرة، الكسندر شيليبن (نائب رئيس الوزراء السوفيتي)، وأعلم القيادة المصرية بأن الاتحاد السوفيتي عازم على الوفاء بالتزاماته كافة تجاه ج. ع. م[2]. وفي 6 تشرين الثاني 1964، وصل وفد مصري إلى موسكو للاطمئنان على موقف القيادة السوفيتية الجديدة من التزامات الاتحاد السوفيتي تجاه ج. ع. م.

وقد أكد الكسي كوسيجين (1904-1980)(*) (رئيس الوزراء السوفيتي) ان التغيير الذي حدث في القيادة السوفيتية لن يمس بعلاقات الاتحاد السوفيتي الخارجية وان سياسة التعامل مع العالم العربي وافريقيا من خلال القاهرة، هي سياسة تقررت في المكتب السياسي السوفيتي كخط استراتيجي ولم يكن خروشوف إلا معبر عنها[3].

وخلال تلك الفترة بدأ السوفيت ينظرون إلى التحولات الاقتصادية والاجتماعية في ج. ع. م بمنظار أخر، ووصفت التجربة المصرية المتمثلة بالاستقلال السياسي، واشراف

لينين، وقد قوبلت تلك الخطوة من خروشوف بنوع من الاستياء في موسكو، ربما لكونها كانت قراراً فردياً من قبله، لاسيما وان ذلك الوسام لم يمنح من قبل لزعماء غير شيوعيين باستثناء الرئيس الجزائري احمد بن بلا عام 1963.، الكسي فاسليف، روسيا بين الشرقيين الأدنى والأوسط، من الرسولية إلى البراغماتية، ترجمة: المركز العربي للصحافة والنشر (موسكو)، منشورات مكتبة مدبولي، (القاهرة، د. ت)، ص86.

(1) د. ع. و – مصر، العلاقات مع الاتحاد السوفيتي – علاقات اوثق (1964-1967) م-3/ 1303.

(2) المصدر نفسه.

(*) زعيم سياسي ورجل دولة سوفيتي، تراس حكومة الاتحاد السوفيتي خلال الفترة (1964-1980) ولد في سان بطرسبورغ من اسرة عمالية، والتحق بالجيش السوفيتي، وهو لم يتجاوز الخامسة عشر، عُيِّنَ عام 1939 وزيراً للصناعة النسيجية، ثم تنقل بين وزارة المال والصناعات الخفيفة، واثناء ذلك ارتقى سلم المسؤوليات داخل جهاز الحزب الشيوعي السوفيتي الذي كان قد انتمى إليه عام 1927، وفي عام 1960 عُيِّنَ نائباً أول لرئيس الحكومة وفي عام 1964 أصبح رئيساً للوزراء، إذا كان احد أعضاء القيادة الثلاثية التي أطاحت بخروشوف، وقد حافظ على ذلك المنصب حتى تشرين الأول 1980، حيث قدم استقالته لأسباب صحية، ثم توفي بعد عدة أسابيع. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ط2، ج5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1990)، ص-ص234-235.

(3) محمد حسنين هيكل، الانفجار 1967، ط1، دار الشروق، (القاهرة، 2004)، ص89.

الدولة على الموارد الرئيسة للاقتصاد بأنها طراز جديد للتنمية في المنطقة العربية وان ج.ع.م. تقوم بتحول ثوري وديمقراطي، وتسير في طريق التطور (اللاراسمالي) الذي يقود في النهاية إلى الاشتراكية[1].

ونتيجة لذلك وبإيحاء سوفيتي، قرر الشيوعيون المصريون في نيسان 1965، حل جميع تنظيماتهم، والإنضمام إلى التنظيم السياسي الوحيد الذي اعتمدته القيادة المصرية آنذاك (الاتحاد الاشتراكي العربي)[2].

شهد عام 1965 تأزم في العلاقات بين ج.ع.م والولايات المتحدة الأمريكية، نتيجة للسياسة الخارجية المصرية المعارضة للنهج الأمريكي، والموقف المصري من الجمهورية اليمنية، لذا قررت الولايات المتحدة في 11 حزيران 1965 قطع المعونة الاقتصادية عن ج.ع.م[3]. وعقب ذلك بفترة قصيرة قام الاتحاد السوفيتي بتعويض ج.ع.م القمح الذي كانت تؤمنه الولايات المتحدة لها، وأرسل في حزيران 1965 (300) ألف طن من القمح، لسد الاحتياجات المحلية المصرية[4].

وفي 25 آب 1965، قام عبد الناصر بزيارة للاتحاد السوفيتي إذ استقبل استقبالاً حافلاً على المستويين الرسمي والشعبي، وجاء في البيان الذي أذيع عقب المحادثات المصرية – السوفيتية، ان ج.ع.م، عبرت عن تقديرها الكبير للمساعدة الاقتصادية والفنية التي قدمها الاتحاد السوفيتي، بينما أبدى القادة السوفيت ارتياحهم للجهود التي تبذلها ج.ع.م في سبيل إنشاء دولة اشتراكية ديمقراطية[5]. وفي أثر تلك الزيارة تم في تشرين الثاني 1965 تأسيس جمعية الصداقة العربية – السوفيتية في القاهرة[6].

---

(1) الفرد هاليدي، السياسة السوفيتية في قوس الأزمة، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية، (بيروت، 1982)،
ص- ص72-73.

(2) د.ع.و، مصر، العلاقات مع الاتحاد السوفيتي – علاقات أوثق، (1964-1967) م-3/ 1303.

(3) كانت الولايات المتحدة تقدم لـ ج.ع.م معونة اقتصادية قيمتها خمسون مليون دولار لشراء القمح والمواد الغذائية الأخرى، ينظر: مصر وأمريكا، عرض تأريخي، المصدر السابق، ص37.

(4) الخلاف المصري – السوفيتي، ملف وثائقي، مجلة السياسة الدولية، العدد(45)، السنة الثانية عشرة، تموز، 1976، ص228.

(5) د.ع.و – مصر – العلاقات مع الاتحاد السوفيتي- وعلاقات أوثق (1964-1967)، م-3/ 1303.

(6) فؤاد المرسي خاطر، العلاقات المصرية – السوفيتية 1957-1970، دار دلتا للطباعة والنشر، (طنطا، د. ت)، ص118.

ورداً على زيارة عبد الناصر قام كوسيجين بزيارة للقاهرة خلال الفترة (10–18 أيار 1966)، للتعرف على المشروعات التي تجري إقامتها بمساعدة الاتحاد السوفيتي، وشدد أثناء زيارته على إستمرار دعم الاتحاد السوفيتي للسياسة المصرية[1].

وشهدت الفترة 22–27 تشرين الثاني 1966، زيارة قام بها عبد الحكيم عامر (1919–1967)[*]، (القائد العام للقوات المسلحة المصرية) إلى موسكو على رأس وفد اقتصادي وعسكري مصري[2].

ويبدو ان تطور العلاقات المصرية – السوفيتية خلال الفترة (1943–1967) كان اضطرارياً في بعض الاحيان أكثر من كونه اختيارياً، وان المصلحة المشتركة لكلا الجانبين كانت العامل الأساس وراء نمو تلك العلاقات وتحسنها، ومتى ما ظهر تضارب في المصالح ظهرت الخلافات، ويلاحظ ان العلاقات الاقتصادية بين البلدين لم تتأثر بتدهور العلاقات السياسية وبقيت تسير ضمن مسارها العام. وخلال الفترة التي سبقت حرب 1967 كانت ج. ع. م بحاجة لدعم الاتحاد السوفيتي أكثر من قبل، وبالذات إلى الدعم العسكري السوفيتي، والحاجة التي اقتضتها الضرورة للأسلحة السوفيتية التي باتت تمثل المصدر الوحيد لتسليح الجيش المصري آنذاك.

---

(1) د. ع. و – مصر، العلاقات مع الاتحاد السوفيتي، علاقات أوثق (1964–1967)، م–3/ 1303.

(*) عسكري مصري تخرج في الكلية العسكرية عام 1938، عضو اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار ومجلس قيادة الثورة، أصبح قائداً للقوات المسلحة برتبة لواء عام 1953، ووزيراً للحربية ونائباً للقائد الأعلى برتبة مشير، عقب قيام الجمهورية العربية المتحدة 1958، تولى منصب نائب رئيس الجمهورية، استقال من مهامه في 9 حزيران 1967، قيل انه مات منتحراً في أيلول من العام نفسه. بعد ان اتهم بالتآمر للقيام بانقلاب عسكري والاستيلاء على السلطة. للتفاصيل ينظر: رشاد كامل، حياة المشير محمد عبد الحكيم عامر، ط1، دار الخيال، (القاهرة، 2002)، ص33 وما بعدها.

(2) عبد الناصر وما بعد، المصدر السابق، ص255.

الفصل الأول

العلاقات المصرية – السوفيتية حزيران 1967 - شباط 1971

المبحث الأول
حرب حزيران 1967 وأثرها في العلاقات المصرية – السوفيتية.

– مقدمات حرب حزيران 1967:

شهدت الفترة الواقعة بين شهري أيار 1966 – حزيران 1967، تأزماً كبيراً في العلاقات بين العرب و(إسرائيل)، إذ لم يمر أسبوع دون انتشار الأخبار في ج. ع. م. وسوريا، عن وجود حشد عسكري (إسرائيلي) على الحدود السورية، مع ما يمثله ذلك من تهديد خطير[1]. وقد دفع ذلك التهديد، الدول العربية، إلى عقد إتفاقيات دفاعية فيما بينها، ففي 4 تشرين الثاني 1966 عقد ميثاق دفاع مشترك بين ج. ع. م وسوريا[2].

ومع مطلع عام 1967 بدأت بوادر حرب واسعة النطاق بين العرب و(إسرائيل)، تلوح في الأفق، وبدأ يتسع نطاقها خلال شهر آذار 1967، عندما بدأت (إسرائيل) تكثف هجماتها براً وجواً، لملاحقة الفدائيين الفلسطينيين، الذين يأتون من داخل الأراضي السورية[3].

---

(1) أديب صالح عبد اللهيبي، العلاقات السورية – السوفيتية (1946-1967)، دراسة تأريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، 2004، ص95.

(2) د. ع. و، مصر – العلاقات المصرية – السوفيتية – حرب حزيران ونتائجها، (1967-1970)، م-7/ 1302. ويشير احد المصادر إلى ان صلات سوريا بالاتحاد السوفيتي، تعتبر احدث منها بالنسبة لـ ج. ع. م، وان تلك الصلات أخذت بعد شباط 1966 أشكالاً مختلفة، جعلت سوريا موضع اهتمام سوفيتي أكثر من أي قطر عربي اخر، فقد نشأ احتكاك ثقافي، لم يكن له نظير في ج. ع. م، كما اختار السوفيت سورياً مركزاً لتعليم أبنائها اللغة العربية، كما اتسع في تلك الفترة نطاق المساعدات الاقتصادية السوفيتية لسوريا، وان ذلك الاهتمام السوفيتي المتزايد بسوريا، هو الذي دفع الحكومة السوفيتية إلى عرض وساطتها لعقد ميثاق دفاع مشترك بين ج. ع. م وسوريا. صلاح العقاد، مأساة يونيو 1967، حقائق وتحليل، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، 1975)، ص-ص205-206.

(3) أبو الريش، المصدر السابق، ص330.

تزامنت تلك التطورات على الجبهة السورية - (الإسرائيلية) مع زيارة اندريه اندريافتش غروميكو[*] (1957-1985) (وزير خارجية الاتحاد السوفيتي) إلى القاهرة، خلال الفترة 29 آذار – 1 نيسان 1967، التي حاول فيها اقناع الحكومة المصرية بسحب قواتها من اليمن، وكان القادة السوفيت، قد وضعوا إستراتيجية تفصيلية لتحقيق ذلك الانسحاب، بشكل يضمن لـ ج. ع. م كرامتها في تلك العملية، إلا أنهم لم يتوصلوا إلى نتيجة مع الحكومة المصرية[1].

وفي 7 نيسان 1967 تأزم الموقف بين سوريا و (إسرائيل)، عندما قامت الدبابات السورية بإطلاق نيرانها على أحد الأهداف (الإسرائيلية)، وقد ردت (إسرائيل) بغارة جوية على دمشق، استخدمت فيها طائرات الميراج الفرنسية، واشتبكت مع المقاتلات السورية في قتال جوي واسع[2].

(*) سياسي سوفيتي ولد عام 1909 في بيلوروسيا، دخل السلك السياسي عام 1939، وفي آب 1943، أصبح سفيراً للاتحاد السوفيتي في الولايات المتحدة، ووزير خارجية الاتحاد السوفيتي (1957-1985)، رئيس مجلس السوفيت الأعلى (1985-1988).

Who's who in the Soviet Union, Edited by Borys Lewytzyi, (New York, 1984) p.116.

(1) تناولت المباحثات المصرية – السوفيتية، مسألة توثيق التعاون بين الاتحاد الاشتراكي العربي والحزب الشيوعي السوفيتي، وتعهد الاتحاد السوفيتي بتزويد مصر بمعونات اقتصادية حتى نهاية عام 1967، كما دفع الاتحاد السوفيتي 145 مليون روبل لـ ج. ع. م، جزءاً من القرض الذي وعدت القيادة السوفيتية السابقة بتقديمه للحكومة المصرية، وتعهد غروميكو بتقديم 300 مليون روبل أخرى للمشروعات الإضافية الخاصة بتخطيط الاقتصاد المصري. كما تناولت المباحثات مجموعة من المسائل الأخرى، مثل الموقف في الشرق الأوسط ومشكلة فيتنام. كرستوف فون ايمهوف، مبارزة في البحر المتوسط، موسكو تضع يدها على الشرقين الأدنى والأوسط، وزارة الأعلام المصرية، الهيئة العامة للاستعلامات، سلسلة كتب مترجمة تسلسل (707)، (القاهرة، 1969)، ص118؛ صحيفة الأهرام العدد 29331، 1/ 4/ 1967.

(2) إسماعيل صبري مقلد، الصراع الأمريكي السوفيتي حول الشرق الأوسط – الابعاد الإقليمية والدولية، منشورات ذات السلاسل، (الكويت، 1986)، ص268.

وفي 18 نيسان 1967، إلتقى مراد غالب(*) (1961-1972) (السفير المصري في الاتحاد السوفيتي) بسيمينوف (نائب وزير الخارجية السوفيتي)، وقد تضمن ذلك اللقاء رجاءً سوفيتياً بتأييد ج.ع. م لسوريا إزاء الاستفزازات (الإسرائيلية). وفي يوم 21 نيسان حصل لقاء آخر بين غالب و سيمينوف ، تم النقاش فيه حول بعض الأمور الداخلية وقال سيمينوف((يظهر ان هناك عملية إلقاء قبض على بعض الشيوعيين في ج.ع. م، ونحن لا نريد أن نتدخل، لكننا نخشى من محاولات الغرب، لاستغلال اضطهاد الشيوعيين في مصر كمادة للدعاية ضدنا عالمياً))[1].

وفي 13 أيار 1967، وأثناء زيارة قام بها وفد يمثل مجلس الأمة المصري برئاسة أنور السادات إلى الاتحاد السوفيتي[2]. أبلغت القيادة السوفيتية أعضاء الوفد المصري، بأن الهدف من وراء الحشود (الإسرائيلية) على الجبهة السورية هو التمهيد لمهاجمة سوريا وغزوها[3].

وفي نفس اليوم قام مندوب المخابرات السوفيتية، الذي كان يعرف باسم (سيرجي)، وكان يعمل مستشاراً سوفيتياً في القاهرة، بطلب مقابلة عاجلة مع صلاح نصر،(مدير المخابرات المصرية العامة)، لينقل إليه رسالة من موسكو، تفيد بأن هناك حشوداً (إسرائيلية)، تتمثل بأحد عشر لواء مجتمعة أمام الجبهة السورية، وتزامن ذلك مع

(*) دبلوماسي ورجل دولة مصري، ولد في القاهرة، بدأ حياته طبيباً، ثم توجه للعمل الدبلوماسي، ليصبح مختصاً في الشؤون السوفيتية، عُين عام 1956، سكرتيراً ثانياً في السفارة المصرية في الاتحاد السوفيتي، وفي عام 1959، تم تعيينه نائباً لوزير الدولة للشؤون الخارجية، في عام 1961 عُين سفيراً لـ ج.ع. م في الاتحاد السوفيتي، ثم وزيراً للخارجية المصرية عام 1972، ثم سفيراً لـ ج.ع. م في يوغسلافيا 1974 إلى حين استقالته في كانون الأول 1977، توفي يوم الثلاثاء الموافق 18/ 12/ 2007. عبد الجليل النعيمي 'مراد غالب رائد دبلوماسيتين رسمية وشعبية' صحيفة الوقت (البحرين) العدد 672، 24/ 12/ 2007.

(1) هيكل، الانفجار 1967، ص495.

(2) للإطلاع على تفاصيل تلك الزيارة ينظر: صحيفة الأخبار (القاهرة) العدد 4642، 16/ 5/ 1967.

(3) Mohamad, H. Heikal, Sphinx and Commissar, the Rise and fall of Soviet influence in the Middle East,Ollins, (London, 1978), p.174.

ورود تقرير من السفير السوفيتي في القاهرة إلى وزارة الخارجية المصرية، يؤكد فيه أيضاً ورود معلومات عن حشود (إسرائيلية) على الحدود الشمالية مع سوريا، تهدف إلى قيام (إسرائيل) بهجوم مفاجئ ضدها خلال فترة تتراوح من 4-5 أيام[1].

يشير ليونيد ميدفيدكو (ضابط الاستخبارات العسكرية السوفيتية السابق)، إلى ان المخابرات السوفيتية كانت قد أبلغت الحكومة السوفيتية، بتفاصيل حول نية (إسرائيل) القيام بحرب تهدف إلى الإطاحة بالنظام المصري، لكن الحكومة السوفيتية لم تهتم بتلك المعلومات ولم تأخذها مأخذ الجد[2].

وربما كان السوفيت يريدون من وراء ذلك، أن تقوم الحكومة المصرية ببعض الإجراءات العسكرية المحدودة في سيناء، كمناورة هدفها إفهام (إسرائيل) باستعداد مصر للتضامن مع سوريا عسكرياً[3]. وربما كانت هناك خديعة (إسرائيلية) لجس نبض القيادة المصرية في وقت كان المستهدف الأول هو ج.ع.م.

إلا إن تحذيرات السوفيت لـ ج.ع.م لم تأتِ بنتيجة، إذ تمكنت (إسرائيل) من استدراج القيادة المصرية إلى الحرب. ففي 15 أيار 1967، اصدر المشير عبد الحكيم عامر قراراً بإعلان حالة الطوارئ، تضامناً مع سوريا، ووفقاً لميثاق الدفاع المشترك بينهما[4].

ويظهر ان تقييم عبد الناصر، لردود الفعل المحتملة على قراره بإعلان حالة الطوارئ، جاء في ضوء ما تم من اتصالات بين المسؤولين الأمريكان والسوفيت إبان الأزمة، والاتفاق على أن يمارس كل منهما الضغط على حليفه في المنطقة، لمنعه من

---

(1) فتحي، المصدر السابق، ص320؛ وجيه أبو ذكرى، مذبحة الأبرياء في 5 يونيه، ط3، المكتب المصري الحديث، (القاهرة، 1988)، ص138.

(2) لقاء مع ليونيد ميدفيدكو (ضابط الاستخبارات العسكرية السوفيتية السابق)، ضمن برنامج رحلة في الذاكرة، تم عرضه على قناة روسيا اليوم، في يوم الجمعة الموافق 26/ 6/ 2009، توقيت العرض: الساعة الثامنة والنصف مساءً.

(3) بثينة عبد الرحمن التكريتي، جمال عبد الناصر، نشأة وتطور الفكر الناصري، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 2000)، ص295.

(4) أمين هويدي، أضواء على أسباب نكسة 1967، وعلى حرب الاستنزاف، دار الطليعة، (بيروت، 1975)، ص44.

اللجوء إلى هجوم مسلح، وعلى ذلك فقد تصوز الرئيس المصري ان الولايات المتحدة، ستحول دون لجوء (إسرائيل) إلى إستخدام القوة، فحاول إستغلال الفرصة لتحقيق مكسب سياسي، دون التعرض لمخاطر الحرب[1].

وبعد اقتناع الحكومة المصرية بتصميم (إسرائيل) على مهاجمة سوريا، طلبت في 16 أيار 1967 من سيشو يوثانت (1909–1974) الأمين العام لهيئة الأمم المتحدة، أن تقوم الأخيرة بسحب قوات الطوارئ التابعة لها. وفي 18 أيار 1967، أعلنت الأمم المتحدة ان جميع القوات التابعة لها سوف تسحب، وبالفعل غادرت قوات الطوارئ الدولية سيناء في 19 أيار 1967. وحلت محلها قوات مصرية[2].

وفي 22 أيار 1967 أصدرت ج. ع. م قراراً بعدم السماح بمرور السفن (الإسرائيلية)، والسفن التابعة لدول أخرى تحمل مواد إستراتيجية إلى (إسرائيل) – بما في ذلك ناقلات البترول– في خليج العقبة[3].

وفي 23 أيار حذر الاتحاد السوفيتي الولايات المتحدة من القيام بأي استفزاز ضد ج. ع. م وأكد تأييده لخطوة الحكومة المصرية بطلب سحب قوات الطوارئ الدولية، لكنه تجاهل أي إشارة إلى قرار الحكومة المصرية بفرض الحصار على خليج العقبة[4].

---

(1) ممدوح محمود مصطفى منصور، الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1996)، ص335.

(2) د. ع. و، مصر، العلاقات مع الاتحاد السوفيتي من حرب حزيران 1967 إلى وفاة عبد الناصر، م–4/ 1303؛ طه المجذوب، هزيمة يونيو، حقائق وأسرار من النكسة حتى حرب الاستنزاف، دار الهلال، (القاهرة، 1989)، ص–ص73–74.

(3) أمين هويدي، 50 عام من العواصف، ما رأيته قُلته، ط2، مركز الأهرام للترجمة والنشر، (القاهرة، 2004)، ص196.

(4) عمر الخطيب، مصر والحرب مع إسرائيل، (1952–1973)، دار الحرية للطباعة، (بغداد، 1977)، ص48، ان الحكومة المصرية لم تستشر الاتحاد السوفيتي قبل اتخاذها قرار إغلاق خليج العقبة بوجه الملاحة (الإسرائيلية)، وان السوفيت كانوا قلقين من تلك الخطوة، وكانوا قد حذروا عبد الناصر من القيام بمثل تلك المبادرة، التي وصفوها بالخطيرة، وأوضحوا له بان عليه إلا يتوقع تدخلاً سوفيتياً مباشراً في الصراع العربي – (الإسرائيلي)؛ جرجس، المصدر السابق، ص287.

ويبدو إن السوفيت رحبوا بخطوة إرسال الحشود إلى سيناء وربما أيضاً بسحب قوات الطوارئ الدولية، فإذا تراجعت (إسرائيل) بعد تلك الخطوات، التي تزامنت مع رسائل تحذيرية عديدة وجهتها إليها الحكومة السوفيتية فأن موسكو تستطيع ان تتفاخر بأنها قد ردعت (إسرائيل) ومنعتها من القيام بعدوان على سوريا دون ان تتكبد أي خسائر، أما رد الفعل السوفيتي إزاء قرار إغلاق خليج العقبة فقد كان غامضاً، وتشير بعض الشواهد إلى عدم الرضا السوفيتي، فقد تأخرت الصحف السوفيتية عن نشر الخبر، ثم أعلنته بدون تعليق، واعترف القادة السوفيت في أحاديثهم الخاصة بأن القرار كان مفاجأة لهم[1].

كما اعتقد السوفيت بأن تلك الخطوة ستشكل تصعيداً للازمة بشكل يتجاوز الحدود التي يريدونها لها، ومبرراً لـ (إسرائيل) للقيام بالعدوان. وفي 24 أيار 1967 أصدر الاتحاد السوفيتي بياناً رسمياً حذر فيه ج.ع. م و(إسرائيل) من استخدام القوة، وكان ذلك البيان جزءاً من الخيارات السوفيتية ألتي استخدمت لتهدئة الحالة ومنع الاتجاه نحو الحرب[2].

وفي تلك الأثناء مارس الزعماء السوفيت ضغطاً على حلفائهم العرب بغية دفعهم للتراجع عن إصرارهم على المواجهة العسكرية مع (إسرائيل)، وأوضح السفير السوفيتي في القاهرة للمسؤولين المصريين إن حكومته تعارض أي ضربة عسكرية استباقية ضد (إسرائيل)[3].

---

(1) نقلاً عن: العقاد، المصدر السابق، ص249؛ يغال آلون، إنشاء وتكوين الجيش الإسرائيلي، ترجمة: عثمان سعيد، دار العودة، (بيروت، 1971)، ص195

(2) الخطيب، المصدر السابق، ص48؛ أحمد عبد الرحيم مصطفى، الولايات المتحدة والمشرق العربي، سلسلة عالم المعرفة، تسلسل (4)، (الكويت، 1978)، ص175.

(3) مقلد، المصدر السابق، ص274.بينما يشير مصدر سوفيتي إلى ان السفارة السوفيتية في مصر، سربت للقيادة المصرية معلومات خاطئة، قام بنشرها (تشوفاخين) (السفير السوفيتي في إسرائيل)، مفادها ان (إسرائيل) لا يمكنها الدفاع عن نفسها عند تعرضها لأي هجوم عربي، وذلك بسبب تخلفها الاقتصادي وهبوط روحها المعنوية. ايهوف، المصدر السابق، ص130.، ثم تعززت لدى القيادة المصرية نظرة إلى (إسرائيل) على انها تابعة للولايات المتحدة فيما يتعلق بقدرتها العسكرية

وفي 25 أيار 1967 سافر شمس بدران(*) (وزير الحربية المصري)، في مهمة عاجلة إلى موسكو لمدة أربعة أيام، حيث تم هناك لقاء بين بدران والحكومة السوفيتية، ويبدو ان الغرض من تلك الزيارة يتمثل في حث الجانب السوفيتي على دعم ج. ع. م، عسكرياً وتأييدها سياسياً في حالة حدوث صراع عربي – (إسرائيلي) جديد[1].

وقد كان الرد السوفيتي حاسماً وواضحاً، فقد رفض السوفيت ان تبدأ ج. ع. م الحرب، وأكدوا على ضرورة حل المسألة بشكل سلمي، لأن الولايات المتحدة لن تسمح للعرب بإحراز نصر عسكري، وفي حالة لجوء العرب إلى الاتحاد السوفيتي، فأن الأخير لن يكون طرفاً في الحرب[2].

وفي 26 أيار وصلت برقية سرية من مراد غالب، موجهة إلى الحكومة المصرية توضح موقف القيادة العسكرية السوفيتية الذي أكد على ان ج. ع. م، قد حققت النصر في المعركة السياسية، ولذا فهي ليست بحاجة للقيام بعمليات عسكرية، ومن ثم فهم يرون

والسياسية على العمل المستقل أو المنفرد، وان ذلك الاعتقاد شجع القيادة المصرية على إمكانية وقوف مصر بوجه (إسرائيل) في حالة وجود ظروف دولية مناسبة. مصر في التقارير الدولية، (إشراف) علي الدين هلال، (إعداد)، معتز سلامة وآخرون، مركز البحوث والدراسات السياسية، (القاهرة، 2007)، ص106.

(*) عسكري مصري، مواليد 1929 تخرج عام 1948 في الكلية الحربية المصرية، شارك في حرب فلسطين عام 1948، ساهم في ثورة 23 يوليو – تموز 1952، أصبح فيما بعد مديراً لمكتب المشير عبد الحكيم عامر، ثم وزيراً للحربية عام 1966، حوكم بعد الهزيمة العسكرية عام 1967 بتهمة محاولة الانقلاب على النظام المصري. للتفاصيل ينظر: حمادة حسني، شمس بدران – الرجل الذي حكم مصر 48 ساعة. منشورات مكتبة بيروت، (القاهرة، 2008)، ص15 وما بعدها.

(1) للاطلاع على تفاصيل المباحثات ينظر: هويدي، 50 عاماً من العواصف، المصدر السابق، الملحق الوثائقي، الوثيقة رقم (2)، ص-ص408-424.

(2) لقاء مع بوغوس أكبوف (من ابرز الدبلماسيين السوفيت في مصر 1960-1977)، ضمن برنامج رحلة في الذاكرة، تم عرضه على قناة روسيا اليوم، يوم الجمعة الموافق 17/ 7/ 2009، توقيت العرض: الساعة الثامنة والنصف مساءً.

ضرورة عدم تصعيد الموقف، وقد قامت الحكومة المصرية نتيجة لذلك بالاتصال بشمس بدران الموجود في موسكو، للتأكد من الموقف السوفيتي[1].

وفي فجر 27 أيار 1967 أيقظ ديميتري بوجي دايبف، السفير السوفيتي في القاهرة (1956-1967)، الرئيس المصري جمال عبد الناصر من نومه، لإبلاغه برسالة عاجلة من القادة السوفيت، يطلبون منه فيها أن لا تكون ج. ع. م هي البادئة بإطلاق النار، وربما يكون ذلك الإجراء، مبنياً على إشارة أمريكية للاتحاد السوفيتي، مفادها بأن ج. ع. م، ستقوم بالهجوم على (إسرائيل)[2].

وفي اليوم نفسه كان اللقاء الثاني بين شمس بدران وكوسيجين وتمت مناقشة أبعاد الأزمة، وأكد السوفيت التزامهم بتنفيذ عقود التسليح مع ج. ع. م، كما أكدوا استجابتهم لطلبات الأسلحة الجديدة التي تقدمت بها الحكومة المصرية، مع تأكيدهم على ضرورة الأخذ بالاعتبار، ان شحن أي أسلحة سوفيتية لمصر سيعني قيام الحرب[3].

كان من واجب السوفيت، في تلك الظروف، وهم يطلبون من الحكومة المصرية الالتزام بعدم البدء بإطلاق النار، أن يحصلوا على تعهد واضح ومحدد من الولايات المتحدة الأمريكية بأن (إسرائيل) لن تقوم بالبدء بالعدوان، وأن تضمن تنفيذ ذلك كدولة عظمى، وبذلك لا يكون دورهم مقتصراً على نقل رسالة أمريكية إلى ج. ع. م بأسلوب مهذب[4].

---

(1) مراد غالب، مع عبد الناصر والسادات، سنوات الانتصار وأيام المحن ط1، مركز الأهرام للترجمة والنشر، (القاهرة، 2001)، ص121.

(2) Fred Webling, Irresolute princes, Kremlin Decision Making in the Middle East Crises, 1967-1973, Macmillon press LTD, (London, 1997) p.57.

(3) هويدي، 50 عاماً من العواصف، الملحق الوثائقي، وثيقة رقم (3) محضر الاجتماع الثاني بين السيد شمس بدران (وزير الحربية)، ورئيس وزراء الاتحاد السوفيتي في 27/ 5/ 1967، ص-ص426-435.

(4) محمود رياض، مذكرات محمود رياض (1948-1978) البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط، ج1، ط2، دار المستقبل العربي، (القاهرة، 1985)، ص81.

وعند مغادرة موسكو شعر بدران من حديث سيرجي، ج، غريشكو[*] (وزير الدفاع السوفيتي) معه، عند توديعه في المطار حين قال له (نحن معكم) ، بأن ذلك دليل على ان الاتحاد السوفيتي سوف يتدخل سياسياً وعسكرياً إلى جانب العرب في حالة حدوث حرب مع (إسرائيل)، كما استشف من حديث غريشكو أيضاً بأن ذلك التدخل سيكون مباشراً[1].

ومن المرجح ان بدران تفادى ان يبلغ عبد الناصر بنصيحة القادة السوفيت له بالحذر، وبعكس ذلك فقد نقل إليه تأييدهم التام[2]. وهنا تجسدت مشكلة الخوف والمجاملة في التعامل مع الرئيس حتى في القضايا المصيرية وهي مشكلة من مشاكل السياسة العربية.

ومع موجة الحماس التي رافقت الفهم الخاطئ لشكل التأييد السوفيتي للدول العربية، بدأت مظاهر التصعيد واضحة في الموقف العربي، وفي 31 أيار 1967، أبرمت

(*) عسكري سوفيتي من مواليد 1910، تخرج في الكلية البحرية عام 1931، وفي عام 1941، وأثناء الحرب العالمية الثانية، قاد وحدات بحرية متعددة في الأسطول السوفيتي المتواجد في البحر الأسود، وفي عام 1956، شغل منصب قائد البحرية السوفيتية، حصل على عدة أوسمة وجوائز منها ميدالية بطل الاتحاد السوفيتي، وجائزة الدولة من الاتحاد السوفيتي عام 1980.

Who's Who in the Soviet Union, Op. Cit., p.112.

(1) كان غريشكو يقصد من عبارة (نحن معكم)، تقديم الدعم المعنوي والمساندة السياسية إلا ان تلك العبارة. فُسرت من قبل الجانب المصري، على أنها إيحاء بالدعم والمساندة العسكرية المباشرة في حالة حدوث حرب. محمد فوزي، حرب الثلاث سنوات 1967-1970، ج1، ط2، دار الوحدة، (بيروت، 1983)، ص95؛ اهرون برغمان، جيهان الطهري، إسرائيل والعرب، حرب الخمسين عاماً، ترجمة: سالم سليمان العيسى، ط2، دار الأوائل (دمشق، 2004)، ص94.

(2) مصطفى كامل السيد، "ملاحظات حول طبيعة السلطة في الدولة الناصرية" مجلة دراسات عربية، (بيروت)، العدد (10)، السنة السابعة عشر، آب 1981، ص96.

اتفاقية دفاع مشترك بين ج.ع. م والأردن، لغرض إحكام الحصار على (إسرائيل)، وذلك ما دفع الجانب (الإسرائيلي) إلى تشكيل وزارة حرب في 1 حزيران 1967 [1].

وبعد تحرك الوضع كله باتجاه التصعيد، كان السوفيت يسعون جاهدين للحيلولة دون نشوب حرب عربية – (إسرائيلية) جديدة، وذلك لسببين جوهريين: أولهما يعود إلى معرفتهم أكثر من أي طرف دولي أخر، بعدم امتلاك الجانب العربي للأسلحة، التي تجعله قادراً على إحراز الانتصار على (إسرائيل) في تلك الحرب، وثانيهما، هو ان الولايات المتحدة في تصورهم كانت مستعدة لأن تدخل بدور عسكري مباشر إلى جانب (إسرائيل) إذا تطورت الحرب لغير صالحها. إلا إن محاولات السوفيت في تهدئة الأوضاع لم تفلح، وربما يعود ذلك إلى المواقف المتناقضة للسوفيت أنفسهم منذ بداية الأزمة، فهم في موقفهم المعلن دافعوا بقوة عن الحق العربي في ذلك الصراع، وأظهروا تجاوبهم الكامل معه، بينما تمثل موقفهم السري من الصراع بالضغط والإلحاح باتجاه منع التصعيد لمنع قيام الحرب، وما سوف تحمله لهم معها من مخاطر وإحراجات، ونتيجة لذلك كان لابد أن تخرج الأمور عن سيطرتهم، ليفرض الموقف نفسه عليهم[2].

يتضح من ذلك بأن الاتحاد السوفيتي كان يعلم جيداً بمسألة التفوق العسكري (الإسرائيلي)، وضعف القوات المصرية، التي كان الجزء الرئيس منها في اليمن، وذلك كله يعني، ان السوفيت لم يكونوا بحاجة إلى جهد لكي يصلوا إلى نتيجة واضحة، مفادها ان قيام (إسرائيل) بالضربة الأولى، بعد التزام ج.ع. م بعدم البدء بالحرب فيه خطورة واضحة على الجانب العربي، لذا كان يجب على السوفيت أخذ الضمانات الكافية من الولايات المتحدة بأن لا تكون (إسرائيل) هي البادئة بالحرب.

---

(1) فوزي المصدر السابق، ج1، ص97؛ ديان يعترف، (إعداد) شوقي إبراهيم، دار التعاون للطباعة والنشر، (القاهرة، 1977)، ص187؛ جمال علي زهران، توازن القوى بين العرب وإسرائيل بين حربي 1967-1973، ط1، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1988)، ص187.

(2) Glassman, Op. Cit., p.44.

- اندلاع حرب 5 حزيران 1967 :

بدأت الحرب صباح يوم الاثنين 5 حزيران 1967، عندما شنت القوات (الإسرائيلية) غارة جوية أسهمت فيها (492) طائرة، غارت في ثلاث طلعات وتمكنت من توجيه ضربة بالغة التدمير للقوات الجوية المصرية، وهي مكشوفة في مدارجها، دون غطاء جوي، وكرّس سلاح الطيران (الإسرائيلي) جهده لمساعدة القوات المدرعة (الإسرائيلية)، لتوجيه ضربات شديدة التدمير لبقية القوات المسلحة المصرية[1]. وانتهت في 10 حزيران 1967 باحتلال (إسرائيل) للضفة الغربية وقطاع غزة وصحراء سيناء ومرتفعات الجولان[2].

- الموقف السوفيتي من حرب حزيران 1967 وردود الفعل المصرية :

من خلال تحليل موقف الاتحاد السوفيتي خلال الفترة التي سبقت الحرب يتضح ان السوفيت كانوا يقفون موقف المؤيد للعرب في مواجهتهم للسياسة التوسعية (الإسرائيلية). وتمثل ذلك الموقف في الدعم السياسي والعسكري السوفيتي للدول العربية دون التدخل العسكري المباشر إلى جانب العرب، الذي كان فضلاً عن صعوبة تحقيقه – حتى لو رغب السوفيت بذلك بسبب عدم وجود وضع ملائم يمكنهم من القيام بذلك التدخل- فأنه سيؤدي إلى صدام مسلح حتمي مع الولايات المتحدة[3].

---

(1) للتفاصيل ينظر: جان دزيدزيك، تادوزو الشوفسكي، الأسرار والخفايا السياسية لحرب الأيام الستة، ط1، ترجمة: منصور أبو الحسن، منشورات دار علاء الدين، (دمشق، 2002)، ص-ص50-51؛ فطين أحمد فريد علي، 'الضربة الجوية الإسرائيلية في الخامس من يونيو 1967'، المجلة التاريخية المصرية، (القاهرة)، المجلد (44)، العدد (2)، تشرين الثاني 2006، ص-ص125-161.

(2) د. ع. و، مصر، العلاقات المصرية – السورية، حرب حزيران ونتائجها. (1967-1970)، م-7/ 1302؛ ميشيل ب. اورين، ستة أيام من الحرب، حزيران 1967، وصناعة شرق أوسط جديد، ترجمة: د. إبراهيم الشهابي، ط1، منشورات مكتبة العبيكان، (الرياض، 2005)، ص323.

(3) ليونارد بيندر 'التحول في نظام التبعية في الشرق الأوسط بعد عام 1967'، في: مجموعة مؤلفين، الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط، (تحرير) ميشيل كونفينيو وشمعون شامير، (د. م، 1977)، ص308.

وقد أثيرت مسألة افتعال السوفيت للحرب وتوريط العرب فيها، بواسطة معلومات مضللة قدمها الاتحاد السوفيتي للعرب، مفادها ان (إسرائيل) تستعد لشن حرب على سوريا ويرى أصحاب ذلك الرأي بأن السوفيت افتعلوا ذلك للحفاظ على حدة التوتر العربي – (الإسرائيلي) الأمر الذي يضمن لهم الحفاظ على نفوذهم في المنطقة، من خلال اعتماد العرب شبه الكلي عليهم في مسألة التسليح والدعم السياسي، كما ان ذلك سيمثل للسوفيت نوعاً من الضغط على الولايات المتحدة، في وقت كانت فيه حرب فيتنام (1965-1975)، تشغل الحيز الأكبر من اهتمام الحكومة الأمريكية[1].

وهناك من يرى ان القيادة السوفيتية كانت تتصور ان الضربة (الإسرائيلية) المحتملة ستكون محدودة، وإنها سوف تحجم طموحات جمال عبد الناصر وتجعله أكثر اعتماداً على السوفيت دون أن يؤدي ذلك إلى اختراق (إسرائيلي) - أمريكي حاسم يؤثر على المصالح السوفيتية في المنطقة[2].

إلا ان هذا الرأي يبدو غير واقعي، لسبب يكمن في ان الاتحاد السوفيتي لا يرغب في هزيمة سلاحه أمام السلاح الغربي، وما سيخلفه ذلك من سمعة سيئة للسلاح السوفيتي، وما سيتركه من تأثير سلبي على مبيعات الأسلحة السوفيتية، ووفقاً لذلك فأن الاحتمال الأرجح هو ان الولايات المتحدة اتفقت مع (إسرائيل) على قيام حرب حزيران 1967[3]. وتم تضليل الاتحاد السوفيتي ليقنع حلفاءه العرب بعدم البدء بالحرب.

---

(1) ينظر على سبيل المثال: محمد نصر مهنا، السوفيت وقضية فلسطين، دار المعارف، (القاهرة، د. ت)، ص124؛ تميم جورج ملكو، العلاقات السورية – الروسية، الإرث السوفيتي وآفاق المستقبل، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد جامعة حلب، 2005، ص154؛ وليام جي. هايلاند 'الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط' في كتاب: تحدي الشرق الأوسط، 1980-1985، ندوة بإشراف معهد بحوث الشرق الأوسط، جامعة بنسلفانيا ترجمة: عبد الهادي حسن جياد، نبيل برادعي، منشورات وزارة الثقافة و الإعلام، (بغداد، 1986)، ص68.

(2) محمد جابر الأنصاري، الناصرية بمنظور نقدي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت، 2002)، ص158.

(3) تشير بعض المصادر إلى ان حرب 1967، كانت مقترحا أمريكيا منذ عام 1965، ففي ذلك العام اقترحت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (C. I. A) شن حرب جديدة ضد ج.ع. م بهدف

ومع ذلك فأن النتائج المباشرة لحرب حزيران كانت ذات أهمية خاصة بالنسبة للاتحاد السوفيتي، فقد ازداد ارتباطه بالوطن العربي، ولاسيما بـ ج.ع.م وسوريا، ورابطت 14 بارجة حربية سوفيتية في موانئ بور سعيد والإسكندرية، بعد توقف القتال، وأصبح لهم وجود دائم في البحر المتوسط(1).

ويرى الكاتب والصحفي المصري إبراهيم سعده، ان السوفيت بعد حصولهم على تسهيلات بحرية، حاولوا ان يبددوا مخاوف الحكومة المصرية بصفة خاصة والشعب المصري بصفة عامة، من خلال تأكيدهم، ان الوجود العسكري السوفيتي في ج.ع.م فيه ضمان ضد أي هجوم خارجي، وان الأدميرال السوفيتي جورشكوف أكد ذلك المعنى عندما قال ((ان حماية أمن وسلام الدول العربية الصديقة، هي من مهام وجود الأسطول السوفيتي في مياه تلك المنطقة))(2).

ويرى احد الباحثين ان نتائج حرب 1967 كانت بنظر السوفيت مدعاة للامتنان، إذ ان هزيمة القيادة المصرية في تلك الحرب، جعلتها أكثر تقبلاً للطلبات السوفيتية، ولم يعد بوسعها أن تتحدى النفوذ السوفيتي في المنطقة كما حدث عام 1959، بسبب اعتمادها الكلي على الاتحاد السوفيتي في مسألة إعادة بناء الجيش المصري، وعلى التأييد السياسي السوفيتي لقضيتها في المحافل الدولية(3).

الإطاحة بالنظام المصري الحاكم، وتم في مقر وكالة المخابرات الأمريكية إعداد أدق التفاصيل، وتمويل مختلف أنواع الحملات السياسية المفترض ان تسبق تلك الحرب المرتقبة، وكان مقرراً ضمن ذلك المخطط ان تقوم (إسرائيل) بتلك الحرب لوحدها. ينظر: بليليابيف، الشرق الأوسط والعرب، ص35؛ محمد مراد، السياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي بين الثابت الاستراتيجي والمتغير الظرفي، ط1، دار المنهل اللبناني، (بيروت، 2009)، ص268.

(1) محمد عبد المجيد حسون، إستراتيجية صراع القوى الكبرى في الوطن العربي – الواقع والتوقعات، دار الحرية للطباعة، (بغداد، 1982)، ص172؛

The Soviet Union in the Middle East policies and perspectives, edited by Adeed Dawisha and Kareen Dawisha, Royal institute of international Affairs, (London, 1982), p.14.

(2) إبراهيم سعده، الروس قادمون، ط3، المكتب المصري الحديث، (القاهرة، 1976)، ص129.

(3) جرجس، المصدر السابق، ص304.

وقد يكون إزدياد الشعور المعادي للولايات المتحدة في العالم العربي، بسبب مواقفها المؤيدة لـ (إسرائيل)، نتيجة من نتائج الحرب الايجابية للسوفيت[1].

مع ذلك شعر قادة الاتحاد السوفيتي ان جانباً لا يستهان به من المسؤولية عن تلك الهزيمة التي لحقت بحلفائهم في المنطقة يقع على عاتقهم، فهم الذين شجعوا الحكومة المصرية على تأزيم الموقف، وهم الذين قاموا بتقديم المعلومات غير الدقيقة لها عن الحشود (الإسرائيلية) على الحدود السورية، وساهموا بذلك بقدر كبير في إندفاع القيادة المصرية تجاه تصعيد حدة الأزمة، كما شعر السوفيت بتقصيرهم في مطالبة الولايات المتحدة بتقديم الضمانات الكافية، بعدم قيام (إسرائيل) بعمل عسكري ضد الدول العربية حتى لا تقدم على البدء بالعدوان[2].

أشار الزعيم السوفيتي خروشوف في مذكراته إلى ذلك التقصير إزاء الجانب العربي في تلك الحرب حين قال ((... لقد أسأنا معالجة الوضع في الشرق الأدنى، وتركنا أصدقاءنا المصريون يتورطون في وضع محزن...))، ثم أضاف ((... اعتقد ان الاتحاد السوفيتي يتحمل حصة كبيرة من المسؤولية عن ما جرى، كان ينبغي علينا بما لنا من نفوذ على ناصر، ان لا نتركه يزيد التوتر الناشئ، وان لا نتركه يستفز الإسرائيليين بدفعهم إلى الحرب أولاً، ان العسكريين السوفيت اخطأوا في ترك الحرب تقع أولاً، ثم لم يستعملوا قوتنا في إزالة أثار الحرب بعد ان انتهت))[3].

كما اخطأ السوفيت في تقديرهم للقوة العربية، إذ تصوروا ان الدول العربية وإن كانت غير قادرة آنذاك على إلحاق الهزيمة بـ (إسرائيل)، إلا انها قادرة على الأقل على الصمود أمام أي هجوم (إسرائيلي) ولو لفترة قصيرة، تتيح نقل الصراع من الميدان العسكري إلى الميدان السياسي، ومع ذلك ركز السوفيت جهودهم خلال الأزمة على اتجاهين رئيسين:-

---

(1) Saad E. M Ibrahim "Arab images of the United States and the Soviet Union befor and after the June war of 1967", Journal of conflict Resolution, Vol. 61, No. 2, (Jun, 1972) p.238.

(2) Webling, Op. Cit., p.41.

(3) نكيتا خروشوف، الوصية الأخيرة، ترجمة: زهدي جار الله، الأهلية للنشر والتوزيع، (بيروت، 1978)، ص-ص235-237.

أ. إظهار المساندة والدعم للدول العربية ومحاولة ردع (إسرائيل).

ب. محاولة العمل على وقف إطلاق النار بصورة فورية، وبشروط مقبولة من جانب الدول العربية[1].

إلا ان السوفيت حرصوا منذ البداية على تجنب حدوث مواجهة مسلحة بينهم وبين الولايات المتحدة الأمريكية، لذا امتنعوا عن تزويد العرب بإمدادات عاجلة من الأسلحة والمعدات العسكرية[2].

ويظهر تراجع الدور السوفيتي في مناصرة القضايا العربية أثناء حرب 1967 واضحاً، إذا ماتمت مقارنته بدورهم في أزمة السويس عام 1956. وهناك من يرى ان السوفيت فوجئوا بسرعة تطور الأحداث، وانهم كانوا يعانون مشاكل داخلية، واستنزاف اقتصادي سببه سباق التسلح، وإن ذلك كان يفرض عليهم التصرف بحذر[3]. ولكن يبدو ان التغيرات التي طرأت على السياسة الخارجية الأمريكية كانت قد لعبت دورها في ذلك التراجع السوفيتي وان تحول الموقف الأمريكي من الصراع العربي – (الإسرائيلي)، من موقف يتصف بنوع من الحيادية عام 1956، ومراعاة المصلحة الشخصية للولايات المتحدة في ابعاد بريطانيا وفرنسا عن المنطقة العربية، إلى موقف منحاز تماماً لـ (إسرائيل) عام 1967، جعل السوفيت يترددون في اتخاذ قرارات فورية ومواقف قوية وحاسمة من القضية العربية خشية الصدام مع الولايات المتحدة.

وعندما التقى مراد غالب بكوسيجين في 5 حزيران 1967، وناشده تقديم المساعدة، رد عليه كوسيجين بأن السوفيت يؤيدون العرب وسيزودونهم بالأسلحة التي تعوضهم عن تلك التي خسروها في الحرب، فضلاً عن انهم سيمارسون كل ما لديهم من

---

(1) منصور، المصدر السابق، ص346؛ "استقراء وملاحظات حول السياسة السوفيتية في المنطقة العربية والشرق الأوسط من نيقولا الأول حتى غورباتشوف" مجلة آفاق عربية، (بغداد)، العدد (9)، السنة السادسة عشرة، ايلول 1991، ص21.

(2) مقلد، المصدر السابق، ص287؛ دانكوس، المصدر السابق، ص117.

(3) هيكل، الانفجار 1967، ص-ص803-849.

وسائل ضغط، لحمل (إسرائيل) على التخلي عن الأراضي التي احتلتها خلال الحرب ولكنه أكد ان الاتحاد السوفيتي لن يتدخل عسكرياً في تلك الحرب[1].

وفي يوم 5 حزيران أصدرت الحكومة السوفيتية بياناً عدّت فيه العدوان نتيجة لمغامرة (إسرائيلية) مدفوعة بتشجيع أمريكي، وأعلنت عن تعهدها بمساعدة الدول العربية التي وقعت ضحية العدوان (الإسرائيلي). كما طالبت الحكومة السوفيتية هيئة الأمم المتحدة بإدانة (إسرائيل)، وإتخاذ الإجراءات اللازمة لإعادة إحلال السلام في الشرق الأوسط[2].

وفي 6 حزيران 1967، أصدر الاتحاد السوفيتي بياناً طالب فيه (إسرائيل) بوقف القتال، والعودة إلى مواقع يوم 4 حزيران[3]. وفي 7 حزيران قدم الاتحاد السوفيتي مشروع قرار بطلب وقف إطلاق النار في وقت يحدد بالساعة الثامنة من اليوم نفسه [4].

غير ان الولايات المتحدة اعترضت على مشروع القرار السوفيتي، وإزاء ما لمسه السوفيت من ان سير الحرب ليس في صالح العرب، فقد اضطروا في النهاية إلى التراجع عن إصرارهم على اشتراط ضرورة الانسحاب (الإسرائيلي) لخطوط ما قبل 5 حزيران 1967، ووافقوا على وقف فوري غير مشروط للقتال، وهكذا صدر قرار مجلس الأمن رقم (234) في 9 حزيران 1967، ووافقت الدول العربية على ذلك القرار نتيجة الضغوط السوفيتية عليها[5].

---

(1) Glassman. Op. Cit,. p.52.

(2) "بيان الحكومة السوفيتية 5 يونيو (حزيران) 1967" في كتاب: الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط، مشاكل السلام والأمن 1956-1971، وثائق ومواد، دار نشر وكالة نوفوستي، (موسكو، 1972)، ص144.

(3) غازي ربابعة، الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والصراع في الشرق الأوسط 1967-1987، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، (عمان، 1989)، ص155.

(4) كمال حمدان وآخرون، الدول الكبرى والصراع العربي الإسرائيلي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1976)، ص83.

(5) منصور، المصدر السابق، ص347.

وفي 8 حزيران أصدرت الحكومة السوفيتية بياناً جديداً حذرت فيه (إسرائيل) بأن الاتحاد السوفيتي سوف يعيد النظر في موقفه منها. ويتخذ قراراً يتعلق بالمحافظة على العلاقات الدبلوماسية معها في حالة عدم تنفيذها فوراً لمطلب وقف إطلاق النار[1].

وفي اليوم نفسه طالب الاتحاد السوفيتي في الجلسة الطارئة لمجلس الأمن أن يستنكر المجلس بحزم أعمال (إسرائيل) العدوانية، وخرقها قرارات مجلس الأمن، بشأن وقف العمليات العسكرية، كما طالب بأن توقف (إسرائيل) في الحال عملياتها العسكرية ضد الدول العربية[2].

وفي 9 حزيران قامت الطائرات (الإسرائيلية)، فجأة بغارة جديدة على القاهرة، فأجتمع في موسكو مجموعة من زعماء الدول الاشتراكية، وأصدروا بياناً أدانوا فيه العدوان (الإسرائيلي)، وهددوا بفرض عقوبات، والقيام بتحرك حاسم ضد (إسرائيل)، إذا لم تلتزم بقرار وقف إطلاق النار، كما طالبوا بتقديم مساعدات عسكرية فورية للدول العربية [3].

وفي نفس اليوم أعلن عبد الناصر في خطاب له، بأنه يتحمل المسؤولية كاملة، وانه ينوي الاستقالة، إلا ان الجماهير تظاهرت خلال يومي 9، 10 حزيران 1967، مطالبة إياه بالعودة، وقد وصفت تلك المظاهرات من قبل الصحافة السوفيتية أنها برهان واضح لدعم الشعب المصري لعبد الناصر والسياسة الاشتراكية[4].

---

(1) فاسلييف، روسيا في الشرقين الأدنى والأوسط، ص108.

(2) لسنا وحدنا في المعركة، منشورات الوكالة العربية السورية للأنباء (سانا)، (دمشق، د. ت)، ص6.

(3) بافل دمشنكو، الشرق العربي في ساعة الاختبار، ترجمة: جعفر دك الباب، منشورات وزارة السياحة والإرشاد القومي، (دمشق، 1969)، ص20.

(4) نقلاً عن:

Aryeh Yodfat, Arab politics in the Soviet Mirror, Isral unvirsity press – Jerusalem (New York, 1973), p.266.

وفي الوقت نفسه ناشدت القيادة السوفيتية عبد الناصر في برقية مستعجلة، بعدم الاستقالة، وبذلت الحكومة السوفيتية جهوداً كبيرة لإبقاء ناصر على رأس السلطة في ج. ع. م[1].

وفي محاولة من الاتحاد السوفيتي لمعالجة الأزمة التي أحدثتها حرب حزيران 1967، بدأ الجسر السوفيتي الجوي والبحري منذ 9 حزيران 1967 مكوناً 550 رحلة جوية، و 15 باخرة نقل اشتملت على معدات حربية لمصر، تمثلت بصفة خاصة وبأسبقية عالية في 93 طائرة ميج 17 و25 طائرة ميج 21 كونت في مجموعها (50) ألف طن من المعدات العسكرية السوفيتية[2].

وفي 10 حزيران 1967، قطع الاتحاد السوفيتي علاقاته الدبلوماسية بـ (إسرائيل) وأعلنت الحكومة السوفيتية، انه في حالة عدم وقف (إسرائيل) للأعمال العسكرية فوراً، فان الاتحاد السوفيتي بالاشتراك مع الدول الأخرى، المحبة للسلام سيطبق عقوبات في حق (إسرائيل) مع كل ما يترتب على ذلك من نتائج. ويرى المؤرخ والمستشرق السوفيتي الكسي فاسليف، ان الاتحاد السوفيتي اخطأ في قرار قطع العلاقات مع (إسرائيل)، وكان من الممكن استدعاء السفير (الإسرائيلي) في موسكو، وتخفيض مستوى العلاقات بين البلدين، والحفاظ على قناة اتصال بالحكومة (الإسرائيلية)، ومن ثم تسهيل المشاركة السوفيتية في عملية السلام القادمة[3].

---

(1) عبد الستار الطويلة، رفض الرفض – حوار مع جبهة الرفض العربية، ط2، وكالة تلستار (القاهرة، 1977)، ص165؛ ايمهوف، المصدر السابق، ص136. ربما جاء ذلك الموقف السوفيتي نتيجة خشية القادة السوفيت من تولي زكريا محي الدين السلطة في ج. ع. م، لاسيما ان الأخير كان يمثل حلقة وصل بين مصر والولايات المتحدة، علماً انه كان المرشح الشرعي لخلافة عبد الناصر،عبد الرحمن البيضاني، أزمة الامة العربية وثورة اليمن ، المكتب المصري الحديث ، (القاهرة، 1984)، ص-ص717-718.

(2) فوزي، المصدر السابق، ج1، ص194.

(3) فاسلييف، روسيا في الشرقين الأدنى والأوسط، ص109.

ومع ذلك فان الاتحاد السوفيتي لم يسحب اعترافه بالوجود (الإسرائيلي) في فلسطين، وأكد رئيس وزرائه، بأن السوفيت ليسوا ضد (إسرائيل) بل ضد السياسة العدوانية التي تنتهجها الأوساط الحاكمة لتلك الدولة[1].

وفي 10 حزيران أوقفت القوات (الإسرائيلية) إطلاق النار على الجهات جميعاً، إذ رأى قادتها العسكريون، انهم انجزوا المهمات العسكرية الإستراتيجية الموضوعة[2]. وفي 13 حزيران قدم الاتحاد السوفيتي مشروع قرار لمجلس الأمن يدين العدوان الإسرائيلي، ويطالب بسحب القوات (الإسرائيلية) من أراضي الدول العربية التي وقع عليها العدوان[3].

وفي يوم 16 حزيران وصل إلى القاهرة، وفد عسكري سوفيتي لبحث المساعدات العسكرية، كما وجهت القيادة السوفيتية دعوة لجمال عبد الناصر بهدف التباحث في موسكو، إلا ان ناصر رد بأنه لا ينوي الذهاب إلى موسكو في الوقت الحاضر، وانه يرى من الأفضل من الوجهة السياسية حضور احد قادة السوفيت إلى القاهرة، بدلاً من ذهابه هو إلى الاتحاد السوفيتي[4].

(1) غسان إبراهيم مظلوم، "علاقات الاتحاد السوفيتي بالكيان الصهيوني" في كتاب، حامد عبد الله ربيع وآخرون، علاقات إسرائيل الدولية، دار الحكمة، (بغداد، 1990)، ص153. بينما هناك من يشير إلى ان الاتحاد السوفيتي قطع علاقته بـ (إسرائيل) وأوحى لدول حلف وارشو باتخاذ نفس الإجراء، ثم أوحى في الوقت نفسه إلى دولة رومانيا، بالتظاهر بالعصيان والاحتفاظ بعلاقاتها مع (إسرائيل)، وقد رحبت (إسرائيل) بالموقف الروماني، ووافقت على ان تبيع لرومانيا، الأسلحة السوفيتية التي خسرها الجانب العربي في حرب 1967، ومن ثم عاد السوفيت لبيع تلك الأسلحة لسوريا من جديد. احمد الحفناوي، العرب وإسرائيل في إستراتيجية السوفيت، مطابع صحيفة الجمهورية، (القاهرة، 1979)، ص198؛ سعدة، المصدر السابق، ص169.

(2) فاسلييف، روسيا في الشرقين الأدنى والأوسط، ص109.

(3) خاطر، المصدر السابق، ص172.

(4) عبد المناف شكر جاسم، "موقف الاتحاد السوفيتي من نكسة 5 حزيران 1967"، مجلة آداب المستنصرية، (بغداد)، العدد (14)، 1986، ص422.

وخلال تلك الفترة كان الاتحاد السوفيتي يسعى من خلال جهوده الدولية إلى تحويل نصر (إسرائيل) العسكري إلى هزيمة سياسية، وعندما انعقدت جلسة طارئة للجمعية العمومية للأمم المتحدة في 19 حزيران 1967، كان كوسيجين أول المتحدثين وعرض في خطابه الخطوط العريضة لموقف بلاده، والذي تمثل بالتأكيد على ان (إسرائيل) هي المعتدية ويجب إدانتها وقال: ((... ان الوقائع التي لا تدحض، تثبت ان إسرائيل تتحمل مسؤولية اندلاع الحرب وضحاياها ونتائجها، ان إسرائيل لا يمكنها تقديم أي حجة لتبرير عدوانها، وليس هناك من خيار سوى الإدانة الحازمة للمعتدي والقوى التي تقف وراءه، ولا خيار إلا إزالة أثار العدوان))[1]. وطالب من أجل إعادة السلام بانسحاب القوات (الإسرائيلية) من الأراضي المحتلة، ودفع تعويضات للأضرار المادية التي أدى إليها العدوان [2].

وفي 21 حزيران 1967، وصل إلى القاهرة وفد سوفيتي برئاسة نيكولاي بودغورني[*] (رئيس مجلس السوفيت الأعلى)، ومعه المارشال زخاروف (رئيس هيئة أركان حرب القوات السوفيتية)، وبدأوا مباحثات قمة عسكرية وسياسية مع الحكومة المصرية، تحددت فيها معالم جديدة لعلاقات متينة بين الاتحاد السوفيتي و ج.ع.م، بدأت بالاتفاق على هدف واضح اتفق عليه الجانبان، تمثل بإزالة أثار العدوان (الإسرائيلي)، وإعطاء القوات المسلحة المصرية الأولوية في الدعم العسكري السريع والحديث والمتطور، مع مشاركة الاتحاد السوفيتي بالمستشارين والخبراء بالعدد الذي يتفق عليه البلدين، وأن

---

(1) Walter Laqueur, The Struggle for The Middle East, 1958-1970. Penguin Books LTD. (London, 1970), p.71; دانكوس، المصدر السابق، ص124.

(2) The impact of the six – day war – Atwenty – year Assessment, Edited: by Stephen J. Roth, The Macmillan, press LTD, (London, 1987), p.137.

(*) سياسي سوفيتي ولد عام 1903 في اوكرانيا، انضم إلى الحزب الشيوعي السوفيتي عام 1930، وفي عام 1957، أصبح الأمين العام للحزب الشيوعي في اوكرانيا، غادر اوكرانيا عام 1963، ليصبح مع برجنيف سكرتيراً للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي، وعند الإطاحة بخروشوف بقي بودغورني محتفظا بمركزه الحزبي، وفي كانون الأول 1965، أصبح رئيساً لمجلس رئاسة السوفيت الأعلى، أقيل من منصبه في ربيع 1977. ينظر: الكيالي، موسوعة السياسة، ج1، المصدر السابق، ص591.

تكون الأسبقية في ذلك للقوتين الرئيستين: الدفاع الجوي والقوات الجوية سواءً بالنسبة للأسلحة والمعدات أو إعداد الطيارين المقاتلين. ومن المرجح ان القيادة المصرية أرادت إشراك السوفيت بشكل فعلي في الصراع العربي – (الإسرائيلي)، ومن ثم إشعارهم بأن هزيمة ج.ع. م تعني هزيمة لهم (1) . وأثناء تلك المباحثات طلب الوفد السوفيتي من القيادة المصرية تقديم التسهيلات التي تمكنهم من الدفاع عن ج.ع. م، دفاعاً فعلياً على حد تعبيرهم، مثل زيادة عدد قطع الأسطول البحري السوفيتي في البحر المتوسط، وتسهيل إقامة نظام إنذار مسبق، واستطلاع مبكر، بهدف الاستمرار في مراقبة الأسطول الأمريكي المرابط في البحر المتوسط، كما طالبوا بإعطاء صلاحيات إضافية لخبرائهم العسكريين في الجيش المصري(2). وقد وافقت الحكومة المصرية على ذلك، وطالبت بتزويد الجيش المصري بطائرات بعيدة المدى تمكنها من الوصول إلى العمق (الإسرائيلي). في حالة حصول اعتداء (إسرائيلي) جديد(3).

وقد تعهد الجانب السوفيتي بإعادة تسليح القوات المصرية، وتقديم 400 طائرة ميج 21 مع طاقم عسكري سوفيتي للتدريب والتجهز، وست طائرات تدريب و 38 طائرة سوخوي، و100 دبابة، وإرسال فنيين على مستوى عالٍ من أجل إعادة التنظيم الدقيق والتدريب الكافي[4].

---

(1) فوزي، المصدر السابق، ج1، ص194؛ دان تشيرجي، أمريكا والسلام في الشرق الأوسط، ترجمة: محمد مصطفى غنيم، مراجعة رأفت عبد الحميد، ط1، دار الشروق (القاهرة، 1993)، ص31؛ Anne Alexander, Nasser – His Life and Times, by The American University in Cairo press, (Egypt, 2005), p.147.

(2) دايفد كيمحي، الخيار الأخير، ط1، مكتبة بيسان، (بيروت، 1992)، ص21.

(3) فوزي، المصدر السابق، ج1، ص195؛ حرب الاستنزاف، صفحات مضيئة من تأريخ مصر العسكري، يونيو 1967– آب 1970، (إعداد) وزارة الدفاع المصرية، هيئة البحوث العسكرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1998)، ص38.

(4) جاسم، المصدر السابق، ص423

Dani Asher, The Egyptian strategy for the yom Kippur War., by McFarland and Company INC, (London, 2009), p.68.

وقد يعود ذلك الدعم السوفيتي الكبير لـ ج.ع. م والاستعداد لتعويض خسائر حرب 1967، وبعد مرور سنة على الحرب قدر الأخصائيون الغربيون ان الاتحاد السوفيتي قد عوَّض مصر بمقدار 300 طائرة مقاتلة نفاثة من أصل 365 طائرة فقدت في الحرب، و 50 من أصل 69 قاذفة قنابل و 450 من أصل 550 دبابة فقدت في الحرب، وأعطيت مصر لأول مرة صواريخ أرض أرض من نوع كينيل المطوّر الذي يصل مداه إلى 45 ميلاً وبذلك ادخل عنصراً جديداً في سباق التسلح في الشرق الأوسط[1]، إلى خشية الاتحاد السوفيتي، من انهيار النظام المصري الحاكم ومن ثم مجيء شخصيات أقل توددا للاتحاد السوفيتي وأقل تعاوناً معه[2].

كما ان السوفيت شعروا بان عدم دعمهم لـ ج. ع. م في تلك الظروف سيؤدي إلى مزيد من التدهور في العلاقات المصرية السوفيتية بشكل خاص، والعلاقات العربية السوفيتية بشكل عام[3]. لقد كان السوفيت مستعدين لإعادة بناء القوات المسلحة المصرية، لكنهم لم يكونوا مستعدين لتشجيع أي مبادرة عسكرية هجومية عربية[4].

وتجدر الإشارة هنا إلى ان نكسة حرب 1967، أقنعت الحكومة المصرية بأن سياسة التمسك بمبدأ عدم الانحياز، أصبحت غير كافية على الإطلاق لتحرير سيناء، وبقية الأراضي العربية المحتلة، فأنتهز عبد الناصر فرصة زيارة بودغورني لـ ج.ع. م في 21 حزيران 1967، ليعرض عليه بصراحة، الانحياز التام لاتحاد السوفيتي، والتخلي عن سياسة عدم الانحياز[5].

---

(1) نقلاً عن: Laqueur, Op. Cit., p104

(2) Robert O. Freed man, Moscow and the Middle East, (New York, 1991), p.37.

(3) Galia Golan, Soviet policies in the Middle East, from War World Two to Gorbachev, Combridge university press, (New York, 1990), p.68.

(4) كارستين هولبراد، الدول العظمى والصراع الدولي، الهيئة العامة للاستعلامات، سلسلة كتب كترجمة، تسلسل (744)، دار المعارف، (القاهرة، 1981)، ص111.

(5) عبد العظيم رمضان، حرب أكتوبر في محكمة التاريخ، مكتبة الأسرة، (القاهرة، 1995)، ص22؛ Laqueur, Op. Cit,. p.102، كانت القيادة المصرية حتى عام 1966 متمسكة بسياسة عدم الانحياز، تلك السياسة التي كانت تتفق مع أهداف الاتحاد السوفيتي في المنطقة، بل كان السوفيت يعتبرونها

إلا ان طلب عبد الناصر لم يلقَ حماساً كبيراً في الاتحاد السوفيتي، ورفضت الحكومة السوفيتية طلبه على نحو مهذب، وطالبته بالتريث حرصاً على مركز، ج.ع. م بين دول العالم الثالث. وعلى الرغم من ان ج.ع. م بقيت في معسكر عدم الانحياز، إلا أنها من الناحية الفعلية كانت قد دخلت في معسكر الانحياز التام للاتحاد السوفيتي، وكان اخطر مظهر لذلك الانحياز، حسب وجهة نظر مؤرخ مصري معاصر، هو سقوط جزء من علاقات ج.ع.م الخارجية في يد الاتحاد السوفيتي، الذي يعني سقوط جزء من استقلالها الخارجي في يد دولة أخرى، على أساس ان التمثيل السياسي للبلد هو مظهر من مظاهر الاستقلال وتحقيق السيادة(1).

إن إدراك القيادة المصرية بأن حرب حزيران شأنها شأن أي حرب أخرى، سوف تعقبها مباحثات تهدف إلى إحداث نوع من التوازن، وإداركها استحالة مشاركتها بشكل مباشر في تلك المباحثات أمام الموقف السياسي والعسكري الذي تتمتع به (إسرائيل)، أوصل القيادة المصرية إلى قرار ترك عملية التفاوض للسوفيت، مع تحفظها على مسألتين هما: ان لا يطلب منها احد ان تتخلى عن أي جزء من الأراضي المصرية، وان لا يُطلَب منها ان تتنازل عن أي حق من حقوق الفلسطينيين، وكانت القيادة المصرية واثقة من ان السوفيت إذا فعلوا ذلك، فأنهم سوف يدركون استحالة الوصول إلى تسوية على أساس أي شروط مقبولة، وعندما يصلون بأنفسهم إلى ذلك الإدراك، سيكونون على استعداد لتوفير الأسلحة اللازمة للعرب في الجولة الحتمية القادمة من الصراع العربي - الإسرائيلي(2).

عامل مساعد لمواجهة السيطرة الأمريكية، وإحداث توازن مع الولايات المتحدة في الشرق الأوسط من خلال كسب أعضاء حركة عدم الانحياز إلى جانب الاتحاد السوفيتي.

PRO. F. O. 371/190188, Canadian Embasy, (British interests section), Cario, 18 October 1966.

(1) عبد العظيم رمضان، تحطيم الآلهة – قصة حرب يونيه 1967، ج2، الهيئة المصرية. العامة للكتاب، (القاهرة، 2001)، ص- ص222-224.

(2) محمد حسنين هيكل، حكاية العرب والسوفيت، شركة الخليج لتوزيع الصحف، (الكويت، 1979)، ص141.

ومن هنا بدأت ج.ع. م تعتمد على الاتحاد السوفيتي اعتماداً كاملاً، وقد ازداد النفوذ السوفيتي مع زيادة الضغط العسكري (الإسرائيلي)، ونتج عن اعتماد ج.ع. م، الكامل عسكرياً واقتصادياً وسياسياً على الاتحاد السوفيتي، ان تحولت إلى شريك ضعيف في علاقتها به، وتجلى ذلك في إصرار السوفيت على تسليح الجيش المصري إلى حد معين، ذلك الحد الذي عدّه المسؤولون المصريون لا يفي بمتطلبات تحرير الأرض[1].

وفي 23 حزيران وفي الاجتماع الذي تم عقده في غلاسبور بولاية نيوجرسي الأمريكية، رفض كوسيجين مشروعاً أمريكياً من 11 نقطة، يتضمن الربط بين الانسحاب والاعتراف بـ (إسرائيل)، وإنهاء حالة الحرب وتأمين مرور السفن (الإسرائيلية) في قناة السويس، وأكد كوسيجين انه غير مستعد لمناقشة تلك القضايا، قبل انسحاب إسرائيل، وبدون مشاركة الدول العربية المعنية[2].

وفي أعقاب الاجتماع الذي عقدته مجموعة من الدول العربية في القاهرة خلال الفترة 10-13 تموز 1967، اتفق الرؤساء العرب على ان يسافر الرئيس الجزائري هواري بو مدين(1965-1978)(*) إلى موسكو، برفقة الرئيس العراقي عبد الرحمن محمد عارف (1966-1968)(*)، لتمثيل الجانب العربي، في إجراء مباحثات سرية وعاجلة مع الحكومة

---

(1) نقلاً عن: عاطف السيد، من سيناء إلى كامب ديفيد، 1967-1979، دار عطوة للطباعة، (القاهرة، 1988)، ص31.

(2) حمدان وآخرون، المصدر السابق، ص85.

(*) عسكري ورجل دولة جزائري، ولد عام 1925 قرب مدينة قسنطينة، تلقى تعليمه في جامعة الزيتونة والأزهر، انضم إلى جيش التحرير الجزائري عام 1955، وتقلد منصب رئيس الأركان في جيش التحرير الجزائري عام 1960، عين وزيراً للدفاع في أول حكومة جزائرية مستقلة، ورئيساً لأركان القوات المسلحة ورئيسا لمجلس الثورة الوطني عام 1962، وفي أعقاب تولي احمد بن بلا رئاسة الدولة أصبح بو مدين نائبه الأول عام 1963، وفي 19 حزيران 1965، ترأس انقلاباً عسكرياً ضد بن بلا وأصبح رئيساً للجمهورية، توفي في كانون الأول 1978، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج7، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1994)، ص161.

(*) عسكري ورجل دولة عراقي من جذور عائلية بورجوازية صغيرة، من منطقة الرمادي، انتسب إلى الكلية الحربية عام 1936/ 1937، انظم إلى تنظيم الضباط الأحرار عام 1957، وفي عام 1963

السوفيتية، حيث وصلا إلى موسكو في 17 تموز 1967[1] وعقد الوفد لقاءات عديدة مع الحكومة السوفيتية،تحدث فيها ليونيد برجنيف[*] عن خطوات الدعم السوفيتي للبلدان العربية، كما أشار إلى مسألة انخفاض مستوى الاستعداد العسكري العربي للمعركة مقارنة بالاستعداد العسكري (الإسرائيلي)، وكانت الأسلحة السوفيتية التي استولى عليها (الإسرائيليون)، موضوعاً مؤلماً للسوفيت وتحدث عنها برجنيف قائلاً ((أنني حزين لأن سمعتنا كانت مرتبطة بسمعتكم، انني حزين لأن احدث الأسلحة التي زودناكم بها قد أرسلت الآن إلى أمريكا))[2].

ثم انضم كوسيجين إلى النقاش مؤيداً ما قاله برجنيف، ومطالباً القادة العرب بأن يكونوا أكثر مرونة، وفي النهاية شددت الحكومة السوفيتية على رفضها إرسال قوات سوفيتية، خوفاً من إقدام أمريكا وبريطانيا إلى إرسال قوات مماثلة إلى (إسرائيل)[3].

عين قائداً للفرقة الخامسة ثم رئيساً للأركان، وفي 16 نيسان 1966، سُميَ رئيساً للجمهورية، وفضلاً عن رئاسته الجمهورية، تسلم رئاسة الوزراء لفترة قصيرة في أيار – تموز 1967، بقيَ رئيساً للجمهورية إلى ان أطاحت به ثورة 17 تموز 1968. ينظر: سعد سعدي، معجم الشرق الاوسط، (العراق – سوريا – لبنان – فلسطين – الاردن)، دار الجيل، (بيروت، 1998)، ص274.

(1) عبد العظيم حسن مرسي عرفة، العلاقات العربية – السوفيتية – دراسة حالة عن السياسة السوفيتية تجاه العراق 1958–1968، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1983، ص123.

(*) رجل دولة وسياسي سوفيتي، ولد عام 1906، شغل خلال الفترة (1964–1966)، منصب سكرتير أول للحزب الشيوعي السوفيتي، ثم شغل في عام 1966، منصب أمين عام الحزب، وفي أيار 1976، حصل على رتبة مارشال الاتحاد السوفيتي، كما أصبح عام 1977 على رأس كل من الحزب والدولة في الاتحاد السوفيتي، توفي في 11 تشرين الثاني 1982. ينظر: بهيج بحليس، موسوعة أحداث القرن العشرين، قادة، وإعلام، ج1، ط1، دار نوبليس، (بيروت، 2004)، ص74.

(2) نقلاً عن: هيكل، حكاية العرب والسوفيت، ص137؛ محمد عوض، اليوم السابع، الحرب المستحيلة – حرب الاستنزاف، ط1، دار المعارف، (القاهرة، 2010)، ص5.

(3) هيكل، حكاية العرب والسوفيت، ص137، للتفاصيل ينظر:
Abdel Maggid Farid, Nasser the Final Years, foreword by Peter Mansfeld, by Ithaca press, (London, 1996), p-p24-39.

وبعد ان فشلت الجمعية العامة للأمم المتحدة خلال دورتها الطارئة في تموز 1967 في التوصل إلى قرار بإنهاء الاحتلال الإسرائيلي، نتيجة للضغوط الكبيرة التي مارستها الولايات المتحدة لصالح (إسرائيل)، ورغم فشل المساعي السوفيتية، لم يجاهر الاتحاد السوفيتي بذلك، وظل يصر على إتاحة المزيد من الفرص أمام الحل السلمي، وهو أمر لم تعترض ج. ع. م عليه، لحاجتها لعنصر الوقت الذي يتيح لها إعادة بناء قدراتها العسكرية[1].

- الصراع على السلطة في ج. ع. م والموقف السوفيتي منه :

شهدت الفترة 25 آب – 13 أيلول 1967، صراعاً سياسياً على السلطة في ج. ع. م، بين الجناح السياسي المتمثل بجمال عبد الناصر، والجناح العسكري المتمثل بعبد الحكيم عامر ومؤيديه، وبعد نزع السلطات التي كان يتمتع بها عامر، في يوم 25 آب، أعلن الأخير العصيان، والتف حوله مؤيديه من القيادات العسكرية [2]، إلا ان ذلك العصيان لم يستمر طويلاً إذ تمت محاصرته وتصفيته، وحينها قيل إن عامر مات منتحراً في 13 أيلول 1967[3].

وقف الاتحاد السوفيتي إلى جانب ناصر في تلك الأحداث، ويشير السياسي والكاتب السوفيتي بريماكوف، إلى ان المخابرات السوفيتية، علمت ان عامر يستعد للتوجه إلى الوحدات الموالية له، ومن ثم إملاء مطاليبه على عبد الناصر، وتصفيته إذا رفضها، ولم تكن هناك أي شكوك في موسكو في تلك الظروف، في ان الاتحاد السوفيتي لا يمكن ان يكون محايداً، إذ ان كل الإمكانيات كانت موجهة لدعم الرئيس المصري[4].

---

(1) رياض، المصدر السابق، ج1، ص142.

(2) الأمير اباظه، عامر 67، مؤسسة دار التعاون للطباعة والنشر، (القاهرة، 1997)، ص43.

(3) للتفاصيل ينظر: هويدي، 50 عاماً من العواصف، ص-ص249-275؛ جان نانو، موت مشير، دار الإعلام العربي، ط1، (بيروت، 1968)، ص77 وما بعدها؛ عبد الله إمام، ناصر وعامر، مؤسسة روز اليوسف، (القاهرة، 1985)، ص200 وما بعدها.

(4) بريماكوف، الشرق الأوسط، المعلوم والمخفي، ص134.

ان اقصاء عامر والمجموعة الموالية له، التي حاولت إلقاء تبعية الهزيمة على الاتحاد السوفيتي، فتح الطريق لتحسن العلاقات بين ج.ع.م والاتحاد السوفيتي، بتقديم هؤلاء باعتبارهم (أعداء لعبد الناصر والاتحاد السوفيتي معاً)[1].

- مؤتمر القمة في الخرطوم والموقف السوفيتي منه:

خلال الفترة 29 آب – 1 أيلول 1967، عقد مؤتمر قمة عربي في مدينة الخرطوم، واتفق القادة العرب فيه على قرارات، عُدّت من ناحية الشكل والمضمون، رفضاً للهزيمة العسكرية، إذ كانت تنص على: (لا صلح مع إسرائيل ولا اعتراف بها ولا مفاوضة معها)، والتي عرفت بـ (اللاءات الثلاث)[2].

وعقب انتهاء المؤتمر كتبت صحيفة (برافدا) السوفيتية مقالات عديدة خصصتها لتقييم المؤتمر، وأشادت بالاعتدال الذي توصل إليه الزعماء العرب في قراراتهم على حد تعبيرها، مع تحفظها على الشعارات التي نادت بمقاطعة (إسرائيل). وبعد ان تبين للزعماء السوفيت، فشل المساعي الدبلوماسية لتسوية النزاع، بدأوا بإعارة مسألة تسليح الجيش المصري أهمية أكبر[3].

وبعد جهود دولية مكثفة خلال شهري، أيلول – تشرين الأول 1967، للوصول إلى حل للأزمة السياسية التي خلفتها الحرب، تم التوصل إلى اتفاق دولي على قرار مجلس الامن رقم (242)، وهو مشروع قدمته بريطانيا، وتم التصويت عليه في 22 تشرين الثاني 1967[4].

(1) عبد الناصر وما بعد (اشراف) أنيس الصائغ، المصدر السابق، ص257.

(2) أحمد حروش، قصة ثورة 23 يوليو، ج5، خريف عبد الناصر، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1978)، ص203؛ Anthony Mc Dermott, Egypt from Nasser To Mubarak Aflawed Revoloution, by Mackays of chatham LTD, (London, 1988), p.36. للتفاصيل حول المؤتمر ينظر: من محاضر اجتماعات عبد الناصر العربية والدولية 1967–1970، (إعداد) عبد المجيد فريد، مؤسسة الابحاث العربية (بيروت، 1985)، ص-ص89-104.

(3) الخطيب، المصدر السابق، ص125؛ ينظر ايضاً: Golan, Op.Cit., p.69.

(4) انتوني ناتنج، ناصر، ط2، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1993)، ص489؛ ومن وجهة نظر سوفيتية فان الاتحاد السوفيتي، صوت إلى جانب مشروع القرار انطلاقاً من ان طلب سحب القوات

نص القرار على ضرورة تنفيذ المبدأين الآتيين:

1. انسحاب القوات الإسرائيلية المسلحة من الأراضي التي احتلت خلال حرب 1967.
2. إنهاء كل حالات الحرب، واحترام السيادة ووحدة الأراضي والاستقلال السياسي لكل دول المنطقة، وبموجب ذلك القرار تم تعيين (غونار يارنغ)، ممثلاً خاصاً للأمين العام للأمم المتحدة للذهاب إلى الشرق الأوسط من اجل إقامة اتصالات بالدول المعنية[1]

شهدت ج. ع. م، في مطلع عام 1968، أحداثاً داخلية مهمة إذ تم في ذلك العام محاكمة مسؤولي الهزيمة العسكرية، وقد أثارت تلك المحاكمة وما نتج عنها من أحكام وصفت بالمخففة، غضب الجماهير المصرية، وكانت سبباً في اندلاع مظاهرات عمالية في مدينة حلوان في 20 شباط 1968، ما لبثت الجماهير الطلابية ان آزرتها[2]. وقد طالبت

(الإسرائيلية)، جاء بوصفه مبدأ ضرورياً بالدرجة الأولى لإقامة سلام عادل في الشرق الأوسط. ادميتش وآخرون، المصدر السابق، ص595.

(1) لقد بذل يارنغ جهوداً لتطبيق القرار، وعلى الرغم من موافقة ج. ع. م والأردن على قرار مجلس الأمن، رقم (242)، إلا ان جهود يارنغ باءت بالفشل لأن كلا الجانبين العربي و (الإسرائيلي)، قدم تفسيراً مختلفاً لذلك القرار، إذ رأت (إسرائيل) ان القرار لا يلزمها بالانسحاب من كل الأراضي المحتلة، وإنما من أجزاء منها تتحدد من خلال التفاوض المباشر، اما الدول العربية، فتمسكت بانسحاب القوات (الإسرائيلية) من كل الأراضي العربية، وضرورة ان يتم ذلك الانسحاب أولا قبل إنهاء حالة الحرب، ورفضت المفاوضات المباشرة مع (إسرائيل)، للاطلاع على نص القرار ينظر: ابرز قرارات الأمم المتحدة حول الصراع العربي – الإسرائيلي، مجلة معلومات دولية (دمشق)، السنة السابعة، العدد (62)، 1999، ص190.

(2) احمد بهاء الدين شعبان، 48 ساعة هزت مصر، ط1، دار هفن للترجمة والنشر، (القاهرة، 2009)، ص-ص 83-84؛ غالي شكري، عروبة مصر وامتحان التاريخ، ط2، دار الأفاق الجديدة، (بيروت، 1981)، ص26.

الجماهير بإعادة المحاكمة وبمحاسبة جدية لمسؤلي الهزيمة، وطرحت ضرورة مراجعة النظام المصري لتوجهاته[1].

وقد تحمس السوفيت من جانبهم لتلك التحركات الجماهيرية، التي وصفتها الصحافة السوفيتية، بأنها مثال للصراع الطبقي، كما دعت الصحافة السوفيتية إلى إجراء تغيرات جذرية في الإدارة، والمؤسسات، والقوات المسلحة، ونصت بأن لا يقتصر التطهير على الجيش وحده، إذ ان الضباط الذين تم إبعادهم عن القوات المسلحة، حصلوا على مواقع التأثير في القطاع العام والدولة، وشكلوا على حد تعبير الصحافة السوفيتية (تجمعاً رجعياً) داخل الإدارة المصرية[2].

(1) احمد زكريا الشلق، ثورة يوليو والحياة الحزبية، النظام واحتواء الجماهير، ط1، دار الشروق، (القاهرة، 2010)، ص174.

(2) نقلاً عن، حمدان وآخرون، المصدر السابق، ص85؛

Jaan Pennar, The U. S. S. R, and the Arabs, The Ideological Dimension, Billing and Sons Limited, (London, 1973), p.78.

المبحث الثاني
العلاقات المصرية – السوفيتية آذار 1968 – آب 1970

– توجه القيادة المصرية نحو طلب الدعم السوفيتي:

تركزت جهود القيادة المصرية، في المرحلة التي تلت الهزيمة العسكرية في حزيران 1967، على الموازنة بين الجهود السياسية، الداعية لانسحاب (إسرائيلي) من الأراضي العربية المحتلة، والجهود العسكرية المتمثلة بضرورة إعادة بناء القوات المسلحة المصرية، وإعدادها لخوض معركة جديدة مع (إسرائيل). وقد أصبح الخيار العسكري محتملاً، بعد فشل الجهود الدبلوماسية المبذولة خلال عام 1968، للوصول إلى إنسحاب (إسرائيلي) من الأراضي العربية المحتلة، وفقاً لقرار مجلس الأمن الصادر في 22 تشرين الثاني 1967.

لقد ترتب على الخسائر الكبيرة التي تعرض لها الجيش المصري بعد حرب 1967، أن أصبحت ج.ع. م، بحاجة ماسة إلى السلاح السوفيتي، وإلى كميات كبيرة منه لإعادة بناء القوات المسلحة المصرية، وكلما تزايد الدعم العسكري الأمريكي لـ (إسرائيل)، كلما كانت ج.ع. م، تتقدم بالمزيد من طلبات السلاح إلى الاتحاد السوفيتي[1].

كان إعتماد القيادة المصرية على الاتحاد السوفيتي في مسألة التسليح راجعاً لاستعداد الأخير لتقديم المعونة العسكرية دون شروط، وتعويض النقص الحاصل في المعدات العسكرية من جهة، ولكون الجيش المصري قد اكتسب خبرات سابقة في التعامل مع السلاح السوفيتي من جهة ثانية. وبما ان المرحلة كانت حرجة، وتتطلب السرعة في الإعداد والتدريب، لذا اقترحت القيادة المصرية ان يبعث الاتحاد السوفيتي بخبرائه العسكريين لغرض تدريب الجيش المصري، وقد وافق السوفيت على ذلك المطلب، إذ اقنع تحليل أسباب الهزيمة العسكرية قادة الاتحاد السوفيتي بان إرسال الأسلحة ولاسيما المتطورة منها، لا معنى له إذا لم يتدرب الجيش المصري على استخدامها، ومن هنا لم تعد

(1) رياض، المصدر السابق، ج1، ص171.

مهمة الاتحاد السوفيتي مقتصرة على بيع الأسلحة للدول العربية، وانما كذلك إعداد جيوش حديثة وفعالة[1].

كان تصور القيادة المصرية في تلك الفترة يتمثل في ان تصعيد مستوى الصراع من المستوى الإقليمي إلى مستوى المجابهة المباشرة، بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، من خلال توريط السوفيت إلى جانب العرب، في صراعهم ضد (إسرائيل)، قد يدفع بالقطبين إلى العمل بصورة أكثر جدية للوصول إلى تسوية لذلك الصراع[2].

إلا ان تصعيد الصراع إلى مستوى المجابهة المباشرة، كان يعني وضع القدرة السوفيتية أمام اختبار فعلي في مواجهة القدرة الأمريكية، وما سينتج عن ذلك من مخاطر على مكانة السوفيت وهيبتهم أمام حلفائهم وإمام الرأي العام العالمي. فضلاً عن الآثار السلبية التي سيتركها ذلك التصعيد على مسيرة العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة. ووفقاً لذلك عمل السوفيت دائماً على تشجيع خيار التسوية السلمية السياسية للصراع العربي – (الإسرائيلي)، وتفضيله على الخيار العسكري[3].

وشهدت تلك الفترة خلافات داخل الاتحاد السوفيتي بين القادة العسكريين والسياسيين، وقد تبين آنذاك بان مجموعة العسكريين كانت تؤيد الاستجابة للمطالب العربية في الحصول على أسلحة أكثر تطوراً، في حين كان السياسيون أكثر حذراً، إذ كانوا يخشون هزيمة أخرى تتعرض لها الجيوش العربية، مماثلة لما حدث عام 1967 [4]. ومن

---

(1) دانكوس، المصدر السابق، ص132، بينما هناك من يرى ان تدخل الخبراء السوفيت في نظام الدفاع الجوي المصري جاء نتيجة للحرص السوفيتي، بعد تجربة 1967 - التي وقعت فيها كميات كبيرة من السلاح السوفيتي في يد (إسرائيل) - على حصر استعمال الأجهزة المتطورة بهم وحدهم. جورج قرم، انفجار المشرق العربي – من تأميم قناة السويس إلى غزو العراق، 1956-2006، ط1، ترجمة: محمد على مقلد، دار الفارابي، (بيروت، 2006)، ص210.

(2) Karen Dawisha, Soviet Forein Policy Towards Egypt, (London, 1979), p.56.

(3) روبرت اوين فريدمان، السياسية السوفيتية تجاه الشرق الأوسط منذ عام 1970، الهيئة العامة للاستعلامات، كتب مترجمة، تسلسل (723)، (القاهرة، د. ت)، ص47.

(4) هاليدي، المصدر السابق، ص68.

المرجح ان الحكومة المصرية كانت على دراية بتلك الانقسامات ومن خلال ذلك تمكنت من المناورة والحصول على بعض الأسلحة التي أرادتها[1].

ومنذ عام 1968، استطاع السوفيت إقناع العرب بان قواتهم البحرية لا تحتاج لموانئ للتزود بالوقود والمؤن فحسب، بل تحتاج أيضاً لقوة دعم جوية، وتدريجياً بدأ وجود الأسطول السوفيتي المتزايد بسرعة، يشكل تبريراً لإقامة المنشآت العسكرية والتقنية، وقد زاد ذلك من مكانة الاتحاد السوفيتي، دون أن يشكل تهديداً مباشراً للأسطول الأمريكي[2].

كان التأييد السوفيتي للموقف العربي حاضراً، خلال تلك الفترة، وفي 22 آذار 1968 نددت صحيفة برافدا السوفيتية بالعدوان (الإسرائيلي)، ووصفت ادعاءات الجانب الإسرائيلي، بحدوث هجمات من قبل الجانب العربي بأنها ليست إلا ستاراً تغطي به رغباتها في الاستمرار بالاعتداء على الدول العربية[3].

وخلال الفترة 22 آذار – 2 نيسان 1968 سافر سيرجي فيوغرادوف السفير السوفيتي في القاهرة، (1967-1970)، إلى الاتحاد السوفيتي لإجراء مشاورات مع حكومة بلاده بشان الموقف في الشرق الأوسط[4].

ولم تخلُ تلك الفترة من زيارات متبادلة بين الجانبين فخلال الفترة 31 آذار -2 نيسان قام اندريه غريشكو (وزير الدفاع السوفيتي)، بزيارة رسمية إلى القاهرة، كما قام محمود رياض[*] وزير الخارجية المصري (1964-1972). بزيارة رسمية للاتحاد السوفيتي

---

(1) Haikl, Op. Cit,.p.253.

(2) دانكوس، المصدر السابق، ص132.

(3) نقلاً عن: صحيفة الأخبار (المصرية)، العدد 4909، 22/ 3/ 1968.

(4) صحيفة الأخبار (المصرية)، العدد 4937، 24/ 4/ 1968.

(*)عسكري ورجل دولة مصري ولد عام 1917، تخرج في الكلية الحربية. بمصر عام 1936، تم تعيينه سفيراً لمصر في سوريا عام 1955، واشترك مع الوفد المصري في توقيع اتفاقية الوحدة مع سوريا عام 1958، عين مستشاراً للشؤون السياسية للرئيس عبد الناصر، خلال الفترة (1958-1962)، ومندوب مصر الدائم في الأمم المتحدة عام 1962، ووزيراً للخارجية المصرية من 1964-1972،

خلال الفترة 18-20 نيسان 1968. ونظراً لأهمية الزيارة التي قام بها الرئيس المصري جمال عبد الناصر للاتحاد السوفيتي خلال الفترة 4-6 تموز 1968، ارتئينا ان نوليها شيئاً من التفصيل.

- زيارة الرئيس المصري جمال عبد الناصر للاتحاد السوفيت تموز 1968:

في 4 تموز 1968، قام الرئيس المصري جمال عبد الناصر بزيارة للاتحاد السوفيتي، بعد أن وجهت له دعوة رسمية من الحكومة السوفيتية، وقد إستقبل الرئيس المصري بحفاوة كبيرة في موسكو، ومثلت المحادثات التي جرت بين قادة الاتحاد السوفيتي والرئيس المصري مرحلة جديدة ومهمة، في مسألة تعميق أسس الصداقة بين الجانبين[1]. وقد جرت خلال تلك الزيارة مباحثات واجتماعات ودية، بدأت في 5 تموز 1968، وتم فيها تبادل وجهات النظر حول تطور العلاقات بين الاتحاد السوفيتي و ج.ع.م، وحول الوضع في الشرق الأوسط وكيفية إزالة آثار الحرب، وحول القضايا العالمية التي تهم البلدين، وقد تركز الاهتمام أثناء المباحثات على الوضع الذي نشأ في الشرق الأوسط، نتيجة عدوان (إسرائيل) على الدول العربية، وإعتبار ذلك العدوان حلقة خطيرة في سلسلة الإستعمار العالمي[2].

وقد ألقى ليونيد برجنيف في تلك المناسبة خطاباً ومما جاء فيه ((... ان الاتحاد السوفيتي يقدّر تقديراً عالياً جهود حكومة ج.ع.م، والجهود التي يبذلها الرئيس المصري جمال عبد الناصر شخصياً من اجل التسوية السياسية للصراع، وتحقيق جبهة موحدة معادية للإمبريالية من الدول العربية، في النضال ضد العدوان الإسرائيلي))[3].

ثم أمين عام جامعة الدول العربية في حزيران 1972، استقال من منصبه في آذار 1979 توفي عام 1992. د.ع.و، مصر – سير وتراجم، محمود رياض، م-1/ 1903.

(1) صحيفة ازفيستيا، العدد 161، 12/ 7/ 1968.

(2) نشرة وكالة نوفوستي الصحافية، يصدرها المكتب الصحافي لدى سفارة الاتحاد السوفيتي في دمشق، العدد 689 في 11/ 7/ 1968، ص2.

(3) المصدر نفسه، العدد 685، 6/ 7/ 1968، ص-ص1-2.

وأعرب الرئيس المصري في كلمة له عن امتنان شعب ج.ع. م للدور المهم الذي يقوم الاتحاد السوفيتي به شعباً وقيادة في النضال من أجل عالم خال من الإستعباد والاستغلال الاقتصادي، وأكد الرئيس المصري في كلمته على ((ان الهَدف الأساسي والأول، أمام شعوب امتنا العربية هو إزالة أثار العدوان كلياً، مهما تكن المصاعب والتحديات التي يتطلبها ذلك))[1].

كما بحث الجانبان مسائل تطوير العلاقة بين الاتحاد السوفيتي و ج.ع. م، وعبَّر الجانبان عن ارتباطهما العميق بشأن تطوير التعاون الصادق بين البلدين في الميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية كما استعرضا عدداً من التدابير العملية الرامية إلى استمرار ذلك التعاون، وقد أشار الجانبان إلى أهمية تقوية الاتصالات بين الأجهزة الحكومة، بغرض تعزيز التعاون في ميدان العلم والثقافة والفن واتفق الجانبان على القيام بالمساهمة في تطوير تلك العلاقات والاتصالات على نطاق واسع كما رحب الجانبان بإنشاء الاتصالات الودية وتطويرها بين الحزب الشيوعي السوفيتي والاتحاد الاشتراكي العربي في ج.ع. م.[2].

وقد تحدثت صحيفة برافدا السوفيتية عن تلك الزيارة واصفة تأكيد الجانبين ضرورة العمل على انسحاب القوات (الإسرائيلية) إلى خطوط ما قبل حرب حزيران 1967، بأهم ما أسفرت عنه تلك الزيارة، مؤكدةً على ان ((زيارة الرئيس جمال عبد الناصر للاتحاد السوفيتي قد زادت من تدعيم علاقات الصداقة السوفيتية – العربية))[3].

وقد حظيٌ تأكيد خطابي القيادتين المصرية والسوفيتية على الموقف المشترك من ما سمي في حينه بـ (أزمة الشرق الأوسط)، والإصرار على تصفية آثار العدوان، بدون

---

(1) المصدر نفسه، ص2؛ 'بيان مصري سوفيتي مشترك صدر بمناسبة زيارة الرئيس جمال عبد الناصر، رئيس ج.ع. م، للاتحاد السوفيتي'، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1968، ط1، (بيروت، 1970)، ص504.

(2) نشرة وكالة نوفوستي الصحافية العدد 689، 11/ 7/ 1968، ص–ص4–5.

(3) نقلاً عن: صحيفة أخبار اليوم (القاهرة)، العدد 11236، 13/ 7/ 1968.

تحقيق الطرف (الإسرائيلي) لأي مكاسب، باهتمام بالغ في الأوساط الدبلوماسية السوفيتية[1].

ان إشارة الجانبان في بيانهما المشترك على إمكانية حل الأزمة الناجمة عن حرب 1967 بالطرق السلمية، والتوصل إلى تسوية لتلك الأزمة من خلال قرار مجلس الأمن رقم (242) في 22 تشرين الثاني 1967 [2]. يمثل إشارة إلى استمرار الضغط السوفيتي على ج.ع.م، لتجنب الصدام مع الجانب (الإسرائيلي)، وتأكيد السوفيت على ضرورة عدم تصعيد الموقف وتجنب الخيار العسكري، الذي سيؤدي بدوره إلى إحراج جديد للموقف السوفيتي في المنطقة، طالما ان هناك خيار سياسي يمكن ان تتم تسوية القضية من خلاله.

ويلاحظ ان القادة السوفيت لم يكشفوا خلال مباحثاتهم عن توقعات ذات نتائج مطمئنة للجانب المصري بخصوص الوصول إلى حل سياسي يرضي الأطراف العربية، بل اكتفوا بترديد موقفهم القديم بضرورة السعي إلى حل سياسي والتمسك بقرار مجلس الأمن[3].

بينما هناك من يشير إلى ان القيادة المصرية طرحت في تلك الزيارة مسألة ضرورة المواجهة العسكرية مع (إسرائيل)، وأن يتم ذلك من خلال اشتباكات تستنزف قوة (إسرائيل)، وتهدد خطوط مواصلاتها، على اعتبار ان (إسرائيل) دولة صغيرة تستنزفها الحروب الطويلة، بينما تتفوق في الحروب الخاطفة[4].

---

(1) نقلاً عن: صحيفة الأهرام، العدد 29794، 7/ 7/ 1968.

(2) صحيفة ازفستيا، العدد 161، 12/ 7/ 1968.

(3) صحيفة الصفاء (بيروت)، 12/ 7/ 1968، أرشيف دار البعث (دمشق) رقم الرمز 1/ 6/ 11/ 2/ 1.

(4) عند مغادرته الاتحاد السوفيتي، ترك عبد الناصر للفريق أول عبد المنعم رياض (1919-1969)، رئيس أركان حرب القوات المصرية آنذاك، مهمة استكمال المحادثات مع القادة العسكريين السوفيت، ويبدوا ان رياض تمكن من إقناعهم بضرورة تلك الهجمات، التي ستمنع تركيز القوات الإسرائيلية في سيناء، كما تطرق رياض إلى ضرورة تزويد مصر بمعدات الكترونية تساعد على فك الشفرات الإسرائيلية. ينظر:

وأثناء مغادرته للاتحاد السوفيتي بعث عبد الناصر ببرقية إلى برجنيف جاء فيها ((لي الشرف وأنا أغادر الاتحاد السوفيتي أن أبعث إليكم من صميم قلبي أيها الصديق العزيز والقادة السوفيت الآخرين بتحياتي الصادقة واحترامي الخالص))[1].

وعندما سافر عبد الناصر مرة ثانية إلى الاتحاد السوفيتي خلال الفترة 26 تموز – 17 آب 1968، لغرض المعالجة الطبية، أشير حينذاك إلى ان الرحلة لم تكن لغرض العلاج فحسب، بل تخللتها محادثات تستكمل ما تم مناقشته في موسكو حول ضرورة إستخدام الخيار العسكري بشكل محدود من اجل تحقيق مكاسب سياسية مناسبة[2].

- **زيارة غروميكو للقاهرة كانون الأول 1968 :**

قام اندريه غروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفيتي بزيارة رسمية لـ ج. ع. م، خلال الفترة 21–24 كانون الأول 1968، وقد إستقبلت القيادة المصرية الوزير السوفيتي وأجرت معه محادثات تناولت عدداً من الأمور المتعلقة بالعلاقات الثنائية بين الاتحاد السوفيتي و ج. ع. م، واتفقت وجهة نظر الجانبين خلال تلك المحادثات على ان تحقيق السلام في الشرق الأوسط يقتضي ان تقوم (إسرائيل) بتنفيذ قرار مجلس الأمن، وسحب قواتها من كافة الأراضي العربية التي احتلتها خلال حرب 1967 [3].

برنامج مع هيكل، تجربة حياة – الطريق إلى أكتوبر 1973 – حرب الاستنزاف، تم عرضه على قناة الجزيرة الفضائية، في يوم الخميس الموافق 11/ 3/ 2010 توقيت العرض: الساعة العاشرة مساءً.

(1) عند مغادرته الاتحاد السوفيتي ودِّعَ عبد الناصر بمراسيم بالغة الحفاوة. من قبل الشعب والقيادة السوفيتية، وكانت الشوارع الممتدة بين مقر إقامته ومطار (فنوكوفو) مزينة بالأعلام الوطنية للاتحاد السوفيتي و ج. ع. م، وباللافتات التي تشيد بالصداقة بين البلدين، نشرة وكالة نوفوستي الصحافية العدد 689 في 11/ 7/ 1968.

(2) صحيفة الأنوار (بيروت) في 27/ 7/ 1968، أرشيف دار البعث (دمشق) رقم الرمز 1/ 6/ 11/ 2/ 1.

(3) بيان مصري سوفيتي مشترك صدر بمناسبة زيارة السيد اندريه غروميكو وزير الخارجية السوفيتي للجمهورية العربية المتحدة الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1968، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، (بيروت، 1970)، ص967.

وفي تلك الزيارة قدم غروميكو للقيادة المصرية مشروعاً سوفيتياً يتضمن نقاطاً عديدة، أهمها انسحاب القوات (الإسرائيلية)، إلى المواقع التي كانت تشغلها قبل حرب 1967، دون أي اتفاق سلام بين العرب و (إسرائيل)، مقابل ان تُعلم الأقطار العربية مجلس الأمن تخليها عن حقها في محاربة (إسرائيل)، كما دعا ذلك المشروع إلى حرية الملاحة في خليج العقبة، والى تدويل مدينة القدس، ووضع قوة تابعة للأمم المتحدة على جانبي الحدود، كما أعطى المشروع اقتراحات مفصلة حول عملية الانسحاب، إذ يقترح انسحاب (إسرائيل) خلال شهرين إلى خط معين، ثم تسحب (إسرائيل) قواتها بعد ذلك إلى خطوط 5 حزيران 1967 [1].

ويبدو ان القيادة المصرية عدت ذلك المشروع نقطة انطلاق لتنازلات جديدة، لذلك رفضت ان تتقدم به باسم ج.ع. م، إلى ممثل الأمم المتحدة، حسب طلب غروميكو، بل فضلت ان يقوم السوفيت بتقديم المشروع إلى الولايات المتحدة[2]. وفيما بعد رُفضَ المشروع من قبل الولايات المتحدة و (إسرائيل)، بعد أن أبدت الولايات المتحدة عليه تحفظات عدة[3].

كما فسرت زيارة غروميكو للقاهرة، بأنها جاءت للاطمئنان على الموقف السياسي الداخلي بعد مظاهرات الطلبة التي حدثت في مطلع كانون الأول 1968، وذلك السبب يصلح لتفسير توقيت المشروع السوفيتي، لأن السوفيت كانوا منذ مظاهرات شباط 1968، قَلِقين على الجبهة الداخلية في ج.ع. م من امتداد فترة النزاع[4].

---

(1) توفيق أبو بكر العلاقات الإسرائيلية– الأمريكية بين حربي 1967–1973، مجلة قضايا عربية، (بيروت) مجلد (7)، عدد (7)، تموز، 1980، ص73.

(2) من محاضر اجتماعات عبد الناصر الدولية، المصدر السابق، ص116.

(3) مجلة قضايا عربية، مجلد (7)، عدد (7) 1980، المصدر السابق، ص73.

(4) رمضان، تحطيم الآلهة، ج2، ص204.

- **حرب الاستنزاف[*] والدعم العسكري السوفيتي لـ ج. ع. م:**

مع فشل الجهود الدبلماسية التي بذلت خلال عام 1968، في التوصل إلى تسوية سلمية للنزاع العربي – (الإسرائيلي)، على أساس قرار مجلس الأمن الصادر في 22 تشرين الثاني 1967[1]. وتأكد نيّة الولايات المتحدة في المضي في سياسة دعم (إسرائيل) عسكرياً واقتصادياً[2]. ومع تزايد تطور القوات المسلحة المصرية، لاسيما بعد وصول المزيد من الأسلحة السوفيتية على اختلاف أنواعها إلى ج. ع. م، ومع بداية عام 1968 أخذت عملية إعادة تنظيم الجيش المصري تكتسب قوة دفع أكبر في كافة المجالات، كما زاد تدفق الأسلحة والمعدات السوفيتية الجديدة إلى الجانب المصري، الذي بلغ ذروته عام

(*) حرب الاستنزاف: هي الحرب التي تبنى إستراتيجيتها على فكرة الاستهلاك التدريجي لقوة الخصم، مما يؤدي ذلك إلى إرهاقه، والنيل من معنوياته لأضعافه المستمر، وإنهاء مقدرته على الرد والمقاومة، وقد يتسع النطاق الذي تطبق فيه إستراتيجية الاستنزاف، ليشمل دولة الخصم بأكملها، وانه قد يقتصر على بعض القطاعات الإستراتيجية المتمثلة في قواته، وأسلحته وصناعته العسكرية والمدنية، التي تشكل العمود الفقري لمقدرته الإستراتيجية العامة على الثأر والانتقام. عامر رشيد مبيض، موسوعة الثقافة السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، العسكرية- مصطلحات ومفاهيم، منشورات وزارة الإعلام السورية، (دمشق، 1999)، ص590.

(1) هناك من يرى ان الولايات المتحدة كانت تسعى لإبقاء الوضع الراهن في الشرق الأوسط أطول فترة ممكنة لتحقيق افتراض هو ان العلاقات السوفيتية – المصرية، ربما في النهاية سوف تشهد حالة من التدهور، في حال غياب أي تسوية أو حل للصراع العربي – (الإسرائيلي)، لذلك لم يكن هناك في الواقع أي مبادرة من جانب الولايات المتحدة للتوصل إلى اتفاق مبكر على الأقل على الجبهة المصرية، ينظر:

.Golan, Op.Cit, p.71

(2) للتفاصيل حول المساعدات الأمريكية لـ (إسرائيل) خلال تلك الفترة ينظر: طالب يونس، "سياسة أمريكا الخارجية والمواجهة العربية – الإسرائيلية في عهد جونسن"، مجلة شؤون فلسطينية، (بيروت)، العدد (26)، تشرين الأول، 1973، ص-ص50-59.

1969 [1]. وازداد عدد المستشارين والفنيين السوفيت في ج.ع. م منذ صيف 1967 الذين توزعوا على جميع القواعد البحرية، والجوية، ومراكز التدريب العسكرية، ولم تكن مهمتهم تقتصر على التدريب في مجال الطيران فحسب بل كانت تتضمن المشاركة في تمارين العمليات العسكرية[2].

وفي ضوء تلك المعطيات قررت الحكومة المصرية بدء تطبيق إستراتيجية عسكرية جديدة عرفت بحرب الاستنزاف، التي استمرت من أيلول 1968- آب 1970 [3].

وكان الأساس الذي بني عليه قرار الحكومة المصرية بشن حرب الاستنزاف، يتمثل في انه إذا أمكن تكبيد (الإسرائيليين) خسائر كبيرة في الأرواح، وأيضاً إذا أجبروا على الاحتفاظ بقواتهم في حالة تعبئة دائمة لفترة طويلة، فأن الثمن سوف يكون باهظاً، بل وغير محتمل بالنسبة لدولة صغيرة بحجم (إسرائيل)[4].

ومنذ أيلول 1968 [5]، بدأت المدفعية المصرية قصفها للمواقع (الإسرائيلية) على طول القناة، محدثة خسائر كبيرة بالقوات (الإسرائيلية)، وفي تشرين الأول 1968، عادت

---

(1) في هذا العام وحده تلقت ج.ع. م، أسلحة ومعدات سوفيتية تعادل في حجمها ما ورده الاتحاد السوفيتي إليها خلال اثني عشر عاماً (1955-1967)، فوزي، المصدر السابق، ج1، ص349؛
George Lenczowski, Soviet advances in the Middle East, (Washington, 1971), p.81.

(2) مانغولد، المصدر السابق، ص319.

(3) محمود عزمي، أضواء على خبرات حرب الاستنزاف، مجلة دراسات عربية، العدد (8)، 1973، ص63. مع ذلك فان هناك من يشير إلى ان امتناع الاتحاد السوفيتي عن تجهيز مصر بالأسلحة الهجومية، هو الذي دفع بالقيادة المصرية لخوض حرب استنزاف بدلاً من الهجوم الشامل على إسرائيل،
Dina Rome Spechler, "The U. S. S R. and Third. World conflicts: Domestic Debate and Soviet policy in the Middle East 1967-1973" world politics, Vol. 38, No. 3, (Apr, 1986), p.437.

(4) مقلد، المصدر السابق، ص311.

(5) هناك تضارب في الرأي حول البداية الفعلية لحرب الاستنزاف، فبينما يرى الفريق عبد المنعم واصل ان البداية الفعلية لها كانت في آذار 1969، يرى المؤرخ المصري عبد العظيم رمضان ان بداية حرب

المدفعية المصرية إلى قصف وتدمير الصواريخ (الإسرائيلية) في معركة اعتبرت تطبيقاً عملياً لسياسة (الدفاع الوقائي). وعلى ذلك النحو بدأت أولى مراحل حرب الاستنزاف[1].

وأمام تلك التطورات، اضطرت (إسرائيل) إلى الدفع بقواتها الجوية إلى المعركة في محاولة للتأثير على إصرار الحكومة المصرية على الاستمرار في تلك الحرب من خلال الغارات الجوية في العمق المصري، ثم على الأهداف المدنية، تلك الغارات التي كانت سبباً في تأخير استكمال القيادة المصرية لبناء حائط الصواريخ على الضفة الغربية لقناة السويس إلى ما بعد مبادرة روجرز[*] في 8 آب 1970(2).

لقد هدفت (إسرائيل) من وراء ذلك إلى إجبار القيادة المصرية على تشتيت قواتها، وإبعادها عن جبهة المواجهة الرئيسة عند خط القناة، وأرادت في الوقت ذاته إقناع الطرف المصري بأنها تملك الإمكانيات الهجومية القادرة على نقل الحرب إلى عمق الأراضي المصرية، وما سيترتب على ذلك من خسائر بشرية فادحة لـ ج.ع. م[3] وكانت التقارير البريطانية تشير إلى ان حرب الاستنزاف حرب محدودة، ولكن من الممكن ان تزداد خطورة إذا لم يتوصل الطرفان إلى حل سلمي [4].

الاستنزاف كانت في يوم الأحد 8 أيلول 1968. عبد المنعم واصل، الصراع العربي – الإسرائيلي، مكتبة الشروق الدولية، (القاهرة، 2002)، ص153؛ رمضان، تحطيم الآلهة ج2، ص8.

(1) رمضان، تحطيم الآلهة، ج2، ص-ص8-9.

(*) سيجري التطرق لهذه المبادرة لاحقاً.

(2) واصل، المصدر السابق، ص153، لقد أعادت حرب الاستنزاف إلى الجيش المصري معنوياته، لكنها كلفت الاقتصاد المصري غالياً بسبب العمليات الانتقامية الإسرائيلية الواسعة النطاق، قرم، المصدر السابق، ص210؛ بيتر مانسفلد، تأريخ مصر الحديث والشرق الأوسط، ترجمة: عبد الحميد فهمي الجمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1996)، ص285.

(3) مقلد، المصدر السابق، ص313.

(4) PRO. F.C.O 17/1363 Military situation in the U. A. R from the British Embassador in Cairo To Foreign Office and Commonwealth, 11 February, 1970.

إزاء اشتداد حدة حرب الاستنزاف متمثلة بقصف مدفعي مصري شامل للمواقع (الإسرائيلية) على طول القناة منذ آذار 1969، وما نتج عن ذلك من رد فعل (إسرائيلي) عنيف على العمق المصري، وعجز الدفاعات الجوية المصرية عن حماية ذلك العمق، بسبب تركزها على الجبهة فقط، اضطرت القيادة المصرية إلى طلب المعونة السوفيتية.

-الدعم السوفيتي لـ ج. ع. م في حرب الاستنزاف:

عندما أعلنت القيادة المصرية عن بدأ حرب الاستنزاف ضد (إسرائيل) فان الحكومة السوفيتية ووسائل إعلامها تحفظت على ذلك الإجراء، ولم تظهر تجاوباً معه، لكن عندما تبين للسوفيت مع مرور الوقت، ان فرص التوصل إلى اتفاقية مقبولة من خلال مباحثات الدول الأربع الكبرى (الولايات المتحدة، الاتحاد السوفيتي، بريطانيا، فرنسا)، أصبحت ضعيفة أو معدومة، حينها اقترب الموقف السوفيتي أكثر من الموقف المصري[1].

وقد لعب الاتحاد السوفيتي دوراً كبيراً في تزويد ج. ع. م، بحاجتها من مختلف أنواع الأسلحة، فضلاً عن الدعم السياسي السوفيتي للقضية العربية خلال تلك الفترة، ويبدو ان زيادة حجم الإمدادات العسكرية السوفيتية لـ ج. ع. م ومساندتها السياسية والمعنوية لها، دفع البعض إلى القول: ((ان حرب الاستنزاف تعود في جوهرها إلى إرادتين، إرادة القيادة المصرية في الصمود وإرادة السوفيت في المساندة))[2].

لقد أرسل الاتحاد السوفيتي إلى ج. ع. م عدداً كبيراً من الخبراء العسكريين، والطيارين، مع كامل أسلحتهم، ومعداتهم في الوقت الذي كان يمد فيه ج. ع. م بصواريخ ومعدات الكترونية حديثة، غايتها صد الغارات (الإسرائيلية)، إلا ان أهمية الوجود السوفيتي في ج. ع. م، لم تكن مقتصرة على الناحية العسكرية فحسب، بل على ناحية الردع السياسي الفعال كذلك، الذي شكله ذلك الوجود، إذ ان القوة العسكرية

(1) أ. إ. اوسيبوف، الولايات المتحدة الأمريكية والدول العربية في السبعينيات وبداية الثمانينيات، ترجمة: محمود شفيق الشعبان، دار دمشق، (دمشق، 1984)، ص32؛ ينظر كذلك:
Glassman, Op. Cit., p51.

(2) نقلاً عن: حامد عبد الله ربيع، الحوار العربي – الأوربي وإستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت، 1980)، ص73.

السوفيتية في ج.ع. م، لم تكن ذات أهمية كبرى بحد ذاتها، لولا أنها كونت مانعاً سياسياً خطراً حال دون تمكين (إسرائيل) من توسيع ضرباتها على ج.ع. م، وتصعيد حركة الاستنزاف المضاد. وفي المراحل الأخيرة من حرب الاستنزاف تبين ان الاتحاد السوفيتي قرر حماية العمق المصري، وبات من الصعب ان تدخل (إسرائيل) ذلك العمق، دون ان يشكل ذلك تحديا واضحاً للاتحاد السوفيتي[1].

وقد وقع عبء تعويض القوات المسلحة المصرية، ما فقدته في حرب 1967 على الاتحاد السوفيتي، وكانت صفقات السلاح الجديدة من الاتحاد السوفيتي، تتم على شكل اتفاقيات بواقع ثلاث إلى أربع اتفاقيات في السنة، ابتداءً من عام 1968، وحتى عام 1971، وكانت تتم على شكل قروض مالية ذات مميزات وشروط مريحة جداً[2].

وقد وصلت إلى ج.ع. م، خلال حرب الاستنزاف أسلحة سوفيتية حديثة ومتطورة مثل الدبابة نوع ت 55 ، والطائرة ميج 21 المعدلة التي أضيفت إلى تسليح القوات الجوية المصرية قبل ان تعمم في دول شرقية كثيرة[3].

وفي 18 آذار 1969 بدأت شحنات أسلحة سوفيتية كبيرة من صواريخ أرض – جو المتطورة من طراز سام 3، وأعداد كبيرة من الخبراء السوفيت في الوصول إلى الأراضي المصرية وخلال الأيام القليلة التي تبعت الإعلان عن وصول تلك الصواريخ لـ ج.ع. م، استطاعت الاستطلاعات الإسرائيلية أن ترصد ما يزيد عن 15 قاعدة لإطلاق صواريخ سام 3 موزعة حول القاهرة والإسكندرية، والسد العالي وبعض المطارات، فضلاً عن ذلك قام الاتحاد السوفيتي بتزويد ج.ع. م بصورايخ أرض – جو من طراز سام 7 (ستريلا) [*]، المحمولة بواسطة الأفراد والآليات التي تستخدم ضد الطائرات المنخفضة.

---

(1) احمد سامح الخالدي، "حرب الاستنزاف" في كتاب: يوسف الصائغ وآخرون، حرب الاستنزاف – حرب عبد الناصر الأخيرة، دار القدس، (بيروت، 1978)، ص68.

(2) فوزي، المصدر السابق، ج1، ص236؛ كان القرض مقسطاً على أربعين سنة بفائدة بسيطة لا تعدو 2,5 ٪، السيد، من سيناء إلى كامب ديفيد، ص31.

(3) د.ع. و، مصر – شؤون عسكرية – القوات المسلحة، الأسلحة (1967–1980)، م–7/ 1501.

(*) سام 7 (ستريلا): صاروخ مضاد للطائرات، يطلق من الكتف، ذو نظام توجيه ذاتي، يتبع الأشعة تحت الحمراء، المنبعثة من محركات الطائرات، طوله الإجمالي 1346 ملم، ووزنه الإجمالي 10,6

وبدا واضحاً منذ ذلك التاريخ ان ج.ع. م بدأت تحت إشراف سوفيتي ببناء جدار من الصواريخ المضادة للطائرات على شريط عرضه (30) كيلومتراً ويزيد طوله عن (70) كيلومتراً بموازاة قناة السويس، ويتراوح بعده عنها غرباً بين 30-50 كيلومتراً، ويتألف ذلك الجدار من صواريخ سام 2، المدعمة بمدافع وأجهزة رادارية والكترونية للإنذار المبكر، والسيطرة على توجيه تلك الأسلحة، ولتأمين سواتر فعالة من الأسلحة المضادة للطائرات، فقد وزعت بطاريات الصواريخ بشكل متراص، تفصل بينهما مسافات قليلة، أما صواريخ سام 3، فقد احتفظ بها لحماية الجبهة في حالة قيام الطائرات المعادية باختراق ذلك الجدار(1).

وقد بذل الاتحاد السوفيتي جهوداً كبيرة لحماية الطيران والمنشآت المصرية، من احتمال قيام (إسرائيل) بغارات جوية مبكرة، فزودوا ج. ع. م بأجهزة رادار حديثة وانشأوا مدارج جديدة للطائرات، كما قاموا ببناء حواجز واقية في مطارات عدة، وأوصوا بإبعاد سلاح الطيران عن منطقة القناة وتوزيعه في مناطق متفرقة(2).

كما ساهم الاتحاد السوفيتي بدور كبير في مسالة تطوير نظام الدفاع الجوي المصري، ومن المشاكل التي واجهها الخبراء السوفيت في ذلك المجال هي مسألة تحليق الطائرات (الإسرائيلية) بارتفاع منخفض أي ما يقارب (50-80 متراً) وكانت أنظمة الصواريخ المتواجدة في ج.ع. م لا تستطيع رؤية العدو على ارتفاع منخفض، إذ كان الحد الأدنى للرادارات لرؤية الأهداف الجوية يتراوح بين(300-500 متر)، وقد وجد الخبراء السوفيت ان تلك المشكلة لا يتم حلها، إلا إذا أرغمت الطائرات (الإسرائيلية) على التحليق في ارتفاع أعلى، وان ذلك يتطلب إرسال ما لا يقل عن 18 أو 20 وحدة من منظومة 125× أو سام -3، إلى ج.ع. م، وتلك المنظومة مخصصة للتعامل مع

كلغم، ومداه 5000 متر. ينظر: الأسلحة الفردية، (إعداد) يزيد الصائغ، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1986)، ص193.

(1) كمال السعدي، الصراع الالكتروني في حرب 1973، مجلة قضايا عربية (بيروت) العدد (7-8)، السنة الثانية، تشرين الأول 1975، ص154.

(2) هـ. أ. هانتز، التورط السوفياتي في الشرق الأوسط، ترجمة: مروان خير، دار الفكر الحديث، (بيروت، 1971)، ص65.

الأهداف المنخفضة الارتفاع، إذ يكون الحد الأدنى فيها للإصابة 50 متراً، وبعد التحديث قد يصل إلى 20 متراً، مع ضرورة تزويد ج. ع. م، بما لا يقل عن 100 مجمع مضاد للطائرات من طراز ستريلا[1].

وبوصول صواريخ ستريلا، التي تتميز بسهولة استخدامها وتخصصها بالأهداف المنخفضة الارتفاع، ووجود نظام إنذار متطور من خلال تدريب الجنود المصرين الذين سلمت لهم أجهزة مصممة على أساس البوصلة، لتحديد إحداثيات تحليق الطيران المعادي، بذلك يمكن بسرعة جمع المعلومات من المراقبين المرابطين على ضفة القناة كافة تقريباً، وتأمين الإنذار المبكر، نتيجة لذلك كان نظام الدفاع الجوي المصري، قد وصل إلى مرحلة من التطور، جعلت من الصعوبة على الطائرات (الإسرائيلية) اختراقه، وخلال يوم واحد من شهر آب 1969، تم إسقاط ست طائرات إسرائيلية بواسطة صواريخ ستريلا[2].

وحتى منتصف نيسان 1970 كان الاتحاد السوفيتي قد ساعد في تعزيز قوات الدفاع الجوي المصرية كثيراً، بحيث أصبحت الغارات الجوية (الإسرائيلية) في العمق المصري لا تمر دون محاسبة، وأظهرت قواعد صواريخ الدفاع الجوي المصري فعالية متزايدة[3].

وبواسطة الخبرة العسكرية السوفيتية تحسن أداء القوات المصرية كثيراً ونجحت الصناعة العسكرية المصرية في صنع النماذج البديلة للطائرات،وإقامة مطارات خداعية ووضع تلك النماذج فيها، كما أجاد الجانب المصري في تطبيق المقترحات السوفيتية، وخداع الطيران (الإسرائيلي) من خلال تغيير المواقع الأصلية للصواريخ، وإنشاء مواقع

(1) لقاء مع ليونيد غورشكوف (نائب رئيس لجنة التصنيع العسكري السوفيتية 1966-1986)، ج1، ضمن برنامج رحلة في الذاكرة، تم عرضه على قناة روسيا اليوم، في يوم الجمعة الموافق 10/ 4/ 2009، توقيت العرض: الساعة الثامنة والنصف مساءً.

(2) لقاء مع ليونيد غورشكوف، برنامج رحلة في الذاكرة، ج2، تم عرضه على قناة روسيا اليوم، في يوم الجمعة الموافق 17/ 4/ 2009، توقيت العرض: الساعة الثامنة والنصف مساءً.

(3) يفغيني بريما كوف، الولايات المتحدة الأمريكية والنزاع العربي – الإسرائيلي، ترجمة: علي هورو، ط2، دار الفارابي، (بيروت، 1980)، ص89.

خداعية بديلة، وأعتقد الجانب (الإسرائيلي) ان مواقع جديدة للصواريخ قد تم إنشائها، وقاموا بتوجيه ضرباتهم لتلك المواقع البديلة[1].

وأستمر إيفاد الأسلحة السوفيتية لـ ج.ع. م حتى عند إنتهاء حرب الإستنزاف في آب 1970، ووضع قرار وقف إطلاق النار موضع التنفيذ، إذ استقبلت ج.ع. م حينها المزيد من صواريخ سام 2 المعدلة، وصواريخ سام 3 وسائر معدات الإسناد الراداري اللازمة لها، كما حصل الجانب المصري في الأسابيع القليلة التي أعقبت وقف إطلاق النار على معدات سوفيتية حديثة تضمنت المدافع ذاتية الحركة المضادة للطائرات (شيلكا زد اس. يو 23-4) وأعداد قليلة من صواريخ سام-4، المحمولة على عربات مجنزرة، وكلاهما يظهر لأول مرة خارج نطاق حلف وارشو[*][2].

ومع نهاية حرب الاستنزاف في آب 1970، بلغ عدد العسكريين السوفيت بمن فيهم المستشارون العاملون في القوات المسلحة المصرية ما يقرب من20 ألف شخص، وكان عددٌ من المطارات والمجمعات الصاروخية المصرية خاضعاً للرقابة السوفيتية بالكامل[3].

---

(1) الموقع الخداعي هو عبارة عن برميل يملأ بالرمل الأحمر وعند تفجيره يترك أثراً مشابهاً لأثر الصاروخ المنطلق، لقاء مع ليونيد غورشكوف، المصدر السابق، ج2.

(*) حلف وارشو: أو ما يعرف بمعاهدة الصداقة والتعاون والمساعدة المتبادلة التي تم توقيعها في مدينة وارشو عاصمة بولندا، خلال مؤتمر الدول الأوربية لتأمين الأمن والسلام في أوربا في 14 أيار 1955، وهو المنظمة العسكرية التي تقابل حلف شمال الأطلسي في الكتلة الغربية، يتكون الحلف من الاتحاد السوفيتي وبولندا وتشيكوسلوفاكيا والمجر ورومانيا وبلغاريا وألبانيا ويوغسلافيا وألمانيا الشرقية. للتفاصيل ينظر: حسين اغا وآخرون، الاتحاد السوفيتي وحلف وارسو، ط1، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، (بيروت، 1982)، ص167 وما بعدها.

(2) PRO. F. C. O 17/1992, Over Sea Affairs (Arab- Israel despute), 26 March 1970؛

مجلة قضايا عربية (بيروت)، العدد (7-8)، 1975، المصدر السابق، ص156.

(3) Francis Fukuyama , Soviet thrusts To Middle East 1956-1973, by Grant from The Ford Foundation, 1980, p.10.

فاسلييف، روسيا في الشرقين الأدنى والأوسط، المصدر السابق، ص1127.

تم تنسيق التعاون المصري – السوفيتي، أثناء حرب الإستنزاف من خلال الزيارات الرسمية المتبادلة بين الطرفين وتبادل وجهات النظر خلال عامي (1969–1970)، التي كان أهمها، زيارة اندريه غروميكو للقاهرة خلال الفترة 10–13 حزيران 1969، وزيارتي جمال عبد الناصر لموسكو 22–25 كانون الثاني 1970 و 29 حزيران – 15 تموز 1970.

- زيارة غروميكو للقاهرة حزيران 1969:

قام أندريه غروميكو وزير الخارجية السوفيتي بزيارة رسمية للقاهرة خلال الفترة 10–13 حزيران 1969، وجرت خلال تلك الزيارة محادثات بين الجانبين المصري والسوفيتي، نوقشت خلالها قضايا عديدة، تتعلق بتطور علاقات الصداقة المتبادلة بين البلدين في مختلف الميادين، كما تبادل الجانبين الآراء حول الوضع في الشرق الأوسط[1].

وكان امر ضروري أن تجري تلك المشاورات في تلك الفترة الحرجة من الصراع العربي (الإسرائيلي)، حتى تكون الحكومة المصرية على بينة تامة بما تم انجازه في المباحثات التي دارت بين الدول الكبرى، وحتى يكون الاتحاد السوفيتي على علم واضح بموقف القاهرة من كافة القضايا المحددة، والمطروحة للبحث في الاتصالات الدولية[2].

كما استعرضت في تلك المباحثات، التطورات الأخيرة في (الموقف الراهن) في الشرق الأوسط، والجهود الدولية المبذولة في سبيل إيجاد تسوية سلمية في المنطقة، وأكد الجانبان ان إيجاد تسوية سلمية في الشرق الأوسط، يتطلب سحب (إسرائيل) لقواتها من كافة الأراضي العربية التي احتلتها في الخامس من حزيران 1967 [3].

وعلى الرغم مما جاء في البيان المشترك، الذي أعقب تلك المحادثات من اتفاق تام بين الجانبين في وجهات النظر حول أزمة الشرق الأوسط، وإجماع الجانبين على ان الحل

---

(1) مجلة أنباء موسكو، العدد (12)، تموز 1969، ترجمة: مؤسسة دار البعث (دمشق) في 21/ 7/ 1969.

(2) صحيفة الأهرام، العدد 30137، في 15/ 6/ 1969.

(3) بيان مصري – سوفيتي مشترك بمناسبة زيارة السيد اندريه غروميكو وزير الخارجية السوفيتي للجمهورية العربية المتحدة، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1969، ط1، (بيروت، 1971)، ص240.

يكمن في تطبيق قرار مجلس الأمن الصادر في 22 تشرين الثاني 1967 (1). إلا ان هناك من يرى بأن غروميكو أوفد بمهمة خاصة من موسكو، لإقناع عبد الناصر بالموافقة على وضع حد نهائي للحرب مع (إسرائيل)، ووضع قوات دولية تشرف على تطبيق قرارات مجلس الأمن، دون ان يكون وجود تلك القوات مرهوناً بإدارة أي بلد عربي، وان تتمتع (إسرائيل) بحقوق ملاحة متساوية مع العرب في قناة السويس(2). وان تتم تسوية سلمية بين (إسرائيل) والأطراف العربية على شكل فردي وضمن مراحل. وقد قوبل ذلك المشروع برفض القيادة المصرية، وبعد نقاش طويل طمأن غروميكو، الحكومة المصرية بأن الاتحاد السوفيتي سوف لن يوافق على تسوية لا يقبل بها العرب(3).

- زيارة الوفد الحكومي المصري برئاسة أنور السادات للاتحاد السوفيتي كانون الأول 1969 :

خلال الفترة 9-12 كانون الأول 1969، قام وفد حكومي مصري برئاسة أنور السادات الممثل الشخصي لجمال عبد الناصر، وعضو اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكي العربي، بزيارة رسمية للاتحاد السوفييتي، تلبية لدعوة من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي والحكومة السوفيتية، وقد ضم الوفد كل من محمود رياض (وزير الخارجية المصري) والفريق أول محمد فوزي، (وزير الحربية المصري)(4)

وجرت أثناء تلك الزيارة مباحثات بين الوفد المصري والحكومة السوفيتية أولت اهتماماً خاصاً للوضع في الشرق الأوسط ، ويقول محمود رياض في مذكراته ((منذ البداية لاحظت أثناء اجتماعاتنا مع القادة السوفيت ان لديهم قلقاً كبيراً بسبب تصاعد العمليات العسكرية على جانبي القناة، وانهم متخوفون من قيامنا بعمل عسكري مبكر

---

(1) صحيفة برافدا (موسكو)، العدد 166، 15/ 6/ 1969.

(2) صحيفة الحياة (بيروت) العدد 7121، 14/ 6/ 1969.

(3) وليام ب. كوانت، عملية السلام - الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي الإسرائيلي منذ 1967، ط1، ترجمة: هشام الدجاني، مكتبة العبيكان، (الرياض، 2002)، ص138؛ صحيفة نيوزويك (واشنطن)،23/ 6/ 1969، ترجمة: مؤسسة دار البعث، (دمشق) في 23 حزيران 1969.

(4) Aron S. Klieman, Soviet Russia and The Middle East, by the Jon Hopkins press, (U. S. A, 1970), p.53.

لعبور قناة السويس))[1]. وأثناء تلك المباحثات اتفق الجانبان على ان الوضع في الشرق الأوسط، يقتضي اتخاذ إجراءات عاجلة وبناءة، ترمي إلى إزالة آثار العدوان، وان الشرط الرئيسي في تسوية الصراع، هو سحب القوات (الإسرائيلية) من الأراضي العربية المحتلة، وإزالة جميع آثار حرب 1967[2].

ونوه الجانبان بارتياح إلى التطور الواسع للتعاون الشامل في مختلف المجالات بين الاتحاد السوفيتي و ج. ع. م، واتفقا على الخطوات العملية الرامية إلى متابعة تطوير ذلك التعاون الشامل، كما أكد الجانبان على الأهمية الفائقة لروابط الصداقة القائمة بين الحزب الشيوعي السوفيتي والاتحاد الاشتراكي العربي في ج. ع. م، وأكدا أهمية متابعة تطوير تلك العلاقات لصالح تعزيز الصداقة بين شعبي البلدين[3].

في أثناء تلك الزيارة تطرق السادات إلى الموقف السياسي مبيناً ان الحل السلمي قد وصل إلى طريق مسدود، وأضاف السادات قائلاً: ((إلا أننا نواصل الاتصالات السياسية مع تصميمنا على ان يكون الحل شاملاً وليس جزئياً)). ثم تحدث برجنيف مؤكداً مساعدة الاتحاد السوفيتي للجيش المصري ليصبح قادرا على الهجوم وتحرير سيناء، لكنه يسعى في نفس الوقت من أجل الوصول إلى حل سلمي[4].

وعندما دخلت المباحثات في تفاصيل الموقف العسكري أشار برجنيف إلى ضرورة مواصلة التدريب وتشكيل احتياطي كافٍ، وأبدى استعداداً لاستقبال أعداد كبيرة من الطيارين المصريين لتدريبهم في الاتحاد السوفيتي، ثم أضاف برجنيف ان الاتحاد السوفيتي قد اختار من جانبه أكثر من (60) طياراً سوفيتياً، سيسافرون إلى ج. ع. م خلال شهر لممارسة مهامهم كخبراء[5].

---

(1) رياض، المصدر السابق، ج1، ص224.

(2) مجلة السياسة الدولية، (القاهرة)، العدد (45)، السنة الثانية عشر، 1967، المصدر السابق، ص229.

(3) نشرة وكالة نوفوستي الصحافية، العدد 1107، 13/ 12/ 1969، ص2.

(4) فوزي، المصدر السابق، ج1، ص350.

(5) رياض، المصدر السابق، ج1، ص225.

ونظراً لضعف الدفاع الجوي المصري فأن الاتحاد السوفيتي قرر إرسال مجموعة كبيرة من الصواريخ الحديثة سام 3 ، ومعها أجهزتها الكاملة لتدريب الجنود المصريين عليها[1].

- زيارة الرئيس المصري جمال عبد الناصر للاتحاد السوفيتي كانون الثاني 1970 :

بعد أن طرأت مستجدات غير محسوبة على الجبهة المصرية – (الإسرائيلية)، نتيجة لتدمير مواقع الصواريخ المصرية (أرض- جو)، المنصوبة على امتداد جبهة القناة جميعاً، مما صار من الصعب على الطائرات الاعتراضية المصرية أن تقوم بدورها في الاشتباكات الجوية، مما ترك القوات المدرعة المصرية مكشوفة تماماً أمام هجمات الطيران (الإسرائيلي)، وبحلول كانون الثاني 1970، كانت الطائرات (الإسرائيلية) تطير كما يحلو لها في الأجواء الشرقية لـ ج.ع.م[2]. نتيجة لكل ذلك قرر الرئيس المصري ان يسافر إلى موسكو في 22 كانون الثاني 1970، مصطحباً معه الفريق أول محمد فوزي (وزير الحربية المصري)، ومحمد حسنين هيكل (وزير الإرشاد المصري)، وسيرجي فينوغرادوف (السفير السوفيتي في القاهرة)، والجنرال كايتشكين الذي خلف الجنرال لاشنكوف رئيساً لفريق الخبراء العسكريين السوفيت[3].

ونتيجة لتطور الأحداث، وصعوبة الموقف على الجبهة قرر عبد الناصر البدء بالمحادثات مع القادة السوفيت حال وصوله إلى موسكو، وتعمد عبد الناصر تصعيد المباحثات وتحريكها لدرجة انه هدد أمام القادة السوفيت، بترك الحكم لزميل له، يمكنه

(1) فوزي، المصدر السابق، ج1، ص350.

(2) فريدمان، المصدر السابق، ص47؛ مقلد، المصدر السابق، ص315؛ موري روبنشتاين و ريتشارد غولدمان، قصة القوة الجوية الاسرائيلية، ترجمة: عبد الرحمن عطوه، دار الاندلس، (بيروت، 1981)، ص122.

(3) محمد حسنين هيكل، الطريق إلى رمضان، ترجمة: يوسف الصباغ، دار النهار للنشر، (بيروت، 1975)، ص81.

التفاهم مع الولايات المتحدة، وأوضح لهم بأن الشعب المصري يمر بمرحلة حرجة، فأما أن تستسلم القيادة المصرية لطلبات (إسرائيل)، أو تستمر في القتال[1].

وأمام عجز الدفاع الجوي المصري عن صد الغارات (الإسرائيلية) على العمق المصري طالب الرئيس المصري، القادة السوفيت بوحدات كاملة من طائرات الميج -21، المعدلة مع طيارين سوفيت، وأجهزة رادار متطورة للإنذار والتتبع بأطقم سوفيتية[2].

وبرر عبد الناصر مطالبه تلك بأن تدريب القوات المصرية على إستخدام صواريخ سام-3 يحتاج إلى فترة زمنية لا تقل عن ستة أشهر، وذلك يعني ان ج.ع.م، ستبقى فترة الستة أشهر، معرضة للغارات (الإسرائيلية)، وأوضح عبد الناصر انه لا يطلب وضع الخبراء السوفيت في الصفوف الأمامية، بل سيترك أمر تشغيل الصواريخ على القناة للمصريين، وان ما يطلبه من السوفيت هو القيام بمهمة تشغيل الصواريخ في العمق المصري[3].

وقد اقتنع القادة السوفيت إلى حد ما بكلام الرئيس المصري، إلا انهم أجابوه بأن الصواريخ ليست إلا جزءً من نظام دفاعي معقد يشمل استخدام الطائرات أيضاً، وعندها قال عبد الناصر ((لا بأس أرسلوا الطائرات أيضاً))، وهنا تحفظ السوفيت، على اعتبار ان تلك الخطوة سيترتب عليها أثار دولية خطيرة، قد تؤدي بالنهاية إلى مواجهة محتملة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، وقد تردد القادة السوفيت قبل ان يوافقوا على مساعدة عبد الناصر، فمن ناحية قد يؤدي الفشل في مساعدته، إلى قيام عناصر في القيادة المصرية اقل وداً للاتحاد السوفيتي بإخراج الرئيس المصري من الحكم، ثم ان القواعد الجوية التي سوف يشرف عليها الاتحاد السوفيتي يمكن ان يستخدمها الطيارون السوفيت

---

(1) فوزي، المصدر السابق، ج1، ص317؛

Raymond William Baker, Egypt's uncertain Revolution under Nasser and Sadat, Harvard university press, (London, 1978), p.121.

(2) فوزي، المصدر السابق، ج1، ص317؛

William B. Quandt "the Middle East conflict in U.S.A strategy, 1970-1971", Journal of Palestine studies Vol, 1, No. 1,(Autumn, 1971) p.44.

(3) محمد حسنين هيكل، أكتوبر 73، السلاح والسياسة، ط1، دار الشروق، (القاهرة، 2004)، ص144.

لا لكي يعترضوا طريق القوات (الإسرائيلية) فحسب، بل لكي يقوموا بمهام الطيران لتغطية الأسطول السوفيتي في البحر المتوسط، الأمر الذي ينطوي على فائدة إستراتيجية كبيرة للقادة السوفيت، لان الاتحاد السوفيتي لم يكن يمتلك في ذلك الوقت حاملات طائرات خاصة به، وكانت الحجة النهائية في تأييد الالتزام السوفيتي لـ ج.ع. م، هي ان ذلك سيكون إشعاراً للعالم العربي بأن الاتحاد السوفيتي حليف يعتمد عليه[1].

وقد يكون لبعض الأحداث الدولية ذات الصلة المباشرة بالاتحاد السوفيتي في تلك الفترة دور في ذلك التردد السوفيت في تقديم مساعدات كبيرة تدفعه إلى حد المواجهة مع الولايات المتحدة، فالنزاع الصيني – السوفيتي مثلاً، قد يكون له اثر في ذلك. ففي الوقت الذي لم تكن فيه الصين قد تورطت في شؤون الشرق الأوسط، فان نزاعها مع الاتحاد السوفيتي[2] تطور في عام 1969، في عدد من اشتباكات الحدود، وتبين من تلك الاشتباكات مطالبة الصين بأجزاء كبيرة من سيبيريا السوفيتية[3]. وربما كان احتمال إقدام الصين على اغتنام الفرصة، واقتحام سيبيريا، في حالة دخول السوفيت حرباً كبيرة في الشرق الأوسط، حاضراً في أذهان القادة السوفيت.

كما إن شرائح مختلفة من الشعب السوفيتي بين خبراء اقتصاديين وقادة عسكريين، كانت تنظر بشك إلى الجدوى الاقتصادية لشحنات الأسلحة السوفيتية إلى الشرق الأوسط، ويرى هؤلاء ان الاقتصاد السوفيتي ما زال بحاجة إلى السلع الرأسمالية، وهم لا يجدون سبباً يجعل الحكومة السوفيتية تفضل إعطاء تلك المعونات لدول تحكم من قبل حكام غير شيوعيين، حكماً (لا يتسم بالكفاءة)، وكان الرأي منقسماً كذلك بين خبراء السياسة الخارجية[4].

---

(1) فريدمان، المصدر السابق، ص47.

(2) للتفاصيل حول بدايات الخلاف الصيني – السوفيتي ينظر:

David Floyd, Mao against Khrushev, ashort History of The Sino – Soviet conflct, westrn printing services LTD, (London, 1964), p.130 and after.

(3) هاريسون سالزبوري، النزاع الصيني – السوفيتي، ترجمة: محمد سميح السيد، منشورات هيئة تدريب القوات المسلحة السورية، (دمشق، 1977)، ص165.

(4)Laqueur, Op. Cit., p.62.

إلا ان الرئيس المصري تمكن خلال تلك الزيارة ان ينتزع من القيادة السوفيتية الموافقة على الإمدادات الآتية: 32 كتيبة صواريخ سام - 3 كاملة بأجهزتها ومعداتها وأطقمها السوفيتية، لتكوّن فرقة دفاع جوي كامل، 85 طائرة ميج-21 معدلة جديدة بأجهزتها ومعداتها وطياريها السوفيت مكوّنة 3 لواءات جوية كاملة، 50 طائرة سوخوي 9، 10 طائرة ميج 21 تدريب، 4 جهاز رادار ب 15 للعمل ضد الطيران الواطئ، 50 محرك جديد 511، لطائرات الميج-21 الموجودة في ج.ع.م [(1)].

وفي مساء 9 آذار وصلت إلى ميناء الإسكندرية 4 كتائب جوية سوفيتية، وقد أحيطت عملية وصولها بشيء من السرية، وكانت في الظاهر تبدو وكأنها معدات زراعية أرسلت إلى ج.ع.م، وحين وصولها مدينة الإسكندرية، طليت المعدات العسكرية السوفيتية باللون الرملي، وارتدى الخبراء السوفيت البزة العسكرية المصرية لغرض التمويه، وكانت مهمتهم تتمثل بحماية ميناء الإسكندرية وقد واجهت تلك الكتائب السوفيتية بعض المصاعب حال وصولها الأراضي المصرية، كان من بينها عدم إجادة أفراد تلك الكتائب للغة العربية، وصعوبة التفاهم مع المصريين، لاسيما ان تلك الكتائب كانت تخلو من المترجمين، وكان التفاهم مع المصريين يتم عن طريق الإيماءات والإشارات[(2)].

وكان من بين الصعوبات الأخرى التي واجهها السوفيت في ج.ع.م مسالة خصوصية البيئة التي كانت تعمل فيها الأجهزة السوفيتية، إذ كان الرمل الصحراوي

---

(1) فوزي، المصدر السابق، ج1، ص351.

(2) نتيجة لذلك، ولعدم تفاهم قادة الكتائب السوفيتية مع القيادة العسكرية المصرية، وتنسيق أمورهم في مسألة إرسال مؤشرات للتعريف بهوية الطائرة المحلقة، حدث سوء فهم نتج عنه إسقاط أفراد الكتائب السوفيتية للطائرتين سوفيتيتين من طراز اليوشن 28، وانطونوف 24، يقودها أفراد مصريون إذ كان قادة الكتائب قد تلقوا امراً بإسقاط وتدمير أي طائرة تحلق بارتفاع اقل من 6 كيلومترات وتقترب منهم لمسافة 10 أو 12 كيلومتر. لقاء مع قسطنطين بوبوف، قائد إحدى كتائب الصواريخ السوفيتية في مصر (1970-1971)، ضمن برنامج رحلة في الذاكرة، تم عرضه على قناة روسيا اليوم، يوم الجمعة الموافق 1/ 8/ 2008، توقيت العرض: الساعة الثامنة مساءً. ، ان صحت تلك الرواية فكان من الاجدر بالقيادة المصرية ان تأخذ هذا الامر مأخذ الجد لأنه من الامور المهمة والحساسة.

يتسرب إلى مراكز التحكم بالصواريخ تحت الأرض، ويلحق اضراراً بالأجهزة، وحاول الخبراء السوفيت معالجة تلك المشكلة، بوضع شباك تمويه مبللة بالماء، إلا ان ذلك الإجراء الوقائي، أدى إلى زيادة نسبة التعفن فوق الأجهزة، بسبب ارتفاع نسبة الرطوبة، وقد تطلب ذلك الوضع ان يعمل الخبراء السوفيت باستمرار على إيجاد حلول بديلة، وبذلك كانوا يمارسون الأعمال الوقائية يومياً، ويعملون ويأكلون وينامون في مواقعهم[1].

إن موافقة الاتحاد السوفيتي على إرسال وحدات كاملة من صواريخ (سام3) وطائرات ميج 21 المتطورة مع طاقم عملها، عمل على تغيير نتائج حرب الإستنزاف لصالح ج. ع. م، وأصبحت مهمة القوات السوفيتية المتواجدة على الأراضي المصرية، لا تقتصر على التدريب فقط، وإنما القتال أيضاً، إذا اقتضت الضرورة[2]. وإعتباراً من 18 نيسان 1970، توقفت الغارات (الإسرائيلية) على العمق المصري، بعد ان صرحت (إسرائيل) بأنها لن تقاتل السوفيت[3].

وفي 29 نيسان 1970، أعلنت (إسرائيل) رسمياً ان الطيارين السوفيت يقومون بمهام عسكرية في مصر، وأصبح هناك انطباع كبير تركته المشاركة السوفيتية العسكرية على(الإسرائيليين) الذي بدأوا يعتقدون بأن الوقت ليس في صالحهم وانهم يأملون في تحرك سلمي دولي، حينها أصبحت (إسرائيل) أكثر استعداداً للتوصل إلى تسوية سلمية[4].

---

(1) لقاء مع قسطنطين بوبوف، قائد إحدى كتائب الصواريخ السوفيتية في مصر (1970-1971)، المصدر السابق.

(2) تمكنت الكتائب السوفيتية المتواجدة في ج. ع. م، من إسقاط أكثر من 15 طائرة إسرائيلية خلال شهر واحد، وفيما بعد قدرت إحصائية سوفيتية من (إعداد)، معهد التاريخ العسكري، في الأركان العامة السوفيتية، عدد الجنود والضباط السوفيت الذين قتلوا في حرب الاستنزاف بـ 49 شخص، بينما يشير مصدر سوفيتي مطلع إلى ان عددهم الحقيقي كان يقرب من الـ 45 شخص. لقاء مع، قسطنطين بوبوف، برنامج رحلة في الذاكرة، المصدر السابق.

(3) احمد حروش، غروب يوليو، دار المستقبل العربي، (بيروت، 1987)، ص47.

(4) PRO. F. C. O. 17/1992, from Near Estern department to Foreign Offices 30, April, 1970.

ونتيجة لذلك اضطرت القيادة (الإسرائيلية) ان تطلب من الإدارة الأمريكية اتخاذ الخطوات الضرورية لمنع الاتحاد السوفيتي من توسيع نطاق مساعدته ودعمه لـ ج.ع.م في حرب الاستنزاف[1].

وفي الوقت نفسه شعرت القيادة المصرية، انها لكي تحاول الخروج من تلك الحرب بأقل خسائر، فأنه من الضروري، معاودة الحوار مع حكومة الولايات المتحدة أملاً في إقناعها بممارسة ضغط على(إسرائيل)[2].

وفي خطاب للرئيس المصري في أول أيار 1970، دعا الولايات المتحدة إلى إعادة النظر في موقفها تجاه (إسرائيل)، وقد حدد عبد الناصر خيارين أمام أمريكا لإثبات حسن نيتها، فهي اما ان تمارس ضغطاً فعلياً على (إسرائيل) لحملها على سحب قواتها، أو ان توقف مساعداتها العسكرية والاقتصادية عنها[3].

وأمام تلك التطورات قررت الحكومة الأمريكية أن تبادر، وإن كان ذلك بالظاهر في وضع حل لأزمة الشرق الأوسط. ففي 19 حزيران 1970 بعث وليم روجرز[*] (وزير الخارجية الأمريكية)، برسالة إلى القاهرة بدأها بالإشارة إلى انه قرأ بحرص وتمعن خطاب الرئيس المصري في أول أيار 1970، وانه يتفق معه على ان الموقف في الشرق الأوسط يجتاز نقطة حرجة، وان المصلحة المشتركة تقتضي ان تحافظ الولايات المتحدة

---

(1) سعيد هارون عاشور، أخبار المصريين في القرن العشرين من 1951 إلى 1975، مكتبة الآداب، (القاهرة، 2008)، ص261.

(2) الخطيب، المصدر السابق، ص161.

(3) خطاب عبد الناصر في عيد العمال (1 أيار، 1970)، وثائق عبد الناصر، خطب، أحاديث، تصريحات، (يناير 1969 – سبتمبر 1970)، (القاهرة، 1973)، ص-ص362-364.

(*) سياسي أمريكي، ولد في ولاية تكساس عام 1930، التحق بجامعة برنستون وتخرج فيها عام 1952، تطوع للإنظام إلى البحرية الأمريكية عام 1957، بدأ رحلته السياسية عام 1960، وفي عام 1964، أصبح وكيل وزير التجارة، وفي عام 1965، أصبح عضواً وفي لجنة انتخاب الرئيس الأمريكي جونسون، شغل منصب مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط عام 1967، أصبح وزيراً للخارجية الأمريكية في عهد الرئيس نيكسون بين عامي 1969–1972 ينظر:
Encyclopedia America, Inc.Volume 11 Willim Chicago, (U. S. A, 1987), p.p675-676.

على روابط الصداقة مع كل شعوب ودول المنطقة، ثم أوضح استعداد حكومة بلاده للإسهام بنصيبها في حل الأزمة[1].

وفي 25 حزيران 1970، أعلن وليام روجرز، في مؤتمر صحفي عن المبادرة الأمريكية الجديدة التي عرفت باسمه، وقد تظمنت المبادرة فقرات تنص على الاعتراف المشترك بين كل من ج.ع. م و (إسرائيل) بحق كل منهما في السيادة والاستقلال السياسي، وان يتعهد الجانبان بإعادة وقف محدود لإطلاق النار على جبهة القناة، لمدة ثلاثة أشهر، ودعوة (إسرائيل) إلى إصدار بيان تبين فيه استعدادها للانسحاب من معظم الأراضي العربية التي احتلتها، باستثناء مرتفعات الجولان، بسبب عدم موافقة الحكومة السورية على قرار مجلس الأمن (242)، وكذلك القدس الشرقية التي سوف تجري بشأنها مفاوضات مفصلة بين الجانبين[2].

ويظهر ان من بين الأمور التي دفعت الولايات المتحدة إلى إعلان مبادرة روجرز، هي التطورات التي طرأت على القوات المسلحة المصرية، اثر زيارة عبد الناصر لموسكو في كانون الثاني 1970، ودخول صواريخ ومعدات عسكرية سوفيتية جديدة، ومشاركة السوفيت بشكل مباشر في حرب الاستنزاف، تلك المشاركة التي وصلت حد الاشتباك مع الجانب (الإسرائيلي)، وقد أدى ذلك إلى تصعيد الموقف العسكري على الحدود المصرية (الإسرائيلية)، ودفع بالولايات المتحدة إلى المبادرة بإيجاد حل يتلائم ومكانتها الدولية[3].

ولم يصدر أي تعليق رسمي مصري فوري على المبادرة، واكتفت الصحافة المصرية بالإشارة في اليوم التالي، إلى إن ج.ع. م ستبدأ خلال الأيام القادمة سلسلة من الاتصالات مع العواصم العربية، وكان ذلك يعني ان لدى القاهرة استعداداً مبدئياً لقبول المبادرة[4].

في تلك الفترة كانت القيادة المصرية بحاجة إلى وقف محدود لإطلاق النار، لغرض استكمال بناء جدار الصواريخ على الضفة الغربية للقناة، إذ ان بناءه سيحمي القوات المسلحة المصرية في الضفة الغربية للقناة، ويكفل الحماية فوق شريط يتراوح عرضه بين

---

(1) رياض، المصدر السابق،ج1، ص249؛ انتولي اجارشيف، التآمر ضد العرب، ترجمة: فهد كم نقش، دار التقدم، (موسكو، 1988)، ص42.

(2) مقلد، المصدر السابق،ص320.

(3) برنامج مع هيكل تجربة حياة – حرب الاستنزاف وقمة مصر والاتحاد السوفيتي، تم عرضه على قناة الجزيرة الفضائية، يوم الخميس الموافق، 8/ 7/ 2010، توقيت العرض: الساعة العاشرة مساءً.

(4) الخطيب، المصدر السابق، ص163.

15-20 كيلومتر في الضفة الشرقية ويهيئ بذلك غطاءً للقوات التي ستعبر القناة عندما يحين الوقت[1].

وفي الوقت نفسه كانت القيادة المصرية بحاجة إلى التباحث حول ذلك مع القيادة السوفيتية، على اعتبار ان المسؤولية أصبحت شبه مشتركة، بعد وصول قوات سوفيتية إلى ج.ع. م، وقيامها بدور فعال في صد الهجمات (الإسرائيلية)، ومن هنا جاءت زيارة الرئيس المصري جمال عبد الناصر للاتحاد السوفيتي خلال الفترة -29 حزيران – 15 تموز 1970.

- زيارة الرئيس المصري جمال عبد الناصر للاتحاد السوفيتي تموز1970:

في 29 حزيران 1970 قام الرئيس المصري بزيارته الثالثة للاتحاد السوفيتي خلال عام 1970، وعند وصوله موسكو يوم الثلاثاء الموافق 30 حزيران 1970، لم يكن الزعيم السوفيتي برجنيف في استقباله لأنه كان في إجازة منذ 15 حزيران، إلا انه قطع تلك الإجازة لغرض المشاركة في المباحثات المصرية – السوفيتية. وبطبيعة الحال كانت المقترحات التي تضمنتها مبادرة روجرز محوراً للمباحثات، وقد تبين فيما بعد إن ما كان يخشاه السوفيت، هو قيام الحكومة المصرية بمساومة تحصل من خلالها على حل معقول، تستعيد بموجبه سيناء دون الاضطرار إلى حرب، مقابل إنهاء الوجود السوفيتي في ج.ع. م[2].

وكان برجنيف يرى ان مبادرة روجرز ما هي إلا محاولة أمريكية لأخذ زمام المبادرة، واستبعاد دور الاتحاد السوفيتي، وقد تم الاتفاق على ان يجتمع وزراء خارجية البلدين لإعداد رد مناسب على المبادرة الأمريكية[3].

كما تقدم عبد الناصر بقائمة طلبات عسكرية، تنوعت أصنافها بين 142 محركاً لطائرات ميج 21، و50 هيلكوبتر طراز س 18، وسرب من الطائرات طراز تي يو 16، وقطع غيار لطائرة الميج 17، ومعدات قتال ليلي، وذخيرة متنوعة[4].

ومن المواضيع التي نوقشت خلال تلك الزيارة أيضاً، طلب الحكومة المصرية لمزيد من المستشارين العسكريين السوفيت، وكانت ج.ع. م، تطالب السوفيت بأن يكون

---

(1) هيكل، الطريق إلى رمضان، ص89.

(2) فؤاد مطر، زلازل مصر السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1999)، ص56.

(3) محمود رياض، مذكرات محمود رياض، ج3، أمريكا والعرب، ط1، دار المستقبل العربي، (القاهرة، 1986)، ص84.

(4) هيكل، أكتوبر 73، السلاح والسياسة، ص155.

خبراءهم متواجدين على مستوى الكتيبة، إلا ان الحكومة السوفيتية أبدت تردداً في قبول الاقتراح، متذرعة بأن زيادة عدد الخبراء العسكريين في ج. ع. م، قد يؤدي إلى تصاعد المشاعر الشعبية ضدهم، وربما يبدأ الناس في ج. ع. م باعتبارهم إحدى صور مظاهر الامبريالية الحديثة، لكن الحكومة المصرية طمأنتهم في النهاية، وأوضحت مسؤوليتها المسبقة عن أي احتكاك سيتم بين الشعب والمستشارين السوفيت[1].

وفي يوم السبت الموافق 4 تموز 1970، دخل عبد الناصر، مصح (بربيخا)، الواقع على بعد 25 كيلومتر من موسكو، لإجراء بعض الفحوصات الطبية، وبقي هناك حتى يوم الاثنين الموافق 6 تموز 1970، ثم قام بعدها بزيارة للمعرض الصناعي المصري المقام في موسكو[2].

وعلى الرغم مما أبداه القادة السوفيت من تجاوب مع مبادرة روجرز، على أساس انها كانت تعكس تحولاً في الموقف الأمريكي، إلا انهم امتنعوا عن إبداء رد فعل رسمي إزائها، إلى حين انتهاء الرئيس المصري من زيارته للاتحاد السوفيتي، حتى يتاح لهم الوقت أمام تنسيق رد فعل مشترك مع ج. ع. م تجاه المبادرة الأمريكية. أسفرت زيارة عبد الناصر إلى الاتحاد السوفيتي عن تفاهم يقضي بالتعاطي مع مبادرة روجرز والتعاون والتنسيق بين ج. ع. م والاتحاد السوفيتي ودعم القدرات الدفاعية المصرية، وتزويد ج. ع. م بشبكة صواريخ تغطي كافة المواقع المصرية[3].

---

(1) هيكل، حكاية العرب والسوفيت، ص156.

(2) مطر، زلازل مصر السياسية، ص58. وخلال تلك الفترة كان رائدا الفضاء السوفيتيان. أ. نيكولايف، وف. سفستيانوف، قد حققا رقما قياسياً في التحليق الفضائي، وكانت تجري مراسيم استقبالهما في موسكو، وعلى الرغم من تدهور الوضع الصحي لعبد الناصر، إلا انه أصر على المشاركة في مراسيم الاستقبال وقام بتقليدهما أعلى وسام مصري، (قلادة النيل). فلاديمير فينوغرادوف، مصر في زمن الإبهام، مذكرات سفير الاتحاد السوفيتي في مصر، ترجمة: زكريا لبيب خوري، دار الحصاد للنشر والتوزيع، (دمشق، 2000)، ص12.

(3) وداد جابر غازي، موقف الاتحاد السوفيتي من الصراع العربي – الإسرائيلي حتى عام 1973، رسالة ماجستير، كلية الآداب الجامعة المستنصرية، (بغداد، 2003)، ص107. هناك من يشير إلى ان عبد الناصر اضطر لقبول المبادرة، بعد نقاش طويل ورفض سوفيتي لتزويده بأي أسلحة هجومية، كما ان السوفيت رفضوا أي محاولة مصرية لعبور القناة، عزيز الأحدب، اليوم السابع لحرب حزيران، ج1، حرب الاستنزاف، الدار الشرقية للنشر، (بيروت، 1972)، ص76.

وفي ختام زيارة عبد الناصر للاتحاد السوفيتي، صدر بيان مصري – سوفيتي مشترك، عبر فيه الجانبين، عن خطورة الوضع بسبب الاعتداءات الإسرائيلية ضد ج. ع. م، وغيرها من الدول العربية، وعبر الطرفان عن إيمانهم الكامل بأن إقرار السلام العادل والدائم في المنطقة العربية لا يمكن تحقيقه إلا باتخاذ الإجراءات العاجلة، والكفيلة بوقف الاعتداءات (الإسرائيلية) ضد الدول العربية، وسحب القوات (الإسرائيلية) من جميع الأراضي المحتلة[1].

وفي 23 تموز 1970 أعلن عبد الناصر قبوله لمبادرة روجرز[2] بإلحاح من السوفيت أنفسهم[3]، وفي 31 تموز أعلنت الحكومة (الإسرائيلية) قبولها هي الأخرى للمبادرة، وإعتباراً من 7 آب 1970، دخلت ترتيبات وقف إطلاق النار الجديدة موضع التنفيذ[4]. وربما يكون الجانبان قد التزما بهذه المبادرة مناورةً لالتقاط الأنفاس بعد ان أنهكتهما حرب الاستنزاف.

---

(1) بيان مصري – سوفيتي مشترك بمناسبة زيارة الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة للاتحاد السوفيتي"الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1970، (إعداد) جورج خوري نصر الله، (بيروت، 1972)، ص539.

(2) وثائق عبد الناصر، المصدر السابق، ص491.

(3) مقلد، المصدر السابق، ص321؛ عامر العقاد، حرب الأكاذيب، الشيوعية.. حقيقتها.. وواقعها، مؤسسة دار الشعب، (القاهرة، 1977)، ص123.

(4) مقلد، المصدر السابق، ص 321، وافقت (إسرائيل) على المبادرة بعد حصولها على ضمانات أمريكية تؤكد استمرار التسليح الأمريكي لها في حالة الموافقة على المبادرة، وان الانسحاب لن يتم قبل الاتفاق على إجراءات سلام توافق عليها (إسرائيل) وان أي حل لمشكلة اللاجئين يجب ان لا يؤثر في وضع (إسرائيل) كدولة يهودية. توفيق ابو بكر، الولايات المتحدة الأمريكية والصراع العربي – الصهيوني، ذات السلاسل للطباعة والنشر، (الكويت، 1986)، ص167. بينما يشير احد المصادر إلى أن الولايات المتحدة أعطت لـ (إسرائيل) 500 مليون دولار، قيمة معونة عسكرية كانت في حاجة ماسة إليها مقابل موافقتها على الالتزام بوقف إطلاق النار. ينظر:

دايفيد داونتج، جاري هيرمان، حرب بلا نهاية وسلام بلا أمل، ثلاثون سنة من الصراع العربي الإسرائيلي، الهيئة العامة للاستعلامات، سلسلة كتب مترجمة، تسلسل (741)، (القاهرة، 1980)، ص224.

المبحث الثالث

العلاقات المصرية - السوفيتية أيلول 1970 - شباط 1971

- وفاة جمال عبد الناصر وأثرها في العلاقات المصرية - السوفيتية:

كان عبد الناصر مصاباً بداء السكر، الذي بدأت أعراضه تظهر عليه، ظهوراً مؤثراً منذ عام 1962، وبعد الهزيمة العسكرية في حزيران 1967، كان عبد الناصر يبذل جهداً كبيراً ما بين القوات المسلحة المصرية، والتنظيم السياسي، ومجلس الوزراء، واللقاءات الجماهيرية، وكان لذلك الجهد آثاره السلبية في صحة الرئيس المصري، الذي بدأ منذ عام 1968 يشكو من الآم في ساقه اليمنى، نتيجة لضعف الدورة الدموية فيها، وهي إحدى المضاعفات المعروفة لداء السكر، وحينها وضع عبد الناصر تحت إشراف طبي دقيق[1]. وكان الأطباء السوفيت قد أشاروا عليه بالاستشفاء في مصحات (تسخالطوبو) المشهورة بمياهها المعدنية[2].

ويقول الدكتور منصور فايز - احد أعضاء الفريق الطبي المشرف على علاج عبد الناصر- في مذكراته ((على الرغم من عدم اقتناعي بفائدة العلاج هناك، فقد وجدت في ذلك فرصة لإبعاد عبد الناصر عن الانفعالات والمشاكل المحيطة به)).[3]

وفي 10 أيلول 1969، أصيب عبد الناصر بأزمة قلبية حادة، بعد تأثره بحادث الغارة (الإسرائيلية) على منطقة الزعفرانية، وقتلها عدداً من المدنيين، وقد أخذت تلك

(1) منصور فايز، رحلتي مع عبد الناصر، ط2، دار الملتقى للطباعة والنشر، (بيروت، 1991)، ص123.

(2) يفغيني شازوف، الصحة والسلطة - مذكرات كبير أطباء الكريملين، ترجمة: إيمان يحيى، دار العرب للدراسات والنشر، (القاهرة، 1994)، ص55.

(3) فايز، المصدر السابق، ص125.

الغارة، التي رافقتها عملية إنزال (إسرائيلي)، حيزاً كبيراً في الأعلام (الإسرائيلي) والدولي، الذي بالغ في وصفها بأنها بداية لعملية احتلال (إسرائيلي) لـ ج. ع. م[1].

وخلال عام 1970، كانت الكثير من التحاليل الطبية التي أجريت لعبد الناصر تشير إلى ارتفاع نسبة (الكولسترول) في دمه، والى ضيق وتصلب في الشريان التاجي مع وجود ارتفاع في ضغط الدم، ذلك فضلاً عن زيادة الجهود والقلق والتوتر الذي نتج عن حرب الاستنزاف، وما رافق ذلك من سفر ومؤتمرات[2].

ومع قبول ج. ع. م لمبادرة روجرز، تطور الموقف في الأردن تدريجياً[3]، حتى وصل إلى حد الصدام المسلح بين السلطات الأردنية وفصائل المقاومة الفلسطينية ابتداءً من 17 أيلول 1970 [4]. وقد لعبت القاهرة دور الوسيط في حل تلك الأزمة، وعقد مؤتمر القاهرة خلال الفترة 23-27 أيلول 1970، الذي وضع حداً لتلك الأزمة، من خلال توقيع اتفاق وقف إطلاق النار بين الطرفين في 27 أيلول 1970 [5].

---

(1) فؤاد مطر، بصراحة عن عبد الناصر، حوار على مدى 20 ساعة مع محمد حسنين هيكل، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، 1989)، ص182؛ عادل حمودة، عبد الناصر أسرار المرض والإغتيال، الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة، 1988)، ص135.

(2) الصاوي حبيب، مذكرات طبيب عبد الناصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 2007)، ص110.

(3) للتفاصيل ينظر: على محفوظ عزيز الخفاف، موقف مصر من القضية الفلسطينية 1967-1970، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة الموصل، 2003، ص-ص125-128.

(4) د. ع. و،ملف العالم العربي، مصر – العلاقات مع منظمة التحرير الفلسطينية، من تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية إلى وفاة عبد الناصر، م-1/ 1301

(5) مالكوم كير، عبد الناصر والحرب العربية الباردة 1958-1970، ترجمة: عبد الرؤوف احمد عمرو، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (لقاهرة، 1997)، ص275، ويظهر ان الاتحاد السوفيتي لم يكن مستعداً لأي تدخل في النزاع بل كان يدعو العرب إلى ضبط النفس وبذل كل ما يلزم من جهد بهدف الإيقاف العاجل لذلك الاقتتال. ينظر: "بيان وزارة الخارجية للاتحاد السوفيتي في 14 أيلول 1970"، ضمن كتاب الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط، مشاكل السلام والأمن، وثائق ومواد، المصدر السابق، ص-ص249-250.

بذل عبد الناصر جهداً كبيراً خلال جلسات المؤتمر للتوفيق بين وجهات النظر، والأطراف المتنازعة، كما ان مراسيم استقبال وتوديع الملوك والرؤساء العرب، وإستعراض حرس الشرف، وأداء النشيد الوطني لكل بلد، كلها إجراءات يتم تنفيذها والرئيس يقف على قدميه، ونتيجة لذلك الجهود المرهق توفي عبد الناصر مساء يوم 28 أيلول 1970، اثر أزمة قلبية شديدة ألمت به، نتيجة انسداد الشريان التاجي للقلب(1).

وفي 29 أيلول 1970، بعث قادة الاتحاد السوفيتي برقية تعزية لـ ج.ع م،أعربوا فيها عن أساهم، وأكدوا على التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي ارتبطت بشخص عبد الناصر، وموقفه من المشاريع الغربية، كما تضمنت البرقية تأكيداً على نهج الاتحاد السوفيتي في تطوير العلاقات الشاملة مع ج.ع. م(2).

وفي 30 أيلول 1970، بادر الاتحاد السوفيتي بإرسال وفد على مستوى رفيع إلى القاهرة، للمشاركة في تشييع جنازة عبد الناصر والاطمئنان على الأوضاع العامة هناك. وقد ترأس الوفد السوفيتي، اليكسي كوسيجين (رئيس الوزراء السوفيتي)، يرافقه المارشال م. ف. زخاروف، (رئيس أركان الجيش السوفيتي)، والجنرال ف. ف. اكنوف (المستشار العسكري)، وف. ف. بوليا كوف، (القائم بأعمال السفارة السوفيتية في ج.ع. م)، وفلاديمير فينوغرادوف، (نائب وزير الخارجية السوفيتية)(3).

وبدا الأمر وكأن الوفد السوفيتي كان وفد عمل أكثر منه وفد تعزية، وإن الطابع الغالب عليه هو طابع عسكري، وقد يعني ذلك ان السوفيت أرادوا منذ البداية ان يطمئنوا إلى مستقبل وجودهم العسكري في ج.ع. م، بعد وفاة عبد الناصر(4) وخلال

---

(1) سامي شرف، سنوات وأيام مع جمال عبد الناصر، ط1، ج2، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 2006)، ص674.

(2) مجلة الاخبار السوفيتية، تصدرها وكالة أنباء نوفوستي، (بغداد)، العدد (19)، 5 تشرين الأول 1970، ص3.

(3) في ذلك اليوم تمت موافقة الاتحاد السوفيتي على تعين فلاديمير فينوغرادوف سفيراً للاتحاد السوفيتي في القاهرة، خلفاً لسيرجي أ. فينوغرادوف، الذي توفي اثر مرض عضال. فينوغرادوف، المصدر السابق، ص14.

(4) فؤاد مطر، روسيا الناصرية ومصر المصرية، دار النهار، (بيروت، 1972)، ص55.

وجود الوفد السوفيتي في القاهرة،أجرى أعضاؤه محادثات مكثفة مع المسؤولين المصريين، والقادة العرب الموجودين في القاهرة، وخلال تلك اللقاءات ركز كوسيجين على ما يجمع بين موسكو والقاهرة، وعلى الالتزام السوفيتي بكل ما تم الاتفاق عليه، خلال الحقبة السابقة لوفاة عبد الناصر،الأمر الذي عكس رغبة سوفيتية واضحة في إبقاء ج.ع. م، ضمن دائرة المصالح السوفيتية، وكان هاجس رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي، هو إظهار ان الأمر لا يتعلق بسياسة مرتبطة بشخص عبد الناصر، بل بخيار سوفيتي أوسع، حول حصيلة اتفاق بين العرب على دور ج.ع. م في المنطقة[1].

دارت المباحثات المصرية – السوفيتية حول محورين رئيسين، تمثلا بمستقبل العلاقات الثنائية في مرحلة ما بعد عبد الناصر، والموقف العسكري على جبهة القناة بعد انتهاء ترتيبات وقف إطلاق النار في تشرين الثاني 1970. وقد أبدى الجانب السوفيتي قلقاً بالغاً، خشية أن تنتهي مرحلة الصداقة المصرية – السوفيتية بغياب القيادة المصرية السابقة. وأكد السوفيت على ضرورة تبادل الثقة بين الجانبين، فقال كوسيجين في إحدى الاجتماعات ((... دعوني أخبركم كيف كنا نعالج الأمور، عندما كان عبد الناصر حياً،إننا لم نخفِ سراً عنه، وهو لم يخفِ عنا أية أسرار، فمن الضروري أن يخبر أحدنا الآخر بكل شيء، ولا بد أن يفهم كل جانب ما يفكر الآخر فيه، إننا لا نريد ان نتدخل في خططكم، لكن لا تنسوا ان قواتنا موجودة هنا في مصر، وبيننا وحدة دم، مثلما بيننا وحدة مصالح، وهذا غاية في الأهمية، وهو أمر لابد أن تأخذوه في إعتباركم على الدوام))[2].

وبدأ واضحاً من خلال مباحثات الجانبين ان السوفيت كانوا يريدون تمديد فترة وقف إطلاق النار، على أساس ان إستعداد ج.ع. م، وقدرة جيشها على تحرير أراضيها سيتحقق، إذا استطاعت ان تكون في غير حاجة للمستشارين والخبراء السوفيت، وان الاتحاد السوفيتي، سيعمل على مساعدة ج.ع. م، لتحقيق ذلك الهدف بأسرع ما يمكن[3].

---

(1) دانكوس، المصدر السابق، ص140.

(2) هيكل، حكاية العرب والسوفيت، ص162.

(3) Jhon C. Compbell, "The Soviet Union and The Middile East", Russian Review, Vol, 29, No.3, (Jul, 1970), p.260;

وفي البيان المشترك الصادر عن تلك المباحثات، أكد الجانبان تصميمها على مواصلة الجهود لإيجاد تسوية (لأزمة الشرق الأوسط)، بما يضمن إزالة آثار العدوان (الإسرائيلي)، ويساعد على التوصل إلى سلام عادل ومستقر لكل دول المنطقة[1]،كما جاء في البيان، التأكيد على ان العلاقات الودية بين البلدين عامل مستقر وثابت لا يمكن المساس به[2].

ويرى احد الباحثين ان أهم سمة لوفاة عبد الناصر بالنسبة للسوفيت تتمثل في كونها أزاحت عن ج.ع. م، الرجل الوحيد الذي بلغت درجة إحساسه بالاهانة على يد (الإسرائيليين)، حداً جعله على إستعداد للمساومة على جانب كبير من سيادة بلاده [*]، في محاولة الإنتقام لتلك الاهانة، وبدا واضحاً ان السوفيت كانوا يخشون من ان يكون خليفة عبد الناصر، شخصاً أكثر استقلالاً، وقد يتجه نحو الولايات المتحدة طالباً المساعدة[3]. وهذا ما حصل فعلاً – وكما سنرى- عند تولي أنور السادات السلطة في مصر خلفاً لعبد الناصر.

ويبدو ان الكثير من التقديرات والحسابات السوفيتية تجاه ج.ع. م قد تغيرت برحيل عبد الناصر، وربما يعود ذلك إلى كون العلاقات المصرية – السوفيتية، خلال الحقبة الناصرية، لم تكن قائمة بين شعبين، وانما بين نظامين حاكمين[4].

ولم تكن هناك نقاط التقاء على المستوى الجماهيري، كانت للاتحاد السوفيتي قاعدة جماهيرية متواضعة في ج.ع. م، متمثلة باليسار المصري، وفي المقابل لم يكن في الاتحاد السوفيتي لـ ج.ع. م مثل تلك القاعدة، وباستمرار كانت هناك حالة انفصال بين الشعبين، فلم يكن النظام المصري يسمح لرعاياه بالسفر إلى الاتحاد السوفيتي، إلا لغرض

هيكل، حكاية العرب والسوفيت، ص162.

(1) مقلد، المصدر السابق، ص325.

(2) Yodfat, Op. Cit., p.277.

(*) تلك وجهة نظر خاصة بفريدمان، ونحن لا نعتقد ان عبد الناصر كان لديه ذلك الإستعداد.

(3) فريدمان، المصدر السابق، ص74.

(4) عبد الله الساعف، "مستقبل العلاقات السوفيتية – العربية" مجلة الوحدة، (المغرب)، العدد (69)،السنة السادسة، حزيران 1990، ص62.

العلاج والدراسة والتدريب، وكان المواطنون السوفيت بالمقابل يأتون إلى ج. ع. م، وهم إما خبراء أو مستشارون عسكريون أو فنيون، وكانوا مراقبين بشكل دائم من أجهزة الأمن المصرية، وذلك ما دفعهم إلى الإنعزال، والسكن في مناطق محددة(1).

وكانت الحكومة المصرية تلجا إلى التعاون مع السوفيت، لمناهضة الدول الغربية لا من أجل نقل التجربة الاشتراكية إلى ج. ع. م(2). ومع بداية ذلك التعاون كان نوع تلك العلاقة اضطراري، ولم تكن علاقة اختيارية، إذ اعتبرنا ان المحور الأساسي في ذلك التقارب هو حاجة ج. ع. م، إلى الدعم العسكري والسياسي السوفيتي(3).

وربما أراد عبد الناصر – في حديث له لصحيفة لوموند الفرنسية- التلميح على نحو مباشر إلى كونه يستورد أسلحة، وخبرات فنية وقروض مالية من الاتحاد السوفيتي، دون ان يستورد عقيدة وافكاراً، عندما قال ((ان العلاقات التي نقيمها مع الروس، هي علاقات فريدة من نوعها، انهم لا يحاولون حتى التأثير في أفكارنا، والآلاف من الخبراء والفنيين الذين أرسلوهم إلينا من اجل بناء السد العالي في أسوان، لم يحاولوا ابداً نشر الماركسية عندنا، مع انني لست معادياً لتلك الأيديولوجية))(4).

وخلال فترة حكم عبد الناصر يمكن القول بأن العلاقات بين البلدين على الصعيدين الرسمي والحكومي، كانت قد وصلت إلى مستوى متميز بين الدول ذات الأنظمة الاجتماعية المختلفة، لكنها على الصعيد الجماهيري، كانت تعاني نواقص كثيرة، فالتحذير من أخطار الشيوعية، كان بمثابة الرسالة أو الوصية الأخيرة التي يحملها من ج. ع. م، المبعوثون إلى الاتحاد السوفيتي. وفي القوات المسلحة المصرية، لم يفسر الفرق بين وجود ضباط أجانب فرضوا أنفسهم على الجيش المصري بقوة الاحتلال وبين ضباط أصدقاء

(1) مطر، روسيا الناصرية ومصر المصرية، ص-ص50-51.

(2) لويس عوض، أقنعة الناصرية السبعة، ط1، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1997)، ص74.

(3) هيكل، الانفجار 1967، ص678؛ احمد بيضون وآخرون، ثورة 23 يوليو – حصيلة ودروس، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 2002)، ص143.

(4) نقلاً عن، كريم مروة، الجذور التاريخية العميقة للعلاقات العربية – السوفيتية، مجلة شؤون فلسطينية، (بيروت)، العدد (43)، آذار، 1975، ص21.

طلبتهم ج.ع. م، بإرادتها لإرشاد وتدريب الجنود والضباط المصريين على الأسلحة والتكنولوجيا السوفيتية المتطورة[1].

وكان الاهتمام بالاتحاد السوفيتي في ج.ع. م مقصوراً على مركز واحد، يحتله رجل واحد أو مجموعة رجال في الحكومة السوفيتية، دون أن يفكر أحد في النفاذ إلى المؤسسات الأخرى مثل الحزب والأكاديميات والجامعات[2].

ولم تبذل الحكومة المصرية جهداً واضحاً – إلى الرغم من علاقاتها الجيدة مع المسؤولين السوفيت – في دعم العلاقات بين الشعبين، ربما حذراً من اندفاع الجماهير إلى خطوط لا يريد النظام المصري لها ان تتعداها[3].

وبالطبع فان الغربة الثقافية، بما فيها حواجز اللغة، جعلت الحوار بين الجانبين يجري تبادلاً للشعارات، أكثر مما هو تبادل للأفكار، كما ان الاتحاد السوفيتي لم يستطع تفسير الحالة النفسية التي خرجت بها شعوب العالم الثالث، ودولهُ إلى مرحلة الاستقلال، ولم يدرك دور الدين فيها، ولم يتعمق في فهم حقيقة الاختراق الفكري الغربي لها[4].

ولهذا استشعر السوفيت منذ اللحظة الأولى، لغياب عبد الناصر، نوعاً من القلق، عبّر عنه رئيس الوزراء السوفيتي أثناء لقائه بالمسؤولين المصريين الجدد، عندما أوضح لهم، ان تماسكهم وترابطهم، وتأكيد دور الاتحاد الاشتراكي العربي، هو الكفيل الوحيد بعدم حصول فراغ يتركه رحيل القيادة المصرية السابقة[5].

وفي تلك الأثناء كانت مهمة الاتفاق على ما سوف تقرره ج.ع. م بشان وقف إطلاق النار – الساري المفعول لمدة ثلاثة أشهر لحين موعد انتهائها يوم 6 تشرين الثاني 1970 – من المشاكل التي واجهت خلفاء عبد الناصر، الذين عقدوا اجتماعاً في 30 أيلول، لمناقشة تلك المسألة، وعلى الرغم من تعارض الآراء، إلا ان الجميع اتفقوا على قبول قرار تمديد فترة وقف إطلاق النار ثلاثة شهور أخرى، وكان من بين الأمور التي

(1) حمروش، غروب يوليو، ص48.

(2) هيكل، الانفجار 1967، ص102.

(3) حمروش، غروب يوليو، ص48.

(4) هيكل، الانفجار 1967، ص102.

(5) حمروش، غروب يوليو، ص48.

دفعت المسؤولين المصريين لاتخاذ ذلك القرار، هو تسرب أنباء عن اتجاه الاتحاد السوفيتي إلى تأخير إرسال شحنات الأسلحة المنتظرة، لخشيتهم مما يمكن ان يحدث بعد غياب القيادة المصرية السابقة[1].

- العلاقات المصرية – السوفيتية غداة تولي أنور السادات السلطة:

كان تعيين أنور السادات نائباً لرئيس الجمهورية من لدن عبد الناصر في20 كانون الأول 1969، قد اكسبه الشرعية الكاملة لتولي رئاسة الجمهورية[2].

وفي 5 تشرين الأول 1970، وافقت اللجنة المركزية للإتحاد الاشتراكي العربي والمؤلفة من ثمانية أعضاء، على ترشيح أنور السادات لرئاسة الجمهورية، وفي 16 تشرين الأول، تم الاستفتاء الشعبي العام، الذي حصل السادات فيه على ما يقرب من السبعة ملايين صوت، حيث نال في ذلك الاستفتاء 90,04٪ من أصوات الذين اشتركوا في الاقتراع على رئاسته[3].

جاء إنتخاب أنور السادات رئيساً للجمهورية المصرية ليبرر المخاوف السوفيتية، إذ كان السادات أكثر حذراً من عبد الناصر في التعامل مع الاتحاد السوفيتي وكان يؤكد دائماً على تمسكه بالإسلام، ورغبته في المحافظة على الاستقلال المصري من أي نفوذ خارجي، ولاسيما النفوذ الشيوعي، لذا عدّ القادة السوفيت وصوله إلى السلطة، إيذانا بإعادة النظر في التوازنات[4].

---

(1) ربما كان القادة السوفيت يعتقدون بأن غياب عبد الناصر قد ترك فراغاً إدارياً على كافة المستويات، يجعل من الصعب على ج.ع.م، ان تخوض جولة جديدة من الصراع مع العدو (الإسرائيلي)، هيكل، أكتوبر 73، السلاح والسياسة، ص170.

(2) سلوى شعراوي جمعة، الدبلوماسية المصرية في عقد السبعينات. دراسة في موضوع الزعامة، ترجمة: عطا عبد الوهاب، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 1988)، ص40.

(3) ماسية الجمل، النخبة السياسية في مصر، (دراسة حالة للنخبة الوزارية)، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 1993)، ص79؛ محمد حسنين هيكل، خريف الغضب، ط1، مركز الأهرام للترجمة والنشر، (القاهرة، 1988)، ص94.

(4) دانكوس، المصدر السابق، ص140.

ومنذ البداية لعبت العوامل النفسية دورها في زيادة الشكوك وفقدان الثقة بين الطرفين، فلم يكن السادات يمتلك نفس الجاذبية السياسية التي كان يتحلى بها عبد الناصر، كما ان عداءه لـ (الشيوعية)[1]، وحساسيته من المعاملة التي كان يعامل بها من قبل الحكومة السوفيتية، مقارنة بمن كان يعتقد انهم اقل منه شأناً، تركت أثرها في ذلك الافتراق.

وخلال الفترة 20-25 كانون الأول 1970، سافر وفد مصري إلى موسكو برئاسة علي صبري[*]، (نائب رئيس الجمهورية) لمناقشة بعض المسائل العسكرية والسياسية والاقتصادية وقد كان إحتفاء الحكومة السوفيتية بعلي صبري إستثنائياً، إذ أصر قادة الاتحاد السوفيتي جميعاً على حضور جلسات المباحثات كما ان الجنرال غريشكو، ألغى التزاماته كافة بهدف المشاركة في المحادثات، ومن الطبيعي إن مثل ذلك الاحتفاء، قد احدث ردة فعل معينة لدى السادات، الذي كانت تصله تقارير عن زيارة علي صبري، واهتمامات القادة السوفيت بها[2]. وهناك من يرى انه كان لعلي صبري ميولاً يسارية، وكان في عهد عبد الناصر بمثابة حلقة الوصل بين القيادة المصرية والسفارة السوفيتية في

---

(1) في الوقت الذي كان للسادات موقفاً عدائياً من العقيدة (الشيوعية)، هناك من يرى ان للسادات ميولاً قوية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية، وان تلك الميول تكونت لديه أثناء رحلة للولايات المتحدة قام بها عام 1966، ويقال انه عاد مبهوراً ومعجباً بكل ما هو أمريكي. فؤاد زكريا، كم عمر الغضب-هيكل وأزمة العقل العربي، شركة كاظمة للنشر والتوزيع، (الكويت، 1983)، ص99.

(*) سياسي وعسكري مصري ولد عام 1920، تخرج في الكلية الحربية سنة 1939 أصبح مديراً لمكتب جمال عبد الناصر بعد ثورة 23 تموز 1952، ثم أصبح وزيراً لشؤون الرئاسة سنة 1960، ورئيس للوزراء 1962-1965، ونائباً لرئيس الجمهورية 1965-1967، عين في مطلع عام 1970 مسؤولاً عن القوات الجوية، وأصبح منذ تشرين الأول 1970، نائباً لرئيس الجمهورية، اتهم في أيار 1971 بتدبير انقلاب ضد النظام المصري، وحكم عليه بالسجن مدى الحياة للتفاصيل ينظر: عبد الله إمام، علي صبري يتذكر، مطابع روز اليوسف، (القاهرة، 1987)، ص3، وما بعدها.

(2) مطر، روسيا الناصرية ومصر المصرية، ص76.

القاهرة[1]. وربما لـذلك احتفـى بـه القـادة الـسوفيت، وربمـا للمراهنـة عليـه في مواجهـة السادات.

ومنذ البداية كانـت فجـوة الثقـة كـبيرة بـين الزعمـاء الـسوفيت والقيـادة المـصرية الجديدة، وكان الجانبان يبحثان في الطريقة التي تعيد الثقة المتبادلـة بينهمـا، وكانـت مناسـبة الاحتفال بإتمام العمل في مشروع السد العـالي، فرصـة للعمـل بـذلك الاتجـاه، ووجهـت دعوة رسمية للاتحاد السوفيتي للمشاركة في تلك المناسبة، وبنـاءً علـى تلـك الـدعوة، قـام نيكـولاي بودغـورني، بزيـارة رسميـة لــ ج. ع. م، خـلال الفـترة 13-19 كـانون الثـاني 1971، ووصل القـاهرة في 13 كـانون الثـاني. وقـد عـرض أثنـاء المحادثـات بـين الجـانبين موضوع الاتصالات الدولية، وتبادل الوفود الحزبيـة بـين البلـدين علـى كافـة المـستويات، توطيداً لأواصر الصداقة بين الشعبين[2].

وأكد الجانب السوفيتي مجدداً علـى اسـتمرار تأييـده للجانـب المـصري في النـضال العادل ضد (إسرائيل)، كذلك اتفقت أراء الجانبين حـول جميـع المـسائل الأخـرى المتعلقـة بالوضع الدولي آنذاك[3].

وفي 15 كـانون الثـاني 1971، تم الاحتفـال بانتهـاء المرحلـة الثانيـة مـن العمـل في مشروع السد العالي، وفي نفـس اليـوم وصـلت إلى مينـاء الإسـكندرية المـدمرة الـسوفيتية (لينينغراد)، وكان واضحاً ان القـصد مـن زيارتهـا، هـو إحاطـة زيـارة بودغـورني بمظهـر

---

(1) Raymond A. Hinnebusch, Egyptian Politics under Sadat, The post – populist development of an authoritarian – modernizing state, by the Combridge university press, (London, 1985), p.48;

عبد اللطيف بغدادي، مذكرات عبد اللطيف بغدادي، ج1، المكتب المصري الحديث، (القاهرة، 1977)، ص207؛ المصدر نفسه، ج2، ص299؛ سهام ذهني، من أيام عبد الناصر والسادات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 2003)، ص-ص190-191.

(2) بيان مصري – سوفيتي مشترك بمناسبة زيارة الرئيس نيكولاي بودغورني، رئيس هيئة رئاسة مجلس السوفيات الأعلى للاتحاد السوفيتي، للجمهورية العربية المتحدة. الوثـائق الفلـسطينية العربيـة لعـام 1971، جمع واختيار جورج خوري نـصر الله، ط1، مؤسسة الدراسـات الفلـسطينية، (بـيروت، 1974)، ص86.

(3) المصدر نفسه، ص87.

القوة، وقد وضعت الترتيبات اللازمة لكي تتم زيارة السادات وبودغورني للمدمرة السوفيتية في 17 كانون الثاني 1971، إلا ان السادات لم يقم بزيارة المدمرة، واكتفى هو و بودغورني بمشاهدتها، وهم يقفان على رصيف الميناء، وكان السبب في عدم صعود السادات على ظهر المدمرة، هو اعتباره ان ذلك يعد مظهراً من مظاهر نقص السيادة، وكان ذلك الإجراء حكيماً، وفي الوقت نفسه أرضى مشاعر قطاعات عريضة من المصريين، كانت سترى في الزيارة لهذه المدمرة لو تمت، ان الرئيس المصري يبارك بنفسه مظهراً من مظاهر انتقاص السيادة المصرية[1].

وفي 26 كانون الثاني 1971، ألقى السادات خطاباً في مأدبة أقامها تكريماً لبودغورني، وعلى الرغم من تأكيده على الاعتزاز بالصداقة المصرية السوفيتية، إلا ان السادات أكد في خطابه على دور الارادة الوطنية في تحقيق ما تم تحقيقه من منجزات مؤكداً على ضرورة تحرير تلك الارادة[2].

وهناك من يشير إلى ان تأكيد الحكومة المصرية على مسالة تحرير الارادة الوطنية، وعدم الإشادة بدور السوفيت المميز في اغلب المنجزات الاقتصادية والعسكرية التي شهدتها ج. ع. م، في عهد عبد الناصر، جعل زيارة بودغورني تتميز بجو ودي ظاهري، إلا انها كانت تخفي مزيداً من الشكوك من جانب السوفيت[3].

وقد ازدادت تلك الشكوك أكثر عندما أعلنت القيادة المصرية في 4 شباط 1971، عن مبادرة سياسية جديدة، دون استشارة السوفيت أو الرجوع إليهم كما كان يفعل عبد الناصر من قبل.

---

(1) مطر، روسيا الناصرية ومصر المصرية، ص-ص78-79.

(2) "خطاب الرئيس أنور السادات، رئيس الجمهورية العربية المتحدة، في مأدبة أقامها تكريماً للرئيس بودغورني، رئيس هيئة رئاسة مجلس السوفيات الأعلى للاتحاد السوفيتي" الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1971، المصدر السابق، ص395.

(3) لم تتم الإشارة إلى المساعدة السوفيتية، حتى في اللوحة التذكارية، التي تم إزاحة الستار عنها، بمناسبة الاحتفال، بانجاز المرحلة الثانية من السد العالي، في 15 كانون الثاني 1971، مطر، روسيا الناصرية ومصر المصرية، ص79.

- مبادرة السادات وأثرها في العلاقات المصرية – السوفيتية :

في خطاب له أمام مجلس الأمة في 4 شباط 1971، أعلن الرئيس المصري أنور السادات عن مبادرة جديدة، دعت إلى تجديد وقف إطلاق النار لمدة ثلاثين يوماً، وإعادة فتح قناة السويس للملاحة الدولية، مقابل انسحاب (إسرائيل) جزئياً من الضفة الشرقية لقناة السويس ضمن جدول زمني للانسحاب يتم وضعه لاحقاً[1].

والملاحظ على تلك المبادرة انها تهدف إلى تسوية جزئية تتمثل بانسحاب (إسرائيلي) جزئي من شرق القناة، مقابل حرية الملاحة (الإسرائيلية) فيها كما انها لا ترتبط بانسحاب (إسرائيلي) من جميع الأراضي العربية المحتلة، كما كان عليه موقف الحكومة المصرية أثناء حكم عبد الناصر[2].

إن إعلان القيادة المصرية عن مبادرة 4 شباط، دون تشاور مع القادة السوفيت، وبشكل يختلف عن أسلوب عبد الناصر، الذي ناقش معهم قبوله لمبادرة روجرز قبل إعلانه ذلك، جعل السوفيت يشعرون بأنهم قد بدأوا يتخذون موقف الدفاع في وقت كان الأمريكيون قد بدأوا فيه الهجوم[3].

كما ان علي صبري وآخرون، ممن كان السوفيت ينظرون إليهم على انهم أصدقاء لهم وحلفاء داخل الحكومة المصرية، قد اعترضوا بشدة على إعلان السادات للمبادرة دون استشارتهم[4].

---

(1) خطاب الرئيس أنور السادات، رئيس الجمهورية العربية، المتحدة، أمام مجلس الأمة الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1971، المصدر السابق، ص117.

(2) عثمان العثمان، مأزق التسوية السياسية للصراع العربي الإسرائيلي، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، (بيروت، 2003)، ص41.

(3) حمروش، غروب يوليو، ص50.

(4) غالي شكري، الثورة المضادة في مصر، الهيئة العمة للكتاب، (القاهرة، 1998)، ص53؛ كمال خالد المحامي، رجال عبد الناصر والسادات، ط2، دار العدالة للطباعة والنشر، (القاهرة، 1986)، ص135.

ومنذ ذلك الحين بدأت العلاقات المصرية – السوفيتية يشوبها الفتور، وتولد لدى الحكومة السوفيتية شعور بوجود تقارب مصري – أمريكي على حساب العلاقات مع الاتحاد السوفيتي. وعلى أية حال فأن التغيير في الموقف السوفيتي، يرجع في الواقع إلى طبيعة المصالح المختلفة لكل من الاتحاد السوفيتي و ج.ع. م، وأولوية مصالح كل جانب على مصالح الجانب الآخر. فبينما كانت مصلحة ج.ع. م الآنية والمباشرة، هي التوصل إلى تسوية النزاع مع (إسرائيل) سواء عن طريق الدبلماسية أم عن طريق الحرب، فأن الاتحاد السوفيتي كان يرى إن مصلحته تقتضي تقارباً مع الولايات المتحدة، وإن الإنفراج بين الشرق والغرب بشكل عام والإنفراج بين واشنطن وموسكو بشكل خاص أصبحا يمثلان المحورين الأساسين لاهتمامات السياسية الخارجية السوفيتية[1].

كما لاحظ القادة السوفيت اتصالات السادات المتزايدة مع السعوديين، على الرغم من انه كان من الطبيعي أن يقوم بتلك الاتصالات، إذ انه كان في عهد عبد الناصر مسؤولاً عن شؤون شبه الجزيرة والخليج[2]. وأصبح كمال أدهم (مستشار الملك السعودي ورئيس جهاز المخابرات السعودي) زائراً دائم التردد على قصر الرئاسة المصرية، ولم يكن ذلك شيئاً مطمئناً للسوفيت، لاسيما إذا علمنا ان أدهم كان يمثل حلقة الوصل بين المملكة العربية السعودية والمخابرات المركزية الأمريكية[3].

وقد كان السادات واعياً بشكوك السوفيت، وحريصاً على تهدئتها، وعندما لم يجد صدى ايجابي لمبادرته، أرسل شعراوي جمعة(*) (وزير الداخلية المصري) بزيارة سرية

---

(1) الخطيب، المصدر السابق، ص212.

(2) هيكل، حكاية العرب والسوفيت، ص163؛

Mohrez Mohamoud El Hussini, Soviet – Egyptian Relations (1945-1985), (New York, 1987), p.194.

(3) هيكل، أكتوبر 73، السلاح والسياسة، ص175.

(*) سياسي وعسكري مصري، واحد أركان النظام الناصري ما بين 1967–1971، ولد في القاهرة عام 1920، وتخرج في الكلية الحربية في 1942، وفي كلية أركان الحرب عام 1951، عُيّن محافظاً لمدينة السويس عام 1961، ووزيراً للداخلية المصرية عام 1966، وأشرف على التنظيم السري للاتحاد الاشتراكي العربي، وفي عام 1970 عُيّن نائباً لرئيس الوزراء لشؤون الخدمات مع احتفاظه بوزارة الداخلية، كان على رأس الاتجاه المعارض لأنور السادات في أيار 1971، وقد أطيح به مع

للاتحاد السوفيتي لكي يهدأ مخاوف السوفيت ويشرح لهم الاحتياجات العسكرية المصرية[1].

ويبدو إن المهمة الأساسية التي أرسل شعراوي جمعة إلى موسكو لأجلها، هي مطالبة السوفيت بالطائرات الصاروخية (تي يو 16) بعيدة المدى، وكان الاتفاق في السابق، قد تم بين عبد الناصر والقادة السوفيت على ان يكون لتلك الطائرات دور في تنفيذ الخطط الدفاعية المصرية، دون ان تتواجد في المطارات المصرية، حيث أكدت الحكومة السوفيتية،على ان وجود مثل ذلك اللواء الجوي الصاروخي في ج.ع.م، سيدفع بالولايات المتحدة إلى إمداد (إسرائيل) بصورايخ (لانسي أرض- جو) بعيدة المدى واقتنع عبد الناصر بذلك، واختير مطار وادي سيدنا في السودان، الذي كان بعيداً عن مدى طائرات الفانتوم (الإسرائيلية)، لاستقبال تلك الطائرات عند بدء العمليات[2].

لكن الحكومة السوفيتية لم توافق على إرسال تلك الطائرات لـ ج.ع.م حتى لا يكون ذلك دافعاً للتعجيل في إستخدامها قبل الإستعداد للمعركة، أو مخافة ان يكون ذلك حجة في إمداد الولايات المتحدة لـ (إسرائيل) بصواريخ (لانسي) بعيدة المدى[3].

غيره، وحكم عليه بالأشغال الشاقة والمؤبدة. ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، المصدر السابق، ص482.

(1) ربما جاء إختيار شعراوي جمعة لتلك المهمة، لكونه الأمين العام للاتحاد الاشتراكي العربي آنذاك، وبتلك الصفة كان مسؤولاً عن (التنظيم الطليعي) الذي كان السوفيت ينظرون إليه بكثير من الأمل. هيكل، حكاية العرب والسوفيت، ص164.

(2) فوزي، إستراتيجية المصالحة، ص-ص153-154.

(3) حمروش، غروب يوليو، ص51.

الفصل الثاني

العلاقات المصرية – السوفيتية آذار 1971 - تشرين الأول 1972

المبحث الأول

العلاقات المصرية – السوفيتية آذار 1971 – تموز 1971

على الرغم من أزمة فقدان الثقة بين القيادتين المصرية والسوفيتية، فإن غياب مبادرة سياسية من شانها وضع حل نهائي للصراع العربي – (الإسرائيلي)، وحاجة القوات المسلحة المصرية لأسلحة ردع هجومية حتم على السادات تجاوز تلك الأزمة، والمبادرة نحو تقارب مصري – سوفيتي.

- زيارة السادات السرية للاتحاد السوفيتي:

إزاء تعثر الجهود على الجبهة السياسية، قام السادات بزيارة سرية للاتحاد السوفيتي خلال الفترة 1-2 آذار 1971، جاءت تلبية لدعوة تلقاها من الحكومة السوفيتية في أواخر شباط 1971، بعد ان أبلغته القيادة السوفيتية بان الأمر يقتضي مشاورات على مستوى عال[1]. وفي المباحثات التي جرت بين الجانبين تم عرض الموقف السياسي والعسكري، وناقشت الحكومة المصرية مسألة حتمية البدء بعمليات حربية، وحاجة القوات المسلحة المصرية إلى أسلحة متطورة، والى طائرة ردع[*]، واستكمال الذخائر، والحاجة إلى دفاع جوي متطور ولاسيما في منطقة الصعيد المصري، وأكد الرئيس المصري للقادة السوفيت على ان ج.ع. م لا ترغب في حدوث مواجهة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، كما انها لا تريد إشراك الجنود السوفيت في معركتها المقبلة مع (إسرائيل)[2].

كان الرئيس المصري يبغي من وراء تلك الزيارة تحقيق ثلاثة مطالب تم عرضها على الحكومة السوفيتية، أولها ان يضع معهم إستراتيجية عسكرية، وسياسة مشتركة، وثانيها ان توضع ج.ع. م على قدم المساواة مع (إسرائيل) بالنسبة للتسلح، وفي ذلك

---

(1) مطر، روسيا الناصرية ومصر المصرية، ص89.

(*) طائرة الردع: المقصود هنا طائرة كبيرة من طراز (اليوشن 23)، وكانت آنذاك في حساب الجميع سلاح الردع الأساسي الذي يمكن ان يتوفر للقوات الجوية. هيكل، أكتوبر 73، السلاح والسياسة، ص226.

(2) محمد حافظ إسماعيل، امن مصر القومي في عصر التحديات، مركز الأهرام للترجمة والنشر، (القاهرة، 1987)، ص175.

أوضح لهم بانه لا يطالب بتفوق في الأسلحة، على الرغم من ان ذلك من حق ج.ع.م، بوصفها البلد المهزوم والمحتلة أرضه، وثالثها خاص بالمعدل الحالي لإرسال الأسلحة، وقد تبين للحكومة المصرية ان السوفيت عازفون عن التحدث في موضوع الإستراتيجية المشتركة، وان كانوا مستعدين للبحث في مسألة السلاح[1].

إلا ان السوفيت لم يستجيبوا لطلب الحكومة المصرية في الحصول على طائرة ردع، وكان أقصى ما قبلوه، هو إمداد مصر بالطائرات القاذفة (تي يو 16)، بشرط ان يتم استخدامها بالتشاور مع الحكومة السوفيتية، وقد رفضت الحكومة المصرية أي قيد على حريتها في استخدام تلك الطائرات[2]. وفي ذلك قال السادات ((لنفرض ان الإسرائيليين ضربوا عمق مصر مرة أخرى، فهل المفروض ان انتظر الإذن من موسكو قبل ان أرد الضربة، ان ذلك يضعني في مركز غريب، فانا رئيس لدولة مستقلة، ولا يمكنني ان أتنازل عن أي جزء من استقلالي في الحركة))[3].

وفي محاولة من قادة الاتحاد السوفيتي لإثبات عمق وقوة التزامهم العسكري تجاه القيادة المصرية، وافقوا خلال تلك الزيارة على تزويد ج.ع.م بعدد إضافي من طائرات ميج 21 الاعتراضية، وعلى التوسع في إقامة قواعد صواريخ أرض – جو، مع الإبقاء على أطقم الفنيين السوفيت اللازمين لتشغيل نظم الدفاع الجوي المصري[4].

كما ان السوفيت قد وافقوا خلال تلك الزيارة، وبعد إلحاح من الرئيس المصري على إرسال طائرات ميج 23 وميج 25، شرط ان يقودها طيارون سوفيت، وان تبقى تحت سيطرة الحكومة السوفيتية، بعد ان ابلغوا الحكومة المصرية، بانه قد يلزم مرور خمس سنوات قبل ان يستطيع الطيارون المصريون استخدام تلك الطائرات المعقدة بطريقة جيدة[5].

---

(1) هيكل، الطريق إلى رمضان، ص112.

(2) إسماعيل، المصدر السابق، ص175؛ ضياء الدين داود، ما بعد عبد الناصر أيام والسادات، دار الموقف العربي، (القاهرة، 1986)، ص46.

(3) نقلاً عن: هيكل، الطريق إلى رمضان، ص112.

(4) Glassman, Op. Cit, p.87.

(5) Ibid.

يتضح من ذلك ان الحكومة السوفيتية كانت تلتزم الحذر تجاه القيادة المصرية، وانه مازالت هناك شكوك سوفيتية حول إمكانية إقدام السادات على خوض حرب جديدة مع (إسرائيل)، قد تؤدي إلى هزيمة عربية، نتيجة التسرع وعدم استكمال الاستعدادات العسكرية، قد ينتج عنها خسارة جديدة لسمعة السلاح السوفيتي، أو قد تؤدي إلى مواجهة مع الولايات المتحدة طالما تجنبها السوفيت.

وبعد عودته إلى القاهرة صرح الرئيس المصري في7 آذار 1971، بانه راضٍ تماماً عن ما تم انجازه خلال تلك الزيارة، وانه واثق من تأييد الاتحاد السوفيتي للحق العربي تأييداً مطلقاً[1].

وعلى الرغم من كون السادات قد صرح بانه تظاهر بالغضب كي يحصل على ما يريد من الحكومة السوفيتية[2]. إلا ان المحادثات لم تخلُ من مشاحنات واعتراضات واقعية، ويذكر الفريق أول محمد فوزي (وزير الحربية المصري) في مذكراته بان السوفيت أطلقوا على لقاء القمة في 1 آذار 1971، تسمية (لقاء بداية فقدان الثقة والتشكيك)[3]، وان الزيارة لم تحقق الكثير مما كانت القيادة المصرية تتمناه، وربما يكون ذلك عائداً إلى كون القادة السوفيت لم يتخلصوا من شكوكهم تجاه السادات، ولم يضعوا ثقتهم فيه بعد، ولولا تلك الشكوك ربما كان مصير تلك الزيارة النجاح، كما نجحت زيارة عبد الناصر لموسكو في كانون الثاني 1970[4].

ان موضوع الإمداد بالسلاح كان دائماً من أهم المواضيع الحساسة التي لم تحسم بصراحة، ولم يتوصل الجانبان فيها إلى نظرة مشتركة، ومن الجانب المصري كان القادة يطلبون السلاح من السوفيت، وعيونهم على الإمدادات الأمريكية المتطورة لـ

(1) كلمة الرئيس أنور السادات، رئيس الجمهورية العربية المتحدة، إلى الشعب حول الوضع السياسي الراهن، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1971، المصدر السابق، ص196.

(2) ينظر: هيكل، الطريق إلى رمضان، ص113.

(3) فوزي، إستراتيجية المصالحة، ص153.

(4) كان القادة السوفيت آنذاك يعتقدون بان السادات ليس الرجل المناسب بالنسبة لهم، وانه يبدو أكثر ميلاً واستعداداً للتفاهم مع الولايات المتحدة،

Nigel J. Ashton, (ed.), The Cold War in The Middle East Regional conflict and the superpowers 1967-73, Routledge, (New York, 2007) p.141.

(إسرائيل)، ومن الجانب السوفيتي كان الموقف يتلخص في إمداد القوات المسلحة المصرية باحتياجاتها الضرورية للدفاع عن ج.ع.م وتحرير أراضيها المحتلة دون التورط في قتال مبكر يتيح لـ (إسرائيل) فرصة رد الفعل المتصاعد الذي يربك الخطة الأساسية للتحرير، وإتاحة الحجة الكافية لها للحصول على أسلحة أمريكية متطورة، الأمر الذي يساهم في تصعيد حدة سباق التسلح في المنطقة، ويعرضها لأخطار أكثر جسامة[1].

كانت رغبة القيادة المصرية مشروعة، ورؤية القادة السوفيت سليمة، لكن التوافق بينهما لم يتحقق تماماً، لان العلاقة بين ج.ع.م والاتحاد السوفيتي. لم تكن ابداً مثل العلاقة بين (إسرائيل) وأمريكا، فالنظم الاجتماعية مختلفة بين ج.ع.م والاتحاد السوفيتي، بل ان الحساسية من الشيوعية ظلت قضية غير محسومة، بينما تؤدي(إسرائيل) دوراً واضحاً ونشطاً في خدمة المصالح الأمريكية، حيث يتوفر انسجام كامل في النظم الاجتماعية، وتطابق واضح في المصالح المشتركة[2].

ونتيجة لذلك ظلت العلاقات المصرية – السوفيتية على الرغم من تطورها مشوبة بالحذر، وأصبح صوت الإلحاح في الحصول على أسلحة جديدة أكثر ارتفاعاً من كلمات الشكر والتقدير على ما أصبح في يد الجنود المصريين فعلاً، ولم تبذل القيادة العسكرية المصرية جهداً في سبيل تعميق النظرة السياسية للضباط والجنود، وتوضيح ان كل من يتعاون مع القيادة المصرية، ويقدم لها السلاح في معركة التحرير هو صديق لها. وبدلاً من حدوث ذلك فان أزمة فقدان الثقة لم تقتصر على القادة السياسيين، بل شملت حتى القيادات العسكرية، ففي 5 آذار 1971 عقدت وزارة الحربية المصرية اجتماعاً حضره كبار قادة القوات المسلحة وكبار الخبراء السوفيت وبينهم الجنرال اوكونيف (رئيس البعثة العسكرية السوفيتية)، وأثناء الاجتماع شكا بعض الضباط المصريين من فعالية الأسلحة السوفيتية، ومن التأخير في إرسال تلك الأسلحة، وانبرى الجنرال اوكونيف يرد على ما بدى له نقداً للاتحاد السوفيتي، لكن السادات أوضح له بان ليس هناك ما يدعو إلى

(1) حمروش، غروب يوليو، ص52.

(2) حمروش، غروب يوليو، ص52.

الحساسية، وان الضباط المصريون لا يهاجمون الاتحاد السوفيتي، وانه في اجتماع مثل هذا لا بد لكل شخص ان يتكلم بصراحة[1].

وخلال الفترة 4-9 نيسان 1971 سافر وفد مصري يمثل الاتحاد الاشتراكي العربي برئاسة عبد المحسن أبو النور (الأمين العام للاتحاد الاشتراكي العربي) إلى موسكو للمشاركة في المؤتمر الرابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي[2].

وقد أصدر المؤتمر بياناً اهتمت به القيادة المصرية كثيراً. جاء فيه ((ان الاتحاد السوفيتي سيواصل بحزم مساندة الشعوب العربية، وان على المعتدين الإسرائيليين ان يخرجوا من الأراضي التي استولوا عليها))، كما حذر البيان حكام (إسرائيل) من الرفض العنيد الذي يبدونه لسحب قواتهم من الأراضي العربية المحتلة[3].

ولغرض التباحث حول الخطوات المشتركة المقبلة من اجل توطيد السلام في الشرق الأوسط، وبناءً على دعوة الحكومة السوفيتية، قام محمود رياض (وزير الخارجية المصري) بزيارة للاتحاد السوفيتي خلال الفترة 15-20 نيسان 1971، وقد توصل رياض من خلال مباحثاته مع غروميكو (وزير الخارجية السوفيتي) إلى التفاهم حول عدة نقاط تشمل الموقف السياسي المشترك للجانبين، كان من بينها أهمية الاستمرار في التحرك السياسي من أجل الضغط على الولايات المتحدة، وتأييد الحقوق السياسية الكاملة للشعب الفلسطيني، والاهتمام بالتحرك الإعلامي، مع ضرورة التركيز على رفض (إسرائيل) للانسحاب، والدور المنحاز للولايات المتحدة، ويبدو ان الرسالة الأهم التي كان يحملها الوزير المصري للحكومة السوفيتية، هي رؤية الحكومة المصرية بان المعركة مقبلة، ولا بد من التعجيل بوصول الدعم العسكري لـ ج.ع.م [4].

(1) هيكل، الطريق إلى رمضان، ص113

(2) عبد المحسن أبو النور، الحقيقة عن ثورة يوليو، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 2002)، ص307.

(3) نقلاً عن: مطر، روسيا الناصرية ومصر المصرية، ص91.

(4) رياض، المصدر السابق، ج1، ص-ص358-359.

وقد تضمن البيان المشترك للجانبين إشارة إلى الأهمية الكبيرة للاتصالات والمشاورات المنتظمة بين حكومتي البلدين حول المسائل التي تهمهما، كما عبر الجانبين عن استعدادهما لإجراء مثل تلك الاتصالات والمشاورات في المستقبل[1].

- اعلان اتحاد الجمهوريات العربية 17 نيسان 1971 والموقف السوفيتي منه :

كانت فكرة اتحاد الجمهوريات العربية معروضة للمناقشة منذ عام 1969، وكان عبد الناصر قد أقام في 24 كانون الأول 1969، اتحاداً شكلياً مع ليبيا والسودان، كان في الأساس خطوة على طريق مشروع القيادة المصرية آنذاك نحو تعزيز الدعم العربي لـ ج. ع. م بعد حرب 1967[2].

وفي 8 تشرين الثاني 1970 شكلت ج.ع. م اتحادا ثلاثياً مع ليبيا والسودان، ثم انضمت إليها سوريا في 27 تشرين الثاني 1970[3].

وفي 17 نيسان 1971،أعلن السادات عن قيام اتحاد الجمهوريات العربية في كلمة جاء فيها ((احمد الله الذي أتاح لي الشرف ان أعلن إليكم الليلة قيام اتحاد الجمهوريات العربية الذي اتفقت الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية الليبية والجمهورية العربية السورية على إقامته بينها))[4].

وفي البداية كان الاتفاق ان يكون الاتحاد رباعياً ويدخله السودان إلا ان الرئيس السوداني جعفر نميري(*) اعتذر، متذرعاً بمشاكله الداخلية[1]. إذ كان اتحاد الجمهوريات

---

(1) بيان مصري – سوفيتي مشترك بمناسبة زيارة السيد محمود رياض للاتحاد السوفيتي، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1971، المصدر السابق، ص315.

(2) الجمل، المصدر السابق، ص82.

(3) للمزيد من التفاصيل ينظر: غسان يوسف مزاحم، اتحاد الجمهوريات العربية (مصر – سوريا – ليبيا) دار حوران للطباعة والنشر، (دمشق، 2000)، ص12، وما بعدها.

(4) كلمة الرئيس أنور السادات، رئيس الجمهورية العربية المتحدة، إلى الأمة العربية حول إعلان تأسيس اتحاد الجمهوريات العربية، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1971، ص309.

(*) رجل دولة سوداني ولد عام 1930، دخل الكلية الحربية عام 1950 شارك في تأسيس جماعة من الضباط الأحرار السودانيين مستوحاة من النموذج المصري اعتقل عام 1963، وبعد وخرجه من السجن أوفد إلى ألمانيا ثم إلى الولايات المتحدة لمتابعة تحصيله العسكري استولى على الحكم عام

العربية يحظى بمعارضة شديدة من قبل الحزب الشيوعي السوداني واضطر الرئيس السوداني إلى ترك محادثات الوحدة في القاهرة والسفر إلى موسكو للحصول على تأييد سوفيتي في الضغط على الشيوعيين السودانيين حتى يتخلوا عن معارضتهم لإشتراك السودان في الاتحاد[2].

لكن يبدو ان السوفيت لم يكونوا قادرين، أو ربما لم يكونوا راغبين في ممارسة ضغط على الشيوعيين السودانيين وكانت النتيجة النهائية ان انسحب السودان من محادثات القاهرة، ولم يوقع على الاتفاق المبدئي للاتحاد في 17 نيسان 1971[3].

وعلى الرغم من موافقة الحكومة السوفيتية بحماس على توقيع الاتحاد، الذي وصفته صحيفة برافدا بانه خطوة جديدة نحو وحدة الدول العربية، وقوة جديدة تضاف إلى جبهة القتال ضد (قوى الاستعمار)[4]. فإن السوفيت لم يكونوا مقتنعين تماماً بفكرة الاتحاد، ويبدو انهم اضطروا إلى تأييده املاً في ان يستخدم كأداة لإضعاف النفوذ الغربي في البلدان العربية. فالاتحاد السوفيتي كان في السابق متحفظاً على موضوع الوحدة العربية، ومنذ البداية كان للعلماء السوفيت اعتراضاتهم التي كانوا يدعموها بحجج، مثل عدم اكتمال شروط ومقومات الوحدة، وافتقار البلدان العربية إلى الاتفاق في مسألة التكامل الاقتصادي وغير ذلك من الذرائع الأخرى[5].

1969 وأطيح به عام 1985، للتفاصيل ينظر: بابكر حسن مكي، النميري الامام والروليت، أسرار 16 سنة من حكم المشير للسودان، حق النشر والتوزيع للمؤلف، (الكويت، د. ت)، ص25 وما بعدها.

(1) عبد العاطي محمد، تطور الفكرة العربية في مصر مجلة الفكر العربي، (بيروت) المجلد (1)، السنة الاولى، العددان (4، 5)، تشرين الأول، تشرين الثاني، 1978، ص315.

(2) دانكوس، المصدر السابق، ص145.

(3) فريدمان، المصدر السابق، ص82.

(4) نقلاً عن: روميا نتسيف شفيدوف، العلاقات السوفيتية – الليبية، دار التقدم، (موسكو، 1986)، ص77.

(5) قدري قلعجي، أراء العلماء والقادة السوفيت في الأمة والطبقة والوحدة والمقاومة وقضية فلسطين، دار الكاتب العربي (بيروت، د. ت)، ص179.

وعندما كان موضوع الوحدة مقترحاً في عهد عبد الناصر، اعترضت الحكومة السوفيتية عليه، بحجة ان تناقض مواقف الدول العربية سيؤدي إلى تعقيد أزمة الشرق الأوسط، وان المسألة تحتاج إلى تفكير طويل، والأخذ بدروس التاريخ، فان تمت الوحدة وحصل انفصال مماثل لما حدث عام 1961 فان ذلك سيؤثر حتماً على نحو سلبي في سمعة ووزن القيادة المصرية(1). وقد أبدى القادة السوفيت حينها استيائهم من فكرة الاتحاد بالقول ان الأحزاب المتصارعة في سوريا ستجر المتاعب على الحكومة المصرية ثم تساءلوا عن طبيعة العلاقات التاريخية بين مصر وليبيا، واضطر عبد الناصر إلى ان يقف موقف الدفاع في تلك القضية العربية البحتة أمام محدثيه السوفيت(2).

كما ان مشروع الاتحاد المعلن في 17 نيسان، كان قد لقي معارضة شديدة من قيادة وأعضاء الاتحاد الاشتراكي، الذي كانوا يوصفون في ج.ع.م بانهم ذوي ميول يسارية تحظى باحترام السوفيت، أمثال علي صبري وشعراوي جمعة وغيرهما، الذين كان اعتراضهم مبنياً على ان السادات تجاوز سلطته بعدم الرجوع إليهم، كما انهم كانوا يخشون من التغيرات الدستورية التي ستطرأ نتيجة تشكيل ذلك الاتحاد، والتي تتطلب إعادة هيكلية بنية الدولة، وإجراء انتخابات جديدة، لذا ساورتهم الشكوك بان السادات سيجد في ذلك ذريعة للتخلص منهم(3).

ويبدو ان مخاوف السوفيت من الصعوبات التي سيخلقها التقارب بين الدول الثلاث، والدعوات الإسلامية المعادية للشيوعية، التي كان يطلقها الرئيس الليبي معمر

---

(1) رياض، المصدر السابق، ج1، ص-ص262-271.

(2) صلاح العقاد، السادات وكامب ديفيد، الاتفاقيات وأصولها التاريخية، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1986)، ص-ص68-69.

(3) John Waterbury , Egypt (Burdens of the past). By field staff, United State of America universities, 1978, p.238;

هناك من يشير إلى ان السادات كان ينوي ذلك فعلاً، ينظر: ألبير فرحات، مصر في ضل السادات 1970-1977، دار الفارابي، (بيروت، 1978)، ص24.

القذافي(*)، واحتمالات القضاء على الشيوعيين في السودان، كل ذلك كان وراء خشية السوفيت من ان يهدد الاتحاد موقعهم في المنطقة العربية[1].

- الصراع السياسي على السلطة في مصر واثره في العلاقات المصرية - السوفيتية :

كان الانقسام والصراع على السلطة بين النخبة المصرية الحاكمة، موجوداً منذ عهد عبد الناصر، إلا ان وفاة الأخير في 28 أيلول 1970، جعلت ذلك الصراع يتضح تدريجياً، كما ان العلاقة بين السادات والمجموعة التي عرفت بـ (مجموعة علي صبري)(*) كانت

(*) معمر القذافي (1941-2011) عسكري وسياسي ليبي ولد في منطقة سرت عام 1941، التحق بالكلية الحربية في بنغازي عام 1963 وتخرج منها عام 1965 برتبة ملازم، يعد المحرض الرئيسي في انقلاب 1 أيلول 1969، الذي أطاح بالملك إدريس السنوسي، رأس مجلس قيادة الثورة، ثم أصبح أمين المؤتمر العام للشعب الليبي، تخلى سنة 1979 عن كل مناصبه الرسمية وأعلن نفسه (قائد ثورة)، لكنه بقي فعلياً يمثل الرئيس الحقيقي للدولة، هدد مراراً بالانسحاب من جامعة الدول العربية، له مؤلفات منها الكتاب الأخضر ورواية الأرض، قتل في 20/ 10/ 2011. خليل احمد خليل، ملحق موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، (بيروت، 2004)، ص575.

(1) دانكوس، المصدر السابق، ص145.

(*) على الرغم من ان السادات أطلق على أفراد تلك الجماعة اسم (جماعة على صبري)، وجرى المؤرخون والكتاب بعد ذلك على نهجه وعلى إطلاق ذلك الاسم عليها، بعد ان أصبح اصطلاحا يصعب تغييرة، إلا ان المؤرخ المصري جمال حماد (احد أعضاء تنظيم الضباط الأحرار) يرى ان واقع الأمر وتصحيح التاريخ هو ان تلك الجماعة لم تكن جماعة علي صبري، وإذا كانت هناك تسمية تصح ان تطلق عليها فيجب ان تسمى جماعة، (شعراوي وسامي وفوزي). جمال حماد، الحكومة الخفية في عهد عبد الناصر وأسرار مصرع المشير عامر، ط5، الشركة المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع ن (القاهرة، 2008)، ص24.

تفتقر إلى الكثير من حسن التعامل والثقة بين الجانبين[1]. وكانت هناك خلافات في الفكر وفي التوجه السياسي، يختلط فيها الموقف الشخصي بالموقف المبدئي[2].

كانت تلك الجماعة غير راضية وغير مقتنعة بترشيح السادات لمنصب رئاسة الجمهورية، إلا انها في الوقت نفسه كانت ترى فيه شخصية يمكن السيطرة عليها[3]. وان اثبتت لهم الأيام عكس تصوراتهم، وكانت هناك أكثر من مسالة جعلت السادات يعتقد بانهم يحاولون تقييد سلطاته، ومنها معارضتهم لمبادرته السياسية في 4 شباط 1971، ولإعلانه عن قيام اتحاد الجمهوريات العربية، ومحاولتهم التدخل وإبداء الرأي في كثير من القرارات، التي اتخذها بشأن السياسة الداخلية المصرية.

وفي 1 أيار 1971 وبمناسبة عيد العمال قام السادات بزيارة لمدينة حلوان لإحياء تلك الذكرى، على اعتبار ان تلك المدينة تمثل مركزاً للتجمع العمالي الأكبر في ج.ع. م، وقد نظم أعضاء الاتحاد الاشتراكي مظاهرة، كان الهدف منها احراج موقف السادات ومقاطعته في القاء خطابه إلا ان المظاهرة فشلت في تحقيق أغراضها، وألقى السادات

---

(1) احمد طعيمة، شاهد حق، صراع السلطة، نجيب، عبد الناصر، عامر، السادات، مطابع الأهرام التجارية، (القاهرة، 1999)، ص190؛ القصة كاملة: أنور السادات ومحمد حسنين هيكل، مجلة الجيل، (بيروت)، العدد الثاني، تشرين الثاني 1980، ص-ص153-154..

(2) للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الله امام، انقلاب 15 مايو القصة الكاملة، دار الموقف العربي، (القاهرة، 1984)، ص24 وما بعدها؛ سليمان مظهر، قصة الصراع بين السادات ورجال عبد الناصر، ط1، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1997)، ص18 وما بعدها. وتجدر الإشارة هنا إلى ان الخلاف بين الطرفين لم يكن خلافاً ناشئاً عن اختلاف التوجهات السياسية، بقدر ما كان معبراً عن صراع على السلطة، بين السادات الذي أراد الانفراد بالقيادة السياسية، باعتباره خليفة لعبد الناصر، وبين خصومه المسيطرين على الاتحاد الاشتراكي العربي من خلال لجنته المركزية، التي كان أعضائها يرون في أنفسهم شركاء للسادات في ميراث عبد الناصر، منصور، المصدر السابق، ص390؛ حمادة حسني، عبد الناصر والتنظيم الطليعي السري 1963-1971، منشورات مكتبة بيروت، (القاهرة، 2008)، ص95.

(3) طارق حبيب، ملك وثلاثة رؤساء، ط1، دار الشروق، (القاهرة، 2010)، ص195؛ رشاد كامل، لغز السادات، ط1، مطابع روز اليوسف، (القاهرة، 1989)، ص108.

خلالها خطاباً تحدث فيه بصراحة عن تصميمه على تصفية ما اسماه آنذاك بـ (مراكز القوى)[1].

وتنفيذاً لذلك بدأ السادات بعزل علي صبري (نائب رئيس الجمهورية) من منصبه. وكان السادات يتوقع ان يحدث إقصاء علي صبري من منصبه، ومن ثم بقية معارضيه، ردود فعل قوية لدى الاتحاد السوفيتي، على اعتبار انهم كانوا متعاطفين مع السياسة السوفيتية في ج. ع. م[2]، وان إقصائهم سيؤدي إلى المزيد من المشاكل مع السوفيت، في وقت كان فيه الموقف العسكري الحرج يتطلب مزيداً من الدعم السوفيتي[3]. لذا أخطرت القيادة المصرية فلاديمير فينوغرادوف (السفير السوفيتي في القاهرة) بنيتها في إقالة علي صبري، في محاولة منها لمعرفة الموقف السوفيتي تجاه ذلك القرار، وقد عدَّ السفير السوفيتي ذلك شأن داخلي، واكتفى بتذكير السادات، بضرورة توحيد الجهود والتعاون داخل النخبة المصرية للابتعاد عن خطر الانقسام في تلك الظروف الحرجة[4].

وفي ليلة 11 أيار 1971 أثبتت بعض الأدلة ان وزارة الداخلية المصرية التي كان يترأسها شعراوي جمعة، كانت قد وضعت هواتف جميع من كان يتصل بهم رئيس الجمهورية المصرية تحت المراقبة، وأوضحت بعض الأشرطة المسجلة، أحاديث تم التقاطها وتسجيلها سراً وبطريقة غير مشروعة من داخل بيت السادات، وتبين من خلال تلك الأشرطة، مسؤولية شعراوي جمعة (وزير الداخلية المصري)، الذي أجبر على الاستقالة

---

(1) فؤاد مطر، اين أصبح عبد الناصر في جمهورية السادات – أسرار سقوط رؤوس النظام الناصري، دار النهار النشر، (بيروت، 1972)، ص63؛ فاروق فهمي، السادات هل قتل الليثي ناصف، مؤسسة أمون الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، (القاهرة، 1992)، ص42

(2) يشير احد المصادر إلى ان حشوداً من المتظاهرين المصريين قد اجتمعت بعد قرار إقالة علي صبري – حول أسوار السفارة السوفيتية في القاهرة. وكانت تهتف بحياة السادات وسقوط علي صبري وأسياده. دينو فرسكو باليدي، السادات يتحدى، مصر الجديدة في قلب العالم العربي، سلسلة كتب مترجمة، تسلسل (720)، وزارة الإعلام المصرية، (القاهرة، د. ت)، ص48.

(3) Col. B. K. Narayon, Anwar EL Sadat: Man with amission , by Vikas publishing House PVT Ltd, (New Delhi, 1977), p.79.

(4) فينوغرادوف، المصدر السابق، ص40.

اثـر ذلـك في 13 أيـار 1971، ثـم أصـدر الـسادات قـراراً بتعـيين ممـدوح سـالم (محـافظ الإسكندرية) وزيراً للداخلية المصرية[1].

أدى ذلك إلى استياء باقي الوزراء المعارضـين لـسياسة الـسادات، وفي اليـوم نفـسه، قام خمسة وزراء مصريين بتقديم استقالة جماعيـة محـاولين بـذلك ان يخلقـوا مـا يعـرف بــ (الأزمة السياسية). إلا ان السادات سيطر على الموقـف الـداخلي بعـد قبـول اسـتقالتهم، وقام في 14 أيار 1971 بجملة من الاعتقالات لعدد من قادة الاتحـاد الاشـتراكي، وحـرص الإعلام المصري على تسمية ما حدث في ذلك اليوم، بانه صـراع علـى الـسلطة الـسياسية حسم لصالح السادات، وليس انقلاباً على سياسة عبد الناصر[2].

وفي 15 أيـار 1971 عقـد القـادة الـسوفيت اجتماعـا جـرى فيـه بحـث التطـورات الداخلية الأخيرة التي شهدتها ج.ع. م، على ضوء تقرير عاجل بعثه الـسفير الـسوفيتي في القاهرة، وفيما يبدو فـان القـادة الـسوفيت توصـلوا إلى اسـتنتاج مفـاده ان الـذين فقـدوا مواقعهم في ج.ع. م ليسوا بالضرورة أصدقائهم، كما ان الـسادات الـذي انفـرد بالـسلطة ليس بالضرورة عدوهـم، والراجح في ظنهم انـه صـراع تقليـدي علـى الـسلطة، وان كـل طرف من أطرافه حاول استغلال (المركز السوفيتي) لصالحه، لكـن الـذي بقـي بعـد ذلـك نتيجة البحث المستفيض لتلك الأحداث، هو ان الصورة العامة في القـاهرة غـير واضـحة، وذلك هو مكمن الخطر بالنسبة للسوفيت[3].

وعلى الرغم من اعتبار السوفيت ما حدث في ج.ع. م شأن داخلي، فـإنهم تـأثروا بذلك كثيراً، وكانوا يعدّون تصفية علي صبري ومجموعتـه تـصفية لركـائزهم الأساسـية في الحكومة المصرية[4].

---

(1) للمزيد مـن التفاصـيل ينظـر: موسـى صـبري، وثـائق 15 مـايو، ط1، المكتـب المـصري الحـديث، (القاهرة، 1977)، ص159 وما بعدها.

(2) مطر، اين أصبح عبد الناصر في جمهورية السادات، ص14؛ جمـال إسماعيـل "مـن بـاع مـن في مـايو 1971"، مجلة الدستور (لندن) السنة الثالثة عشرة، العدد (268)، 1983، ص30.

(3) هيكل، أكتوبر 73، السلاح والسياسة، ص317.

(4) عبد العظيم رمضان، مصر في عصر السادات، ج2 مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1989)، ص361.

وقد تحدثت بعض المصادر السوفيتية عن تلك الاحداث بشيء من الامتعاض، إذ يصف الصحفي السوفيتي ايغور بيلياييف تلك الأحداث بانها ((تسويد لصفحة الرئيس المصري عبد الناصر))[1].

ويشير الباحثان السوفيتيان، (سيرغي لوسيف ويوري تيسوفسكي) إلى تلك الأحداث بالقول ((ان نظام السادات الذي أقصي في ظله انصار عبد الناصر من المناصب الأساسية، كان تلك الحلقة الضعيفة التي فتشت عنها الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل في الجبهة العربية))[2].

بينما يقول المستشرق السوفيتي ييجورين (ممثل وكالة انباء نوفوستي في ج.ع.م): ((تغير الزمن، فقد بدأ رئيس مصر الجديد (السادات) في استبعاد أهم الناصريين لكي تكون أدوارهم ثانوية، ثم ضرب في مايو 1971، اقرب من أحاط بناصر فتم القبض على (علي صبري) وعلى القادة الآخرين، وكان كل شيء يسير ناحية إنهاء التعامل معنا))[3].

لاشك ان الأزمة السياسية الداخلية في ج.ع.م، قد أزاحت الكثير من المعارضين السياسين للسادات، فضيقت بذلك مجال الاختيار امام الاتحاد السوفيتي، وفي الوقت نفسه كان القادة السوفيت يتخوفون من ان يكون لذلك الصراع الداخلي على السلطة في ج.ع.م، مضاعفاته السيئة على علاقتهم بها، كما ان قرار إقالة علي صبري جاء قبل يوم واحد من زيارة وليم روجرز (وزير الخارجية الأمريكي) للقاهرة، التي تركت مخاوف لدى السوفيت من ان تتطور تلك الاتصالات والمشاورات المتبادلة بين الحكومتين المصرية والأمريكية إلى ما هو ابعد من ذلك بكثير[4].

---

(1) بيلياييف، الشرق الأوسط والعرب، ص43.

(2) سيرغي لوسيف، يوري تيسوفسكي، الشرق الأدنى البترول والسياسة، دار التقدم، (موسكو، 1984)، ص25.

(3) اناتولي زاخاروفيتش ييجورين، مصر في عصرنا الحديث، ترجمة: علي فهمي عبد السلام، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة، 2006)، ص258.

(4) مقلد، المصدر السابق، ص-ص329-330، هناك من يرى ان تلك الأحداث التي شهدتها ج.ع.م في أيار 1971، أثبتت وحتى بعد توقيع المعاهدة المصرية – السوفيتية في 27 أيار 1971، (التي

ونتيجة للشكوك السوفيتية تجاه التطور الحاصل في العلاقات المصرية - الأمريكية، طلب السفير السوفيتي في القاهرة موعداً فورياً مع الحكومة المصرية، وأبلغ السادات ان الحكومة السوفيتية قررت إرسال وفد على مستوى عالٍ يرأسه بودغورني وإنها ترجو تحديد موعد لاستقبال ذلك الوفد، وقد وافق الرئيس المصري على استقبال الوفد السوفيتي، بل انه قال للسفير السوفيتي انهم في موسكو سبقوه، لانه كان في نيته الذهاب إليهم الأسبوع القادم[1].

وقبيل وصول الوفد السوفيتي إلى القاهرة، أعطى السادات رسالة طمأنينة للاتحاد السوفيتي، إذ عرض بنفسه موضوع قلق الاتحاد السوفيتي من الأحداث الأخيرة في ج.ع.م، في اجتماع عقد في مكتبه بقصر القبة، فكرة إدخال واحد أو اثنين من الشيوعيين المصريين البارزين في الوزارة، وتم الاتفاق على (إسماعيل صبري عبد الله) و (فؤاد مرسي) حيث أصبح الأول وزيراً للتخطيط، وأصبح الثاني وزيراً للتموين[2].

سنشير إليها لاحقاً) بان السوفيت كان لديهم تواجد عسكري في ج.ع.م بدون تأثير ونفوذ سياسي معين.

David, P. Forsy, "The Soviets and the Arab – Israeli conflict, world Affairs, Vol. 134, No. 2, 1971, p.139.

(1) هيكل، أكتوبر 73، السلاح والسياسة، ص317؛

Philip D. stwart, Margaret G. Herman "modeling the 1973, Soviet Decisions to support Egypt" The American political Scince Review, VOL. 83, No. 1 (Mar, 1989), p.36.

(2) شكري، الثورة المضادة في مصر، ص62. ويلاحظ بعد نجاح السادات فيما اسماه بـ (ثورة التصحيح) في 15 أيار 1971، ان عناصر ماركسية مصرية بدأت سعيها مجدداً لتنظيم نفسها ضمن حزب جديد، اعتقاداً منها بان مبررات الحل ولاندماج في تنظيمات ثورة (يوليو) تموز 1952، قد انتهت بنهاية ابرز قيادييها وانتصار القوى المضادة عليها. عبد الهادي ناصف، شاهد عصر، مصر من الثورة إلى الثورة المضادة، دار الوحدة للطباعة والنشر، (القاهرة، 1986)، ص115.

- معاهدة الصداقة والتعاون المصرية – السوفيتية 27 أيار 1971:

نتيجة لشكوك القادة السوفيت في نوايا القيادة المصرية، قرروا التحقق من مدى ولائها لهم، لذا عرضوا عليها إبرام معاهدة للصداقة والتعاون. وبالفعل وصل إلى القاهرة في 25 أيار 1971 وفد سوفيتي لذلك الغرض، وفي 27 أيار 1971 تم التوقيع على المعاهدة التي تحددت مدتها بخمسة عشر عاماً[1].

ويرى البعض ان المبادرة في طلب توقيع المعاهدة جاءت أولاً من الجانب المصري، وذلك في آذار 1971، من خلال رسالة بعث بها السادات إلى الحكومة السوفيتية، طالباً إبرام تلك المعاهدة رغبة منه في تطمين السوفيت على مستقبل العلاقات مع ج.ع.م ولحثهم على تقديم المزيد من الدعم لها. وقد تردد السوفيت أول الأمر في الموافقة، ثم ما لبثوا ان وافقوا عليها، بعد ان لمسوا تحسناً طارئاً في العلاقات المصرية – الأمريكية، وتحولات داخلية في ج.ع.م أثارت شكوكهم وقلقهم[2].

وتجدر الإشارة هنا إلى ان الحكومة السوفيتية سبق لها ان رفضت عرضاً مصرياً مماثلاً تقدم به عبد الناصر بعد حرب 1967، خشية تورطهم في الصراع العربي – (الإسرائيلي) بصورة كاملة[3].

غير ان الرأي الأرجح هو ان الحكومة السوفيتية هي التي طالبت بعقد تلك المعاهدة، وان الحكومة المصرية قد استجابت لطلبهم رغبة منها في طمأنتهم، ولعل ما يدلل على ذلك ان زيارة بودغورني جاءت نتيجة اقتراح من السوفيت أنفسهم، وان

(1) دانكوس، المصدر السابق، ص-ص141-142.

(2)هيكل، حكاية العرب والسوفيت، ص168؛ إسماعيل، المصدر السابق، ص180.

(3) أمين هويدي، الفرص الضائعة: القرارات الحاسمة في حربي الاستنزاف واكتوبر، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، (بيروت، 1992)، ص252.

السوفيت قد طالبوا في بادئ الأمر بان تكون مدة سريان المعاهدة لعشرين عاماً، غير ان القيادة المصرية طلبت تخفيضها إلى خمسة عشر عاماً(1).

كما ان هناك من يشير إلى ان السادات حاول في البداية تأجيل موعد توقيع المعاهدة حتى لا تظهر بمثابة ردة فعل على الأحداث الداخلية في ج. ع. م، واقترح ان يتم التوقيع على المعاهدة بعد الانتهاء من الاحتفال بذكرى ثورة تموز 1952، لكن السوفيت أصروا على ان يتم التوقيع عليها في 27 أيار 1971(2).

بل ان هناك من يرى ان السادات وقع على المعاهدة مكرهاً لانه كان يواجه موقفاً حرجاً، بعد الأحداث الداخلية الأخيرة، ولخشيته من تحريض السوفيت للقوات المصرية ضده، من خلال قطع الإمدادات العسكرية السوفيتية في حالة رفضه توقيع المعاهدة (3). بينما يشير السادات في مذكراته، إلى انه كان قد وافق على عقد المعاهدة مع السوفيت بعد ان وعدته الحكومة السوفيتية، بوصول جميع الطلبات العسكرية التي تقدمت بها الحكومة المصرية للاتحاد السوفيتي في شهر آذار 1971، خلال أيام محدودة(4).

وعلى أية حال فان القادة السوفيت كانوا يهدفون من وراء عقد تلك المعاهدة إلى إبقاء نفوذهم في ج. ع. م، بعد وفاة عبد الناصر والحيلولة دون حدوث تقارب، مصري – أمريكي(5).

نصت المعاهدة المصرية – السوفيتية، على استمرار التعاون بين البلدين لمدة 15 عام، وتوسيعه ليشمل العلاقات الاقتصادية، والعسكرية والتقنية، والعلمية، والثقافية،

---

(1) يذكر محمد حسنين هيكل، (الصحفي ووزير الإعلام المصري السابق)، بأنه كان من المعترضين على مدة المعاهدة، لان مدتها المقررة بـ (20) عاماً،ستجد من يشبهها بالمعاهدة المصرية – البريطانية عام 1936، التي كانت مدتها (20) عاماً كذلك. هيكل، حكاية العرب والسوفيت، ص168.

(2) Ali E. Hilla, Dessouki "The primacy of Econmics: The foreign policy of Egypt" in the foreign policies of Arab states, of westview press INS, (U. S. A, 1984), p.145.

(3) Nadav Safran, Saudi Arabia, the ceaseless Quest for security, press of Harvard university (London, 1985), p.145.

(4) نقلاً عن: أنيس منصور، من أوراق السادات، ط4، دار المعارف، (القاهرة، 2010)، ص146.

(5) محمد علي القوزي، العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر، ط1، دار النهضة العربية، (بيروت، 2002)، ص220.

وجاء في المادة الأولى من المعاهدة ما يفيد بان التعاون بين البلدين يرسى على أساس احترام السيادة ومبدأ عدم التدخل[1].

وفي الواقع فان الوعد المتبادل بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لكل من البلدين، يعد نجاحاً للحكومة المصرية، إذ ان من الصعب ان تتدخل ج.ع. م، في الشؤون الداخلية للاتحاد السوفيتي.

وعلى الرغم من وجهة النظر القائلة بان أكثر ما يهم الحكومة المصرية من مواد تلك المعاهدة هي المادة الثامنة، المتعلقة بالتعاون العسكري، وإن باقي المواد لا تلزمها[2]. فإنه يلاحظ ان المعاهدة لم تحدث تغييراً ملموساً في ذلك المجال، بل كرست الأمور الأساسية التي كانت ترتكز عليها العلاقات المصرية – السوفيتية، وإذا افترضنا ان هناك أمرين رئيسين تقوم عليهما العلاقات المصرية – السوفيتية يتمثلان بالمساعي السياسية لتسوية أزمة الشرق الأوسط، وبالجهود العسكرية لتعزيز قوة الجيش المصري. فبالنسبة للأمر الأول، نصت المادة الثالثة من المعاهدة على ((ان الطرفين سيواصلان بكل حزم بذل الجهود التي تستهدف تحقيق السلام العادل في الشرق الأوسط وصيانته))[3]. وذلك النص هو استمرار للسياسة السوفيتية – المصرية منذ انتهاء حرب 1967.

اما بالنسبة للأمر الثاني، فقد نصت المادة الثامنة على الآتي: ((ولصالح تعزيز القدرة الدفاعية للجمهورية العربية المتحدة فان الطرفين المتعاقدين سيواصلان، تطوير التعاون في المجال العسكري على أساس الاتفاقيات المعينة بينهما...))[4]، وذلك يعني ان المعاهدة لم تسجل أي تغيير في ذلك المجال، بل جاءت لتأكيد الاتفاقيات العسكرية السابقة بين البلدين.

من خلال تلك المعاهدة أراد السوفيت ضمان عدم تحرك ج.ع. م عسكرياً، دون التشاور معهم، ولاسيما وان تصريحات الحكومة المصرية حول اللجوء إلى الحل العسكري، قد أثارت مخاوف الحكومة السوفيتية، من احتمالات تورطهم في صراع عربي

---

(1) ينظر: المادة الأولى من نص المعاهدة المصرية – السوفيتية، ملحق رقم (3).

(2) دانكوس، المصدر السابق، ص143.

(3) ينظر: المادة الثالثة من نص المعاهدة، ملحق رقم (3).

(4) ينظر: المادة الثامنة من نص المعاهدة، ملحق رقم (3).

- (إسرائيلي) جديد، وقد استطاع السوفيت ان يحصلوا بمقتضى تلك المعاهدة على تعهد من الجانب المصري بعدم البدء بأي تحرك عسكري قبل التشاور مع السوفيت، فقد نصت المادة السابعة من المعاهدة على: ((في حالة نشوب أوضاع يرى الجانبان فيها خطراً على السلام، وخرقاً له فانهما سيجريان فوراً الاتصالات بينهما بغية تنسيق مواقفهما لإزالة الخطر الناشئ وإحلال السلام))[1].

ولا يمكن إغفال الآثار السياسية للمعاهدة، فهي أعطت الاتحاد السوفيتي الأساس القانوني الذي يعكس وجوده السياسي والعسكري في ج.ع. م، وإذا أخذنا بعين الاعتبار الظروف التي رافقت توقيع المعاهدة، سواءً الداخلية في ج.ع. م ام المبادرات السياسية الأمريكية الهادفة إلى بناء علاقات جديدة مع الحكومة المصرية. نرى ان أهمية المعاهدة تكمن في تثبيت الدور السياسي للاتحاد السوفيتي في المنطقة العربية[2].

وعلى الرغم من وجود بعض الاختلافات في بنود المعاهدة بين النصين المصري والسوفيتي[3] إلا ان الصحافة السوفيتية قدمت المعاهدة على انها حدث تاريخي له أهمية كبرى، ويفتح عهداً جديداً في العلاقات بين البلدين. وبينما وصفتها صحيفة ازفستيا بالحدث الهام والبارز في حياة الشعبين وعدّتها عامل سيكون له نصيب كبير في دعم بناء دولة مصرية حديثة[4]. وصفتها صحيفة برافدا بالحدث الضخم بالنسبة للمشرق العربي بأسره[5]. وانها (اي المعاهدة) تمثل مواصلة لخط الرئيس المصري جمال عبد الناصر في تقوية الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفيتي، بما هيئته من أساس طويل الأمد لتعاون متعدد الأوجه بين البلدين[6].

---

(1) ينظر: المادة السابعة من نص المعاهدة، ملحق رقم (3).

(2) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية، لعام 1971، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية (بيروت، 1975)، ص443.

(3) ينظر: دانكوس، المصدر السابق، ص143.

(4) صحيفة الازفستيا، العدد 126، 30/ 5/ 1971.

(5) نقلاً عن وكالة (نوفوستي) الصحافية العدد 1554، في 11/ 7/ 1971.

(6) نقلاً عن: Yodfat, Op. Cit., p.277

ويمكن القول ان معاهدة الصداقة والتعاون كانت بمثابة تقنين للعلاقات المصرية – السوفيتية القائمة آنذاك[1].

ويبدو ان الحكومة المصرية كانت تنظر إلى تلك المعاهدة بوصفها ضرورة ملحة تمليها عليها اعتبارات مؤقتة، ولا تعني ارتباط ج.ع. م المطلق بالاتحاد السوفيتي، ومما يدلل على ذلك وصف السادات للمعاهدة عقب توقيعها بانها لا تزيد عن مجرد كونها (حبراً على ورق)[2]. بينما كانت الحكومة السوفيتية ترى في تلك المعاهدة أساسا لعلاقات طويلة الأجل بين البلدين[3].

وربما كانت أهمية المعاهدة بالنسبة للجانب السوفيتي تكمن في إظهار مدى فشل السياسة الخارجية الأمريكية، في إحداث انشقاق في العلاقات المصرية – السوفيتية وما يدلل على ذلك ما ذكره بودغورني بعد التوقيع على المعاهدة حين قال ((تكمن أهمية المعاهدة بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية المتحدة، في انها ضربة جديدة لمخططات الامبريالية العالمية التي تحاول بكل طريقة ممكنة دق اسفين في العلاقات بين بلدينا بهدف إضعاف صداقتنا وبث الفرقة بين القوى التقدمية))[4].

أما عند الجانب المصري فانها كانت تمثل عنصراً من عناصر الضغط على الولايات المتحدة و (إسرائيل) لحملها على التحرك الجدي على طريق التسوية السلمية، كما انها تضمنت التزاماً سوفيتياً بإمداد ج.ع. م بحاجتها من السلاح بهدف دعم قدراتها العسكرية اللازمة للقيام بتحرك عسكري لإزالة اثار العدوان في حال فشل جهود التسوية السياسية[5].

---

(1) فريد مان، المصدر السابق، ص84.

(2) نقلاً عن: جمال علي زهران، السياسة الخارجية لمصر 1970-1981، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1987)، ص283.

(3) وثائق وقرارات المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي، منشورات وكالة انباء نوفوستي، (موسكو، 1976)، ص15.

(4) نقلاً عن فريدمان، المصدر السابق، ص85.

(5) Glassman. Op. Cit, p.89.

وربما تكون النتيجة المهمة لتلك المعاهدة على العلاقات الدولية، قد تمثلت بتأثيرها في سياسة عدم الانحياز، فحتى أيار 1971، بقي مبدأ عدم الانحياز فكرة حية في العالم الثالث، وكان في توقيع مصر للمعاهدة مع السوفيت، اعترافاً ضمنياً، بان خط عدم الانحياز، تجاوزه الزمن، وشكلت المعاهدة غياباً رسمياً لمبدأ -على الرغم من ضعفه- كان في عام 1971 أحد معطيات السياسة العالمية[1].

وبعد توقيع الجانبين المصري والسوفيتي على معاهدة الصداقة والتعاون دخلت العلاقات بينهما مرحلة جديدة من التنسيق المشترك. وخلال الفترة (29 حزيران – 4 تموز 1971) قام محمود رياض (وزير الخارجية المصري) بزيارة للاتحاد السوفيتي، كان الهدف المعلن لها، هو تبادل وثائق إبرام معاهدة الصداقة والتعاون بين البلدين[2]. بينما هناك من يشير إلى ان الهدف الفعلي لتلك الزيارة هو تأكيد ضرورة البدء بعمليات عسكرية بعد فشل الجهود السياسية في حل أزمة الصراع العربي- (الاسرائيلي)[3]. ولاسيما ان التصميم على القتال في أقرب فرصة، واعتبار الخيار العسكري حلاً وحيداً لتلك الأزمة، كان توجهاً سائداً لدى القيادة العسكرية المصرية آنذاك[4].

وتعد تلك الزيارة أول اتصال رسمي بين الاتحاد السوفيتي و ج. ع. م، بعد ان دخلت العلاقات بينها مرحلة جديدة، تقتضي استمرار التشاور والاتصال لتنسيق الموقف، والعمل المشترك بغية التوصل إلى حل يحقق أهداف الحكومة المصرية، في إزالة أثار العدوان (الإسرائيلي)، واتفق الجانبان في تلك الزيارة على ان الوصول إلى ذلك يمكن من خلال دعم القدرة العسكرية المصرية، آخذين في الاعتبار ان (إسرائيل) تبني حساباتها وموقفها على أساس قدرة الخصم على التحرك العسكري في حال فشل كافة الجهود السلمية[5].

(1) دانكوس، المصدر السابق، ص144.

(2) نشرة وكالة (نوفوستي) الصحافية، العدد 1549، 5/ 7/ 1971، ص1.

(3) إسماعيل، المصدر السابق، ص180.

(4) عبد المنعم خليل، في قلب المعركة، المكتبة الأكاديمية، (القاهرة، 1995)، ص361.

(5) صحيفة الجمهورية (القاهرة)، العدد 6403، 7/ 7/ 1971.

وبعد عرض وجهات النظر المتبادلة، اتفق الجانبان على ضرورة استمرار العمل السياسي وأهميته في تلك المرحلة[1].

وذلك يعني ان تعزيز التعاون العسكري بين الجانبين المصري والسوفيتي لا يعني إهمال الخيار السياسي، وربما كان الهدف منه هو التلويح بالقوة العسكرية من اجل تحقيق مكاسب على المستوى السياسي.

وفي نهاية المباحثات صدر بيان ختامي مشترك، تمثلت أهميته، في تأكيده على ان اي تسوية للنزاع العربي- (الاسرائيلي) يجب ان تشمل جميع جوانب المشكلة، التي تتصل ببعضها، وأهمها سحب القوات (الإسرائيلية) وإقرار السلام في الشرق الأوسط، وتأمين الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، كما أكد البيان على ان مسألة فتح قناة السويس للملاحة الدولية، لا يمكن حلها على حدة دون حل مسائل التسوية الأخرى[2].

وبهذا تضمن البيان مواجهة واضحة لمحاولات تجزئة مشكلة الشرق الأوسط، وفصل مسألة فتح قناة السويس للملاحة الدولية، عن بقية اجزاء التسوية الشاملة.

(1) صحيفة الأهرام، العدد 30888، 6/ 7/ 1971.

(2) البيان المشترك، السوفيتي – المصري نشرة وكالة (نوفوستي) الصحافية العدد 1549، 5/ 7/ 1971، ص-ص1-2.

المبحث الثاني

العلاقات المصرية – السوفيتية تموز 1971- حزيران 1972:

لم تخلُ الشهور التي أعقبت توقيع المعاهدة المصرية – السوفيتية في 27 أيار 1971، من خلافات واضحة بين الجانبين، فلم يمضِ شهران على توقيعها حتى حدثت (أزمة ثقة) جديدة بين القيادتين المصرية والسوفيتية، بسبب تطور الموقف الداخلي في السودان خلال الفترة 19-22 تموز 1971 الذي نتج عنه اضطهاد لعناصر الحزب الشيوعي السوداني الذي قام في 19 تموز 1971 بانقلاب على القيادة السياسية في السودان، وقد أثبتت تلك التطورات وما نتج عنها من خلاف مصري – سوفيتي – بسبب الموقف المصري المؤيد للنظام السوداني، والتدخل المصري في الأحداث من خلال المساهمة العسكرية في قمع الانقلاب – ان معاهدة الصداقة والتعاون جاءت نتيجة ظروف طارئة ولم تكن ناتجة عن إيمان حقيقي بتطور العلاقة بين البلدين.

- احداث السودان 19-22 تموز 1971 واثرها في العلاقات المصرية السوفيتية:

كان الانقلاب (الشيوعي) الذي قاده الرائد هاشم العطا، عضو مجلس قيادة الثورة السوداني السابق، في 19 تموز 1971، ضد نظام حكم الرئيس السوداني جعفر النميري، بمثابة المناسبة التي أظهرت خلافات واضحة بين الجانبين المصري – والسوفيتي، وزادت من توتر العلاقات المصرية – السوفيتية، فتلك الأحداث وما رافقها من تأييد مصري للنميري قدمت دليلاً عملياً للاتحاد السوفيتي عن طبيعة النوايا التي كانت القيادة المصرية تضمرها لهم، وللقوى المرتبطة بهم في المنطقة العربية.

كان الرئيس السوداني جعفر النميري يهدف إلى تأمين أقصى دعم سياسي ممكن لنفسه في الداخل، وقد أيده في أول الأمر معظم أعضاء الحزب الشيوعي السوداني، وعندما اصدر النميري قراراً بحظر جميع الأحزاب السياسية، وإنشاء اتحاداً اشتراكياً سودانياً واحداً، على غرار الاتحاد الاشتراكي العربي الذي أسسه عبد الناصر، فأنه كان يأمل ان يمضي الحزب الشيوعي السوداني على طريق الحزب الشيوعي المصري ويقوم

بحل نفسه رسمياً، والاندماج في الاتحاد الاشتراكي السوداني، لكن الحزب الشيوعي السوداني كان رافضاً ان يقوم بذلك[1].

وفي 12شباط 1971 ألقى النميري خطاباً تميز بلهجته العنيفة ضد الشيوعيين[2].

وفيما بعد تأزمت العلاقة بين السلطة الحاكمة في السودان والحزب الشيوعي السوداني، وشهد منتصف عام 1971، ذروة تلك الأزمة، ونتيجة لمعارضة قادة الحزب الشيوعي السوداني لخطط وتوجهات النميري للانضمام إلى اتحاد الجمهوريات العربية، والتحدي الواضح لسلطته، تعاملت القيادة السودانية بشدة مع الشيوعيين، وقامت في 25 أيار 1971، باعتقال أبرز قيادات الحزب، كان من بينهم جميع أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوداني تقريباً، كما حلت النقابات العمالية التي كانت تستخدم لدعم سلطة الشيوعيين[3]. وبدأ النميري يزيح الشيوعيين البارزين من مناصبهم في وزارة الداخلية والجيش وخلال شهر واحد تم تسريح حوالي 60 شيوعياً[4].

وأدى ذلك التوتر في العلاقات، إلى ان يقوم الجناح العسكري للحزب الشيوعي السوداني، بانقلاب على السلطة في 19 تموز 1971، وبعد استكمال تقدم القطاعات العسكرية الموالية للشيوعيين نحو العاصمة السودانية، واعتقال النميري وأعضاء مجلس وزراءه، تمكن الانقلابيون من إحكام سيطرتهم على مقاليد السلطة في البلاد[5].

وقد تباينت مواقف الجانبين المصري والسوفيتي من ذلك الانقلاب، فبينما كان السوفيت يؤيدون ذلك الانقلاب، ويطلبون من الحكومة المصرية بإلحاح ان تعترف بالنظام الجديد[6]. كانت الحكومة المصرية لا تشعر بارتياح لتلك التطورات، وتسعى

---

(1) هيكل، حكاية العرب والسوفيت، ص171.

(2) دانكوس، المصدر السابق، ص145.

(3) فريدمان، المصدر السابق، ص87.

(4) محمد احمد محجوب، الديمقراطية في الميزان، ط2، دار النهار للنشر، (بيروت، 1982)، ص244

(5) للمزيد من التفاصيل ينظر: ذاكر محي الدين عبد الله، الانقلابات العسكرية في السودان 1958-1971، (دارسة تاريخية)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2003، ص-ص241-260.

(6) مطر، روسيا الناصرية ومصر المصرية، ص94.

لعودة الأوضاع إلى سابق عهدها في السودان، وظهر ذلك الاتجاه واضحاً، من خلال دعمها للانقلاب المضاد في 22 تموز 1971، الذي لعبت ج.ع.م وليبيا دوراً كبيراً في نجاحه وإعادة النميري للسلطة. إذ قامت ج.ع.م بدور بارز في إحباط محاولة انقلاب 19 تموز 1971 من خلال استخدامها السلاح الجوي وإرسال وحدات المظليين إلى السودان على عجل لانجاز تلك المهمة، وقد تمكن النميري بفضل تلك المساعدة العسكرية المصرية من استعادة سيطرته على الوضع الداخلي في السودان، ليبدأ بعدها سلسلة من الإجراءات القمعية العنيفة ضد الحزب الشيوعي السوداني[1].

وقد فوجئ الاتحاد السوفيتي بموقف الحكومة المصرية، التي لم تكتف بالتدخل سراً لضرب الانقلاب الشيوعي في السودان، بل أعلنت عن ذلك في خطاب رسمي للرئيس المصري في 23 تموز 1971، أعلن فيه ان اتحاد الجمهوريات العربية ولد قوياً وان أثار تلك القوة ظهرت في السودان، وان على أي دولة تحاول الاعتداء على دول الاتحاد ان تفكر كثيراً قبل ذلك[2].

وأثبتت أحداث السودان للقيادة السوفيتية بأنها تتعامل مع نظام ذي توجهات قومية في ج.ع.م[3]. وبعد استعادة النميري لسلطته في السودان، طلبت الحكومة السوفيتية من الرئيس المصري ان يستخدم صداقته مع القيادة السودانية لإنقاذ حياة الشفيع احمد الشيخ (زعيم نقابات العمال السودانية)، الذي حكم عليه بالإعدام، وعندما اخبر النميري، القيادة المصرية، بان ذلك الحكم قد نفذ فيه، امتدحه السادات، وطلب منه ان ينفذ حكم الإعدام كذلك في عبد الخالق محجوب، (زعيم الحزب الشيوعي السوداني) الذي نفذ حكم الإعدام به بالفعل. ويقال ان السوفيت كانوا على اطلاع بتلك التفاصيل[4] مما أدى إلى توتر العلاقات بين الجانبين المصري والسوفيتي وانعدام الثقة

(1) Glassman, Op. Cit., p.90.

(2) جروش، غروب يوليو، ص136.

(3) Hannes Adomeit "Soviet policy in the Middle East – problems of Analysis", Soviet studies Vol, 27, No. 2. Apr – 1975, p.298.

(4) جمعة، المصدر السابق، ص90؛ فرسكوباليدي، المصدر السابق، ص56.

بينهما، ورداً على ذلك أجلت الحكومة السوفيتية الوفاء بالوعود التي قدمتها لـ ج.ع.م حول التسليح[1].

وبدا في تلك الفترة واضحاً ان المعاهدة المصرية – السوفيتية وكأنها أهملت تماماً، وبالنسبة للحكومة المصرية فان الوقت لم يكن مناسباً لقطع العلاقات مع الاتحاد السوفيتي، إذ ان إعلان السادات في 23 تموز 1971 بأن العام 1971 سيكون عام الحسم[2]. جعله أمام التزام يحتم عليه استمرار وإدامة العلاقة مع السوفيت لتأمين حاجة الجيش المصري من الأسلحة التي تؤهله لخوض حرب جديدة مع (إسرائيل)، وقد حدث مراراً في السابق ان تدهورت العلاقات المصرية – السوفيتية، لكن حاجة القاهرة إلى الأسلحة كانت تفرض تقارباً مع الاتحاد السوفيتي[3].

وعلى أية حال فان ما حدث في السودان لم يؤدي إلى قطيعة تامة في العلاقات المصرية السوفيتية، ولم يمنع ذلك من صدور بيان مشترك في 30 تموز 1971، بين القيادة المصرية وشخصية سوفيتية مهمة، تمثلت بـ(بوريس بونامورييف)، (سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي)، الذي جاء إلى القاهرة في 20 تموز 1971، لحضور الاحتفال بذكرى ثورة 23 تموز 1952، وتبادل الآراء مع قادة الاتحاد الاشتراكي، في مجال تطوير الاتصالات الحزبية للفترة المقبلة وبصورة خاصة تبادل الوفود للتعرف على التجارب المختلفة للبلدين، والتعاون في مسألة إعداد الكوادر الحزبية[4].

وقد تضمن البيان المصري – السوفيتي المشترك إدانة لموجة العداء للشيوعية وجاء فيه ((... ان العداء للشيوعية لا يخدم سوى الأوساط الاستعمارية والرجعية العالمية، ويهدف إلى إثارة الوقيعة في صفوف المناضلين الثوريين العرب الذين يخوضون نضالاً ضد الامبريالية))[5].

---

(1) إسماعيل، المصدر السابق، ص182.

(2) David Hirst and Iran Beeson, Sadat, by faber and faber LTD, (London, 1981), p.123.

(3) دانكوس، المصدر السابق، ص-ص146-147.

(4) صحيفة النداء (صنعاء)، العدد 3820، 1/ 8/ 1971.

(5) بيان مصري – سوفيتي مشترك بمناسبة زيارة وفد يمثل الحزب الشيوعي السوفيتي للجمهورية العربية المتحدة، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1971، المصدر السابق، ص658.

إن ذلك يدل على ان الاتحاد السوفيتي، كان يحرص على بناء علاقات قوية مع الحكومات الرسمية بغض النظر عن مواقفها الداخلية تجاه الأحزاب الشيوعية. مع ذلك شهدت تلك الفترة استياءً سوفيتياً من بعض الاجراءات التي قامت بها الحكومة المصرية في الداخل آنذاك، ومن بينها وضع عدد من المواطنين المصريين المتعاطفين مع الشيوعية في السجن، وتأكيد السادات في الخطاب الذي ألقاه يوم 8 آب 1971، أمام مندوبي النقابات العمالية المصرية، على الوحدة الوطنية في مواجهة الصراع الطبقي[1].

ومما زاد من حدة استياء الحكومة السوفيتية، هو إعطاء الحكومة المصرية قدراً كبيراً من الحرية للقطاع الخاص، وتصالحها مع عدد من كبار ملاك الأرض والرأسماليين المصريين، الذين كانت ممتلكاتهم قد صودرت في عهد عبد الناصر، وتشجيع المصريين على العودة إلى استثمار الأراضي وإقامة المنشآت، ولاجتذاب رأس المال الأجنبي، أنشأت الحكومة المصرية مصرفاً بالعملات الأجنبية لأغراض التنمية والتجارة الدولية[2].

وخلال الأسبوع الأول من شهر أيلول 1971، تمكنت المخابرات المصرية من القبض على شبكة تجسس أمريكية، وقد تبين من خلال اعتراف افرداها بأن المعلومات التي حصلوا عليها، كانت من أفراد سوفيت، إذ تمكن مسؤول تلك الشبكة، وهو مصري الجنسية من أصول يونانية، من إقامة علاقة صداقة مع ثلاث من الضباط السوفيت، في قاعدة عسكرية سوفيتية مجاورة لمنزله. وفي تلك الأثناء أصدرت الحكومة المصرية تعليمات إلى سعد الدين الشاذلي، (رئيس الأركان العامة المصرية)، بأن يطلب من نظيره السوفيتي (شوارتزكوف)[3]، ان يقوم بسحب الضباط السوفيت الثلاثة، ويصدر أمراً يمنع

(1) نقلاً عن: فريدمان، المصدر السابق، ص90.

(2) Malak Zaalouk , Power Class and Foreign Capital in Egypt , The rise of New Bourgeoisie (London, 1989), p.58;

اوليا نوفسكي، الاشتراكية والبلدان المتحررة، دار التقدم، (موسكو، 1975)، ص350.

(3) هيكل، الطريق إلى رمضان، ص137.

جميع الخبراء السوفيت المتواجدين في ج.ع. م من الكلام مع أي مصري، في أي موضوع خارج نطاق شؤون التدريب[1].

لكن بعد مشورة السفير السوفيتي في القاهرة، قررت الحكومة المصرية عدم تضخيم الموضوع، وإيقاف أمر إبعاد الضباط السوفيت، والاكتفاء بإبلاغ الحكومة السوفيتية بذلك، تاركة لها حرية التصرف في اتخاذ الإجراءات المناسبة تجاه الضباط الذين تسببوا في تسرب تلك المعلومات، وقد قامت الحكومة السوفيتية بترحيل أولئك الضباط واتخاذ إجراءات أمن مشددة تمنع تكرار مثل ذلك الحادث مستقبلاً[2]. وخلال تلك المرحلة لم تثمر جهود الوساطة الدولية في الوصول إلى حل للصراع العربي- (الاسرائيلي)، وإزاء التعنت (الإسرائيلي) واللامبالاة الأمريكية، بدأت الحكومة المصرية تعيد حساباتها مرة أخرى، واتضح لها عدم إمكانية إحراز أي تقدم ملموس على طريق التسوية السلمية، وان الأمر يقتضي القيام بتحرك عسكري لتحريك القضية سياسياً. غير ان مثل ذلك التحرك في ظل تدهور العلاقات المصرية – السوفيتية، كان أشبه ما يكون بمغامرة غير محسوبة، في الوقت الذي بدأ فيه السوفيت يتلكئون في إمداد ج.ع. م بالسلاح، لذا قرر السادات القيام بزيارة للاتحاد السوفيتي خلال شهر تشرين الأول 1971، لتخفيف حدة التوتر في العلاقات بين البلدين، ولحث الحكومة السوفيتية على الإسراع بتسليم مصر ما تحتاجه من السلاح الهجومي المتطور قبل نهاية عام 1971[3].

- زيارة الرئيس المصري انور السادات للاتحاد السوفيتي:

بناءً على دعوة رسمية من الحكومة السوفيتية، قام الرئيس المصري أنور السادات بزيارة رسمية إلى الاتحاد السوفيتي خلال الفترة 11-12 تشرين الأول 1971، وبعد استقباله من قبل القيادة السوفيتية، بحث الجانبان أوجه التعاون بين البلدين في المجالات

---

(1) سعد الدين الشاذلي، حرب أكتوبر، منشورات مؤسسة الوطن العربي للطباعة والنشر (باريس، 1980)، ص-ص152-153.

(2) فينتوغرادوف، المصدر السابق، ص58؛ الشاذلي، المصدر السابق، ص153.

(3) ممدوح منصور، الصراع الأمريكي – السوفيتي في الشرق الأوسط، ص403.

السياسية، والاقتصادية، والعسكرية، والفنية كما تم تبادل الآراء حول (قضية الشرق الأوسط) والقضايا الدولية التي تهم الجانبين[1].

ومنذ البداية أراد السادات ان يزيل أية شكوك سوفيتية تخص الوضع الداخلي في مصر، مؤكداً على ان ما حدث في أيار 1971، لا يعني تغييراً في علاقة مصر مع الاتحاد السوفيتي، أو تعديلاً في مسارها الاشتراكي، وانه على الرغم من وجود قوى يمينية في الجبهة الداخلية، إلا انه لا يقيم لها وزناً، طالما كان تأييد السوفيت لمصر كاملاً في المعركة[2]. وبالمقابل أعلنت القيادة السوفيتية للسادات نفيها أي علاقة لها بالشخصيات المصرية، التي تم إقصاؤها من مناصبها في أيار 1971، وأكدت انها استقبلتهم كممثلين للقيادة المصرية. كما نبَّه الجانب السوفيتي القيادة المصرية من مخاطر التحرك الأمريكي ضد الجبهة الداخلية المصرية[3].

وأثناء المباحثات أشار السادات إلى ان القيادة المصرية تولي أهمية كبيرة لتطوير الصداقة والتعاون مع الاتحاد السوفيتي في جميع المجالات وهي ترى في ذلك عاملاً مهما لتعزيز دور مصر في النضال ضد (الامبريالية) و (الصهيونية) ومن اجل تطور البلاد في طريق التقدم الاجتماعي[4]. وقد أدرجت تلك الإشارة ضمن النتائج المهمة للزيارة حسب وصف الصحافة السوفيتية[5].

أثناء تلك الزيارة أبلغ السادات، القيادة السوفيتية، انه بات من الضروري امام تعنت (إسرائيل) وعدم استطاعة الولايات المتحدة الضغط عليها للاستجابة إلى سعي مصر نحو الحل السلمي، تحريك القضية سياسياً عن طريق عمل عسكري محدود، وانه

(1) بيان مصري – سوفيتي مشترك بمناسبة زيارة الرئيس أنور السادات، رئيس جمهورية مصر العربية للاتحاد السوفيتي، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1971، المصدر السابق، ص802.

(2) The Policy of the Soviet Union in the Arab world: A short collection of foreign policy , Document progress publisher, (Moscow, 1975), p.177.

(3) إسماعيل، المصدر السابق، ص188.

(4) الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1971، المصدر السابق، ص208.

(5) صحيفة ازفستيا، العدد 245، 16/ 10/ 1971؛ نشرة وكالة (نوفوستي) الصحافية، العدد، 1639، 19/ 10/ 1971، ص1.

لذلك يطلب من الاتحاد السوفيتي ضرورة تسليح مصر بما يجعلها متساوية مع (إسرائيل) عسكرياً[1].

تم خلال تلك الزيارة تجاوز الخلافات بين الجانبين، وساهمت المباحثات المشتركة في تنقية أجواء العلاقات المصرية – السوفيتية من التوتر الذي كان يشوبها، وتمكن الجانبان من تحقيق اتفاق جديد حول صادرات الأسلحة السوفيتية إلى مصر، وتعهدت الحكومة السوفيتية بوضعه في حيز التنفيذ قبل نهاية عام 1971[2].

وأقرت الحكومة السوفيتية صفقة سلاح مصرية – سوفيتية بقيمة 288 مليون دولار، تشمل طائرات تي – يو 22، وما يقارب المئة طائرة من طراز ميج 21 وسيخوي 7، فضلاً عن سرب طائرات نوع ميج 23 تقرر ان تصل مصر خلال النصف الثاني من عام 1972[3]. وكتيبة مدفعية عيار 180 ملم، يصل مداها إلى 42 كيلومتر، فضلاً عن مدافع هاون عيار 240 ملم[4]. وكان المفروض ان تشمل تلك الإمدادات العسكرية السوفيتية عددا من طائرات الميج 25، والمقاتلات الاعتراضية، فضلاً عن مجموعات إضافية من صواريخ أرض–أرض[5].

إلا ان الجانب السوفيتي ما طل في إمداد مصر بتلك الصفقة، لأسباب، منها قيام الحرب الهندية – الباكستانية في كانون الأول 1971، التي أدت إلى وقوف الاتحاد السوفيتي في ذلك الصراع إلى جانب الهند، بينما كانت الولايات المتحدة تساند باكستان[6].

---

(1) شفيق مقار، قتل مصر من عبد الناصر إلى السادات، دار رياض الريس للنشر، (بيروت، 1989)، ص205.

(2) Glassman, Op. Cit, p.91.

(3) Foreign Relations of the United State 1969-1976, volume XIV, Soviet Union, October 1971- May 1972, Document, (5).

(4) قتيبة عبد الله عباس البدري، مصر وإسرائيل بين المواجهة والسلام 1967–1978، رسالة ماجستير، المعهد العالي لدراسات السياسية والدولية، جامعة المستنصرية، بغداد 2006، ص174.

(5) Glassman, Op. Cit, p. 91.

(6) محمد نعمان جلال، العلاقات المصرية الباكستانية في نصف قرن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1998)، ص53. من الأمور التي كانت تثير ضغينة الجانب المصري، ان السوفيت استخدموا مصر محطة في عملية نقل المعدات العسكرية السوفيتية إلى الهند، فضلاً عن استخدام

وهكذا لم يرغب السوفيت في تصعيد حدة التوتر في منطقة الشرق الأوسط في ظل توتر العلاقات بينهم وبين الولايات المتحدة في منطقة المحيط الهندي[1].

ويظهر ان هناك أولويات في سياسة تصدير الأسلحة السوفيتية تقضي تقديم احتياجات الدول التي تخوض حرب بالفعل على الدول التي تنوي أو تستعد للقيام بحرب، كما ان السوفيت لم يكونوا راغبين في تصعيد حدة سباق التسلح في منطقة الشرق الأوسط، ولاسيما في ظل التأكيدات القوية التي حصلت عليها (إسرائيل)، والتي تعهدت الولايات المتحدة بمقتضاها بمضاعفة الدعم العسكري الذي تحصل عليه (إسرائيل) في حال تعرضها لهجوم عسكري من جانب مصر[2].

وإزاء ذلك التباطؤ السوفيتي، واقتراب نهاية عام 1971 دون حسم بدأ الرئيس المصري يشعر بالقلق على مكانته زعيماً لمصر، فأخطر الحكومة السوفيتية بأنه ينوي القيام بزيارة للاتحاد السوفيتي، خلال شهر كانون الأول 1971، إلا ان الحكومة السوفيتية ردت بعدم إمكانية إتمام تلك الزيارة قبل حلول شهر شباط 1972، وقد أثار ذلك الرد استياء السادات، نظرا للموقف المحرج، الذي وضعه فيه السوفيت، الذي يؤدي إلى زعزعة الثقة في قراراته[3].

السوفيت للأراضي والمطارات المصرية في عملية النقل تلك، فان الشعب المصري لم يكن راضٍ على المساعدات السوفيتية الموجهة ضد دولة إسلامية مثل باكستان. فريدمان، المصدر السابق، ص104.، وكانت للقيادة المصرية اعتراضات على تلك السياسة السوفيتية كان من ضمنها ان هدف الهند كان أساساً التوسع الاقليمي، في حين كان هدف مصر اكثر مشروعية وهو استعادة ارضها المحتلة، ينظر: عبد المنعم سعيد "التغير في السياسة الخارجية بعد الهزيمة" في كتاب: حرب يونيو 1967 بعد 30 سنة، (تحرير) لطفي الخولي، ط1، مركز الاهرام للترجمة والنشر، (القاهرة، 1997)، ص167.

(1) Glassman, Op. Cit, p.92.

(2) مقلد، المصدر السابق، ص340.

(3) كان الرئيس المصري يعتقد آنذاك، انه من المفروض بعد الزيارة التي قام بها للاتحاد السوفيتي في تشرين الأول 1971 ان يأتي احد القادة السوفيت إلى مصر، لا ان يذهب هو إليهم، أمينة سعيد "أسرار جديدة يذيعها الرئيس لأول مرة" مجلة الهلال (القاهرة) العدد (3) المجلد (3)، تشرين الأول 1976، ص23.

وفي تلك الظروف الحرجة أجرى الرئيس المصري تعديلات وزارية واسعة النطاق فقام بتعيين محمود فوزي نائباً له، وكلف عزيز صدقي(*) بتشكيل الوزارة في 17 كانون الثاني 1972[1]. وجاء اختيار صدقي بوصفه الأقدر على إعداد الدولة للحرب إذا توجب ذلك، كما انه كان وزيراً للصناعة وكانت لديه علاقات ودية مع الاتحاد السوفيتي، وفي ذلك شيء من حسن النوايا تجاه السوفيت في مرحلة تتطلب تعاوناً أوثق بين الجانبين[2]. كما تم تعيين سيد مرعي(*) أمينا عاماً للاتحاد الاشتراكي العربي، ومراد غالب وزيراً للخارجية خلفاً لمحمود رياض، وقد جاء تولي مراد غالب لوزارة الخارجية في مرحلة تقتضي تعاوناً مع السوفيت ودعماً للثقة المتبادلة بين مصر والاتحاد السوفيتي وكان

(*) سياسي مصري، حاصل على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد، يعد من أوائل خبراء التخطيط في الوطن العربي، عين وزيراً للصناعة 1956-1963، ونائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للصناعة والثروة المعدنية 1964-1965، ثم أعيد تعيينه وزيراً للصناعة والثروة المعدنية 1968-1971، ونائباً لرئيس الوزراء (1971-1972)، ورئيساً للوزراء (1972-1973) توفي في 25 كانون الثاني 2008، عبد الوهاب الكيالي (وآخرون)، موسوعة السياسة، ج4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، د. ت)، ص106.

(1) للتفاصيل ينظر: محمد الجوادي، التشكيلات الوزارية في عهد الثورة، الهيئة العامة للاستعلامات، (القاهرة، 1986)، ص-ص81-82.

(2) Water bury, Op. Cit., p.21;

محمد الطويل، وزارة أكتوبر، دار ثابت للطباعة والنشر، (القاهرة، 1990)، ص92.

(*) سياسي مصري ولد في 26 آب 1913، تخرج مهندساً من كلية الزراعة في جامعة القاهرة عام 1937، برز أسمه على أثر صدور قوانين الاصلاح الزراعي في خمسينيات القرن العشرين، وأصبح وزيراً للاصلاح الزراعي 1957-1958، وزيراً للزراعة والإصلاح الزراعي 1958-1961، فنائباً لرئيس مجلس الأمة 1964، أصبح عام 1972 الأمين العام للاتحاد الاشتراكي العربي، فمساعداً للرئيس السادات (1973-1975)، فرئيساً لمجلس الشعب (1975-1978) كان يعتبر من أهم رجال النظام القائم في مصر حتى عام 1981. ينظر: محمد الجوادي، سيد مرعي -شريك وشاهد على عصر اللبرالية والثورة والانفتاح في مصر المعاصرة (1944-1981)، ط1، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1999)، ص19 وما بعدها.

غالب الذي قضى أكثر من عشر سنوات سفيراً لمصر في الاتحاد السوفيتي خير من يعهد به لتلك المهمة[1].

وأضطر السادات إلى ان يذهب إلى موسكو في ظروف نفسية سيئة، ففضلاً عن تزايد الدعم الأمريكي لـ (إسرائيل)، وعدم وصول الأسلحة السوفيتية لمصر كان الوضع الداخلي في مصر لا يسمح بالتأجيل[2]. وفي 13 كانون الثاني 1972 ألقى الرئيس المصري خطاباً حاول فيه ان يرد على التساؤلات التي شاعت حين انتهى عام 1971 دون ابتداء الحرب[3]. وقد أثار الخطاب استياء طلبة الجامعات المصرية، الذين عقدوا اجتماعاً في كلية الهندسة، هاجموا فيه خطاب السادات وتظاهروا معبرين عن رفضهم لكل الإجراءات التي وصفوها بـ (الاستسلامية)، كفتح قناة السويس للملاحة، والمفاوضات مع الولايات المتحدة، وقد ساد ذلك الجو في أغلب الجامعات المصرية[4].

- زيارة السادات للاتحاد السوفيتي شباط 1972:

خلال الفترة 2-4 شباط 1972، قام الرئيس المصري أنور السادات بزيارة للاتحاد السوفيتي، وأجرى مباحثات مع القادة السوفيت، كان لأزمة الشرق الأوسط النصيب الأكبر فيها، وأكد الجانبان على ضرورة التركيز على العمل السياسي المشترك للوصول إلى حل لتلك الأزمة، إلا ان القيادة المصرية رجحت فكرة القيام بعمل عسكري محدود، يمكن من خلاله تحقيق نجاحات على المستوى السياسي، ثم طرحت القيادة المصرية احتياجات العمل العسكري المحدود، متمثلة بطائرات مقاتلة للردع يمكنها الوصول إلى العمق (الإسرائيلي)، ودبابات حديثة من طراز (ت 62)، وإعادة تقييم جهاز الحرب

(1) صحيفة المصري اليوم (القاهرة) العدد 1284، 19/ 12/ 2007.

(2) موسى صبري، السادات الحقيقة والأسطورة، المكتب المصري الحديث، (القاهرة، 1985)، ص335.

(3) ينظر: (حديث السادات في 13/ 1/ 1972) الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1972 المجلد 8، (بيروت، 1975)، ص-ص19-25.

(4) للمزيد من التفاصيل ينظر: الانتفاضة الطلابية في مصر، (كانون الثاني 1972) سلسلة وثائق، ط1، دار ابن خلدون للطباعة، (بيروت، 1972)، ص15 وما بعدها.

الالكترونية من جديد، ثم أكدت القيادة المصرية انها لا تريد مواجهة سوفيتية – أمريكية، كما انها لا تريد إشراك الجنود السوفيت في الحرب[1].

وفي تلك الزيارة تحدث الرئيس المصري مع القيادة السوفيتية بصراحة، ونقل لها عدم رضا الطيارين المصريين عن الطائرة السوفيتية تي يو 16، وصرح باستعداد المملكة العربية السعودية، والكويت لتزويد مصر بالطائرات المقاتلة البريطانية، والدبابات الفرنسية المزودة بأشعة الليزر، كما صارح القيادة السوفيتية بأن علاقات الضباط المصريين بالمستشارين السوفيت، ليست جيدة نتيجة لطول فترة الاستعداد، وطالب باحتياجات مصرية لبعض الذخائر[2].

إلا ان القيادة السوفيتية طلبت من الرئيس المصري عدم التسرع في تنفيذ أية خطط أو تدابير عسكرية ضد (إسرائيل)، قبل حلول شهر أيار 1972 على أساس ان الحل العسكري يتطلب اعداداً وتجهيزاً جيداً لضمان فاعليته في تحقيق أهدافه. ويبدو ان في ذلك إشارة إلى ان السوفيت لم يوافقوا على القيام بأي عمل عسكري قبل انعقاد قمة موسكو في أيار 1972، المقرر ان تلتقي فيها القيادتان السوفيتية والأمريكية. وان أي تحرك عسكري مصري خلال تلك الفترة قد يؤدي إلى تعثر الجهود المبذولة نحو الوفاق الدولي المرتقب[3]. وبذلك لم تستجب القيادة السوفيتية لمطالب السادات، وكان رأيهم ان يستمر النضال السياسي من أجل تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم (242)، وان تستأنف الأمم المتحدة اتصالاتها مع الأطراف المعنية، كان ذلك أبرز ما تضمنه البياني الختامي المصري – السوفيتي الذي صدر في أعقاب تلك الزيارة[4].

وخلال الفترة (18–21 شباط 1972)، قام اندريه غريشكو (وزير الدفاع السوفيتي) بزيارة رسمية لمصر، بناءاً على دعوة رسمية وجهت له من الحكومة المصرية،

(1) للمزيد من التفاصيل حول طبيعة المباحثات المصرية – السوفيتية خلال تلك الزيارة، ينظر: مطر، روسيا الناصرية ومصر المصرية، ص-ص103-111.

(2) إسماعيل، المصدر السابق، ص203.

(3) Glassman, Op. Cit, p.93.

(4) 'بيان مصري – سوفيتي مشترك بمناسبة زيارة الرئيس أنو السادات للاتحاد السوفيتي' الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1972، المصدر السابق، ص48.

وقام غريشكو خلال تواجده في مصر، بزيارة بعض الوحدات العسكرية المصرية للوقوف على مستوى التدريب والمهارة القتالية للقوات المسلحة المصرية[1].

وخلال شهري آذار ونيسان 1972، اشتدت حملة المعاداة للسوفيت في مصر، بسبب تباطؤ وصول الأسلحة السوفيتية، وشملت الأوساط العسكرية والمدنية. ففي أواسط آذار 1972، وبعد ان اشترط الجانب السوفيتي ان يتم تسديد ثمن الصفقات العسكرية بالعملة الصعبة، طالب الفريق أول محمد أحمد صادق(*) (وزير الحربية المصري) بطرد الخبراء السوفيت المتواجدين في مصر واستغلال نفقاتهم في تسديد ثمن المعدات العسكرية التي تم التعاقد عليها[2].

ومع مطلع نيسان 1972 ظهرت في مصر حملة موجهة ضد الاتحاد السوفيتي، تقودها مجموعة من الشخصيات المصرية، التي لم تكتفِ بالتذمر من طبيعة العلاقات المصرية – السوفيتية، وانما ذهبت إلى حد توجيه مذكرة إلى السادات في 4 نيسان 1972، جاء فيها ((... آن الأوان من ثم لمراجعة سياسة الإسراف في الاعتماد على الاتحاد

---

(1) "بيان مصري – سوفيتي مشترك بمناسبة زيارة المارشال اندريه غريتشكو، (وزير الدفاع السوفيتي)، لجمهورية مصر العربية"، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1972، المصدر السابق، ص72.

(*) عسكري مصري ولد عام 1916، تخرج من الكلية الحربية المصرية عام 1939، تم تعيينه رئيساً لمكتب المخابرات المصرية في ألمانيا الغربية (1962-1964)، بعد عودته من ألمانيا ثم تعيينه كبيراً للمعلمين في الكلية الحربية المصرية، ثم مديراً للمخابرات الحربية، في 11 حزيران 1966. في أيلول 1969 أصبح رئيساً لأركان حرب القوات المسلحة المصرية، وتمت ترقيته من رتبة لواء إلى فريق، في 15 مايو 1971، أصبح وزيراً للحربية ونائباً لرئيس مجلس الوزراء ووزيراً للإنتاج الحربي، تمت إقالته في 26 تشرين الأول 1972. ينظر: "مذكرات الفريق أول محمد صادق" متاحة على الموقع الالكتروني لساحات الطيران العربية على الرابط:

http://www.4flying.com.showthread.php?p=714209

(2) هناك من يقرن تشدد الفريق محمد صادق، تجاه السوفيت بعامل نفسي يرتبط بالعام الذي أمضاه صادق في موسكو لغرض الدراسة وهو عام 1958، الذي شهدت فيه العلاقات المصرية – السوفيتية مرحلة من البرود. إسماعيل، المصدر السابق، ص-ص206-212.

السوفيتي، ان تلك السياسة لم تحقق بعد (5) سنين من الهزيمة، تحرير الأرض، وردع العدوان، واسترداد الحق))[1].

ومع اقتراب حلول موعد انعقاد قمة موسكو، بدأ السوفيت في التمهيد لدعم موقفهم التفاوضي خلال تلك القمة حيث وجهوا دعوة للرئيس المصري لزيارة موسكو خلال شهر نيسان 1972، بهدف اثبات الولاء المصري للاتحاد السوفيتي، في فترة كان السوفيت فيها بحاجة إلى ان يظهروا للولايات المتحدة دلائل قوة موقفهم في الشرق الأوسط[2].

- زيارة السادات للاتحاد السوفيتي نيسان 1972:

بناءً على دعوة القيادة السياسية في الاتحاد السوفيتي قام الرئيس المصري خلال الفترة 27–29 نيسان 1972، بزيارة للاتحاد السوفيتي، إلا انه لم يستقبل بالمستوى المطلوب خلافاً لما سبق من زيارات قام بها إلى موسكو، فلم يحضر لاستقباله لا برجنيف ولا بودغورني، وناب عنهما كوسيجين، وقد تضايق السادات من ذلك ولاسيما ان غياب برجنيف، سيفسح المجال للتفسيرات والاجتهادات التي لا تخدم نتائج تلك الزيارة[3].

خلال تلك الزيارة اقترح السادات على الحكومة السوفيتية ان لا تعقد اتفاقاً مع الرئيس الأمريكي يكون من شأنه تقييد عملية شحن الأسلحة السوفيتية لمصر – والتي تم التعاقد عليها– قبل ان تتم إزالة آثار حرب عام 1967، وكذلك ان لا توافق على السماح باستمرار ما عرف في حينه بـ (حالة اللاسلم واللاحرب)، وان لا تقبل الدخول طرفاً في

---

(1) ينظر: "مذكرة إلى السادات تحذر من روسيا وتطالب بجبهة وطنية" ملحق رقم (4)، وقد ندد السادات في خطاب له في 14 أيار 1972 بالمذكرة وعلق على ما جاء فيها قائلاً ((ان علاقتنا مع الاتحاد السوفيتي ليست مجال للصيد في الماء العكر))، ووصف موقعيها بأنهم يبحثون عن دور سياسي جديد من خلال المزايدة على مواقف الحكومة المصرية. ينظر: "خطاب الرئيس أنور السادات، رئيس جمهورية مصر العربية، أمام مجلس الشعب حول أزمة الشرق الأوسط والعلاقات بالاتحاد السوفيتي" الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1972، المصدر السابق، ص270.

(2) ممدوح منصور، التنافس الأمريكي – السوفيتي في الشرق الأوسط، ص406.

(3) مطر، روسيا الناصرية ومصر المصرية،ص114.

مفاوضات مع الولايات المتحدة حول الحدود العربية – (الإسرائيلية)، ما دامت (إسرائيل) مستمرة في احتلالها للأراضي العربية، وترفض الرجوع إلى حدود ما قبل 5 حزيران 1967[1].

ويتضح من خلال الاطلاع على البيان الختامي المشترك، ان الرئيس المصري، نجح في تلك الزيارة في الحصول على موقف سوفيتي جديد، يتمثل في العبارة التي احتواها ذلك البيان والتي نصت على: ((... في ظل هذه الظروف فان الدول العربية التي تعرضت للعدوان لها كل الحق في استخدام مختلف الوسائل لاسترداد الأراضي العربية التي اغتصبتها إسرائيل))[2].

وحتى تلك الزيارة لم تكن البيانات المصرية – السوفيتية المشتركة، تتضمن مثل تلك الفقرة التي وردت في البيان الختامي لهذه الزيارة، وهناك من يرى في تلك العبارة مكسباً جديداً للحكومة المصرية، وتغييراً ايجابياً في الموقف السوفيتي تجاه القضية العربية[3].

وتجدر الإشارة هنا إلى ان الصيغة السوفيتية لتلك الفقرة كانت مختلفة عن الصيغة المصرية، فبدلاً من عبارة (مختلف الوسائل) التي وردت في الصيغة المصرية اعتمدت الصيغة السوفيتية عبارة (وسائل أخرى)[4]. ومن وجهة نظر مصرية فان الصيغة المصرية كانت اكثر وضوحاً وتحديداً من الصيغة السوفيتية إلا ان الدبلوماسية السوفيتية في صياغة تلك الفقرة لا تقلل من أهميتها[5].

---

(1) مقلد، المصدر السابق، ص341؛ صحيفة النهار (بيروت)، العدد 11471، 19/ 7/ 1972.

(2) 'بيان مصري سوفيتي مشترك بمناسبة زيارة الرئيس أنور السادات، رئيس جمهورية مصر العربية، للاتحاد السوفيتي' الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1972، المصدر السابق، ص250.

(3) صحيفة النهار (بيروت)، العدد 11393، 1/ 5/ 1972.

(4) ينظر: الصيغة السوفيتية في ترجمة: البيان السوفيتي – المصري، نشرة وكالة (نوفوستي) الصحافية، العدد 1785، 3/ 5/ 1972. ص2.

(5) صحيفة الأهرام، العدد 31187، 30/ 4/ 1972.

وعلى الرغم من محاولة الصحافة السوفيتية إحاطة تلك الزيارة بطابع الود والثقة المتبادلة، واعتبارها خطوة لترسيخ الأواصر المتينة للصداقة[1]. فإن هناك من يشير إلى ان الحكومة السوفيتية امتنعت عن إعطاء مصر أسلحة هجومية متمثلة بـ (طائرات ميج 23) وصواريخ أرض – أرض ذات المدى المتوسط، الأمر الذي دفع بالسادات إلى قطع زيارته للاتحاد السوفيتي والعودة إلى مصر[2].

وفي 1 أيار 1972 ألقى السادات خطاباً أكد فيه على ان الاهتمام المصري بالدعم السوفيتي لا يعني التقليل من قيمة الاعتماد على النفس، وان مصر هي التي ستقاتل وليس الاتحاد السوفيتي[3].

ولم تخلُ تلك الفترة من احتكاك يلفت النظر بين الخبراء السوفيت والقيادة العسكرية المصرية. ففي 8 أيار 1972 أجرى رجال (الكمارك) المصرية تفتيش لأمتعة عدد من الخبراء السوفيت في مطار القاهرة، وهم في طريق عودتهم إلى بلادهم، وكان الغرض من ذلك الإجراء، هو التأكد من كونهم لا يحملون معهم سلعاً ذهبية، مخالفين بذلك قانون البلاد، وفي أثر ذلك الإجراء تأخر سفرهم إلى ما بعد ظهر يوم 8 أيار، حتى أمرت الحكومة المصرية بسفرهم[4]. ولم يتبين خلال ذلك الحادث ما يؤكد شائعات (تهريب) الذهب من مصر، ويقال ان الخبراء لم يكونوا يحملون ما يزيد عن الهدايا التي يحملها أي سائح لعائلته، وهناك من يرى ان الفريق محمد صادق (وزير الحربية المصرية) هو من كان وراء ذلك الإجراء الذي أراد من ورائه ان يؤكد – قبيل وصول وزير الدفاع السوفيتي، المقرر وصوله في 14 أيار 1972، بأن مشكلة الخبراء لا زالت موجودة[5].

---

(1) صحيفة البرافدا، العدد 122، 1/ 5/ 1972.

(2) علي أكبر ولايتي، إيران وتطورات القضية الفلسطينية، دراسة في وثائق الخارجية الإيرانية (1897-1979)، ط1، دار الهادي، (بيروت، 2006)، ص375.

(3) أنيس منصور، من أوراق السادات، ص194؛

Foreign Relations of the United State 1969-1976. Volume XIV, Soviet Union, October 1971 may 1972, Document (231).

(4) إسماعيل، المصدر السابق، ص212؛ الشاذلي، المصدر السابق، ص-ص105-106.

(5) إسماعيل، المصدر السابق، ص212. بينما هناك من يرى بأن كميات كبيرة من الذهب وجدت لدى الخبراء السوفيت أثناء عملية تفتيشهم، إلا ان ظروف العلاقات في ذلك الوقت كانت تفرض

وقبيل قمة موسكو لمقرر انعقادها في أواخر أيار 1972، قام الاتحاد السوفيتي باستعراض جديد لنفوذه في مصر حيث وصل إلى القاهرة في 14 أيار 1972، المارشال اندريه غريشكو (وزير الدفاع السوفيتي)، الذي كان قد سبقه إليها أربع طائرات سوفيتية من طراز سوخوي 17، سبق وان وافق السوفيت على إمداد مصر بها في اتفاق نيسان 1972، وقد شاركت تلك الطائرات في عرض جوي، أعقبه إصدار بيان مصري رسمي أشار إلى ((ان مصر قد حصلت على قاذفات سوفيتية بعيدة المدى، وان القوات الجوية المصرية، قد تخطت مرحلة القدرات الدفاعية إلى مرحلة تنمية القدرات الهجومية))(1).

كما تباحث وزير الدفاع السوفيتي أثناء تلك الزيارة مع المسؤولين المصريين حول أوضاع التسهيلات البحرية للأسطول السوفيتي في الموانئ المصرية(2).

ومن الجائز ان السوفيت أرادوا من وراء ذلك إقناع الولايات المتحدة بان العلاقات المصرية – السوفيتية، تسير نحو التحسن، في محاولة لإخفاء الخلافات التي أخذت تتصاعد في تلك المرحلة.

كانت تلك المصالحة الظاهرية بين مصر والاتحاد السوفيتي تخفي وراءها توتراً في العلاقات، ربما يكون سببه خوف السادات من اتجاه الاتحاد السوفيتي إلى تقديم مصالحه في سياق علاقات الوفاق مع الولايات المتحدة الأمريكية على التزاماته تجاه مصر، ولم تفلح التأكيدات التي قدمها القادة السوفيت للرئيس المصري في تخفيف حدة ذلك التوتر، وعلى الرغم من تأكيد الجانب السوفيتي على وضع القضية العربية في منهاج مفاوضاتهم مع القيادة الأمريكية خلال قمة موسكو إلا ان ذلك لم يفلح في إقناع القيادة المصرية التي

معاملة الخبراء السوفيت بشيء من التساهل. محمد الحيوان، قصة الديون السوفيتية على مصر، مطابع الاوفست بشركة الإعلانات الشرقية، (القاهرة، د. ت)، ص85.

(1) هناك إشارة إلى انه لم يصل إلى مصر أي شيء من تلك الأسلحة، وانما كانت مناورة إعلامية، حاولت القيادة المصرية فيها دعم الموقف السوفيتي قبيل قمة موسكو، ينظر: أنيس منصور، من أوراق السادات، ص198.

(2) صحيفة الفيغارو (باريس)، 16/ 5/ 1972، ترجمة: دار البعث، دمشق، رقم الرمز 1/ 6/ 11/ 2/ 1، في 16/ 5/ 1972.

ظلت على اعتقاد بان السوفيت كانوا مستعدين لان يذهبوا بعيداً في سبيل الاحتفاظ بذلك الوفاق، وان كان الثمن على حساب علاقاتهم بمصر[1].

ومع ذلك فقد ذكر السادات في خطاب له في 15 أيار 1972 لمناسبة مرور عام على ما وصفه بـ (حركة التصحيح) التي قام بها عام 1971، بان هدف (إسرائيل) هو: ((عزلنا عن الصديق الوحيد وهو الاتحاد السوفيتي الذي يتعامل معنا كصديق شريف))[2].

وخلال الفترة من 22-30 أيار 1972، عقد لقاء القمة الأمريكي - السوفيتي، الذي كان يمثل إيذاناً ببدء مرحلة جديدة في علاقات البلدين، ولم يتضمن البيان الختامي لتلك القمة أي جديد بالنسبة للصراع العربي (الإسرائيلي)، باستثناء عبارة تشير إلى ضرورة تقليص توريد الأسلحة إلى منطقة الشرق الأوسط[3]. بينما يشير احد المصادر إلى ان القيادة السوفيتية عرضت قضية الشرق الأوسط في الاجتماع الاول من المؤتمر، وكان لها موقف مؤيد للجانب العربي، وكرر السوفيت مطالبتهم بانسحاب اسرائيل الشامل من كافة المناطق المحتلة، وقد استمرت المحادثات ثلاث ساعات متواصلة من التوتر، إلا ان ذلك الموقف السوفيتي قوبل برفض امريكي، اذ كان هناك اتفاق بين القيادة الامريكية والقيادة (الإسرائيلية) على عدم تقديم اي تنازلات فيما يتعلق بالضغط على (اسرائيل)[4].

---

(1) Foreign Relations of the United States 1969-1976, volume XIV, Soviet Union, October, 1971 May 1972, Document, (256);

محمد الأطرش، "الاتحاد السوفيتي والصراع العربي الإسرائيلي" مجلة المستقبل العربي (بيروت)، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد (122)، السنة الحادية عشر، نيسان 1989، ص181.

(2) خطاب الرئيس أنور السادات، رئيس جمهورية مصر العربية، أمام مجلس الشعب، حول أزمة الشرق الأوسط والعلاقات بالاتحاد السوفيتي، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1972، ص267.

(3) فينو غرادوف، المصدر السابق، ص62.

(4) اسحق رابين، مذكرات اسحق رابين، القسم الثاني، ط1، ترجمة: دار الجليل، (عمان، 1993)، ص-ص66-69.

وفي أعقاب انتهاء اجتماعات قمة موسكو[1]، قام الفريق محمد صادق (وزير الحربية المصري)، بزيارة للاتحاد السوفيتي في 8 حزيران 1972، لمناقشة وصول إمدادات السلاح السوفيتي، كما ان القيادة المصرية حملته رسالة موجهة إلى القيادة السوفيتية تضمنت شكراً وتقديراً لموقف السوفيت في الضغط على (إسرائيل)، عبر فيها الرئيس المصري، عن خشيته من ان يترتب على تأخير موعد المعركة المرتقبة مع (إسرائيل)، ان تعزز الأخيرة من مراكزها في الأراضي المحتلة، وفي النهاية طالب بالمسارعة في توريد ما تضمنته اتفاقيات التسلح، التي تم الاتفاق عليها سابقاً، كما طالبهم بان يبعثوا له توضيحاً لمضمون البيان المشترك لقمة موسكو. وكان الرئيس المصري قد أرسل مع وزير حربيته رسالة إلى برجنيف، تضمنت بعض الأسئلة أوضح له فيها، ان سياسة مصر في المستقبل ستتوقف على أجوبته، أراد السادات من خلالها ان يعرف هل ان السوفيت عازمون على تقديم الأسلحة التي طالبت بها مصر، والتي وعد السوفيت مراراً بأنها في الطريق إلى مصر، ام لا[2].

---

(1) في 26 أيار 1972، وقع الطرفان الأمريكي والسوفيت معاهدة تحد من تطور ونشر الأنظمة الدفاعية، واتفقا على ابرام اتفاق مؤقت، أصبح معروفاً باسم (سالت 1) للحد من عدد منصات إطلاق الصواريخ النووية الهجومية، كما وقع الجانبان وثيقة عرفت باسم (اتفاقية المبادئ الأساسية) التي نصت على ان البلدين سينطلقان من التصميم المشترك على انه في (العصر النووي)، ليس هناك بديل لإدارة علاقتيهما على أساس التعايش السلمي، وانهما سيطوران علاقات طبيعية استناداً إلى مبادئ السيادة والمساواة، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، والنفع المتبادل، وتعهدا بتجنب المواجهات التي يمكن ان تؤدي إلى حرب نووية. ينظر: أمين اسبر، السلام والتسلح النووي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (دمشق، 1995)، ص70؛ العسل والخل الحوافز والعقوبات والسياسة الخارجية، (تحرير)، ريتشارد هاس وميجان اوسوليفان، ترجمة: إسماعيل عبد الحكم، مركز الأهرام للترجمة والنشر، (القاهرة، 2002)، ص124.

(2) صحيفة الجريدة، (الكويت)، العدد 6122، 1/ 8/ 1972.

غير ان وزير الحربية المصري عاد بعد ستة أيام ليبلغ الحكومة المصرية، بان السوفيت ليس لديهم الاستعداد للانتظام في توريد السلاح لمصر، وفقاً للمواعيد التي سبق الاتفاق عليها[1].

لقد شكلت نتائج (قمة موسكو) عوامل ضغط على الرئيس السادات الذي عَدَّ الاتفاق الأمريكي – السوفيتي حول (استرخاء عسكري) في سياق الحرب الباردة، بمثابة تجميد للوضع القائم، واستمرار (إسرائيل) في احتلال الأراضي العربية، وعدم فرض أي تنازل عليها، يعني تواطؤاً سوفيتياً وتخلياً عن القضية العربية، لصالح علاقته الجديدة مع الولايات المتحدة، وانه من جانب أخر تأكيد على قدرة الولايات المتحدة على تمرير آرائها واستراتيجياتها، واظهار لحدود القدرة السوفيتية في إدارة الأزمات الدولية[2]. وعندها بدأ السادات مقتنعاً بان لا جدوى من استمرار مصر في الارتباط بالسوفيت، ومن ثم أصبح البديل الوحيد أمام السادات آنذاك هو ان يتحول تجاه الولايات المتحدة، وبالفعل تم الإعلان في 2 تموز 1972 عن استئناف العلاقات الدبلوماسية بين مصر والولايات المتحدة، وقد شكلت تلك الخطوة دليلاً قاطعاً على بداية حدوث تحول جذري في توجهات السياسة الخارجية المصرية[3]. ولا شك في ان أول خطوة تتخذ في طريق التقارب المصري – الأمريكي، هي التخلص من النفوذ السوفيتي في مصر.

---

(1) ممدوح منصور، التنافس الأمريكي – السوفيتي في الشرق الأوسط، ص409.

(2) حسن ابو طالب، عروبة مصر بين التاريخ والسياسة، مكتبة الأسرة، (القاهرة، 2004)، ص88.

(3) فريد مان، المصدر السابق، ص119. وكان احد الباحثين قد أشار إلى ان السادات كان يعتقد ان الولايات المتحدة هي القوة الأكثر تأثيراً في العالم وان السوفيت يأتون في المرتبة الثانية من حيث الأهمية العالمية، وكان مؤمناً بإمكانية الدور الأمريكي في إيجاد حل لازمة الصراع العربي – (الإسرائيلي)

Kirk j. Beattie, Egypt During The Sadat Years, printed in (U. S. A, 2000). P.147.

المبحث الثالث

قرار الحكومة المصرية انهاء مهمة الخبراء السوفيت في مصر (8 تموز 1972) وأثره في العلاقات المصرية – السوفيتية

في الثامن من تموز 1972، استقبل الرئيس المصري، السفير السوفيتي في القاهرة، الذي نقل إليه رسالة من القيادة السوفيتية، تتضمن تقريراً عن نتائج القمة الأمريكية – السوفيتية (22-30 أيار 1972). وقد اتضح للقيادة المصرية، من خلال قراءة ذلك التقرير، عدم حدوث أي تقدم بالنسبة لقضية الشرق الأوسط، ولم يشر التقرير إلى مطالب مصر من السلاح، التي تقدمت بها سابقاً[1]. وعند ذلك أبلغ السادات، السفير السوفيتي بقرار إنهاء مهمة الخبراء السوفيت في مصر[2].

والذي تمثل بـ:

1- توجيه الشكر للاتحاد السوفيتي على المساعدة التي قدمها العسكريون السوفيت، وانه يريد إنهاء خدماتهم اعتباراً من 17 تموز 1972.

---

(1) وقد أشار السادات إلى ان التقرير كان باللغة العربية، ويتألف من ثلاث صفحات، تتحدث الصفحة الأولى عن مرحلة الصداقة التي مرت بها العلاقات المصرية – السوفيتية في السابق، أما الصفحة الثانية، فقد تضمنت إلقاء المسؤولية في تدهور العلاقات بين البلدين علي محمد حسنين هيكل (رئيس تحرير صحيفة الأهرام). أما الصفحة الثالثة، فكانت نصف صفحة، وكانت استمراراً في (الهجوم) على هيكل. ينظر: صحيفة الحياة (بيروت)، العدد 8242، 2/ 8/ 1972.وكان هيكل قد نشر خلال شهر أيار 1972، مجموعة من المقالات في صحيفة الاهرام،، هاجم فيها بصراحة سياسة الاتحاد السوفيتي الداعية إلى تفضيل الحل السلمي، ومنع قيام أي عمليات عسكرية في الشرق الاوسط ، وقد توجت تلك المقالات بندوة عقدتها صحيفة الأهرام في 18 ايار 1972 بعنوان (لقاء القمة الكبير في موسكو)، تعرضت فيها السياسة السوفيتية لعدة انتقادات صريحة، ووصف الاتحاد السوفيتي فيها بانه يفضل مصالحه الشخصية على مصالح حلفاءه، ويساهم باستمرار حالة (اللاسلم واللاحرب)، ينظر: PRO. F. C. O. 17/1647-104105, from British Embassy in Cairo to Near East and North African Dept Foreign and Commonwealth, Office in London, 4 July 1972.

(2) فينوغرادوف، المصدر السابق، ص64.

2- الأسلحة السوفيتية في مصر، إما ان تباع لمصر، ويدرب عليها المصريون، أو يتم سحبها.

3- أي قوات سوفيتية تبقى في مصر يجب ان توضع تحت القيادة المصرية، أو تسحب.

4- إجراء مباحثات على مستوى عالٍ بين البلدين، طبقاً لنصوص، معاهدة الصداقة والتعاون، المصرية – السوفيتية.

5- ان الفنيين الموجودين في مصر لأغراض التدريب والذين جاءوا قبل وصول المجموعة الرئيسية من الخبراء يمكن إبقاؤهم[1].

لقد بدا القرار وكأنه مفاجئاً، أو ان المقدمات التي سبقته لم تكن توحي بأن تدهور العلاقات المصرية – السوفيتية، قد بلغ حداً يتطلب الوصول إلى تلك المرحلة، كما ظن البعض ان الحكومة المصرية لا تمتلك الشجاعة الكافية التي يتطلبها، إصدار مثل ذلك القرار، الذي يتحدى إرادة إحدى القوتين العظميين في العالم آنذاك[2].

وقد عدّ السادات ذلك القرار أول الخطوات العملية لدخول الحرب، إذ يقول: ((بعد ان أصدرت قرار إنهاء خدمات الخبراء السوفيت، والذي كان فعلاً أول الخطوات العملية لدخول الحرب، لم يفهم أحد ذلك، لأنه لم يكن من الطبيعي، ان ادخل الحرب،

---

(1) Anwar el Sadat, in search of identity An Autobiography, by Harperand Row, (New York, 1978), p.275.

وفي ما بعد أشار محمود غارييف، (كبير المستشارين العسكريين في مصر 1971-1972)، إلى ان القيادة السوفيتية أبلغت السادات بعدم إمكانيتها تزويده بالأسلحة، في حالة إبعاد كافة المستشارين السوفيت، لذلك وافق السادات على إبقاء خبراء السلاح والآليات الحربية الذين يمكن ان يساهموا في استخدام وصيانة، وتصليح الآليات الحربية السوفيتية، أما مستشارو الاختصاصات السياسية والإستراتيجية فقد قرر إبعادهم وإنهاء خدماتهم. لقاء مع محمود غارييف (كبير المستشارين العسكريين في مصر 1971-1972) تم عرضه على قناة روسيا اليوم ضمن برنامج (رحلة في الذاكرة)، الجمعة الموافق، 8/ 8/ 2008، توقيت العرض: الساعة الثامنة والنصف مساءً.

(2) طه المجذوب، سنوات الأعداد وأيام النصر، (يونيو 1967- أكتوبر 1973)، مركز الأهرام للترجمة والنشر، (القاهرة، 1999)، ص66.

وعلى أرضي خبراء عسكريون سوفيت كما إنني أسقطت حجة إسرائيل، التي كانت تضلل بها الرأي العام، مدعية انها ستواجه الحرب مع السوفيت لا مع المصريين))[1].

ولأهمية ذلك القرار الذي يعد نقطة فاصلة في تاريخ العلاقات المصرية – السوفيتية، توجب علينا، إعطاء تحليل لدوافع ذلك القرار ونتائجه على العلاقات المصرية – السوفيتية.

- دوافع القرار ونتائجه على العلاقات المصرية – السوفيتية:

يرى البعض ان بوادر التفكير في إخراج الخبراء السوفيت من مصر قد بدأت مع زيارة الرئيس المصري للاتحاد السوفيتي في شباط 1972، حيث أصر الجانب السوفيتي حينها على إقرار مبدأ الدفع بالعملة الأجنبية ضمن اتفاقية توريد السلاح الذي طلبته مصر[2]. إلا ان ذلك الطلب السوفيتي قوبل برفض مصري، إذ استدعى الفريق محمد صادق، (وزير الحربية المصري) آنذاك، كبير الخبراء السوفيت في مصر، وابلغه بأنه يكفي ان الخبراء السوفيت الموجودين في وحدات الدفاع الجوي يتقاضون أجورهم بالعملة الأجنبية، وفقاً لطلبهم، ولذلك فأن عليهم اذنْ بالخروج، وكانت تلك أول الإشارات إلى ضرورة اخراج الخبراء السوفيت[3].

---

(1) نقلاً عن: محمد أنور السادات، رئيس جمهورية مصر العربية – رجل الحرب والسلام، (17/ 10/ 1970 – 6/ 10/ 1981)، (إعداد) مركز زايد للتنسيق والمتابعة، (أبو ظبي، 2001)، ص47.

(2) هناك من يشير إلى ان السادات كان متذمراً من مسألة الإنفاق على الخبراء السوفيت بالعملة الصعبة، وانه كان قد اخطر الحكومة الأمريكية سراً، بانه بحاجة لتلك المبالغ للأنفاق على أشياء أخرى أكثر اهمية، لاسيما ان تلك النفقات تضاعفت من 71,8 مليون دولار عام 1967، إلى 126 مليون دولار في عام 1970.

Craig A. Daigle "The Russians Are Going , Sadat, Nixon and the Soviet presence in Egypt 1970-1971", Middle East Review of international Affairs Vol. 8, No. 1, (March, 2004), p.60.

(3) زهران، المصدر السابق، ص252.

كان الرئيس المصري قد بذل جهودا كبيرة لشرح الجذور الحقيقية، وتحليل الأسباب الفعلية التي أدت في النهاية إلى صدور ذلك القرار، وان تلك الأسباب قد تراكمت بشكل أكثر تعقيداً، وتشابكاً في السنتين الأخيرتين قبل صدور القرار، وفي ذلك الوقت لاحظت الحكومة المصرية ان الصداقة مع الاتحاد السوفيتي تجاوزت حدودها الطبيعية ومضمونها الحقيقي[1].

وأكد الرئيس المصري فيما بعد ان الدافع وراء اتخاذه لقرار إبعاد الخبراء السوفيت يتمثل بالطريقة التي عومل بها من قبل السوفيت، وإهمالهم، ومماطلتهم في مسألة توريد الأسلحة، كما ان إيمانه بحتمية المعركة، وحرصه على ان يكون قرار المعركة قراراً مصرياً دفعه إلى اتخاذ ذلك القرار[2].

وهناك من يرى ان طبيعة الخبراء السوفيت وطريقة معاملتهم الاستفزازية للمصريين كانت من بين أسباب قرار إبعادهم، تلك المعاملة التي جعلتهم موضع كراهية من قبل الضباط المصريين، فهم في أغلب الأحيان كانوا يعرضون رأيهم، وكأنه هو الرأي الوحيد والصحيح، وليس مجرد رأي يقبل المناقشة والجدل[3]. وكان لهم في أغلب الأحيان تأثير سلبي في معنويات القوات المسلحة المصرية، إذ كانوا أحياناً يتعمدون ترسيخ فكرة وجود عيب أساس في القوات

المسلحة المصرية، يكمن في ضعف القدرات القتالية المصرية والمعنوية للمقاتل المصري[4]. كما ان وجودهم في القوات المسلحة المصرية، كان يمثل ازدواجية في القيادة العسكرية، وكانوا يتدخلون حتى في الخطط العسكرية المصرية، وأصبح في مصر مناطق محرمة حتى على القيادة المصرية ذاتها، لاسيما منطقة (صواريخ سام 2 وسام 3)، وكانت

---

(1) الجذوب، سنوات الأعداد وأيام النصر، ص66.

(2) مجلة الهلال، العدد (3)، المجلد (3)، 1976، المصدر السابق، ص24؛ Beattie, Op. Cit, p.172.

(3) الشاذلي، المصدر السابق، ص177؛ هناك تفاصيل يرويها بعض القادة العسكريين المصريين الذين عملوا مع الخبراء السوفيت، يشيرون فيها إلى تزمت وصلف أولئك الخبراء. ينظر: محمد الجوادي، مذكرات قادة العسكرية المصرية 1967-1972 -في أعقاب النكسة، ط1، دار الخيال، (القاهرة، 2001)، ص191، وما بعدها.

(4) الجذوب، سنوات الأعداد وأيام النصر، ص68.

إجراءاتهم مشددة، في القواعد العسكرية التي تتواجد فيها طائرات (الميج 23)، وبالنتيجة فأن خشونة معاملتهم، وإهمالهم لأراء الجانب المصري، جعلت العسكريين المصريين يشعرون بأنهم حقل تجارب ليس أكثر[1].

ونتيجة لذلك قد يكون قرار القيادة المصرية بإنهاء مهمة الخبراء السوفيت في جزء منه راجع إلى المنافسة بين الرئيس المصري ووزير حربيته محمد صادق – الذي كان شديد العداء للسوفيت – على كسب مشاعر ضباط القوات المسلحة المصرية[2].

ويظهر ان السادات أراد من وراء ذلك القرار فتح المجال لدور دبلوماسي نشط للولايات المتحدة في المنطقة العربية[3]. وإذا كان مطلب إخراج الخبراء السوفيت من مصر مطلباً أمريكياً، فأنه كان مطلباً صعب التحقيق، فالاتحاد السوفيتي لم يفرض وجوده على مصر، وانما المصلحة السياسية المصرية هي التي تطلبت وجوده[4]. فبعد وصول الأسلحة والمعدات التي تم التعاقد عليها ضمن صفقة عام 1955، إلى مصر لم تخطر على بال الحكومة المصرية فكرة الاستعانة بالخبراء السوفيت، للمساعدة في شرح عملية استخدامها، واكتفت بالكتب والنشرات التوضيحية المرافقة للأسلحة والمترجمة إلى اللغة الانكليزية، وان فكرة استخدام الخبراء السوفيت في القوات المسلحة المصرية على مستوى واسع، لم تخطر في أذهان الحكومة المصرية، إلا بعد العدوان الثلاثي على مصر عام 1956، وفي بادئ الأمر قررت الحكومة المصرية، إيفاد نخبة من كبار ضباط الجيش المصري لغرض الدراسة في أكاديمية (فرونزا) العسكرية في الاتحاد السوفيتي، وفعلاً بدأت تلك

---

(1) صحيفة العمل (تونس)، العدد 8075، 26/ 7/ 1972؛ عثمان أحمد عثمان، صفحات من تجربتي، المكتب المصري الحديث، (القاهرة، 1981)، ص-ص442-444.

(2) هيكل، أكتوبر 73، السلاح والسياسة، ص357.

(3) كان السادات يأمل ان تبادر الولايات المتحدة باتخاذ خطوات أكثر إيجابية تجاه مصر، على أثر قرار إبعاد الخبراء السوفيت، ويؤكد ذلك ما جاء في مذكراته حين قال: أستدعيت حافظ إسماعيل مستشار الأمن القومي، وقلت له ان أمريكا، بعد هذه القرارات التي اتخذتها لا بد ان تتصل بنا، وعليه ان يعد نفسه للبدائل المختلفة لمناقشتهم.'

El- Sadat, Op. Cit,. p.278.

(4) رياض، المصدر السابق، ج3، ص125.

الدفعة دراستها عام 1957، وتبعتها دفعة ثانية عام 1958، كما أوفد ضباط مصريون من السلاحين البحري والجوي إلى الكليات السوفيتية الخاصة بهم، وهنا ظهرت الحاجة إلى بعض الخبراء المتخصصين في التقنيات الصغرى، والاستخدام التقني للأسلحة وصيانتها، وخلاف ذلك من الموضوعات التي لم تتضمنها مناهج دراسة الضباط المصريين المبعوثين إلى الاتحاد السوفيتي، وفعلاً وصل عدد من الخبراء السوفيت في أواخر عام 1957، وبدأوا عملهم في الوحدات والتشكيلات المصرية، ثم زاد ذلك العدد تدريجياً سنة بعد سنة، حسب الحاجة إليهم، وحاجة التشكيلات الجديدة التي كانت تنشأ طبقاً لسياسة التوسع الموضوعية للقوات المسلحة المصرية[1].

وقد قوبل القرار بترحاب كبير في الولايات المتحدة، وربما يكون أكثر ما يثير الدهشة هنا ان الحكومة المصرية لم تحاول الحصول من الولايات المتحدة على شيء مقابل ذلك[2]. ولو كانت قد أبلغت الحكومة الأمريكية بأنها تفكر جدياً بأبعاد الخبراء السوفيت، لكانت الأخيرة قد اهتمت بأن تقدم لها شيء بالمقابل[3].

وبينما يرى البعض ان السادات أراد من وراء ذلك القرار التمهيد لسياسة خارجية مصرياً أكثر استقلالاً في تعامله مع (إسرائيل)، في الحرب والسلام[4]. يضيف البعض ان القرار كان حتمياً، فالوجود السوفيتي في مصر فقد مبررات بقائه بعد صدور بيان قمة موسكو في أيار 1972، وما جاء فيه من دعوة إلى (استرخاء عسكري)، بينما كان الوضع الداخلي في مصر لا يقبل التأخير، وان ذلك الوجود أصبح ضد المصالح المصرية، لأنه يحول دون قيام مصر بحرب تحرير ضد القوات (الإسرائيلية) في سيناء، وان نشوب مثل تلك الحرب أثناء التواجد السوفيتي في مصر، من شأنه ان

(1) صلاح الدين الحديدي، شاهد على حرب 67، ط2، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1975)، ص-ص67-68.

(2) Heikal, Op. Cit., p.290.

(3) Henri Kissinger, The White House Years, Little Brown and CO, (Boston, 1979), p483..

(4) Philip Adams "Sadat's Egypt", British society for Middle Eastern studies, vol. 3, No. 2, 1976, p.75;

صوفي بومييه، مصر الوجه الأخر، دار الفارابي، (بيروت، 2009)، ص65.

يؤدي إلى مواجهة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، ولم يكن بوسع السوفيت القبول بتلك المخاطرة، ومن جهة أخرى فأن الوجود السوفيتي في مصر في حالة هجوم مصري يستهدف عبور قناة السويس، سوف يدفع الولايات المتحدة بالضرورة إلى النزول بكل ثقلها في المعركة لموازنة الوجود السوفيتي، لكن هجوماً مصرياً بحتاً قد يدفع الولايات المتحدة إلى الوقوف موقف الحياد[1].

وهناك رأي آخر يشير إلى ان السوفيت إذا ما وقعت الحرب، وانتصر الجيش المصري، سيطالبون بثمن ذلك النصر، وهو منحهم قواعد عسكرية أو تسهيلات عسكرية لأسطولهم البحري وقواتهم الجوية، بحجة حماية ذلك النصر، وفي حالة الخسارة سيطالبون بالبقاء من اجل إعداد العدة لمعركة جديدة، لذا فان إخراجهم، على حد تعبير البعض، يعد مكسباً وخلاصاً من محاولات الالتفاف من اجل البقاء والسيطرة، والتدخل في شؤون مصر الداخلية[2].

وقد يكون للعامل النفسي دور وراء اتخاذ ذلك القرار، في إطار طبيعة العلاقة بين السادات والقيادة السوفيتية، وهناك من يرى ان من الأمور التي كانت وراء تدهور العلاقات المصرية – السوفيتية، منذ تولي السادات الحكم، هي تلك الكراهية الشخصية من جانب السادات للسوفيت، وذلك بسبب اختلاف معاملتهم له عن المعاملة التي كانوا يعاملون بها جمال عبد الناصر، وكان القادة السوفيت يبادلونه ذلك الشعور، نتيجة انعدام الثقة، والشك تجاه شخصيته، وربما يكون ذلك ما دفعهم إلى التردد في المساندة الفورية له[3].

وقد أشار السادات إلى ذلك في حديث له نشرته إحدى الصحف الأمريكية في 31 تموز 1972، عندما قال: ((لا تستطيعون تصور الحياة التي أعيشها منذ ان أصبحت رئيسا

---

(1) عبد العظيم رمضان، حرب أكتوبر في محكمة التاريخ، مكتبة الأسرة، (القاهرة، 1995)، ص-ص45-46.

(2) عبد الله سلوم السامرائي، الولايات المتحدة الأمريكية والمؤامرة على الأمة العربية، ط1، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، (بغداد، 1982)، ص107.

(3) عبد الستار الطويلة، أنور السادات الذي عرفته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1992)، ص125. للتفاصيل ينظر: زهران، المصدر السابق، ص-ص270-271؛

Ibrahim A. Karawan, "Sadat and the Egyptian – Israeli peace Revisited", International Journal of Middle East studies, Vol. 26, No. 2 May 1994, p. 254.

لمصر، إذ لم يمر علي يوم واحد بدون خصام مع الروس، فهم لم يثقوا بي أبداً، وقالوا إنني موال لأمريكا، وأقنعوا نائب الرئيس السابق، (علي صبري)، بأنني أبيع مصر للأمريكان))[1].

ولا يمكن إغفال دور الضغوط الخارجية التي تلقتها القيادة المصرية، في اتخاذ ذلك القرار، ففي 6 حزيران 1972، حضر إلى القاهرة، سلطان بن عبد العزيز (وزير الدفاع السعودي) حاملاً معه رسالة شفهية من الرئيس الأمريكي نيكسون كان من بين ما تضمنته، ان حل مشكلة الشرق الأوسط موجود في أيدي الحكومة المصرية، وان الولايات المتحدة لن تضغط على (إسرائيل) لتقديم تنازلات، قبل ان تتم تصفية الوجود السوفيتي في مصر[2].

ويبدو ان الدعاية الأمريكية، لعبت دوراً في تصوير مصر على انها قد أصبحت (ثكنة سوفيتية)، أو ارضاً يحتلها الخبراء السوفيت، للفت الانتباه عن المسؤوليات التي أنيطت بهؤلاء، وخلق أجواء معادية للوجود السوفيتي في مصر[3].

وفي إطار الدور الخارجي وأثره في اتخاذ ذلك القرار يرى البعض ان صداقة السادات بشاه إيران، محمد رضى بهلوي (1941-1979)، قد أثرت في تغيير رؤية السادات للاتحاد السوفيتي، ويقال ان الشاه كان دائماً يطالب الرئيس المصري بتحسين علاقات مصر بالولايات المتحدة بدلا من الاتحاد السوفيتي، ويقرن تأييده لمصر بالتخلص

(1) صحيفة الهيرالد تريبيون، (واشنطون) 31/ 7/ 1972، ترجمة: دار البعث (دمشق) في 31/ 7/ 1972.

(2) يفغيني بريماكوف، تشريح الصراع في الشرق الأوسط، ترجمة: سعيد أحمد، دار ابن خلدون، (بيروت، 1982)، ص22؛ محمد علي محمد التميم، العلاقات السعودية الأمريكية 1964-1975، (دراسة تاريخية)، أطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية التربية، 2002، ص137.

(3) "رحلة العلاقات المصرية - السوفيتية من حرب الاستنزاف إلى ما بعد مرسى مطروح" مجلة كل شيء، (القاهرة)، العدد (931)، آب 1972، ص19؛ عبد الحسين شعبان، الصراع الأيدلوجي في العلاقات الدولية، وتأثيره على العالم العربي، ط1، (دمشق، 1985)، ص248.

من الوجود السوفيتي فيها[1]. ويلاحظ هنا انه إذ كان السادات راغباً في الاتجاه نحو الولايات المتحدة، فأن الشاه كان راغباً أيضا في جذبه نحو الاتجاه ذاته، وبشكل يجعله بعيداً عن الاتحاد السوفيتي، وهو ما كان يؤكد مدى ما تمثله الولايات المتحدة لهما من أهمية، ويعبر بالقدر نفسه عن مدى اتفاقهما التلقائي على النفور من الاتحاد السوفيتي[2].

ويرى محمود رياض (وزير الخارجية المصري السابق)، ان العوامل التي ساعدت على صدور قرار إخراج الخبراء السوفيت من مصر، تمثلت في إسراف السوفيت في ترددهم من ناحية، وإسراف الولايات المتحدة في وعودها للرئيس المصري من ناحية أخرى، فقد استمر السوفيت في ترددهم وخشيتهم من استخدام القوة العسكرية في تحرير الأراضي العربية المحتلة،

بالرغم من تأكدهم، ان الولايات المتحدة لن تتحرك مطلقاً باتجاه الحل السلمي، وكانوا حريصين دائماً على تجنب احتمالات المواجهة مع الولايات المتحدة في المنطقة[3].

وقد يكون لجانب السرية والتمويه، دورٌ في دفع القيادة المصرية إلى اتخاذ ذلك القرار، إذا اعتبرنا ان القيادة المصرية، أقدمت على تلك الخطوة لغرض أيهام (إسرائيل) بأن الحرب لم تعد وشيكة، وفي ذلك شيء من سياسة التمويه التي اتّبعها المصريون بغية تضمين الحرب المقبلة عنصر المفاجأة[4].

---

(1) حميد أحمدي 'العلاقات الإيرانية – المصرية والنظام الدولي المعاصر' في، مجموعة مؤلفين، إيران – مصر، مقاربات مستقبلية، (تحرير) توفيق شومان، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، (بيروت، 2009)، ص60.

(2) سعيد الصباغ، العلاقات المصرية – الإيرانية بين الوصال والقطيعة 1970-1981، دار الشروق، (القاهرة، 2007)، ص34.

(3) رياض، المصدر السابق، ج1، ص422.

(4) للمزيد من التفاصيل حول سياسة التمويه التي اتبعتها القيادة المصرية قبيل حرب تشرين 1973، ينظر: محمد عبد القادر حاتم، دور الاعلام المصري في تحقيق المفاجأة الإستراتيجية في حرب أكتوبر 1973 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 2009)، ص-ص39-87؛ عبده مباشر، يوميات أكتوبر في سيناء والجولان، دار المعارف، (القاهرة، 1976)، ص49 وما بعدها؛ صلاح الدين الحديدي، حرب أكتوبر في الميزان العسكري، ط1، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1974)، ص-

وبعد مرور ما يقرب من الأربع عقود على اتخاذ القيادة المصرية لذلك القرار، هناك وجهة نظر مصرية تعتقد ان السادات كان ينوي رفع الروح المعنوية لدى كبار ضباط الجيش المصري، من خلال تأكيده لهم بأنهم قادرين على خوض الحرب والنجاح في عملية عبور قناة السويس بدون وصاية سوفيتية، كما ان السادات كان يخشى من وقوع بعض التقارير السرية – التي كان الخبراء السوفيت يبعثوا بها لقياداتهم – بطريقة غير محسوبة بيد المخابرات (الإسرائيلية)[1].

ويبدو ان تلك العوامل ساهمت مجتمعة على نمو فكرة قرار إبعاد الخبراء السوفيت ثم جاءت نتائج قمة موسكو لتكون الحدث الذي اوجب اتخاذ ذلك القرار.

أما السبب المباشر في اتخاذ ذلك القرار فقد تمثل في العجز السوفيتي عن تحقيق معادلة في ميزان القوى بين مصر و (إسرائيل)، إذ ساد الاعتقاد عند القيادة السياسية المصرية، بان الاتحاد السوفيتي غير جاد في مساعدة مصر للوصول إلى موقف متوازن مع (إسرائيل)[2]. وان ذلك الاعتقاد كان له نصيب كبير من الصحة، إذ يرى البعض ان الإستراتيجية السوفيتية قد التزمت بتوفير القدرات الدفاعية لمصر مع الحذر الشديد من توفير وسائل السيطرة، وأساليب الردع [3]، وهناك من يرى ان الاتحاد السوفيتي قد دفع ثمناً لذلك الموقف، تمثل بانهيار إستراتيجيته في المنطقة، نتيجة لإغفاله الربط بين أهدافه في تحقيق النفوذ الإقليمي وبين أهداف مصر في التطلع لتحرير الأرض[4].

ص52–71؛ 'انتصار مصري وانكسار إسرائيلي'، مجلة صباح الخير(القاهرة) العدد (2649)، تشرين الأول، 2006، ص-ص6–8.

(1) مقابلة شخصية للباحث مع د. نورهان الشيخ، مديرة مركز الدراسات الأمريكية، في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، يوم الثلاثاء الموافق 14/ 12/ 2010.

(2) اشرف غربال، صعود وانهيار علاقات مصر وأمريكا – الاتصالات السرية مع عبد الناصر والسادات، ط1، مركز الأهرام للترجمة والنشر، (القاهرة، 2004)، ص65.

(3) Goorge W. Breslauer, Soviet Strategy in the Middle East, by Unwin Hyman, INC (London, 1990), p.49; الجذوب، هزيمة يونيو، ص234؛ العقاد مأساة يونيو 1967، ص308.

(4) Egypt and Nasser , Volume. 3, (1967-1972) printed in the United States of America. 1973, p.279; هويدي، الفرص الضائعة، ص295.

وشأنه شأن أي قرار أخر، فأن قرار إبعاد الخبراء السوفيت عن مصر له مزاياه وعيوبه، لكن ربما يكون النقد الرئيسي لهذا القرار هو في أسلوب اتخاذه وتوقيته وكان يمكن ان يتم بطريقة أكثر دبلوماسية وبالاتفاق مع الاتحاد السوفيتي مباشرة، الذي كان صديقاً لمصر، رغم السلبيات التي تخللت تلك الصداقة، وكان يمكن ان يتم في توقيت أفضل يسمح للقيادة المصرية بالمساومة، ويمكنها من الحصول على تنازلات مهمة من الجانب الأمريكي، لو انه تم في إطار إستراتيجية شاملة، توازن بين المصالح العالمية والإقليمية والمحلية.

- رد الفعل السوفيتي تجاه القرار المصري واثره في العلاقات المصرية – السوفيتية :

أتسم رد الفعل السوفيتي تجاه قرار القيادة المصرية بانهاء مهمة الخبراء السوفيت في مصر بالهدوء وضبط النفس، حيث أصدرت الحكومة السوفيتية بياناً أشارت فيه إلى ان المستشارين، والخبراء الفنيين العاملين في مصر، الذين قد ارسلو في مهام محددة المدة، قد انهوا مهمتهم التي أوفدوا من أجلها، ولم يعد هناك مبرر لبقائهم، وقد تجنبت الحكومة السوفيتية في بيانها، استخدام عبارات (الطرد) و (السحب) التي استخدمها الجانب المصري[1].

استجاب السوفيت لذلك القرار بسرعة[2]. وأوضحت الحكومة السوفيتية، ان المصريين هم أصحاب القرار بهذا الشأن، وان الوجود العسكري السوفيتي في مصر كان بناءً على طلب القيادة العسكرية المصرية، وهم ليس لديهم أي مطامع في البقاء في مصر[3].

(1) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1972، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (بيروت، 1976)، ص384؛ مقلد، المصدر السابق، ص-ص344-345.

(2) تم ترحيل الخبراء السوفيت بنسبة (100) خبير في اليوم، واستقل هؤلاء الخبراء وعائلاتهم طائرات تعود لشركة تابعة لألمانيا الشرقية، إلا ان القسم الأكبر منهم سافر عن طريق البحر، وقد وافق الاتحاد السوفيتي على بقاء الخبراء اللازمين للمعدات العسكرية المعقدة مثل وحدات صواريخ سام-3. صحيفة الفيغارو (باريس) 21/ 7/ 1972 ترجمة: دار البعث (دمشق) في 21/ 7/ 1972.

(3) صحيفة الأنوار (بيروت)، العدد 4206، 20/ 7/ 1972؛ Glassman, Op. Cit., p96.

وان كان هناك من يرى ان استجابة السوفيت السريعة لذلك القرار، جاءت تأكيداً لمبدئية السياسة الخارجية السوفيتية فيما يتعلق بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الأخرى[1]. فهناك من يشير إلى ان السوفيت شعروا بارتياح لذلك القرار، لتخلصهم من الالتزامات العسكرية، التي كان يفرضها عليهم وجودهم العسكري في مصر، ولاسيما طياريهم، وان استجابتهم جاءت سريعة لعوامل خارجية، تتمثل في خشية السوفيت من ان تؤدي معارضتهم لقرار طلب سحب خبرائهم من مصر إلى إثارة الشكوك لدى بقية الدول التي يوجد فيها مستشارين أو خبراء سوفيت[2].

ويشير أحد المؤرخين السوفيت إلى ان الجانب السوفيتي قد تقبل خبر إبعاد العسكريين السوفيت من مصر بشعور تضمن شيئاً من (الازدواجية)، إذ كان ذلك القرار يمثل هزيمة سياسية بالطبع، وان الشكل الذي جرى فيه إجلائهم كان مهيناً، ومن جهة أخرى فان الاتحاد السوفيتي بخروج خبرائه من مصر، كان قد ابتعد عن خطر الانجذاب المباشر إلى المجابهة العسكرية مع الولايات المتحدة[3].

ويتضح من ذلك ان اعتراض السوفيت، كان على الطريقة المهينة التي أخرج بها خبرائهم، أما الموضوع الأساسي وهو خروجهم ذاته، فهو أمر رحبوا به في قرارة أنفسهم، وسارعوا في تنفيذه قبل نهاية المدة التي حددها لهم الرئيس المصري، كان السوفيت يأملون في ان يؤدي مجرد تواجدهم العسكري إلى الضغط على (إسرائيل) والولايات المتحدة للقبول بالحل السلمي، إلا ان ذلك لم يتحقق بل أدى إلى مزيد من التصعيد من جانب الولايات المتحدة، التي زادت بالمقابل من دعمها للجانب (الإسرائيلي)، لذا فأنهم عندما لمسوا من الجانب المصري إصراراً على العمل العسكري، شعروا بالراحة لتخلصهم من الالتزامات العسكرية التي كان يفرضها عليهم وجود وحداتهم العسكرية في مصر. فالاتحاد السوفيتي يصبح أقل تورطاً في الحربالمصرية – (الإسرائيلية)، عندما تتم تلك

---

(1) سمير كرم الثابت والمتغير في مبادئ السياسة السوفيتية، مجلة شؤون فلسطينية، (بيروت)، العدد (72)، تشرين الثاني، 1977، ص60.

(2) زهران، المصدر السابق، ص296.

(3) فاسلييف، روسيا في الشرقين الأدنى والأوسط، ص142.

الحرب بغير وجود عسكري له في مصر،عنه إذ تمت تلك الحرب وله طيارون مقاتلون داخل مصر، ووحدات مشتركة في الدفاع الجوي[1].

وقد حظي ذلك القرار بتأييد شعبي واسع في مصر، يرى احد الباحثين المصريين المناصرين للسادات، ان احد أخطاء الاتحاد السوفيتي في علاقته مع مصر، هو أخذه لمصر قضيةً مسلم بها، كحليف استراتيجي، تعتمد عليه، ومن ثم تراخى وأهمل في مراعاة مشاعر ومصالح المصريين وبدأ يعامل مصر كدولة تابعة، ففقد بالتدريج تعاطف المصريين وحرصهم على العلاقة معه، وبالتالي حينما أتخذ السادات، قراره بطرد الخبراء السوفيت، فان قطاعاً كبيراً من الرأي العام المصري كان متجاوباً مع ذلك القرار[2].

كان من النتائج المتوقعة لذلك القرار، حدوث توتر في العلاقات المصرية – السوفيتية، إذ كان إخراج الخبراء السوفيت من مصر هدف أمريكي منذ عام 1970، لذا فأن خروج السوفيت من مصر على ذلك النحو يمثل هزيمة سياسية للاتحاد السوفيتي، وكان من الطبيعي ان ينتج عن ذلك القرار تباطؤ في المساعدات العسكرية السوفيتية لمصر، وعدم تقديم تسهيلات مادية في مسألة تسديد أثمان تلك المساعدات، كما كان يحدث في الماضي[3].

أما خسائر الجانب المصري العسكرية الناتجة عن ذلك القرار فقد تمثلت في خروج الوحدات العسكرية السوفيتية من مصر، وهي وحدات تعمل أساساً في دعم الدفاع الجوي المصري، إذ كان السوفيت يقومون بتشغيل 30٪ من الطائرات نوع ميج 21، والتي تقوم بالدفاع الجوي، وكانا يقومون بتشغيل 20٪ من كتائب صواريخ أرض – جو، كما كانوا يقومون بتشغيل الغالبية العظمى من الوحدات الالكترونية، وكان قسم من معدات تلك الوحدات، يمثل ممتلكات سوفيتية متطورة لم يوافق السوفيت على بيعها لمصر، على اعتبار انها على درجة عالية من السرية، وكانت هناك أيضاً الطائرات ميج 25، التي يقودها طيارون سوفيت، وتقوم بعمليات استطلاعية فوق المواقع العسكرية (الإسرائيلية)

---

(1) رياض، المصدر السابق، ج1، ص424.

(2) سعد الدين إبراهيم، إعادة الاعتبار للرئيس السادات، ط1، دار الشروق، (القاهرة، 1992)، ص-ص19-20.

(3) إسماعيل، المصدر السابق، ص219.

في سيناء، وقد عادت كل تلك الوحدات العسكرية التي يزيد عدد أفرادها على ستة آلاف خبير، علاوة على ألفي خبير فني وبحلول 17 تموز 1972، انخفض عدد الخبراء السوفيت في مصر من 15,000 خبير إلى ما يقرب من مئتي خبير. وهو الأمر الذي يؤدي بالتأكيد إلى فجوة خطيرة في الدفاع الجوي المصري، وبالتالي في القدرات العسكرية المصرية[1].

كما ان وجود الخبراء والمستشارين العسكريين السوفيت في مصر كان بمثابة الحماية للمناطق التي كانوا يتواجدون فيها، وعلى سبيل المثال، ان الإسكندرية لم تتعرض لقصف جوي خلال حرب الاستنزاف، وكذلك الإسماعيلية، وبور سعيد، في حين ان بقية المناطق المصرية كانت تقصف بعنف[2]. لذا فان قرار القيادة المصرية بإبعاد الخبراء السوفيت مع إيمانها بحتمية المعركة وجد من يشبهه بقرار عبد الناصر بسحب قوات الأمم المتحدة قبيل حرب حزيران 1967[3].

ويرى البعض ان ذلك القرار لا يعني ان مصر فقدت مصدرها الرئيسي لاسترداد السلاح، بل ان ذلك القرار كان فيما بعد حافزاً للسوفيت على زيادة حجم السلاح والمعدات العسكرية المرسلة لمصر، إذ كان السوفيت يريدون تحسين سمعتهم، خوفاً من إلغاء المعاهدة والتسهيلات البحرية، وانهم أصبحوا أكثر قدرة على الحركة بعد ان تخلصوا من مسؤولياتهم التي كانت مصدر قلق لهم جراء تواجدهم في مصر من جانب أخر[4].

---

(1) الشاذلي، المصدر السابق، ص68؛ رياض، المصدر السابق، ج1، ص422؛ Glassman Op. Cit., p.96، يرى الفريق أول محمد فوزي (وزير الحربية المصري السابق) ان القيادة المصرية لم تتمكن في حرب تشرين 1973 من تعويض 120 طياراً سوفيتياً، كانوا يشاركون القوات المصرية في مهماتها، كما لم تتمكن من تعويض وسائل الاستطلاع التعبوي والاستراتيجي التي كان السوفيت يوفرونها بوسائلهم الحديثة. محمد فوزي، حرب أكتوبر عام 1973، دراسة ودروس، ط2، دار المستقبل العربي، (بيروت، 1989)، ص245.

(2) صحيفة النهار (بيروت)، العدد 11472، 20/ 7/ 1972.

(3) صحيفة النهار (بيروت)، العدد 11474، 22/ 7/ 1972.

(4) هويدي، الفرص الضائعة، ص292.

وفي 13 تموز أوفدت الحكومة المصرية، عزيز صدقي (رئيس الوزراء المصري) إلى موسكو، موصية إياه ان يفعل ما بوسعه لتهدئة المشاعر السوفيتية، والتخفيف من حدة وقع القرار على القيادة السوفيتية[1]. وفي محاولة لإصدار بيان مشترك، يتضمن شكر الحكومة المصرية للاتحاد السوفيتي بمناسبة انتهاء عمل الخبراء السوفيت في مصر، واتخاذ الترتيبات اللازمة لشراء بعض المعدات التي تركها السوفيت في مصر[2]. ولكن القيادة السوفيتية رفضت ان تشترك في مثل ذلك البيان، وتركت لمصر ان تتصرف منفردة في ذلك الشأن، كما انها رفضت بيع أيٍ من المعدات التي طلبت مصر شرائها[3].

وهناك من يرى ان عدم موافقة الجانب السوفيتي على الاشتراك في بيان إنهاء مهمة الخبراء، كانت ناتجة عن تصور الحكومة السوفيتية بان السادات سوف لن يعلن من جانبه قرار إنهاء مهمة الخبراء، في حالة رفض الجانب السوفيتي إصدار البيان المشترك، أم انهم أرادوا إحراج النظام المصري بحيث تترتب عليه وحده مسؤولية أي رد فعل ينتج عن ذلك البيان[4].

ومع ذلك فقد أشار مصدر سوفيتي في 20 تموز 1972، إلى عزم الاتحاد السوفيتي على تطوير وتعزيز علاقته مع مصر بجميع الوسائل على أساس معاهدة الصداقة والتعاون المعقودة بين الطرفين[5].

---

(1) هيكل، حكاية العرب والسوفيت، ص182.

(2) كان من بين الأسلحة التي خلفها الخبراء السوفيت في مصر ما يقارب الـ 1700 دبابة و 620 طائرة حربية و 130 قاعدة صواريخ نوع سام.

The Arms Bazaar, from Lebanon to Lockheed by Anthony Sampson, (New York, 1977), p.197.

(3) هيكل، الطريق إلى رمضان، ص157؛ وحيد رأفت، العالم العربي والإستراتيجية السوفيتية المعاصرة، دار المعارف، (القاهرة، 1977)، ص181.

(4) مطر، روسيا الناصرية ومصر المصرية، ص163.

(5) بيان لوكالة الأنباء السوفيتية (تاس) في 20/ 7/ 1972، نقلاً عن نشرة وكالة أنباء (نوفوستي) الصحافية، العدد 1854، 24/ 7/ 1972، ص1.

وفي 31 تموز 1972، أرسل برجنيف رسالة شخصية إلى السادات طغى عليها الطابع الرسمي، وغابت عنها العبارات الودية التي جرت العادة ان يتبادلها الجانبان في السابق، وأوضح برجنيف فيها وجهة النظر السوفيتية من التطورات الأخيرة التي طرأت على العلاقة بين البلدين، مذكراً الحكومة المصرية بـ (الصداقة المصرية – السوفيتية) في زمن عبد الناصر، ومؤكداً فيها بأن قرار إبعاد الخبراء السوفيت قد ترك أثاراً سلبية على العلاقة بين البلدين، محملاً (الامبريالية) والعناصر اليمينية في مصر مسؤولية ما حدث[1].

وشهد شهر آب 1972، حملة كلامية تبادلت فيها الصحافة المصرية ونظيرتها السوفيتية الاتهامات بهذا الشأن[2].

---

(1) هيكل، حكاية العرب والسوفيت، ص183؛ مجموعة مؤلفين، النار والجليد – الإمبراطورية الحمراء من المهد إلى اللحد، دار الحسام للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، 1992)، ص204.

(2) على سبيل المثال انتقدت صحيفة أخبار اليوم، السياسة السوفيتية، واصفة إياها بأنها تبدي أهمية كبيرة لوفاقها مع الولايات المتحدة على حساب القضايا العالمية الأخرى، أخبار اليوم، العدد 1448، 5/ 8/ 1972. كما وصفت صحيفتي الأهرام والأخبار، سياسة الاتحاد السوفيتي بالجمود والافتقار إلى أي جديد، صحيفة الأهرام العدد 81287، 8/ 8/ 1972؛ صحيفة الأخبار العدد 6280، 8/ 8/ 1972، وأشارت صحيفة أخبار اليوم في عددها الصادر في 19 آب 1972، إلى مسالة اليهود السوفيت والتسهيلات الممنوحة لهم تحت عنوان ((الاتحاد السوفيتي في موقف حرج فهو يمد العرب بالسلاح وإسرائيل بالمهاجرين)) صحيفة أخبار اليوم العدد 1450، 19/ 8/ 1972، بينما نشرت صحيفة برافدا في عددها الصادر في 23/ 8/ 1972 مقالاً انتقدت فيه السادات من دون ان تسميه قائلة ((ان تقارب بعض الزعماء العرب من الولايات المتحدة لن يكون مثمراً على صعيد تسوية النزاع مع إسرائيل، لأن تأييد أمريكا لإسرائيل يتزايد، وان السلام العادل لا يتحقق إلا معنا)). نقلاً عن، مطر، روسيا الناصرية ومصر المصرية، ص170.

واستدعت حكومتا البلدين سفير كل منهما لدى الأخرى، ولبضعة أشهر دخلت علاقاتهما الدبلوماسية، مرحلة من الفتور[1]، حتى ان اتصالاتهما على المستويات السياسية العليا كانت قد توقفت بصورة شبه كاملة[2].

ويلاحظ ان خروج السوفيت من مصر وان أدى إلى تعقيدات في العلاقات بين موسكو والقاهرة، إلا انه لم يؤدِ إلى انهيار تام في تلك العلاقات، كما لم يؤدِ إلى نهاية للنفوذ السوفيتي في الشرق الأوسط، وذلك لعدة أسباب لعل من أهمها، استمرار المعاهدة المصرية – السوفيتية، واستمرار اعتماد مصر على الأسلحة والمساعدات الاقتصادية السوفيتية، لاسيما وانه لم تظهر أي استجابة ايجابية من الولايات المتحدة تجاه ذلك القرار، كما ان استمر السوفيت في استخدام الموانئ المصرية، وان كان في ظل ظروف متغيرة بسبب فقدانهم السيطرة المباشرة على تلك التسهيلات البحرية، قد خفف من ضعف الموقف العسكري السوفيتي في المنطقة[3].

ان ما يميز أزمة تموز 1972 بين مصر والسوفيت، هو اندلاعها في إطار دولي جديد حيث ان المصالح لم تعد بسيطة كما كانت في السابق، كما ان مصر أصبحت في وضع داخلي حرج لا يمكّنها مع استمرار القطيعة مع السوفيت من دخول أي نزاع جديد مع (إسرائيل)[4].

---

(1) Robert W. Vaagan, the USSR and Egypt: Soviet Egyptian Relation 1967-1976, by universitet loslo, (Varen 1982). P.112.

(2) مقلد، المصدر السابق، ص345.

(3) هالة أبو بكر سعودي، السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي – الإسرائيلي 1967-1973، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 1986)، ص77.

(4) دانكوس، المصدر السابق، ص149.. بعد اتخاذ السادات لقرار إبعاد الخبراء السوفيت، نظمت الحركة الشيوعية المصرية اعتصاماً بقاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة، كما حاولت عناصر شيوعية مصرية، تنظيم اعتصام في ميدان التحرير في القاهرة، في محاولة لتحريض الشعب المصري ضد النظام الحاكم وكانت تلك الجاميع تلعب دوراً واضحاً في مراكز ومؤسسات مصرية مهمة مثل الجامعات والوحدات الصناعية والاتحادات العمالية والصحافة والإعلام، إلا ان النظام المصري

ويبدو ان السادات قد أدرك مدى خطورة القرار الذي أقدم عليه فأعاد تقييم موقفه، ووجد انه تسرع في فقدان صداقة السوفيت قبل ان يتأكد من حقيقة الموقف الأمريكي، مما دفعه إلى إنقاذ ما يمكن إنقاذه من جسور الصلة مع السوفيت[1].

ولتلك الاعتبارات فان الخلاف المصري – السوفيتي، لم يستمر طويلاً، فلم يكن أي من الجانبين راغباً في قطيعة دائمة. وفي 29 آب 1972 بعث الرئيس المصري رسالة إلى القيادة السوفيتية، رداً على رسالة برجنيف في 31 تموز 1972، تضمنت عبارات الود والصداقة، وجاء فيها ما يشير إلى ان الحكومة المصرية تود التوصل إلى حل ينهي أزمة العلاقة بين البلدين[2].

وفي 27 أيلول 1972 سافر الرئيس السوري حافظ الأسد (1930–2000) إلى الاتحاد السوفيتي، ليبحث مع الحكومة السوفيتية موضوع تسليح القوات المسلحة السورية، وخلال تلك المباحثات تطرق الجانبان لموضوع العلاقات العربية – السوفيتية، والعلاقات المصرية – السوفيتية بوجه خاص، وخلال تلك الزيارة رحبت الحكومة السوفيتية بضرورة زيارة وفد مصري للاتحاد السوفيتي لمناقشة قضايا الأزمة الراهنة بين الجانبين، وعاد الرئيس السوري إلى القاهرة في 29 أيلول 1972، وعرض على القيادة المصرية كل جوانب ما دار في مباحثاته مع الحكومة السوفيتية، ولاسيما ما يتعلق بالعلاقات المصرية – السوفيتية، وفي ضوء ذلك رأت الحكومة المصرية، ان الظروف الراهنة تقتضي مباحثات مصرية – سوفيتية ضمن لقاء قمة بين الجانبين يتم ترتيبه في أقرب فرصة ممكنة[3].

تصدى لتلك المحاولات بحزم. شهادة النبوي إسماعيل (وزير الداخلية ونائب رئيس الوزراء المصري السابق)، في كتاب علي حسن عبد الباقي، شهود عصر السادات، (القاهرة، 2003)، ص122.

(1) منصور، الصراع الأمريكي – السوفيتي في الشرق الأوسط، ص414.

(2) هيكل، حكاية العرب والسوفيت، ص183.

(3) موسى صبري، وثائق حرب أكتوبر، ط1، المكتب المصري الحديث، (القاهرة، 1974)، ص268؛

ان رغبة الاتحاد السوفيتي في الحفاظ على مواقع نفوذه في الشرق الأوسط، واعتبارات مواجهته العالمية للولايات المتحدة من ناحية، ورغبة الحكومة المصرية في استكمال استعدادها للمعركة من ناحية أخرى، قد ساهم لاحقاً في تطويق أزمة الخبراء السوفيت في مصر[1].

Israel and The Arabs, the October 1973 war, Edited, by Lester A. Sobel, (New York, 1974), p.66.

(1) محمد حسنين هيكل، وقائع تحقيق سياسي أمام المدعي الاشتراكي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (بيروت، د. ت)، ص46.

الفصل الثالث

العلاقات المصرية – السوفيتية تشرين الأول 1972– كانون الأول 1973

المبحث الأول

العلاقات المصرية - السوفيتية تشرين الأول 1972 – أيلول 1973

بحلول شهر تشرين الأول 1972، عادت العلاقات المصرية – السوفيتية إلى الحد الذي استأنف فيه سفراء البلدين وظائفهم[1]. وفي 4 تشرين الأول 1972 طلبت السلطات السوفيتية من الحكومة المصرية، الإذن لثلاثة سفن ناقلة للجنود للتمركز في ميناء بور سعيد، وقد وافقت الحكومة المصرية على ذلك، أملا في تحسين العلاقة بين الجانبين، ومنح الفرصة لإنجاح رحلة عزيز صدقي (رئيس الوزراء المصري) إلى موسكو، التي كان المقرر لها ان تتم في يوم 16 تشرين الأول 1972. وفي 5 تشرين الأول 1972، دخلت السفن السوفيتية الثلاث ميناء بور سعيد، فكانت أول ظاهرة عملية على بدء تحسن العلاقات بين البلدين[2].

وفي يوم 6 تشرين الأول 1972، وفي حديث صحفي خاص للسادات، وجه الرئيس المصري انتقاداً للسياسة السوفيتية التي تعطي مصالحها الخاصة في الوفاق الدولي مع الولايات المتحدة الأولوية على حساب علاقاتها الأخرى، إلا انه أكد على استمرار الصداقة المصرية – السوفيتية، مع أمله في الوصول إلى علاقة يراعي فيها كل طرف مصالح الأخر[3].

وفي 11 تشرين الأول 1972، بعثت الحكومة السوفيتية خطاباً إلى الحكومة المصرية، وافقت فيه على زيارة رئيس الوزراء المصري لموسكو، محددة موعد تلك الزيارة بيوم 16 تشرين الأول 1972. وقبيل سفر عزيز صدقي أبلغته الحكومة المصرية ان يتخذ موقفاً حازماً، وان لا يستجيب لأي مناقشة حول قرار إبعاد الخبراء، مع التركيز على ضرورة القيام بعمل عسكري، لتحرير الأراضي العربية المحتلة، مما يتطلب توفير قدرات قتالية لذلك الغرض، تتضمن سلاح الردع في القوات الجوية المصرية[4].

---

(1) Vaagan, Op. Cit., p.114.

(2) الشاذلي، المصدر السابق، ص165.

(3) "حديث صحافي خاص للرئيس أنور السادات، رئيس جمهورية مصر العربية، حول العلاقات بالاتحاد السوفيتي، ومسألة التسليح" الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1972، المصدر السابق، ص–ص425–428.

(4) إسماعيل، المصدر السابق، ص223.

وخلال الفترة 16-18 تشرين الأول 1972، تمت زيارة عزيز صدقي إلى الاتحاد السوفيتي، وقد نقل صدقي خلال زيارته تلك إلى الحكومة السوفيتية تعهد الحكومة المصرية بعدم تصعيد حدة التوتر في المنطقة[1]. وفي الوقت نفسه أكدت القيادة السوفيتية على حق مصر في كفاحها لتحرير الأراضي المحتلة، وأوضحت للجانب المصري بأنه لا يوجد اتفاق سوفيتي – أمريكي على حساب الحق العربي، كما أكدت ان الاتحاد السوفيتي يدرك تماماً طبيعة الموقف في الشرق الأوسط، وسوف يتخذ خطوات عملية لدعم قدرة مصر العسكرية[2].

وأوضحت القيادة السوفيتية لرئيس الوزراء المصري، بان الصداقة السوفيتية – المصرية، نشأت وقويت نتيجة (المصالح الحيوية المشتركة)، إلا ان أعداء هذه الصداقة يحاولون تخويف العرب من الاتحاد السوفيتي، ثم أكدت القيادة السوفيتية في نهاية حديثها على ان المعاهدة المصرية – السوفيتية هي أساس التعاون بين البلدين[3].

وصدر في نهاية الزيارة بيان مشترك، تضمن تأكيد الأهداف المشتركة لشعبي البلدين، ودور معاهدة الصداقة والتعاون في تعزيز علاقتهما وتعاونهما، واعتراف الاتحاد السوفيتي بحق الدول العربية في تحرير أراضيها[4]. ولم تكن الحكومة المصرية تتوقع الكثير من النتائج الايجابية لتلك الزيارة، وكان ضنها ان الحكومة السوفيتية ستعود إلى تكرار نفس مواقفها السابقة، إلا ان تلك الزيارة حققت أهدافها في تحسين العلاقات بين البلدين. ووافقت الحكومة السوفيتية على شحن كافة طلبات الجانب المصري المتأخرة من صفقات الأسلحة السابقة[5]

(1) Glassman, Op.Cit., p.96.

(2) حمدي فؤاد، الحرب الدبلماسية بين مصر وإسرائيل، دار قضايا، (بيروت، 1976)، ص218.

(3) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1972، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (بيروت، 1976)، ص386.

(4) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص386.

(5) هيكل، أكتوبر 73 السلاح والسياسة، ص367؛

Gregory Hale Brad Ford, The Rise and Fall of Soviet influence in Egypt, Master of Arts in National security Affairs from The Naval post, raduate school, Monterey California, December, 1976, p.104.

كانت المهمة الأساس التي كلف بها الوفد المصري من قبل حكومته تتمثل في بحث موضوع العلاقات بين البلدين، بعد التطورات التي طرأت على تلك العلاقات نتيجة اتخاذ القيادة المصرية قرار إبعاد الخبراء السوفيت في تموز 1972، وقد حرص رئيس الوزراء المصري على التحدث بصراحة مع القادة السوفيت، ونجحت مباحثاته معهم في إزالة التوتر الذي ساد العلاقة بين البلدين منذ تموز 1972[1].

وقد وافق الاتحاد السوفيتي على تقديم أسلحة جديدة ومتقدمة لمصر، لم تظهر من قبل على مسرح العمليات في الشرق الأوسط، من بينها طائرات ميج 23، وطائرات سوخوي 20، والصواريخ المتقدمة من طراز (R 17E)، الذي يبلغ مداها ثلاثمائة كيلومتر، فضلاً عن النظم الصاروخية المتقدمة، كما وقع الجانب السوفيتي صفقات أسلحة جديدة مع مصر، يتم تسليمها خلال فترة زمنية قصيرة، اشتملت على طائرات ميج 25، وعربات القتال المدرعة من طراز (EMP)، ونظام كامل للحرب الالكترونية[2]. كما تم الاتفاق على إعادة بعض وحدات صواريخ سام – 6، التي كان قد تم سحبها في تموز 1972[3].

وعلى الصعيد الداخلي المصري، قرر السادات تماشياً مع تلك التحركات التوفيقية للعلاقة مع السوفيت، إقالة الفريق محمد صادق (وزير الحربية المصري) في 26 تشرين الأول 1972، وعلى الرغم من ادعاء السادات بان إقالة صادق كانت بسبب عدم تنفيذه لأوامر الحكومة المصرية، بتهيئة الجيش المصري لشن حرب ضد (إسرائيل)، وان كان هناك من يشير إلى ان قرار إقالة وزير الحربية المصري، كان بسبب صراع خفي على السلطة بين السادات وصادق[4]. إلا ان كون الأخير من كبار المعارضين للوجود

(1) "بيان الدكتور عزيز صدقي، رئيس مجلس الوزراء المصري حول العلاقات بالاتحاد السوفيتي" الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1972، المصدر السابق، ص-ص457-459.

(2) هيكل، أكتوبر 73 السلاح والسياسة، ص367؛ الشاذلي، المصدر السابق، ص165.

(3) Glassman, Op. Cit., p.97.

(4) الشاذلي، المصدر السابق، ص123؛ هيكل، أكتوبر 73، السلاح والسياسة، ص347.

السوفيتي في مصر، وكونه يعدّ من جانب الاتحاد السوفيتي شخصاً غير مرغوب فيه، جعل إقالته تبدو وكأنها خطوة توفيقية أخرى باتجاه تحسين العلاقات مع الاتحاد السوفيتي[1].

ومن الأمور التي زادت من التقارب المصري – السوفيتي في تلك الفترة، هو استمرار مسانده الحكومة الأمريكية لـ (إسرائيل) عسكرياً وسياسياً، والجفاء الأمريكي للحكومة المصرية، فعندما اتخذ السادات قراراه بإبعاد الخبراء السوفيت، كان يتوقع من الجانب الأمريكي رد فعل مناسب، كأن يكون في اقل التقديرات، الوقوف موقفاً حيادياً من الصراع العربي – (الإسرائيلي)، وعدم الانحياز الكامل لـ (إسرائيل)، إلا ان الحكومة المصرية أصيبت بخيبة أمل كبيرة من تلك الناحية، لاسيما بعد العملية التي قام بها فدائيون فلسطينيون في ميونخ، بتاريخ 6 أيلول 1972، التي استهدفت وفداً رياضياً (إسرائيليا)، ذهب للمشاركة في دورة الألعاب الاولمبية في ميونخ، وما صاحبها من رد فعل (إسرائيلي) عنيف على مناطق حدودية عديدة من البلدان العربية، وقد

لقيت تلك السياسة الانتقامية (الإسرائيلية)، دعماً مطلقاً من قبل الولايات المتحدة، مما جعل القيادة المصرية تراجع حساباتها مع الاتحاد السوفيتي[2].

أما الاتحاد السوفيتي فأنه قرر التعاون مجدداً في المجال العسكري مع مصر وتزويدها بأسلحة جديدة، لاعتباره بان مخاطر تسهيل القيام بهجوم عربي محدود، تعد اقل من الخسائر التي تترتب على امتناعه عن تزويد الجانب العربي بالأسلحة، وعدّه مقصراً في مسألة دعم الدول العربية في تحقيق هدفها الأول وهو الثأر لهزيمة 1967[3].

وفي تشرين الثاني 1972 سافر وفد مصري إلى الاتحاد السوفيتي لغرض إنهاء إجراءات الصفقة العسكرية، التي اتفق عليها رئيس الوزراء المصري في زيارته الأخيرة لموسكو، والتي بلغت قيمتها نحو 200 مليون دولار. وبحلول كانون الأول 1972، حل موعد انتهاء مدة اتفاقية التسهيلات البحرية بين مصر والاتحاد السوفيتي الموقعة في عام 1968 ولمدة خمس سنوات، يتم بمقتضاها منح تسهيلات بحرية للاسطول السوفيتي على

)1(Ilana Dimant Kass "The Soviet military and Soviet policy in the Middle East 1970-1973), Soviet studies, VOL. 26, NO. 4, October, 1974), p.519.

(2) فريدمان، المصدر السابق، ص162.

(3) مانغولد، المصدر السابق، ص336.

الموانئ المصرية في البحر المتوسط، فما كان من الحكومة المصرية، إلا ان أصدرت قراراً في 12 كانون الأول 1972، يفضي بتجديد الاتفاقية لمدة خمس سنوات أخرى[1]. وذلك لإثبات ان مصر لا ترغب في مقاطعتهم، وبالمقابل عدت الحكومة السوفيتية تجديد الاتفاقية بمثابة (خطوة تصحيحية) على طريق إعادة العلاقات إلى مجراها الطبيعي مع مصر، ومن ثم أضحى إجراء تجديد تلك الاتفاقية، بادرة من بوادر حسن النية التي اتبعتها الحكومة المصرية بهدف إعادة العلاقات بين البلدين إلى سابق عهدها[2].

وفي أواخر شهر كانون الثاني 1973 تم الاتفاق على تحديد يوم 7 شباط 1973، موعداً لزيارة يقوم بها وفد مصري إلى الاتحاد السوفيتي[3] وخلال الفترة من 7-10

(1) Vaagan, Op. Cit., p.114.,

وعلى الرغم من بوادر تحسن العلاقات بين البلدين، وموافقة القيادة السوفيتية في 1 تشرين الثاني 1972، على إرسال صواريخ من طراز (سام – 6)، لمصر، إلا ان الحكومة المصرية صرحت في 20 كانون الأول 1972، بأن العلاقات مع السوفيت لازالت متأزمة، لرفضهم منح مصر المعونة العسكرية اللازمة لتحرير الأراضي العربية وإزالة أثار العدوان، مجلة السياسة الدولية، العدد (45)، السنة الثانية عشرة، 1976، ص232. وربما كانت هذه التصريحات المصرية من قبيل توجيه الضغوط على الجانب السوفيتي بهدف دعم مصر بالسلاح على نحو خاص.

(2) محمد موسى ال طويرش: تاريخ العلاقات الدولية من كندي حتى غورباتشوف 1961-1991، ط2، دار المرتضى، (بغداد، 2008)، ص110-111؛ فاسليف، روسيا في الشرقين، ص143.

(3) إسماعيل، المصدر السابق، ص228. على الرغم من تلك التطورات الايجابية في العلاقات المصرية – السوفيتية، إلا ان ما يثير الدهشة، هو ذلك التناقض الذي مارسته الحكومة المصرية في شأنها الداخلي. ففي 4 شباط 1972، أصدر السادات بياناً، قام فيه بإسقاط العضوية عن أكثر من 64 عضواً في الاتحاد الاشتراكي، كان غالبيتهم من اليساريين المصريين، ولم يعودوا إلى أماكن عملهم إلا في 28 أيلول 1973، وقد يكون ذلك الموقف دليلاً على دخول الحكومة المصرية في مرحلة الصدام مع المثقفين والمفكرين (التقدميين) في وقت ازدادت فيه المعارضة الداخلية لصمت النظام المصري وعدم دخوله الحرب المرتقبة مع (إسرائيل). حمروش، غروب يوليو، ص155؛ شكري، الثورة المضادة في مصر، ص151.

شباط، قام محمد حافظ إسماعيل، (مستشار الرئيس المصري لشؤون الأمن القومي) بزيارة للاتحاد السوفيتي، وبعد استقباله من قبل الحكومة السوفيتية، جرى النقاش في المحادثات التي تمت بين الجانبين حول الوضع الراهن في الشرق الأوسط آنذاك، واتفق الجانبان على ان تعنت (إسرائيل)، وعدم التزامها بقرارات مجلس الأمن يعد السبب الرئيسي في التوتر الحاصل في المنطقة، وإزاء ذلك فان للدول العربية كل الحق في استخدام أي شكل من أشكال النضال في سبيل تحرير أراضيها[1].

وقد أعطت تلك الزيارة مؤشراً على وجود نهاية صريحة وحاسمة لفترة التوتر بين موسكو والقاهرة. وجاء في التقرير الذي أعده محمد حافظ إسماعيل عن تلك الزيارة: ان الجانب المصري توصل إلى فهم متطابق مع الجانب السوفيتي حول كيفية العمل في المرحلة المقبلة، كما تم الاتفاق على إعادة جدولة الديون المصرية، وتأكيد استمرار الاتصالات وتبادل الآراء والمعلومات[2].

وقد تحدث السادات فيما بعد عن تلك الزيارة وعن زيارة الفريق أول محمد إسماعيل (وزير الحربية المصرية)، (27 شباط – 2 آذار 1973) والتي ستتطرق إليها لاحقاً، قائلاً ((اننا وضعنا بهاتين الزيارتين علاقاتنا الودية مع الاتحاد السوفيتي في إطارها الصحيح))[3].

لقد أبدى الاتحاد السوفيتي تفهمه الكامل للموقف الذي تتخذه مصر في رفضها الحازم لكل خطط التسوية الجزئية، وأعلن الاتحاد السوفيتي، انه سيواصل تقديم دعمه السياسي والاقتصادي لمصر وسعيه في تعزيز قدرتها العسكرية، وفقاً لبنود معاهدة الصداقة والتعاون المصرية – السوفيتية[4].

---

(1) صحيفة الأهرام، العدد 31474، 11/ 2/ 1973.

(2) ينظر: إسماعيل، المصدر السابق، ص242.

(3) بيان الرئيس أنور السادات، امام المؤتمر المشترك للجنة المركزية ومجلس الشعب في 26 آذار 1973، مجموعة خطب وأحاديث الرئيس محمد أنور السادات في الفترة من يناير – ديسمبر 1973، بمناسبة العيد الثالث والعشرين لثورة يوليو 1952، ج3، مطابع الهيئة العامة لاستعلامات، (القاهرة، 1973)، ص82.

(4) نشرة وكالة (نوفوستي) الصحافية العدد 2014، 14/ 2/ 1973، ص2.

وأعرب الجانبان عن رغبتهما في تعزيز علاقات الصداقة، مؤكدين أهمية ممارسة الاتصال المنتظم بين حكومتي البلدين بهدف تبادل الآراء وتنسيق الأعمال الخاصة بالمواضيع التي تهم البلدين[1].

وتعزيزاً لذلك قام الفريق أول محمد إسماعيل (وزير الحربية المصري)، خلال الفترة 27 شباط – 2 آذار 1973 بزيارة للاتحاد السوفيتي، وقد استقبل الوزير المصري استقبالاً عسكرياً رسمياً، ويبدو ان المباحثات في تلك الزيارة كانت تدور حول التعاون العسكري[2]. وقد نجح الفريق أول إسماعيل في إقناع الحكومة السوفيتية بالموافقة على عقد صفقة أسلحة جديدة مع مصر، تتضمن كميات كبيرة ومتنوعة من الأسلحة[3].

لم تكن أهمية تلك الصفقة بكمية السلاح المرسل فقط، بل في تعقيده وتنوعه، فلأول مرة يرسل الاتحاد السوفيتي كميات كبيرة من الأسلحة الهجومية، إذ تضمنت الصفقة عدداً إضافيا من قاذفات (تي يو 16) المسلحة بالصواريخ الجاهزة للإطلاق، كما اشتملت الصفقة على عدد محدود من صواريخ ارض – ارض يتراوح أجماليها بما يقرب من 30 صاروخاً، وضعت تحت إدارة الحكومة المصرية المباشرة، على الرغم من بقاء صيانتها وتشغيلها جزئياً في أيدي الخبراء السوفيت[4].

كما شملت شحنات الأسلحة السوفيتية كذلك ما يقرب من 600 دبابة إضافية وأكثر من 250 ناقلة جنود مصفحة، وصواريخ ضد الدروع والطائرات، فضلاً عن 50

---

(1) 'بيان مصري – سوفيتي مشترك بمناسبة زيارة السيد محمد حافظ إسماعيل مستشار رئيس جمهورية مصر العربية للأمن القومي، للاتحاد السوفيتي' الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1973، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية (بيروت، 1976)، ص53.

(2) صحيفة الأهرام، العدد 31490، 27/ 2/ 1973.

(3) يشير إسماعيل فهمي (وزير الخارجية المصري السابق) في مذكراته إلى ان الفريق أول احمد إسماعيل كان على علاقة قوية برئيس جهاز المخابرات السوفيتية المدعو (اندربوف)، منذ ان كان وزير الحربية المصري رئيساً للاستخبارات العسكرية المصرية عام 1971، وان ذلك لعب دوراً كبيراً في نجاح مباحثاته مع الحكومة السوفيتية وحصوله على الأسلحة المطلوبة.

Ismail fahmy , Negotiating for peace in the Middle East, by Billing and Sons LTD, (London, 1983), p.9.

)4(Glassman Op. Cit, p. 99.

قاذفة صواريخ مضادة للدروع (مالوتكا)، ومدافع ميدان عيار 180 ملم، وبذلك فان تلك الصفقة قد أكسبت مصر، فضلاً عن زيادة قدراتها على تهديد (إسرائيل) استراتيجياً، زيادة في قدرتها الهجومية[1].

هناك من يرى ان من أسباب الموافقة السوفيتية على تسليم مصر أسلحة حديثة يتمثل في محاولة القيادة السوفيتية تفادي الاتهام العربي لها بالتقصير في مسألة تسليح حلفائها، والتخلي عنهم في الأزمات، كما ان السوفيت حاولوا اختبار بعض أسلحتهم الحديثة بعد ان أدركوا إصرار القيادة المصرية على خوض الحرب المرتقبة[2].

وقد يكون وصول تلك الأسلحة لمصر عاملاً مهماً في قرار الحكومة المصرية بشن الحرب ضد (إسرائيل). فعلى اثر وصول تلك الأسلحة اجرى الرئيس المصري تغييراً وزارياً يوحي بالتهيؤ لصراع جديد مع (إسرائيل)، عندما عين عزيز صدقي مساعداً لرئيس الجمهورية وتولى هو رئاسة الوزارة في 27 آذار 1973[3].

وبعد تلك التطورات الايجابية عادت العلاقات المصرية السوفيتية إلى سابق عهدها. وفي مطلع نيسان 1973، أكد الكسي كوسيجين (رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي) في مؤتمر صحفي، على حق مصر في إعداد جيش قوي لتحرير أراضيها المحتلة، وعندما سئل كوسيجين عن استئناف علاقة الاتحاد السوفيتي بـ (إسرائيل) أجاب بان الاتحاد السوفيتي لا يمكنه استئناف العلاقات الدبلماسية مع (إسرائيل) ((لأننا لا نستطيع ان نعامل كلاً من المعتدي وضحية العدوان بنفس الطريقة))[4]. وفي الوقت نفسه أعربت

(1) مانغولد، المصدر السابق، ص335؛ خليل الياس مراد العبدلي، الصراع المصري الصهيوني 1967-1973، أطروحة دكتوراه، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، (بغداد، 2000)، ص156.

(2) William B. Quandt "Soviet policy in The October Middle East War – I" International Affairs, Vol. 53, No. 3, (Jul, 1977), p.381.

(3) حروش، غروب يوليو، ص156

(4) نقلاً عن: صحيفة الأهرام، العدد 31528، 6/ 4/ 1973.

الحكومة المصرية عن رضاها التام تجاه الموقف السوفيتي، مؤكدة على ان السوفيت يقدمون لمصر كل ما بوسعهم من مساعدة[1].

وفي 27 أيار 1973 وبمناسبة حلول الذكرى الثانية لتوقيع معاهدة الصداقة والتعاون المصرية – السوفيتية، تبادل الجانبان برقيات التهنئة بتلك المناسبة، وجاء في برقية الحكومة السوفيتية ((باسم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي، وباسم هيئة رئاسة مجلس السوفيت الأعلى، وباسم الحكومة السوفيتية وبالأصالة عن أنفسنا، نبعث إليكم والى شعب وحكومة جمهورية مصر العربية بأصدق التهاني، وأطيب التمنيات، بمناسبة العيد الثاني لتوقيع اتفاقية الصداقة والتعاون بين بلدينا، وهي تعبير عن تطور العلاقات السوفيتية – المصرية، وتجسيد لإرادة الشعبين السوفيتي والمصري، اللذان يهدفان إلى تدعيم وتطوير التعاون النافع للطرفين في المجالات السياسية، والاقتصادية، والثقافية وغيرها من المجالات))[2].

وردت القيادة المصرية ببرقية جاء فيها ((... يسرني ان انوه على ان هذه المعاهدة قد دعمت عرى التعاون بين بلدينا في شتى المجالات، وأكدت دور الشعب السوفيتي، وقيادته في مناصرة قضايا التحرر، ومساندة الشعوب العربية وتأييدها التام لها في نضالها المشروع ضد الصهيونية))[3].

وقد تطرقت الصحافة السوفيتية لتلك المناسبة، إذ أشارت صحيفة برافدا إلى ان تلك المعاهدة رسخت العلاقات الودية التي كانت قائمة بين البلدين في شتى المجالات، وفتحت أفاقا جديدة لتوسيع تلك العلاقات، وأكدت صحيفة الصناعة الاشتراكية (السوفيتية) على ان المعاهدة هي ثمرة تعاون سنين عديدة بين البلدين، وقد أتاحت إمكانيات جديدة، لمواصلة تطوير الروابط العامة بين البلدين[4].

---

(1) Glassman, Op. Cit., p.99.

(2) نقلاً عن: صحيفة الاخبار (القاهرة)، العدد 6532، 29/ 5/ 1973.

(3) نقلاً عن: نور محمد خولوف، جينادي جاريا تشكين، روسيا ومصر، صداقة ممتدة، ط1، (الإسكندرية، 2004)، ص19.

(4) نقلاً عن: نشرة وكالة (نوفوستي) الصحافية، العدد 2091، 28/ 5/ 1973.

وخلال الفترة 27-29 أيار 1973، قام محمد حسن الزيات (وزير الخارجية المصري)، بزيارة للاتحاد السوفيتي، وأثناء المباحثات التي تخللت تلك الزيارة، استعرض الجانبان مراحل تطور العلاقات المصرية – السوفيتية، مؤكدين على ضرورة دعمها، بوصفها أهم عوامل النضال ضد (إسرائيل)، والقوى العالمية المؤيدة لها[1].

كما تناولت المباحثات تبادل واسع للأراء حول الوضع في الشرق الأوسط، وأكد الاتحاد السوفيتي موقفه السابق تجاه توتر الأوضاع في المنطقة، وان السبب الرئيس في ذلك هو سعي (إسرائيل)، إلى تكريس احتلالها للأراضي العربية في توسيع أراضيها على حساب البلدان المجاورة، وهي بذلك تشكل تهديداً خطيراً للسلام والأمن في الشرق الأوسط[2].

ان التأييد السياسي السوفيتي للمطالب العربية في تلك الزيارة لا يمثل جديداً في الموقف السوفيتي، بل هو تكرار لما أعلنه السوفيت في زيارات ومؤتمرات قمة سابقة، وان ما يهم الحكومة المصرية في علاقاتها مع السوفيت هو الحصول على اسحله هجومية سوفيتية كافية لدخول حرب جديدة مع (إسرائيل) بغية إزالة أثار العدوان. وبعد وصول دفعات من تلك الأسلحة ابتداءً من آذار 1973، أصبح بمقدور القيادة المصرية خوض حرب محدودة مع (إسرائيل) وعندما انعقد مؤتمر القمة الثاني بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي خلال الفترة 23-25 حزيران 1973، تبين للحكومة المصرية بان المؤتمر لم يعنَ فعلاً بالوضع المتأزم في الشرق الأوسط، مما سيعنى ذلك مزيداً من الاستمرار في الحالة التي وصفت آنذاك بـ (حالة اللاسلم واللاحرب)، وذلك ما يفقد مصر زمام المبادرة السياسية والعسكرية في آن واحد[3].

(1) صحيفة الاخبار، العدد 6533، 30/ 5/ 1973.

(2) "بيان مصري – سوفيتي مشترك، بمناسبة زيارة الدكتور محمد حسن الزيات، وزير الحربية المصري للاتحاد السوفيتي" الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1973، المصدر السابق، ص178.

(3) ان البيان المشترك الصادر عن ذلك المؤتمر في 25 حزيران 1973، لم يعطِ إلا فكرة ضئيلة عن مضمون المباحثات، وفيما يتعلق بالشرق الأوسط، فقد اقتصرت الصياغة على القول بان الطرفين اتفقا على المضي في بذل جهدهما للوصول إلى تسوية في الشرق الأوسط، بأسرع ما يمكن. مبينا

ان ما تلقته مصر من الأسلحة السوفيتية خلال الفترة ما بين كانون الأول 1972 وحزيران 1973، يفوق ما تلقته منها خلال الستين السابقتين[1]. وخلال النصف الأول من عام 1973 كانت الاستعدادات العسكرية العربية للمعركة مستمرة في كل من القاهرة ودمشق وعلى الرغم من مراعاة السرية المطلقة الا انه كانت هناك بلا شك، مظاهر وتحركات لا يمكن إخفاؤها، نظراً لضخامة الاستعدادات التي تجريها الدولتان[2].

وفي 11 تموز 1973، قام محمد حافظ إسماعيل، (مستشار الحكومة المصرية للأمن القومي)، بزيارة للاتحاد السوفيتي لإجراء محادثات وصفت بأنها صريحة وودية، وكان إسماعيل مخولاً من القيادة العسكرية المصرية بان يستعجل الجانب السوفيتي في إرسال الأصناف التالية من الأسلحة: لواء صواريخ (R 17E) وسرب الاستطلاع والإعاقة الالكتروني، و 4 طائرات ميج 25، وقد وافق الجانب السوفيتي على ذلك وحدد يوم 13 تموز موعداً لوصول الجنرال السوفيتي (سابكوف) ومعه خمسة ضباط سوفيت لأجراء الترتيبات اللازمة لاستقبال معدات اللواء (R 17E)، كما وعد الجانب السوفيتي الجانب المصري بأنه خلال فترة 8-10 أيام سوف يصل إلى مصر 63 خبيراً سوفيتيا يعود منهم 26 خبيراً بعد تسلم معدات اللواء ويبقى في مصر الـ 37 الآخرين لتدريب الإفراد المصريين[3].

وبعد عودته صرح إسماعيل، بان مصر والاتحاد السوفيتي، قد توصلا إلى اتفاق شامل حول علاقتهما في المستقبل، وفي تقييمهما للموقف في الشرق الأوسط، وخلال تلك الزيارة أكد برجنيف استمرار الدعم العسكري السوفيتي لمصر، مع تأكيده على أولوية الحل السلمي لمشكلة الشرق الأوسط. وعلى اثر تلك الزيارة وفي اجتماع لمجلس

ملاك عازر، علاقة مصر مع القوتين الأعظم في الفترة من 1967 إلى 1977، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2009، ص-ص176-177.

(1) هيكل، الطريق إلى رمضان، ص164؛ صلاح العقاد، السادات وكامب ديفيد، ص99.

(2) رياض، المصدر السابق، ج1، ص433.

(3) الشاذلي، المصدر السابق، ص166.

الوزراء المصري، أكدت القيادة المصرية على التمسك بالصداقة السوفيتية، إلا أنها رفضت كل ما يتعلق بالحل السلمي للمشكلة[1].

ويظهر ان الحكومة المصرية أرادت من وراء تلك الزيارة ان توضح للحكومة السوفيتية أبعاد المواجهة العسكرية التي كانت مصر تعتزم الإقدام عليها، ولكن رد الفعل السوفيتي لم يكن ودياً ولا متجاوباً، كما أوحت بذلك التعليقات السوفيتية الرسمية التي صدرت بمناسبة تلك الزيارة[2].

ولم تكن القيادة المصرية راضية تماماً عن نتائج تلك الزيارة، وحذر الرئيس المصري، الحكومة السوفيتية في خطاب له ألقاه يوم 23 تموز 1973، مؤكداً فيه على ان سياسة الوفاق الدولي ستؤدي إلى عزل الاتحاد السوفيتي عن حركات التحرر الوطني في المنطقة[3].

كان مبعث قلق الاتحاد السوفيتي من نشوب حرب جديدة في المنطقة ناتج عن مصدرين يتمثل الأول في ان السماح لـ (إسرائيل) بالحاق هزيمة عسكرية جديدة بالعرب، سوف يقدم برهاناً عملياً على عدم فاعلية الدعم العسكري السوفيتي للعرب، وذلك يعني نهاية للدور السوفيتي في المنطقة العربية، بصورة لا رجعة فيها. إما المصدر الثاني لقلق السوفيت، فقد تمثل في خوفهم من ان تؤدي تلك المواجهة العسكرية الكبرى في الشرق الأوسط إلى توتر في علاقاتهم الحديثة العهد مع الغرب، والتي أخذت في الآونة الأخيرة منحى التفاهم حول مجموعة من القضايا الأساسية التي استأثرت باهتمام الحكومة السوفيتية، وفي طليعتها قضية ضبط سباق التسلح الاستراتيجي بين الجانبين[4].

وكانت الحكومة المصرية عازمة على خوض حرب مع (إسرائيل) خلال عام 1973 بغض النظر عن موافقة الأطراف الدولية أو رفضها، فالموقف الداخلي أصبح

---

(1) إسماعيل، المصدر السابق، ص285.

(2) نقلاً عن: مقلد، المصدر السابق، ص348.

(3) خطاب الرئيس أنور السادات بمناسبة عيد ثورة 23 يوليو 1952، مجموعة خطب وأحاديث الرئيس محمد أنور السادات، ج3، المصدر السابق، ص261.

(4) مقلد، المصدر السابق، ص348.

حرجاً ولا يسمح بالتأجيل، كما ان طول فترة الاستعداد والتدريب دون الإقدام على حرب، ترك داخل القوات المسلحة المصرية حالة من الملل والتذمر[1].

وبعد حصول مصر على بعض الأسلحة الهجومية السوفيتية التي تمكنها من خوض تلك الحرب، أصبح الدعم السوفيتي في أخر أولويات السياسة المصرية. ففي 23 تموز 1973، أعلن الرئيس المصري ان سياسة مصر تتركز في ثلاثة نقاط: الأولى هي القوة الذاتية المصرية، والثانية هي الإمكانيات العربية الكبيرة، والثالثة هي الدعم السوفيتي سياسياً وعسكرياً[2]. ومع ذلك لم يكن امام الحكومة المصرية أي خيار أخر في المجال العسكري غير التعاون مع الاتحاد السوفيتي على الرغم من نفورها الشديد منه، ومن هنا كان ذلك الفصل الأخير من فصول التعاون المصري – السوفيتي، قبل حرب تشرين 1973، واثنائها والذي سيؤدي مع ذلك إلى إنهاء التواجد السوفيتي في مصر[3].

وفي آب 1973 دخلت الحكومة السوفيتية في حوار مع الحكومة المصرية حول نية الأخيرة الدخول في حرب مع (إسرائيل) وحاول السوفيت إقناع الرئيس المصري، بان الحرب ليست ضرورية لاستعادة الأراضي العربية المغتصبة طالما ان الوقت ليس في صالح العرب، وأضافوا بانه عن طريق استخدام سلاح البترول بحكمة يمكن إرغام (إسرائيل) على الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة، وان على العرب انتظار نتائج الوفاق الأمريكي – السوفيتي[4].

(1) من مظاهر ذلك التذمر قيام أمر الفرقة الميكانيكية (23)، في 12 تشرين الأول 1972 بقيادة وحدة من السيارات الميكانيكية إلى مسجد الحسين، مخترقاً بوحدته شوارع العاصمة دون ان تكون هناك أوامر بتحرك هذه الفرقة، وحين ألقي القبض عليه كان مطلبه هو ان الوقت قد حان لدخول المعركة مع (إسرائيل)، إبراهيم سطوحي، نهاية حكم العسكر، دار الشباب، (القاهرة، 1993)، ص151.

(2) ينظر: خطاب الرئيس أنور السادات بمناسبة العيد الثالث والعشرين لثورة 23 يوليو 1952، في مجموعة خطب وأحاديث الرئيس محمد أنور السادات، ج3، المصدر السابق، ص248.

(3) قرم، المصدر السابق، ص255.

(4) فريدمان، المصدر السابق، ص183.

ويبدو ان الحكومة المصرية لم تقتنع بتلك الحجج السوفيتية بل أخذت تنسق موقفها مع الأطراف العربية، استعداداً للحرب، ولإيمان الحكومة المصرية بأهمية تنسيق جهودها مع كل من المملكة العربية السعودية وسوريا والعراق الذي كان لسرب طائراته (الهوكر هنتر)، الذي ساهم في الضربة الجوية العربية الأولى، سمعة عالية في حرب تشرين(1).

وخلال شهر آب 1973 قام الرئيس المصري برحلتين سريتين إلى كل من المملكة العربية السعودية والجمهورية السورية، عاد من الأولى بوعد بمنح مصر قرضاً قيمته مليار دولار، ووضع مع الثانية خطط الإستراتيجية العسكرية المنسقة بين البلدين استعداداً للحرب المقبلة(2).

ويظهر ان الحكومة السوفيتية باتت مقتنعة عند تلك المرحلة، ان الرئيس المصري لم يكن مستعداً بحال من الأحوال للتراجع عن قراره بالحرب، ولذا فأنهم قرروا ان يسايروه على مضض، وان يزيدوا من دعمهم العسكري له تجنباً لنتائج امتناعهم عن دعم القضية الفلسطينية، وما سيرافق ذلك من خسارة للدور السوفيتي في المنطقة(3).

وخلال تلك الفترة حافظت الحكومة المصرية على صلاتها بالحكومة السوفيتية لكنها كانت (حسب وجهة النظر السوفيتية) صلات مفككة ومتباعدة، يشوبها الفتور وينقصها الوضوح والاخلاص(4). ويظهر ان إدراك الجانب السوفيتي بحتمية إقدام الجانب المصري على خوض غمار الحرب مهما يكن الثمن –لان النظام المصري ما عاد بوسعه

(1) معلومة أفادنا بها الأستاذ المشرف نقلاً عن مصدر موثوق به؛ الشاذلي، المصدر السابق، ص202.

(2) سمير احمد سيد، السادات وصفحاته المجهولة، فاروس للنشر والتوزيع، (القاهرة، 2010)، ص54؛ الجمل، المصدر السابق، ص88. هناك من يرى ان السادات كان أكثر نجاحاً من عبد الناصر في بناء تحالف من الأنظمة اليمينية واليسارية، وبما انه كان شخصية اقل جاذبية سياسية من ناصر، فانه كان اقل عرضة للاتهام بالطموح نحو السيطرة والزعامة. المسح الاستراتيجي 1973، (حرب تشرين وقضايا إستراتيجية عالمية) إعداد المعهد الدولي للدراسات والنشر، (بيروت، 1977)، ص30.

(3) ممدوح منصور، الصراع الأمريكي – السوفيتي في الشرق الاوسط، ص420.

(4) فينوغرادوف، المصدر السابق، ص73.

ان يتحمل الانتظار- دفع بالسوفيت إلى تسليم مصر عتاداً عسكرياً مهماً لكي لا يخسروا بصورة نهائية جدوى جهود كبيرة بذلوها على مدى عشرين سنة في المنطقة[1].

وخلال شهري آب وأيلول 1973، قام الاتحاد السوفيتي بإرسال أعداد كبيرة من صواريخ نوع (سكود) متوسطة المدى، التي كانت القيادة المصرية بحاجة ماسة لها قبل بدأ حربها مع (إسرائيل)، نظراً لفاعليتها الرادعة، ولانها كانت تؤمّن سبل الحماية الضرورية للمدن المصرية ضد الهجمات الجوية (الإسرائيلية)[2].

وبعد ان توافر لدى القيادة المصرية من الأسلحة، ما يجعلها قادرة على خوض الحرب مع (إسرائيل) ونتيجة لحرج الوضع الداخلي المصري والضغوط المختلفة التي تعرضت لها القيادة المصرية لخوض الحرب، التي باتت أمراً لا يقبل التأجيل والانتظار. نتيجة لكل ذلك اقبلت القيادة المصرية في 6 تشرين الأول 1973، على خوض جولة جديدة مع (إسرائيل)، هدفت القيادة المصرية من ورائها، إلى تحريك الوضع الراهن أو ما كان يعرف بحالة (اللاسلم واللاحرب)، ومن ثم كانت القيادة المصرية تطمح إلى ان تشكل الحرب نوعاً من الضغط يساهم في فتح أفاق جديدة للحوار مع (إسرائيل) والوصول إلى تسوية سلمية ملائمة معها. كما ان شرعية النظام الحاكم باتت معرضة للخطر دون القيام بتلك الحرب المرتقبة، التي أراد السادات من ورائها دعم شرعيته التي ارتكز عليها فيما بعد، وساعدته في إجراء الكثير من التغييرات التي طرأت على سياسة مصر الداخلية والخارجية.

---

(1) قرم، المصدر السابق، ص255.

(2) Glassman, Op. Cit., p.101.

المبحث الثاني

حرب تشرين الأول 1973 ونتائجها على العلاقات المصرية – السوفيتية

عندما لم تفلح اتصالات الحكومة المصرية، في إقناع الحكومة الأمريكية بالتحرك جدياً، لوضع حد لما بات يعرف بـ (الجمود الدبلوماسي) لمشكلة النزاع العربي-(الاسرائيلي)[1]. لم يعد هناك من بديل سوى الحرب، ويبدو ان هناك عوامل عدة أدت إلى اتخاذ الرئيس المصري قرار الحرب، كان أهمها، إتمام الاستعدادات العسكرية، وضغط القوات المسلحة المصرية من اجل الحرب، وقلق الجبهة الداخلية المصرية، بسبب ثقل المناخ النفسي لحالة (اللا سلم واللا حرب)، فضلاً عن كون استمرار الدعم العربي لمصر مرهوناً بالقدرة على التحرك ايجابياً نحو إيجاد حل للازمة[2].

ويبدو ان الحكومة المصرية أدركت ان القضية السياسية لن يحركها إلا عمل ايجابي قوي، وقررت ان تكون الحرب هي ذلك العمل الايجابي[3].

كان قرار الحرب في 6 تشرين الأول 1973، يتضمن شيئاً من المفاجأة، بحيث ان قلة قليلة فقط هي التي كانت تعتقد ان مصر ستقدم فعلاً على خوض الحرب مع (إسرائيل) وذلك لان مصر قد التزمت في المواجهات العسكرية السابقة بالموقف الدفاعي[4]. كما لم يتصور احد إمكانية قيام حرب في ظل تدهور العلاقات العربية السوفيتية من جهة، والموقف الحازم الذي يتخذه الاتحاد السوفيتي، وهو يشهد مرحلة من التعايش السلمي،

---

(1) للتفاصيل حول سعي الحكومة المصرية في الوصول إلى حل لمشكلة النزاع العربي- (الاسرائيلي) عن طريق اتصالاتها مع الولايات المتحدة ينظر: غفار جبار جاسم حمادي الجنابي، السياسة الأمريكية تجاه مصر 1970-1973، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة تكريت، 2005، ص-ص77-78.

(2) حسن نافعة، مصر والصراع العربي – الإسرائيلي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 1986)، ص50.

(3) صلاح السيد بيومي، الديمقراطية والقرار السياسي بين عبد الناصر والسادات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 2008)، ص173

(4) الجمل، المصدر السابق، ص88؛ امين هويدي 30 عاماً على حرب العاشر من رمضان، مجلة العربي، (الكويت)، العدد (540)، تشرين الثاني، 2003، ص20.

والوفاق مع الولايات المتحدة، في معارضة قيام أي حرب جديدة في الشرق الأوسط من جهة أخرى[1].

ويبدو ان الحكومة المصرية قد الحت للاتحاد السوفيتي باحتمال قيام عمليات عسكرية، لكن بطريقة لا يبدو منها نية مصر بالهجوم. ففي 3 تشرين الأول 1973، قامت الحكومة المصرية بإبلاغ الاتحاد السوفيتي عن وصول معلومات تفيد بان (إسرائيل) سوف تقوم بعملية إغارة على الأراضي المصرية[2].

وفي 4 تشرين الأول 1973، طلب السفير السوفيتي في القاهرة مقابلة الرئيس المصري، وابلغه بان وجهة النظر السوفيتية تؤكد ان القرار الخاص بأية عمليات عسكرية، قراراً تتخذه الحكومة المصرية وحدها، وأضاف ان الاتحاد السوفيتي سيقدم لها العون والمساعدة، لكن الحكومة السوفيتية طالبت بسحب المستشارين المدنيين السوفيت وأسرهم

---

(1) John L. Scherer, "Soviet and American behavior During the yom Kippur war" world Affairs, Vol. 141, No. 1, (Summer, 1978), p.5;. 254قرم، المصدر السابق، ص.

(2) فينوغرادوف، المصدر السابق، ص75؛

El Sadat, Op. Cit, p.295.

يشير نيكولاي ايفليف (الملحق العسكري في السفارة السوفيتية في مصر)، بانه لم يعرف بأخبار الحرب إلا في 6 تشرين الأول 1973، لقاء مع نيكولاي ايفليف، تم عرضه على قناة روسيا اليوم ضمن برنامج رحلة في الذاكرة، يوم الجمعة الموافق 17/ 10/ 2008، توقيت العرض: الساعة الثامنة مساءً.

من مصر[1]. وقد وافق الرئيس المصري على ذلك، وطلب ان يتم الأمر بسرية وبشكل لا يثير الشكوك باقتراب موعد الحرب[2].

وعلى أية حال فان القول بان السوفيت كانوا قد فوجئوا بتوقيت قرار الحرب يعد قولاً منافياً للمنطق، ذلك لان الإمدادات العسكرية الضخمة، ونوعية السلاح، وجدية التدريب، والاتصالات المتابعة على أعلى المستويات، وتأكيد السوفيت على حق العرب في استخدام، الأساليب كافة، بما فيها العمل العسكري لتحرير الأرض، ثم الدعم العسكري السوفيتي لمصر والتأييد السياسي لها، والجسر الجوي بعد الحرب مباشرة، كلها أمور تدل على معرفة الجانب السوفيتي بقرب الحرب، وان كانوا يجهلون توقيتها بالضبط[3].

وفي 6 تشرين الأول 1973 نجحت القوات المصرية في عبور قناة السويس، وتمكنت في عملية اقتحام ناجحة، بدأت في الساعة الثانية ظهراً، من الاستيلاء على الجزء الأكبر من الشاطئ الشرقي للقناة، ولم يستطع الطيران (الإسرائيلي) على كثافة موجاته، ان

---

(1) يبدو ان تلك المعلومات تسربت إلى الجانب (الإسرائيلي)، وعلى اثر ذلك عقد اجتماع عاجل في (إسرائيل)، تداولت فيه الآراء حول، هل تعني مسألة سحب العائلات السوفيتية، اقتراب قيام حرب جديدة في الشرق الأوسط، وكان هناك رأي يقول ان السوفيت سحبوا مستشاريهم وأسرهم بسبب تصاعد خلافاتهم مع الحكومة المصرية، ومع ذلك رأت الحكومة (الإسرائيلية)، ان تعلن التعبئة العسكرية على سبيل الاحتياط؛ ينظر: ايلي زعيرا، حرب يوم الغفران، الواقع يحطم الأسطورة، ط1، ترجمة: توحيد مجدي. المكتبة الثقافية، (بيروت، 1996)، ص-ص189-195؛ فاروق الشاذلي، خبايا حرب أكتوبر، دار أخبار اليوم، (القاهرة، 1999)، ص55.

(2) ويشير السفير السوفيتي في القاهرة، إلى ان السوفيت استطاعوا في وقت قصير جداً، ترحيل (2700) طفل وامرأة سوفيتية، وبحدود 1000 شخص اخر من ضمنهم عائلات السلك الدبلوماسي السوفيتي العاملون في السفارة السوفيتية في القاهرة، وخبراء من الدول الاشتراكية الأخرى، وتم ترحيلهم عن طريق طائرات ذات مواعيد إقلاع خاصة من مطار القاهرة، وكان يدير أعمال الترحيل والإخلاء مجموعة خاصة من موظفي السفارة السوفيتية في مصر. فينوغرادوف، المصدر السابق، ص75.

(3) حمدان وآخرون، المصدر السابق، ص93.

يوقف تقدم القوات المصرية، اما السلاح الجوي المصري، فقد اشتبك مع الطائرات (الإسرائيلية) في معارك جوية في حين كانت القوات البحرية المصرية توجه ضرباتها نحو الأهداف (الإسرائيلية) المهمة على الساحل الشمالي لسيناء، معززة بذلك عبور القوات المصرية وموفرة لها الحماية الكافية[1].

- الدعم السوفيتي لمصر اثناء حرب تشرين 1973:

مع ان الاتحاد السوفيتي لم يكن راغباً في قيام الحرب خوفاً من تطور الأمور التي قد تؤدي نتائجها إلى المواجهة مع الولايات المتحدة. إلا انه في الوقت ذاته لم يكن في مقدوره منع قيام الحرب، وكان يرغب في بقائها ضمن حدود معينة، بحيث تكون حرباً محدودة تساهم في إعادة الدور السوفيتي إلى المنطقة[2].

وقد التزم الاتحاد السوفيتي منذ بداية الحرب، بتأيد الجانب العربي سياسياً ومعنوياً وعسكرياً، وقد سعى السوفيت بصورة عملية وجدية لمد الجانب العربي بكافة المساعدات والخبرات الفنية والعسكرية اللازمة، لتمكين الجيوش العربية من المحافظة، على المستوى القتالي المطلوب في مواجهة الجيش (الإسرائيلي)[3]. وفي 8 تشرين الأول 1973 صدر بيان رسمي سوفيتي تحدد فيه الموقف السوفيتي من الحرب، وأكد على مسؤولية (إسرائيل) في قيام تلك الحرب، وان البلدان العربية تقاتل دفاعاً عن حقوقها[4].

---

(1) حسين طنطاوي، العبور، مصر ارض التحدي، مطبوعات دار الشعب، (القاهرة، 1973)، ص124؛ حسن البدري وآخرون، حرب رمضان، الجولة العربية الإسرائيلية الرابعة، أكتوبر 1973، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1974)، ص-ص93-94.

(2) دانكوس، المصدر السابق، ص-ص172-173.

(3) الحرب العربية – الإسرائيلية الرابعة، وقائع وتفاعلات، منشورات مركز الأبحاث، (منظمة التحرير الفلسطينية)، سلسلة كتب فلسطينية، تسلسل (59)، (بيروت، 1974)، ص-ص183-184.

(4) عبد الكريم درويش، ليلى تكلا، حرب الساعات الست، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، 1974)، ص492، كما تضمن البيان تأيداً للمطالب العربية بانسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية التي احتلتها عام 1967، وقد وصف ذلك التأييد بأنه بمثابة الضربة الأولى التي انزلها السوفيت بالإيديولوجية الأمريكية في الشرق الأوسط، علي محجوب وآخرون، مصر بعد العبور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1988)، ص326.

وفي 9 تشرين الأول دعت الحكومة السوفيتية، الحكومة الجزائرية إلى مساعدة مصر وسوريا بكل السبل، كما أنشأت جسراً جوياً لنقل الأسلحة إلى البلدان العربية المساهمة في الحرب[1].

وفضلاً عن ذلك وضعت وحدات جوية سوفيتية وخمس ناقلات كبيرة من نوع (AN-22) قادرة على نقل أربعين – ستين طن من العتاد على أهبة الاستعداد، تحسباً لأي طارئ يحدث[2].

ومع إنشاء الجسر الجوي بدأ الاتحاد السوفيتي اكبر عملية لنقل الأسلحة عن طريق الجو، وقامت الطائرات السوفيتية من نوع (انطونوف-12) و (انطونوف-22)، بما يزيد على 900 طلعة جوية، لإيصال الأسلحة والمعدات الثقيلة والذخائر إلى مصر وسوريا، وكانت كميات اكبر بكثير من الشحنات تنقل عن طريق البحر إلا انها أخذت بالوصول عند نهاية الحرب، كما نشر الاتحاد السوفيتي أسطولا في شرق البحر المتوسط، وصل عدد وحداته حتى أواخر تشرين الأول 1973 إلى 96 وحدة، من ضمنها 34 سفينة حربية و 23 غواصة[3].

وخلال الفترة 6-9 تشرين الأول كانت القوات المصرية قد حققت نجاحاً في معركة القناة، وتمكنت من عبور مانع مائي صعب، ثم توقفت راضية بما أنجزته[4]. ولكون

---

(1) دانكوس، المصدر السابق، ص174؛ سعد التائه، مصر بين عهدين [1952-1970] [1970-1981]، ط1، دار النضال، (بيروت، 1982)، ص122.

(2) وداد جابر غازي، موقف الاتحاد السوفيتي من الصراع العربي – الصهيوني حتى عام 1973، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، (بغداد، 2003)، ص121.

(3) فاسلييف، روسيا في الشرقين، ص145؛ نورهان الشيخ، السياسة الروسية تجاه الشرق الاوسط في القرن الحادي والعشرين مركز الدراسات الاوربية، جامعة القاهرة، (القاهرة، 2010)، ص86.

(4) يوسف كعوش، الدروس المستفادة من الحروب العربية – الإسرائيلية، 1947-1986، ط1، (عمان، 1978)، ص63، عرفت تلك الوقفة بـ (الوقفة التعبوية) استمرت من 9-13 تشرين الأول 1973، للتفاصيل ينظر: الشاذلي، المصدر السابق، ص-ص235-243؛ مجموعة مؤلفين، حرب تشرين/ أكتوبر، وجهات نظر وتحليل، ترجمة: خليل إبراهيم حسين الزوبعي، محمد نجم الدين النقشبندي، ط1، بيت الحكمة، (بغداد، 2002)، ص-ص189-191.

النتائج الأولية للحرب في صالح الجانب العربي، كانت الحكومة السوفيتية راغبة في تلك الفترة بوقف عاجل لإطلاق النار، قبل ان يتطور الأمر، وتتغير نتائج الحرب لصالح (إسرائيل)، وبعد توقف القتال مؤقتاً على الجبهة المصرية، أصبح هناك ضغط (إسرائيلي) على الجبهة السورية، وهناك من يشير إلى ان اتفاقاً حصل بين الحكومة السورية والحكومة السوفيتية، على ان يتدخل السوفيت لوقف إطلاق النار، بعد قيام الحرب بفترة قصيرة. وفي 8 تشرين الأول أبلغت القيادة السوفيتية، الرئيس المصري بان القيادة السورية تمارس ضغطاً كبيراً على الاتحاد السوفيتي للحصول على وقف لإطلاق النار. ونظراً لشكوك القيادة المصرية، وللتأكد من صحة الموضوع، أبلغت القيادة المصرية نظيرتها السورية، بتلك المعلومات، وطلبت منها تأكيدها، إلا ان القيادة السورية نفت صحة تلك المعلومات[1].

وفي 9 تشرين الأول استدعى الرئيس المصري، السفير السوفيتي في القاهرة، وابلغه بان القيادة السورية نفت طلبها وقف إطلاق النار، بل انها أعلنت، ان الوضع على الجبهة السورية مُرضٍ، وهكذا لن تقبل مصر وقف إطلاق النار في ذلك الوقت، وسوف تبلغ دمشق بذلك، وذلك ما أغضب القيادة السوفيتية إلى درجة كبيرة[2].

ويشير إسماعيل فهمي (وزير الخارجية المصري السابق) في مذكراته إلى ان برجنيف وغروميكو أثارا تلك المسألة في حديث معه في وقت لاحق، إذ أعلنا انهما ذهلا لنفي الرئيس السوري طلب وقف إطلاق النار، وأوضحا ان لدى الاتحاد السوفيتي وثائق تثبت ذلك الطلب لأكثر من مرة[3].

وفي 10 تشرين الأول 1973 كانت الحكومة السوفيتية تسعى بجدية للتوصل لقرار بوقف إطلاق النار، بعد ان دخلت العمليات العسكرية في حالة من الجمود، وتوقع السوفيت ان العرب لن يحققوا المزيد من المكاسب من ناحية تحرير الأرض، وكانت

---

(1) عبد المنعم شميس، السادات من القرية إلى المنصة، دار نون للطباعة، (القاهرة، 2008)، ص-ص54-55؛ Fahmy, Op. Cit., p.26.

(2) Jonice Gross Stein, "Proxy wars: The Diplomacy of war Termination in The Middle East, International Journal, Vol, 35, NO. 3 (1980), p.507.

(3) Fahmy, Op. Cit., p.26.

وجهة النظر السوفيتية تقتضي ان يتقدم طرف ثالث في مجلس الأمن بالدعوة لوقف إطلاق النار، ويقوم السوفيت بالامتناع عن التصويت، لتوفير غطاء مناسب لحلفائهم العرب، لقبول القرار ولكي لا يبدو ان العرب هم الذين يطالبون بوقف إطلاق النار، وقد تعمدت الولايات المتحدة إهمال ذلك المقترح، من اجل إعطاء المزيد من الوقت لـ (إسرائيل) لتحقيق بعض التقدم العسكري، قبل التقدم بأي مشروع لقرار وقف اطلاق النار[1].

وخلال الفترة 10-12 تشرين الأول ركز السوفيت جهودهم نحو دعم عسكري للجبهة السورية، نظراً للموقف الحرج هناك، وفي 12 تشرين الأول نقل السوفيت ما يقرب من 700 طن من العتاد إلى مصر وسوريا. وفي 13 تشرين الأول عبرت ميناء البسفور 3 سفن سوفيتية كبيرة تحمل ما يقرب من 7,000 طن من المعدات العسكرية، كما تم نقل الطائرات من نوع ميج 21، و SA,5 إلى ميناء الإسكندرية[2].

وفي نفس اليوم (13 تشرين الأول) صرح المارشال غريشكو بانه يجب على دول حلف وارشو، البقاء في حالة تأهب للقتال، في أعقاب اندلاع الحرب في الشرق الأوسط، وأذاع راديو موسكو بياناً جاء فيه ((ان الاتحاد السوفيتي التزم بموقفه المبدئي في دعم الشعوب العربية بكافة الوسائل ضد العدوان الامبريالي – الإسرائيلي، ولم يقف قط ضد استخدام البلدان العربية لكافة الوسائل بما في ذلك السلاح لتحرير أراضيها))[3].

وفي 14 تشرين الأول 1973 وصل إلى مصر ما يقرب من (275) طناً من المعدات العسكرية. وفي يوم 15 تشرين الأول بلغت ما يقرب من (325) طناً إلا انها انخفضت كثيراً يوم 16 تشرين الأول، إذ بلغت ما يقرب من (175) طناً، وان وصول رئيس

(1) ويليام بير، أسرار حرب أكتوبر في الوثائق الأمريكية، ترجمة: خالد داود، مركز الأهرام للترجمة والنشر، (القاهرة، 2004)، ص153.

(2) ربابعة، المصدر السابق، ص127.

(3) نقلاً عن: حمدان وآخرون، المصدر السابق، ص94؛ طاهر عبد الحكيم، حول حرب تشرين والتسوية الأمريكية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1976)، ص207.

الوزراء السوفيتي إلى مصر في ذلك اليوم لا يمكن اعتباره تعويضاً مناسباً للانخفاض الملحوظ في نسبة التسليح(1).

وعند التطرق للدعم العسكري السوفيتي للبلدان العربية في حرب تشرين تجدر الإشارة إلى مسألة هجرة اليهود السوفيت، التي أثارت الكثير من النقاش والجدل آنذاك، فبينما هناك من يرى ان الاتحاد السوفيتي الذي يقف مع العرب من خلال دعمه السياسي والعسكري لهم، يقف في الوقت ذاته مع (إسرائيل) من خلال إمدادها بمجموعات بشرية، تشكل بشكل أو بآخر إضافة جديدة للقوات المسلحة (الإسرائيلية)(2). وان تلك المجموعات البشرية من اليهود السوفيت شكلت أهم مصادر المادة البشرية الاستيطانية والقتالية لـ (إسرائيل)، إذ توجد بينهم نسبة عالية من الملتحقين بالجامعات والمتميزين علمياً ومهنياً حتى وصفوا بأنهم (نخبة علمية متخصصة)(3). يرى البعض الأخر ان للاتحاد السوفيتي موقفاً ضمنياً يتمثل في مناهضة الهجرة إلى خارج الأراضي السوفيتية، إلا في حالات خاصة، مثل تلك التي تقوم على أساس (حق العودة إلى الوطن الأم)، أو وفق منطق إنساني قوامه وحدة الأسرة وجمع الشمل أو غير ذلك من الظروف الاستثنائية الأخرى(4).

---

(1) ملكو، المصدر السابق، ص189. في تقرير لمركز العمليات في وزارة الخارجية الأمريكية جاء فيه ان الجهود السوفيتية من اجل إعادة تزويد الجانب العربي بالسلاح تضمنت خلال تلك الفترة القيام بـ (400) رحلة جوية، ونقل ما يزيد عن خمسة آلاف طن من معدات الحرب، فضلاً عن قيام السوفيت بعمليات إمداد عن طريق البحر. ينظر:

Department of State Operations center Middle East, Task force situation, Report (36), situation Report in the Middle East as of 1800, EDT 16 Oct 1973, p.1.

(2) ال طويرش، المصدر السابق، ص110؛ "مستقبل العلاقات السوفيتية – العربية"، ورقة مقدمة من الأستاذ سيف علي الجروان -وزير الاقتصاد والتجارة- دولة الإمارات العربية المتحدة، إلى (ندوة الحوار العربي – السوفيتي)، (القاهرة 14-15 يناير 1989)، ص-ص141،14.

(3) عبد الوهاب المسيري، هجرة اليهود السوفيت، دار الهلال، (القاهرة، 1990)، ص،ص 141،14.

(4) سلافه حجاوي، اليهود السوفيت – دراسة في الواقع الاجتماعي، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، (بغداد، 1980)، ص147.

وان الاتحاد السوفيتي يشترط في ظل ظروف الصراع العربي – (الإسرائيلي)، ان لا يكون المهاجر في سن وقدرة تسمحان له بحمل السلاح والقتال في الجيش (الإسرائيلي)[1].

وعلى أية حال وبغض النظر عن حجم تلك الهجرة [*]، فهناك وجهات نظر أخرى تشير إلى ان قسماً من اليهود السوفيت كانوا يوصفون بضعف انتمائهم للحركة الصهيونية، وان توجهاتهم نحو الهجرة، كانت مدفوعة بدوافع مادية بالدرجة الأولى، وان تحسين أحوالهم المعاشية هو الدافع الرئيس وراء هجرتهم، وإنهم نتيجة ذلك كانوا يتعرضون إلى اضطهاد وعداء (إسرائيلي)، وان المواطنون السوفيت كانوا يعاملون على انهم دخلاء على المجتمع (الإسرائيلي)[2].

لقد بذل الاتحاد السوفيتي جهوداً كبيرة في سبيل التوصل إلى وقف مبكر لإطلاق النار، خلال الفترة (9–16) تشرين الأول 1973، وفي الوقت الذي لم يتمكن فيه السوفيت من تحقيق وقف لإطلاق النار، فقد أدى عبور القوات (الإسرائيلية) لقناة السويس، في يوم 16 تشرين الأول 1973، وفتح ثغرة في صفوف القوات المصرية في

(1) لطفي الخولي، 5 يونيو، الحقيقة والمستقبل، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1974)، ص565.

(*) تقدرها بعض المصادر بـ 2700 مهاجر خلال عام 1969 و 200,000مهاجر خلال الفترة 1971–1979 ينظر: حجاوي، المصدر السابق، ص161؛ تيسير النابلسي، حركة الهجرة اليهودية بعد عدوان 1967، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، سلسلة دراسات فلسطينية (90)، (بيروت، 1971)، ص،ص56،62.

(2) لقاء مع الصحفي السوفيتي (قسطنطين كابيتونوف) ضمن برنامج رحلة في الذاكرة، تم عرضه على قناة روسيا اليوم، في يوم الجمعة الموافق، 24/ 4/ 2009، توقيت العرض، الساعة الثامنة مساءً؛ ماجد الحاج، الشتات الروسي في إسرائيل، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، (فلسطين، 2008)، ص122.

منطقة الدفرسوار[1]. إلى تمسك السوفيت بموقفهم، وتأكيدهم على ضرورة الإسراع في الوصول إلى وقف عاجل لإطلاق النار. وفي 16 تشرين الأول زار الكسي كوسيجين (رئيس الوزراء السوفيتي)، القاهرة ليحدد مع الرئيس المصري خطاً مشتركاً للعمل، ويظهر ان زيارة كوسيجين كانت تهدف إلى استطلاع للرأي، من اجل الوصول إلى صيغة للسلام، ولإقناع القيادة المصرية بضرورة التحرك للوصول إلى قرار بوقف إطلاق النار لان الحرب أخذت تسير في غير صالح العرب[2].

كان كوسيجين مكلفاً من القيادة السوفيتية بإبلاغ القيادة المصرية بان السوفيت لم يعودوا مستعدين لتعويض الخسائر الكبيرة في المعدات العسكرية المصرية، ومحاولة جلب انتباه السادات إلى ازدياد الأحجام الأمريكي في اتخاذ إجراءات صارمة لإيقاف الحرب. والتأكيد على ان السوفيت لن يكونوا طرفا في الحرب[3].

اقترح كوسيجين على الحكومة المصرية السعي لوقف إطلاق النار، خشية ان يزداد الموقف العربي سوءاً، بعد ان قامت الولايات المتحدة بإرسال كميات كبيرة من الأسلحةلـ (إسرائيل)[4]. إلا ان الرئيس المصري رفض ذلك مبرراً رفضه، بان الوضع

---

(1) للمزيد من التفاصيل ينظر: حسام سويلم، ثغرة الدفرسوار – الأسباب والنتائج مجلة السياسة الدولية، العدد (134)، السنة الرابعة والثلاثون 1998، ص81؛ مرسي عطا الله، حقيقة الثغرة في الدفرسوار، رواية الحرب من غرفة العمليات، مطبعة أطلس، (القاهرة، 1977)، ص88 وما بعدها.

(2) حمدي الطاهري، حرب أكتوبر في الإعلام العالمي، ط2، المطبعة العالمية، (القاهرة، 1975)، ص379.

(3) Viktor Levonovich Israelian, inside The Kremlin during The yom Kippur war, by the Pennsylvania state university press, 1995, p-p-92.96.

(4) بدأ الجسر الجوي الأمريكي لنقل المعدات العسكرية لإسرائيل في 14 تشرين الأول، وخلال الفترة (14–23) تشرين الأول تم نقل ما يقرب من 11 الف طن من المعدات و 40 طائرة فانتوم F4 و 36 طائرة سكاي هوك A-4، و12 طائرة نقل C-130، احتوت على عدد من الدبابات. أراء جاسم محمد المظفر، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من حرب تشرين الأول 1973، (دراسة تاريخية سياسية). أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2008، ص93؛ احمد بهاء الدين،

العسكري العربي قابل للتحسن، ووصف الخرق الذي قامت به الدبابات (الإسرائيلية)، في منطقة الدفرسوار، بانه ليس أكثر من مناورة مؤقتة[1]. وقد حرصت القيادة المصرية على ضرورة مساهمة الولايات المتحدة وأهمية دورها الحاسم في الضغط على (إسرائيل) وإحلال السلام في المنطقة. وفي الخطاب الذي ألقاه السادات في 16 تشرين الأول 1973 لم يشر إلى المساعدات السوفيتية لمصر، بل وجه كلامه مباشرة إلى الرئيس الأمريكي[2]. ومع ذلك فان الحكومة السوفيتية أعلنت في بيانها الصادر في 17 تشرين الأول 1973، عن استمرار الدعم السوفيتي للموقف العربي، إذ جاء في ذلك البيان ((ان موسكو تعتبر الحرب الجارية حالياً في الشرق الأوسط جزءاً من حركة التحرر الوطني العالمية ضد الامبريالية)) كما جاء في البيان ((... ان كفاح الشعوب العربية لاستعادة أراضيها المحتلة منذ عام 1967 يتمتع بتأييد كل القوى الشعبية في العالم))[3]. إلا ان القيادة المصرية قابلت ذلك البيان في 18 تشرين الأول 1973 بتوجيه الشكر للحكومة الصينية على المساعدة التي قدمتها لمصر، كل ذلك كان من الأسباب التي أدت إلى نقمة سوفيتية[4].

لقد سارت الدبلوماسية السوفيتية خلال تلك الفترة على أساس من الاستعداد العسكري المتزايد، إذ زاد حجم الأسطول السوفيتي في البحر المتوسط في الفترة من 16-20 تشرين الأول 1973 من 22-29 سفينة حربية، واخذ عدد القطعات البرمائية، المُعدة للإنزال البري يتجمع مقابل الشواطئ المصرية، كما وصل (300) عسكري سوفيتي إلى

وتحطمت الأسطورة عند الظهر، سلسلة كتاب اليوم، العدد (550)، دار الهلال، (القاهرة، 1996)، ص300.

(1) فينوغرادوف، المصدر السابق، ص86؛ جوزيف فينكلستون، السادات وهم التحدي، ترجمة: عادل عبد الصبور، ط1، الدار العالمية للكتب والنشر، (د. م، 1999)، ص187.

(2) نقلاً عن: دانكوس، المصدر السابق، ص175.

(3) نقلاً عن: محمد علي الشهاري، "العرب والاتحاد السوفيتي" مجلة الكاتب، السنة الثانية عشر، العدد (152)، تشرين الثاني، 1973، ص96.

(4) دانكوس، المصدر السابق، ص175.

مصر في محاولة لإعادة بناء نظام صواريخ (سام)، وجرى استعراض جوي لعدد من طائرات ميج 25 التابعة للقوات السوفيتية[1].

وعلى المستوى الشعبي كانت أحداث الحرب تحظى باهتمام شعبي سوفيتي واسع، وفي موسكو، قطعت الإذاعة الرسمية السوفيتية برامجها الاعتيادية، لتذيع انباء القتال بين القوات المصرية والقوات (الإسرائيلية)، كما كانت الصحافة السوفيتية متابعاً جيداً لأحداث الحرب، وأعطت اهتماماً كبيراً للمعارك الدائرة على جبهتي القتال وأبدت إعجابها بتنظيم الجيوش العربية ومهاراتها القتالية[2].

وفي الوقت الذي كان فيه الرأي العام السوفيتي يتابع باهتمام بالغ انباء الحرب، دعت اللجنة السوفيتية للتضامن الأسيوي والأفريقي جميع (القوى المحبة للسلام) إلى مضاعفة تأييدها لنضال الشعب العربي وإدانة الحكومة (الإسرائيلية)[3]. وتمثل ذلك الموقف عبر جمعيات الصداقة السوفيتية مع الأقطار العربية، إذ أكد بيان صدر عن تلك الجمعيات، على ان الشعب السوفيتي يدين بشدة العدوان (الإسرائيلي) ويجدد تضامنه مع الشعب العربي ونضاله ضد (إسرائيل)[4]. كما حظيت القضية العربية بتأييد عمالي واسع في موسكو، وتعزز ذلك التأييد من خلال بيان تأييد أصدره اتحاد النقابات السوفيتية في 14 تشرين الأول 1973، الذي يضم 90 مليون عضواً[5].

وفي 19 تشرين الأول 1973، عاد رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي إلى موسكو بعد زيارته للقاهرة خلال الفترة (16–19 تشرين الأول 1973)[6]. وعلى اثر عودته طلبت

---

(1) مانغولد، المصدر السابق، ص340.

(2) نقلاً عن: صحيفة الاخبار (القاهرة)، العدد 6644، 7/ 10/ 1973.

(3) صحيفة الجمهورية، (بغداد)، العدد 1832، 9/ 10/ 1973.

(4) صحيفة الثورة (بغداد)، العدد 1581، 10/ 10/ 1973.

(5) صحيفة الاخبار (القاهرة)، العدد 6651، 15/ 10/ 1973.

(6) يشير تقرير لوزارة الخارجية الأمريكية بتاريخ 19 تشرين الأول 1973، إلى ان رئيس الوزراء السوفيتي غادر القاهرة دون الوصول إلى نتائج حاسمة حول مسألة إقناع الحكومة المصرية بضرورة وقف إطلاق النار، كما أشار التقرير إلى ان هناك أشارات في الصحافة السوفيتية حول وجود قلق من تأثير الحرب على سياسة الوفاق الدولي ينظر:

الحكومة السوفيتية من الحكومة الأمريكية إيفاد وزير خارجيتها (هنري كيسينجر)(*)، إلى العاصمة السوفيتية لغرض إجراء مباحثات مشتركة حول الوضع في الشرق الأوسط. وفي 20 تشرين الأول وصل كيسنجر إلى موسكو، وخلال يومي 20-21 تشرين الأول 1973، دارت بينه وبين الحكومة السوفيتية محادثات حول الوصول إلى قرار لوقف إطلاق النار وإنهاء العمليات الحربية على كافة الجبهات في الشرق الأوسط.(1)

وفي الوقت ذاته كان السادات يدرك مدى التأثير النفسي للهجوم (الإسرائيلي) المضاد على القوات المسلحة المصرية. ففي 21 تشرين الأول استدعى القيادة العسكرية المصرية وطلب الاطلاع بدقة على الوضع العسكري، ثم اتصل بالحكومة السوفيتية، وابلغها بان مصر مستعدة في ذلك الوقت لقبول وقف إطلاق النار، وفي تلك الأثناء كانت الولايات المتحدة، قد اتفقت مع الاتحاد السوفيتي، دون علم القيادة المصرية، على

Department of State, Operations center, Middle East Task force, situation Report (43) situation Report in the Middle East as of 0600 EDT 19 Oct. 1973, p. 1.

(*) سياسي أمريكي، ولد عام 1923 في ألمانيا، من أسرة يهودية هاجرت إلى الولايات المتحدة عام 1938، حصل على الجنسية الأمريكية عام 1943، عمل في المخابرات الأمريكية خلال الحرب العالمية الثانية، حصل على الدكتوراه من جامعة هارفرد عام 1975، عمل باحثاً وأستاذا جامعياً حتى عام 1969، عمل مستشاراً لشؤون الأمن القومي في عهد الرئيس نيكسون في الفترة 1969-1973، وأصبح وزيراً للخارجية الأمريكية عام 1973.

Encyclopedia American. Inc, VOL. 7, Op. Cit, p.212.

(1) Victor Israelyan "The October 1973 war: Kissinger in Moscow" Middle East Journal, Vol. 49, No. 2, (Spring, 1995), p. 254.

وهناك من يرى بان تلك الجهود السوفيتية كانت مدفوعة إلى حد ما بتأزم الوضع العسكري للجانب العربي، إلا انها كانت ايضاً مدفوعة بالرغبة السوفيتية في المحافظة على الوفاق، وأكثر من ذلك استخدامه كأساس لعمل مشترك بين القوتين لإدارة الأزمة. السيد أمين شلبي، الوفاق الأمريكي – السوفيتي 1963-1976، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1981)، ص229.

قرار جديد لوقف إطلاق النار من خلال رحلة كيسنجر إلى موسكو[1]. وعندما ابلغ الرئيس المصري الحكومة السوفيتية بموافقته على وقف إطلاق النار، بدأ الاتحاد السوفيتي بالتباحث مع الولايات المتحدة واتفقا على دعوة مجلس الأمن للانعقاد في اجتماع طارئ، وتم اتخاذ القرار 338 في 22 تشرين الأول 1973 [2]. وقد تضمن القرار دعوة للأطراف المعنية بوقف إطلاق النار، وتنفيذ ما جاء في القرار (242) القرار الصادر في 22 تشرين الثاني 1967، والبدء بمفاوضات تستهدف إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط[3].

---

(1) ووصفت المحادثات الأمريكية – السوفيتية، في 20 تشرين الأول 1973، بانها تمت في أجواء من الثقة المتبادلة، ومع ذلك فعلى الرغم من التخويل المطلق الذي يتمتع به كيسنجر من قبل الحكومة الأمريكية، فانه تظاهر، بضرورة الرجوع إلى الرئيس الأمريكي، ومشاورته في كل ما يمكن التوصل إليه من تفاهم بين الجانبين. ينظر:

Department of state, Memorandum of Conversation, 20 October, 1973. p-p4-5.

وقد يكون هدف كيسنجر من وراء ذلك هو إعطاء المزيد من الوقت للقوات (الإسرائيلية)، لتتمكن من تحسين موقفها القتالي الذي يضمن لها تعزيزاً أكيدا في الموقف التفاوضي فيما بعد.

(2) Fahmy, Op. Cit, p.28.

بينما هناك من يشير إلى ان كوسيجين، تمكن من إقناع السادات بخطورة الموقف، بعد ان جلب له صوراً تم التقاطها عبر الأقمار الصناعية، لقوة (إسرائيلية)، تعمل غرب القناة، خلف القوات المصرية، وان رئيس الوزراء السوفيتي عاد إلى موسكو يوم 19 تشرين الأول، بعد ان اخذ تفويضاً من السادات للسعي وراء وقف إطلاق النار. مجيد العلوي، التاريخ العسكري للشرق الأوسط 1940–2000، مركز ابن رشد للبحوث، (لندن، 2003)، ص93؛ Safaran, Op. Cit. p.58.

(3) Department of State, Memorandum of Conversation, 22 October, 1973. P. 2.

للتفاصيل ينظر: نص القرار في، ابرز قرارات الأمم المتحدة حول الصراع العربي – الإسرائيلي، مجلة معلومات دولية، عدد(62) ، لعام 1999، المصدر السابق، ص190.

وبذلك فان القرار 338 ربط بين وقف إطلاق النار والبدء في تسوية سلمية في الشرق الأوسط[1].

كان ذلك القرار تمهيداً لعقد المؤتمر الدولي للسلام في جنيف كإطار جماعي للتسوية، وكان الاتفاق الأمريكي – السوفيتي في تشرين الأول بمثابة حل وسط، فقد رغبت الحكومة السوفيتية بعقد مؤتمر دولي يتم من خلاله التباحث في سبيل إيجاد حل ملائم لمشكلة الشرق الأوسط[2].

كما اقترح الرئيس المصري ذلك في خطاب له يوم 16 تشرين الأول 1973[3]، بينما كانت الحكومة الأمريكية ترغب في التوصل إلى صيغة يتم بواسطتها، إقناع (إسرائيل) بوقف إطلاق النار، وكان الحل الوسط يدعو إلى عقد مؤتمر في جنيف تحت رعاية كلاً من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، لإجراء مفاوضات بين (إسرائيل) والأقطار العربية[4].

(1) يفغيني بريماكوف، 'السياسة السوفيتية تجاه الصراع العربي – الإسرائيلي' في كتاب: الشرق الأوسط، كامب ديفيد بعد 10 سنوات، (تحرير) وليام بي كوانت، مركز الأهرام للترجمة والنشر، (القاهرة، 1989)، ص550.

(2) وفي محضر الاجتماع بين كيسنجر وغروميكو في 22 تشرين الأول 1973، اتفق الجانبان على ان كليهما سوف يستخدم أقصى تأثير له على الأطراف المتنازعة، لضمان ان جميع أسرى الحرب سوف يطلق سراحهم في مدة لا تتجاوز 72 ساعة عقب وقف إطلاق النار.

Department of State, Memorandum of Conversation, under standing, 22 October, 1973. P. 2.

(3) خطاب الرئيس أنور السادات في افتتاح الدورة الاستثنائية لمجلس الشعب 16 أكتوبر 1973، مجموعة خطب وأحاديث الرئيس محمد أنور السادات، ج3، المصدر السابق، ص344.

(4) ميادة علي حيدر رشيد الخالدي، مصر والتسوية العربية – الإسرائيلية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، (بغداد، 2002)، ص139.

وعلى الرغم من موافقة الأطراف مبدئياً على قرار وقف إطلاق النار، إلا ان الولايات المتحدة لم تبذل أي جهد حقيقي لإجبار (إسرائيل) على الالتزام بوقف إطلاق النار إلا بعد ان بدأ الاتحاد السوفيتي بالتهديد بالتدخل لصالح مصر[1].

وفي النهاية توقف التقدم (الإسرائيلي)، لكن في ذلك الوقت كان (الإسرائيليون) قد رسخوا مواقعهم تماماً في الضفة الغربية للقناة[2]، وكان الجيش المصري الثالث محاصراً، كما فرضت القوات (الإسرائيلية) حصاراً جزئياً على مدينة السويس[3].

---

(1) في يوم 22 تشرين الأول تمكنت الإمدادات السوفيتية من تنفيذ نحو 60 مهمة من خلال الرحلات الجوية، مما رفع عدد مهمات الإمدادات إلى 800 مهمة منذ بدأ الجسر الجوي يوم 10 تشرين الأول، وتم نقل نحو ما يقارب العشرة آلاف طن من المعدات العسكرية للجانب العربي منذ بداية الحرب.

Department of state, Operations center, Middle East Task force, situation Report (57) situation Report in the Middle East as of 1200, EDT, 23/10/1973, p. 2.

(2) يرى إسماعيل فهمي (وزير الخارجية المصرية السابق) ان مصر كان بإمكانها ان تكون في موقف أقوى لو انها قبلت وقف إطلاق النار في نفس مواقع القوات يوم 12 تشرين الأول قبيل بدأ الهجوم الإسرائيلي المضاد في 16 تشرين الأول 1973.. Fahmy, Op. Cit, p.29-30.

(3) للمزيد من التفاصيل ينظر: حسين العشي، خفايا حصار السويس، مئة يوم مجهولة في حرب أكتوبر 1973، ط1، دار الحرية للطباعة والنشر، (القاهرة، 1990)، ص15 وما بعدها.

المبحث الثالث

العلاقات المصرية – السوفيتية 23 تشرين الأول –23 كانون الأول 1973

– الدور السوفيتي في الجهود الدولية لتنفيذ قرارات وقف إطلاق النار :

لم تلتزم (إسرائيل) عملياً بالقرار 338، واستمرت في يوم 23 تشرين الأول 1973، بالقيام بهجمات برية وجوية على المواقع المصرية، كما واصلت تطوير الهجوم على الضفة الغربية لقناة السويس، بغية الوصول إلى موقف يؤهلها لأن تفاوض الجانب العربي من موقف القوة[1] وبهدف إتمام الحصار على الجيش المصري الثالث،مدعية ان ذلك الجيش انتهك قرار وقف إطلاق النار[2].

وفي 23 تشرين الأول 1973، اصدر الإتحاد السوفيتي بياناً طالب فيه (إسرائيل) بوقف القتال والعودة لمواقع 22 تشرين الأول، ووصف البيان السوفيتي، إعلان حكومة (إسرائيل) بقبول قرار وقف إطلاق النار بـ (الخديعة الكبرى) وأدان البيان الهجمات (الإسرائيلية) التي تمثل خرقاً واضحاً لقرارات مجلس الأمن[3].

وبغية إرغام (إسرائيل) على إيقاف ذلك الهجوم، اقتضى الأمر جهوداً دولية إضافية، وخلال تلك المرحلة الحرجة، أصدر مجلس الأمن في يوم 23 تشرين الأول 1973 القرار رقم (339)، الذي طالب فيه الأطراف المعنية بالعودة إلى خطوط 22 تشرين الأول، وأكد وقف فوري لإطلاق النار، ومطالبة الأمم المتحدة باتخاذ الإجراءات اللازمة لإرسال مراقبين دوليين للإشراف على وقف إطلاق النار[4]. وكان من المتفق عليه منذ 22 تشرين الأول 1973 ان يقوم الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة بإرسال ضباط

---

(1) Department of State , message from Brezhnev to secretary Kissinger as read by minister vorontsov to the secretary on the telephone on 23 october1973, at 10:40 , a. m, p.1.

(2) اجارشيف، التآمر ضد العرب، ص50.

(3) عادل وديع فلسطين، يوميات حرب أكتوبر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 2009)، ص355.

(4) وليم ب. كوانت، عشر سنوات من القرارات السياسية الأمريكية تجاه النزاع العربي – الإسرائيلي 1967-1976، سلسلة كتب مترجمة، تسلسل (731) الهيئة العامة للاستعلامات، (القاهرة، د. ت)، ص209.

عسكريون يقومون بدور المراقبين لتأمين عملية وقف إطلاق النار، وقد أوفد الاتحاد السوفيتي بالفعل (50) ضابطاً عسكرياً، إلا ان الولايات المتحدة بقيت تماطل، ثم اعترضت على العدد الذي أوفده السوفيت، ثم أعلنت شكلياً استعدادها لإرسال 32 مراقباً عسكرياً فقط[1].

وقد كررت مصر موافقتها على قرار وقف إطلاق النار بشرط التزام (إسرائيل) بالقرار، إلا ان العمليات العسكرية استمرت على طول الجبهة، ولم تلتزم (إسرائيل) بقرار مجلس الأمن[2].

وقد أوجزت وثيقة أمريكية مؤرخة في 24 تشرين الأول 1973، المشاكل التي تواجه وقف إطلاق النار بـ:

1- الطبيعة الجغرافية الصعبة.
2- العدد غير الكافي من المراقبين.
3- الدوافع المختلفة للقبول بوقف إطلاق النار.
4- التفسيرات المتناقضة لقرار وقف إطلاق النار[3].

ونتيجة لعدم التزام (إسرائيل) بقرار مجلس الأمن، أصدرت الحكومة السوفيتية في 24 تشرين الأول، بياناً تضمن صيغة الإنذار لـ (إسرائيل)، وانتقدت فيه الموقف الأمريكي، واصفة الولايات المتحدة بأنها في الوقت الذي تتظاهر بأنها تؤيد قرار وقف إطلاق النار في الأمم المتحدة، فإنها تشجع (إسرائيل) في اعتداءاتها، وتمدها باحتياجاتها الكافية من الأسلحة[4].

وسلم اناتولي دوبرنين (السفير السوفيتي في واشنطن) مذكرة إلى وزير الخارجية الأمريكي، تتضمن تهديداً بإرسال قوات سوفيتية إلى المنطقة، جاء فيها: ((اننا نلح بشدة ان نرسل كلانا قوات لتنفيذ وقف إطلاق النار، وإذا لم تفعلوا ذلك، فقد نرى أنفسنا

(1) Fahmy, Op .Cit., p.41.

(2) حمدي الكنسي، الحرب طريق السلام، إصدارات مجلة النهار، (القاهرة، 1997)، ص256.

(3) Department of State, Briefing memorandum, from: INR – Ray, S. cline to the Secretary, (Cease – fire problems), 24 Oct, 1973, p.1-2

(4) الشاذلي، المصدر السابق، ص135.

مضطرين لتدبير العمل منفردين))[1]، وفي اليوم نفسه (24 تشرين الأول)، رفع الاتحاد السوفيتي درجة الاستعداد لست فرق جنود مضلات قوامها 45000 رجل[2]. وإزاء ذلك قام كيسنجر بتخويل من القيادة الأمريكية برفع درجة التأهب النووي ووضع القوات الأمريكية في حالة تأهب[3].

كما شهد يوم 25 تشرين الأول 1973، زيادة في الحضور البحري السوفيتي، وفي اليوم نفسه رصدت الأقمار الصناعية الأمريكية، إقلاع مجموعة كبيرة من الطائرات السوفيتية، التي تبين فيما بعد بأنها قامت بنقل كميات من الأسلحة إلى الدول العربية. في حين كانت الولايات المتحدة تخشى من قيام تلك الطائرات بنقل قوات سوفيتية إلى الشرق الأوسط[4].

وفي26 تشرين الأول 1973، صرح برجنيف قائلاً: ((ان أسباب التوتر تعود إلى احتلال إسرائيل للأراضي العربية، عقب عدوانها، والى رفض تل أبيب الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعوب العربية والى مساندة قوى العدوان الرأسمالية لها...))[5] وفي نفس اليوم بعث برجنيف رسالة إلى الحكومة الأمريكية، طلب فيها ممارسة ((تأثير عاجل وفاعل)) على (إسرائيل)، من اجل ضمان التزامها بعدم القيام بأعمال عدوانية ضد الجيش المصري الثالث المحاصر، وفي تلك الرسالة لم يقم برجنيف بالتهديد بأي إجراءات منفردة، ولكنه حذر فقط، من ان عدم استجابة الولايات المتحدة سيثير شكوكاً عميقة

(1) نقلاً عن: سعد الدين إبراهيم، كيسنجر وصراع الشرق الأوسط، دار قباء للطباعة والنشر، (القاهرة، 2000)، ص97؛ إسماعيل صبري مقلد، قضايا دولية معاصرة، مؤسسة الصباح، (الكويت، 1980)، ص207.

(2) حسن مصطفى، معارك الجبهة المصرية في حرب رمضان1973، مديرية المطابع العسكرية، (بغداد، 1982)، ص472.

(3) ارون ديفيد ميلر، ارض طالت وعود عودتها، البحث الأمريكي عن السلام بين العرب وإسرائيل، ترجمة: أياد احمد، الدار العربية للعلوم، (بيروت، 2009)، ص133.

(4) Karen Dawisha, "Soviet decision making in the Middle East :the 1973 October war and the 1980 Gulf war " ,International Affairs, No.1,(Winter,1981), p.52.

(5) نقلاً عن: عبد المنعم زنابيلي، تشرين في مجلس الأمن، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (دمشق، 1974)، ص201.

لديه في مدى التزام الولايات المتحدة، بالتفاهم الذي تم التوصل إليه مع كيسنجر في موسكو بخصوص وقف فوري لإطلاق النار[1].

وبعد مداولات أمريكية- سوفيتية، صدر قرار مجلس الأمن المرقم(340) بتاريخ 26 تشرين الأول1973،المتضمن المطالبة بوقف فوري وكامل لإطلاق النار، ودعوة الأمم المتحدة لزيادة عدد المراقبين الدوليين على جانبي القناة، وإنشاء قوة طوارئ دولية تحت إشراف مجلس الأمن[2] وفي 27 تشرين الأول تقدمت الولايات المتحدة باقتراح إجراء مباحثات مباشرة بين مصر و(إسرائيل)[3]. وبذلك بدأت الحكومة الأمريكية بتنفيذ السياسة التي عرفت بسياسة (الخطوة... خطوة)، التي بدأ فعلها يؤثر في تفرقه التحالفات العربية، وتأجيج تناقضاتها، وكانت الحكومة المصرية من مؤيدي تلك السياسة[4].

وفي 27 تشرين الأول تحدد مكان اللقاء الأول بين مصر و(إسرائيل) عند علامة الكيلو(101) على طريق القاهرة - السويس، وتم الأتفاق على ان تكون المباحثات تحت إشراف الأمم المتحدة لمناقشة الاعتبارات العسكرية الخاصة بتطبيق قرارات مجلس الأمن. وفي 28 تشرين الأول عقد أول اجتماع مباشر بين الجانبين[5].

وفي 7 تشرين الثاني1973، وصل كيسنجر إلى القاهرة خلال زيارته لمنطقة الشرق الأوسط، حيث اجتمع بالرئيس المصري، وأسفرت مباحثاته في مصر عن ثلاث نتائج مهمة تمثلت بـ:

---

(1) للاطلاع على نص الرسالة ينظر: بير، المصدر السابق، ص-ص407-408.

(2) فؤاد، المصدر السابق، ص241.

(3) فيليب روندو، الشرق الأوسط في سعيه إلى السلام، ترجمة: كمال الخولي، دار المنشورات العربية، (بيروت، 1983)، ص37. كانت الولايات المتحدة، قد سلكت إستراتيجية واضحة، دعمت فيها اتجاهات التسوية المنفردة، وبذلك تبنت في سياستها مبدأ رفض التعامل مع الدول العربية كمجموعة، أو نظام له شخصيته المعنوية. للتفاصيل ينظر:
Edward R. Sheehan, " How Kissinger Did it: Step by Step in Middle East" , Foreign policy, No. 22, (Spring, 1976), p.p3-70

(4) جمال محمد عبد الله، التنافس السوفيتي- الأمريكي حيال مصر1967-1981، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1989، ص178.

(5) طه المجذوب، حرب أكتوبر- طريق السلام، الهيئة العامة للاستعلامات، (القاهرة، 1993)،ص53.

اولاً: الأتفاق على إعادة العلاقات الدبلوماسية بين مصر والولايات المتحدة، وتم ذلك فعلاً من خلال رفع قسمي رعاية المصالح لكلا البلدين إلى مرتبة سفارة[1].

ثانياً:- التوصل إلى اتفاق لتثبيت وقف القتال بين مصر و(إسرائيل).

ثالثاً:- البحث في مؤتمر سلام تشارك فيه الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والأطراف المعنية مباشرة بالنزاع وذلك بإشراف مجلس الأمن [2] كما هدفت تلك الزيارة إلى تقليص النفوذ السوفيتي في المنطقة[3]. وعندما التقى السادات بكسنجر ابلغه بانه لا ينوي عقد أي صفقات أسلحة مستقبلاً مع السوفيت وانه ينوي تقليص نفوذهم في مصر[4] كما هدفت الزيارة أيضا إلى محاولة رفع الحظر النفطي الجزئي الذي فرضته الدول العربية المصدرة للنفط على الدول المساندة لـ (إسرائيل)[5].

وقد نظر السوفيت إلى تلك الزيارة، والى قرار مصر باستئناف العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة، دليلاً واضحاً على نية القيادة المصرية في الابتعاد عنهم، وبالتالي استبعادهم عن المفاوضات الدولية التي أعقبت حرب تشرين 1973، ومن ثم فقد كان ذلك التقارب المصري- الأمريكي محل انتقاد من قبل الصحافة السوفيتية[6].

---

(1) فؤاد، المصدر السابق، ص254.

(2) المقدم الهيثم الأيوبي، اتفاق فصل القوات الثاني في سيناء 1975، ط1، دراسة تحليلية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت)، ص83.

(3) جمعة، المصدر السابق،ص127.

(4) Kreutz, Op .Cit. , p.113.

(5) كانت جمهورية العراق سباقة في مسالة استخدام النفط كسلاح في المعركة، فقامت في 7 تشرين الأول1973 بتأميم مصالح الولايات المتحدة وهولندا في شركة نفط البصرة، كما قررت باقي الدول العربية في 17 تشرين الأول فرض حظر نفطي جزئي على الدول المؤيدة لـ (إسرائيل). للمزيد من التفاصيل ينظر: حامد ربيع، سلاح البترول والصراع العربي- الإسرائيلي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1974)، ص-ص144-145؛ إبراهيم شحاته، حظر تصدير النفط العربي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،(بيروت، 1975) ص،ص4-5.

(6) نقلاً عن: فريدمان، المصدر السابق، ص210.

وفي الساعة 10/ 3 من بعد ظهر يوم 11 تشرين الثاني1973 تم توقيع اتفاق (النقاط الست)، داخل خيمة عسكرية، عند نقطة الكيلو (101)، الذي تضمن موافقة مصر و(إسرائيل) على مراعاة وقف إطلاق النار الذي دعا إليه مجلس الأمن الدولي بدقة، وموافقة الجانبان على بدء محادثات فورية، لتسوية قضية العودة إلى خطوط وقف إطلاق النار القائمة في 22 تشرين الأول ضمن نطاق اتفاق على فصل القوات بإشراف الأمم المتحدة، وضمان وصول تموينات يومية لمدينة السويس، وان تحل نقاط تفتيش دولية محل نقاط التفتيش (الإسرائيلية) على طريق القاهرة - السويس، وبمجرد إقامة تلك النقاط سيتم تبادل أسرى الحرب بما فيهم الجرحى[1]. وقد مثل الجانب المصري في ذلك الاجتماع اللواء محمد عبد الغني الجمسي (مساعد رئيس الأركان المصري) ومثل الجانب الإسرائيلي الجنرال اهرون ياريف (مساعد رئيس الأركان الإسرائيلي)، واشرف على توقيع الأتفاق انزيو سيلا سيفيو(قائد قوات الطوارئ الدولية)[2].

وخلال الفترة من (26-28 تشرين الثاني1973) عقد في الجزائر مؤتمر القمة العربي بهدف التخطيط للمرحلة التالية من الصراع العربي- (الإسرائيلي) وتأكيد وحدة الصف العربي في مواجهة التحديات التي أفرزتها حرب تشرين[3].

وبعد ان استعرض القادة العرب الموقف، اتفقوا على تعزيز التضامن العربي، والاستمرار في تأييد سوريا ومصر ومواصلة الحظر النفطي [4]. وقد حظي موقف الاتحاد السوفيتي، بتقدير بالغ خلال مؤتمر الجزائر وأبدى المشاركون في مؤتمر ارتياحهم العميق للمساعدات السياسية والعسكرية التي قدمها الاتحاد السوفيتي، وغيره من الدول الاشتراكية للدول العربية، واعربوا عن رغبتهم في تطوير التعاون العربي - السوفيتي[5].

---

(1) الجذوب، حرب أكتوبر-طريق السلام، ص221.

(2) الأيوبي، اتفاق فصل القوات، ص-ص86-87. للتفاصيل ينظر: محمد عبد الغني الجمسي، حرب اكتوبر1973، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1998)، ص-ص465-473.

(3) أكرم نور الدين الساطع، تاريخ ووثائق النصف الثاني من القرن العشرين، إحداث- أعلام- وثائق، دار النفائس، (بيروت، 2008)، ص303.

(4) جمعة، المصدر السابق، ص128.

(5) فريدمان، المصدر السابق، ص212.

وحذر البيان الختامي للمؤتمر من انه: ((إذا ما قوبلت الجهود العربية من اجل السلام بالرفض من قبل إسرائيل وحلفائها فان الدول العربية ستجد نفسها مضطرة إلى مواصلة معركتها التحريرية مهما طال أمدها بجميع الوسائل وفي مختلف الميادين))[1].

وقد وصف مؤتمر الجزائر من قبل الصحافة السوفيتية بانه عكس القدر المتزايد من الوحدة التي عززتها حرب تشرين ومرت خلالها باختبار قاس[2].

لقد شهدت الفترة التي أعقبت مؤتمر الجزائر تراجعاً في الدور السوفيتي في حل أزمة الصراع العربي- (الإسرائيلي)، تزامن مع جهود مصرية - أمريكية منسقة للوصول إلى حلول فردية لأزمة الصراع العربي- (الإسرائيلي). ومنذ البداية حاولت الولايات المتحدة إبعاد السوفيت عن (مفاوضات السلام) في الشرق الأوسط، لكي يحسب أي نجاح في تلك المفاوضات لصالحها فقط[3]. ويعزي محمود رياض (وزير الخارجية المصري السابق) ذلك التراجع في الموقف السوفيتي إلى الروتين والبيروقراطية الزائدين في عملية اتخاذ القرار السوفيتي، وان اتخاذ أي موقف سياسي، إزاء أي تطورات سياسية طارئة في الشرق الأوسط، يحتاج إلى الوقت الذي يستلزم الحصول على موافقة القيادة السوفيتية الجماعية في موسكو، وهو الأمر الذي يستغرق بضعة أيام، بينما استطاع كيسنجر بما لديه من تفويض من حكومته، ان يحتل وحده ميدان العمل السياسي في المنطقة خلال تلك الفترة الحرجة من الصراع العربي- (الإسرائيلي)[4]. كما ان كيسنجر نجح في الربط بين الدبلوماسية والتهديد العسكري.وذلك ما دفع بالسوفيت إلى التراجع عن مواقفهم السابقة، وتخفيف حدة طلبهم بان يتم شمولهم في قوات حفظ السلام في المنطقة، ومكن

(1) نقلاً عن: عبد الحكيم، المصدر السابق، ص259.

(2) نقلاً عن: فريدمان، المصدر السابق، ص212.

(3) Jerome Slater, "The super powers and an Arab – Israeli political settelement: The cold war Years", political scince Quarterly, Vol. 105, No. 4, (1991), p.557.

(4) رياض، المصدر السابق، ج1، ص491.

كيسنجر من لعب دور فريد في الوساطة العربيـة- (الإسرائيلية)[1]. وخـلال تلـك الفـترة عادت في مصر حملة التشهير بالاتحاد السوفيتي وسياسته ومواقفه وأسلحته[2].

ومع تزايد قناعـة الاتحـاد الـسوفيتي بالتوجهـات المصرية نحـو الولايـات المتحـدة، والمراهنة على اعتبارها الدولة الوحيدة القادرة على الضغط علـى (إسـرائيل)، والوصـول لحل مناسب للازمة، بدأ الـسوفيت يركـزون في مـساعدتهم، علـى القـوى الأكثـر تمـسكاً وتصميماً على مواصلة النضال، فساندوا سـوريا وأمدوها بكميـات كـبيرة مـن الـسلاح، ووطدوا علاقتهم بمنظمة التحرير الفلسطينية، واعترفوا بها كممثل شرعي وحيـد للـشعب الفلسطيني[3].

- مؤتمر جنيف (21-22 كانون الأول 1973)، وأثره في العلاقات المصرية – السوفيتية:

في مطلـع كـانون الأول 1973، تـصاعد تـوتر الموقـف علـى الجبهـتين المـصرية والسورية، وتزايدت حوادث خرق وقـف إطـلاق النـار، واسـتمرت العمليـات القتاليـة، وازداد على اثرها وضع القوات (الإسرائيلية) الموجودة على الضفة الغربية لقناة الـسويس حرجاً، بعد ان أعادت القوات المصرية تنظيمهـا، وقامـت بتطويـق القـوات (الإسـرائيلية) المتمركزة هناك[4].

وبغية تحاشي المزيد من التدهور في الموقف عاد كيـسنجر إلى المنطقـة العربيـة ليهيـئ الأجواء لقعد مؤتمر جنيف، واجتمع الرئيس المصري به مرة أخـرى، وأفـصح لـه في تلـك

---

(1) Peter W. Dickson, Kissinger and the meaning of History, by Camberidge university press, (New York, 1978), p.111.

(2) من مظاهر تلك الحملة، إثارة الشكوك حول الدور الـسوفيتي في وفـاة الـرئيس المـصري جمـال عبـد الناصر، وضلوع الأطباء السوفيت في ذلك، وقد استند أصحاب تلك الادعاءات إلى وثيقة بريطانية، وظفت في تلك الحملة المنظمة، التي قادتها عناصر يمينية مـصرية للنيـل مـن عبـد الناصـر وعلاقاتـه بالسوفيت ينظر: أنيس الدغيدي، الـ C. I. A، ملفـات الحكـام العـرب، ط1، دار الكتـاب العربـي، (دمشق، 2006)، ص33؛ حـسنين كـروم، عبـد الناصـر المفـترى عليـه، ط5، دار الموقـف العربـي، (القاهرة، 1985)، ص5 وما بعدها.

(3) حمدان وآخرون، المصدر السابق، ص97.

(4) الأيوبي، اتفاق فصل القوات، ص97.

المرة عن شكوكه تجاه السوفيت، وعن رغبته في إنهاء وجودهم في مصر، وذلك من خلال إلغاء معاهدة الصداقة المصرية – السوفيتية، وأشار كذلك إلى حاجته لنهاية سريعة لإجراءات عملية السلام، لكي يتاح له تحقيق أهدافه ونواياه تجاه السوفيت[1].

ويظهر ان التفكير في عقد مؤتمر دولي في جنيف كان قد بدأ أثناء حرب تشرين من خلال الاتصالات الأمريكية – السوفيتية، بعد ان تبين للولايات المتحدة مدى خسائر الجانب (الإسرائيلي) في الحرب، واستحالة نجاحها عسكرياً في إنهاء الحرب لصالحها، فاتفقت الدولتان على عقد مؤتمر للسلام في مدينة جنيف تحت إشرافهما لغرض التوصل إلى تسوية شاملة لمشكلة الشرق الأوسط، على أساس تنفيذ القرار (242). إلا انه وبمجرد نجاح (إسرائيل)، في إحداث ثغرة في القوات المسلحة المصرية، وقطع طريق إمدادات الجيش الثالث، بدأ كيسنجر يعمل على تفريغ فكرة المؤتمر من مضمونها والتركيز على المسائل الإجرائية، لاسيما بعد ان ضمنت (إسرائيل) مركزاً تفاوضياً قوياً، وأصبح اشتراك الاتحاد السوفيتي في المؤتمر يشكل قوة ضاغطة لصالح العرب، بسبب إصراره على الحل الشامل[2].

وعلى الرغم من التراجع الأمريكي في مسالة الالتزام بعقد المؤتمر، إلا ان الولايات المتحدة وافقت في النهاية على فكرة المؤتمر بسبب ضغط كبير من جانب الحكومة السوفيتية، و ان الولايات المتحدة كانت تخشى من ان يعطي ذلك المؤتمر للاتحاد السوفيتي، فرصة كبيرة في لعب دور مهم في مفاوضات الشرق الأوسط، بل ان اشتراكه وقيامه بذلك الدور يعد بمثابة اعتراف أمريكي بان للاتحاد السوفيتي مصالح مشروعة في المنطقة، وأكثر من ذلك كان يمكن ان تجد موسكو تشجيعاً للمطالبة بالقيام بدور مماثل في مناطق أخرى تعاني من الصراعات في العالم، وبالتالي تعمل على تقييد سياسة الولايات المتحدة[3].

وفي 21 كانون الأول 1973 عُقد مؤتمر السلام بشأن الشرق الأوسط في جنيف وحضره ممثلون عن كل من الأمم المتحدة والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ومصر

---

(1) جمعة، المصدر السابق، ص131؛ فؤاد، المصدر السابق، ص-ص266-267.

(2) رياض، المصدر السابق، ج3، ص229.

(3) Fahmy, Op. Cit., p.60.

والأردن و (إسرائيل)[1]، وكان دور الأمم المتحدة شكلياً في المؤتمر، ذلك لان وزيري خارجية الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كانا بمثابة الرئيسان المناوبان للمؤتمر. وبينما تركزت جهود كيسنجر حول الوصول إلى اتفاق سريع لفصل القوات المتحاربة، على أساس ان تحقيق ذلك الفصل يسهل كثيراً من مهمة وقف إطلاق النار[2]. كان الموقف السوفيتي في مؤتمر جنيف مؤيداً للجانب العربي، وجاء في كلمة غروميكو التي ألقاها أثناء المؤتمر:

((ان اي وثيقة تصدر عن المؤتمر يجب ان تشتمل على التزام واضح من إسرائيل بالانسحاب من الأراضي التي احتلتها عام 1967...))[3].

ورغم تباين الآراء وعدم التوصل إلى قاسم مشترك للحوار، فقد توصل المجتمعون إلى اتفاق على عقد مفاوضات عسكرية فورية بين مصر و (إسرائيل)، هدفها التوصل إلى اتفاق حول فصل القوات المتمركزة عند قناة السويس وتشكيل لجان عمل أخرى للبحث في عدة قضايا تتعلق بالصراع العربي – (الإسرائيلي)[4].

لم يسفر مؤتمر جنيف عن نتائج مهمة لحل مشكلة الشرق الأوسط، ولم تتوصل الأطراف الدولية فيه إلى فكرة سلام حقيقي، بل انه أسفر عن نتيجة وصفت بأنها دون مستوى الطموحات والآمال التي عقدتها الأطراف العربية عليه، تلك النتيجة التي تمثلت بتكوين لجنة عمل عسكرية مهمتها بحث مسألة فصل القوات العربية – (الإسرائيلية)[5].

---

(1) محمد جمال الدين العلوي، الصراع العربي – الصهيوني في السياسة الخارجية الأمريكية، (1973-1979)، (دراسة تاريخية – سياسية)، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الموصل، 2000، ص50.

(2) شريف جويد العلوان، تسوية كامب ديفيد ومستقبل الصراع العربي – الصهيوني، دار واسط للنشر، (بغداد، 1982)، ص77.

(3) عادل مالك، من رودس إلى جنيف، دار النهار للنشر، (بيروت، 1974)، ص348.

(4) الأيوبي، المصدر السابق، ص101.

(5) عبد العظيم رمضان، العلاقات المصرية – الإسرائيلية 1948-1979، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1992)، ص87.

ومع ان المؤتمر لم يحقق أي نتائج ملموسة بشأن الانسحاب (الإسرائيلي)، فقد كان أثره في السياسة العربية واضحاً، وأدى غياب سوريا وفلسطين عن المؤتمر وحضور مصر والاردن إلى تصدع في الصف العربي، وبدا واضحاً ان الحكومة المصرية، كانت تسعى إلى حل منفرد يضمن سلامة الجيش المصري الثالث، من خلال اتفاق لفصل القوات وإعادة الأمور إلى ما كانت عليه قبل 6 تشرين الأول 1973 [1].

ولابد ان السوفيت وجدوا صعوبة فائقة في فهم حسابات العالم العربي، التي أوصلت الأمور إلى هذا الحد، ومن المؤكد ان صيغة الرسالة التي إرسلها غروميكو إلى السادات، بعد مؤتمر جنيف، كانت تتضمن مزيجاً من الغضب والاسترضاء إذ جاء فيها: ((لو ان العرب والسوفيت حافظوا على تعاون وثيق فيما بينهم بعد الحرب، لجاء مؤتمر جنيف بنتائج أفضل بكثير لكل منهما))[2].

وبما ان السوفيت كانوا ضد الحلول الفردية، وكانوا دائماً مع حل شامل يضمن لجميع الأطراف العربية حقوقها. فان الافتراق والاختلاف بين مصر والاتحاد السوفيتي بدا واضحاً، وكان يوازي ذلك الافتراق تقارباً مصرياً أمريكيا يضمن للقيادة المصرية تحقيق حلول منفردة على شكل اتفاقيات، تتم على مراحل[3].

ونتيجة لذلك لم يكن للاتحاد السوفيتي دواعٍ كثيرة للشعور بالارتياح تجاه تطورات الشرق الأوسط، فقد شعر بان حلفاءه كافئوا دعمه العسكري والسياسي لهم، باستئناف العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة، واستقبال وزير خارجيتها في القاهرة بوصفه (صانع السلام) ولا شك بان تلك النتائج نبهت الحكومة السوفيتية مجدداً إلى المخاطر التي

---

(1) جمعة، المصدر السابق، ص131.، كان موضوع العودة إلى خطوط 5 تشرين الأول، قد طرح في 17 تشرين الثاني 1973، من قبل القيادة العسكرية (الإسرائيلية) على اعتبار ان من غير الممكن تحديد خطوط 22 تشرين الأول 1973. الأيوبي، المصدر السابق، ص91.

(2) نقلاً عن: مجموعة مؤلفين، النار والجليد، المصدر السابق، ص207.

(3) وقد تم ذلك فعلاً من خلال اتفاقية فض الاشتباك الأولى في كانون الثاني 1974 مع مصر، واتفاقية فض الاشتباك مع سوريا في أيلول 1974، واتفاقية فض الاشتباك الثانية مع مصر في أيلول 1975. هنري لورنس، اللعبة الكبرى - الشرق العربي المعاصر والصراعات الدولية، ترجمة: د. محمد مخلوف، ط1، دار قرطبة للنشر والتوثيق، (د. م، 1992)، ص-ص287-288.

تحيق بمصالحهم في الشرق الأوسط، فطوال ثمان عشر سنة دأب الاتحاد السوفيتي على استغلال الصراع العربي – (الإسرائيلي) من اجل بناء وتعزيز نفوذه في المنطقة على حساب الولايات المتحدة، وذلك من خلال قيامه بدور النصير الأول للقضية الفلسطينية، لذا فان أي تسوية لذلك الصراع ستحرم الاتحاد السوفيتي من تلك الميزة، وتسهل العودة السريعة للنفوذ الأمريكي إلى المنطقة(1).

وهكذا نجحت الحكومة المصرية في إقصاء السوفيت عن عملية السلام، وأعادت إلى مصر حضوراً أمريكيا مكثفاً، وعلى ذلك النحو نجح الرئيس المصري في استخدام الأسلحة السوفيتية، وبفاعلية لكي يتوصل في النهاية إلى تقارب نهائي مع الغرب(2).

كما واجهت الحكومة السوفيتية بعد الحرب مشكلة انحسار نفوذها في مصر مرة أخرى بعد ان كان قد عاد إلى سابق عهده جزئياً نتيجة شحنات المعدات العسكرية السوفيتية الضخمة المرسلة إليها(3).

ومع ذلك فهناك من يرى بان الاتحاد السوفيتي ربح من خلال تجربة حرب 1973، معلومات عملية مهمة تتعلق بمدى كفاءة معداته العسكرية، التي استعملتها القوات العربية، ففي الوقت الذي حصلت فيه الدبابات السوفيتية، وحاملات الجنود المختلفة، على تجارب حربية قيمة، سنحت الفرصة للسوفيت خلال الحرب لمعرفة مدى فاعلية معدات العبور المائية، عندما استعملتها القوات المصرية بنجاح أثناء عبور قناة السويس، وشهد السوفيت جوانب القصور في طائراتهم من طراز (ميج 21) في المعركة ضد الطائرات (الإسرائيلية)، وأتاحت لهم الحرب فرصاً إضافية لمعرفة مدى التحسينات التي

(1) ديمتري سايمز النهج السوفيتي تجاه الصراع العربي – الإسرائيلي مجلة السياسة الدولية، العدد (74)، تشرين الأول 1983، ص97؛ المسح الاستراتيجي لعام 1973، المصدر السابق، ص84.

(2) قرم، المصدر السابق، ص255.

(3) O. M. Smolansky "The United State and The Soviet Union in the Middle East" proceedings of the Acasemy of political Science, Vol. 33, No. 1, 1978, p.105.

طرأت على الطائرات الأمريكية مـن نـوع ف–4 وف أ، كمـا أعطـت الحـرب للـسوفيت دروسا كبيرة في معرفة مدى فاعلية أجهزتهم الالكترونية مقارنة بنظيرتها الأمريكية[1].

ويرى نيكولاي ايفلييف (الملحق العسكري في السفارة السوفيتية في مـصر) ان مـن أهم الغنائم التي حصل عليها الاتحـاد الـسوفيتي في حـرب 1973، هـي الدبابـة الأمريكيـة طراز (M60)، المعدلة، التي كانت تعد آنذاك حديثة الصنع، ومن الغنائم الأخـرى كـذلك طائرة استطلاع أمريكية تم نقلها إلى الاتحاد السوفيتي[2]

ومن جهة ثانية فان قرار حظر النفط العربي أدى إلى ارتفاع اسـعار الـنفط واسـتفاد السوفيت لكونهم من الدول المصدرة للنفط[3].

وقد شهدت الأشهر التي اعقبت حرب تشرين انحساراً واضحاً للـدور الـسوفيتي في منطقة الشرق الأوسط، وأثبتت الأزمة تراجعاً ملحوظـاً للـدور الـسوفيتي مقارنـة بالـدور الأمريكي البارز الذي اخذ بالتوسع على حساب النفوذ السوفيتي[4].

---

(1) ميزان التسليح العربي – الإسرائيلي منذ حرب أكتوبر 1973، تقريـر للمعهـد الأمريكـي للأبحـاث السياسية، ترجمة: نيقولا صيقلي، دار القدس، (د. م، 1974.)، ص70.

(2) لقاء مع نيكولاي ايفلييف، (الملحق العسكري في السفارة السوفيتية في مصر)، المصدر السابق.

(3) شارل زور غبيب، سياسة الكبار في البحر الأبيض المتوسط، ترجمة: خضر خـضر، توزيـع جـروس بيرس، (بيروت، 1986)، ص37.

(4) وازداد تدهور العلاقات المصرية – السوفيتية بعد انتقاد الاتحاد السوفيتي لاتفاقيـات فـصل القـوات العربية – (الإسرائيلية)، واعتبارها محاولة أمريكية للانفراد بإدارة الأزمـات في المنطقـة، كمـا وقعـت خلافات بين مصر والاتحاد السوفيتي بـشان الـديون العـسكرية والاقتـصادية الـسوفيتية علـى مـصر واستمرت العلاقات بين البلدين على تلك الشاكلة من الخلافات وفقدان الثقة حتى بلغـت الأمـور ذروتها في 14 آذار 1976، حينما اصدر الرئيس المصري قراراً بإلغاء معاهدة الصداقة والتعاون من الاتحاد السوفيتي ينظر: هاشم علي محسن، الحرب الرابعة والقياس العلمي لتحديد طابع الحرب، دار الطليعة للطباعة، (بيروت، د. ت)، ص150؛ حمدان وآخرون، المصدر السابق، ص98؛ جلال أمين، قصة ديون مصر الخارجية من عصر محمد علـي إلى اليـوم، دار الفجـر، (القـاهرة، 1987)، ص82؛ القرار الجمهوري بشأن إنهـاء العمـل بالمعاهـدة المـصرية – الـسوفيتية، 14 مـارس 1976 الـسياسة الدولية (القاهرة)، العدد (45) تموز 1976، ص243.

الفصل الرابع

العلاقات الاقتصادية والثقافية بين مصر والاتحاد السوفيتي

المبحث الأول
التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي بين مصر والاتحاد السوفيتي

أولاً - التبادل التجاري بين مصر والاتحاد السوفيتي:

تعد مصر من الأقطار التي تربطها بالاتحاد السوفيتي علاقات تجارية قديمة، غير ان تلك الروابط التجارية لم تكن ذات طابع منتظم، وكانت تجري من حيث الأساس بصفة صفقات تجارية، تبادل بها مصر، قطنها بالحبوب السوفيتية[1].

لقد شهدت الأعوام (1924-1932) نمواً كبيراً في التجارة بين البلدين وخلال تلك الفترة كانت الصادرات السوفيتية من منتجات البترول والأخشاب والسكر، والقمح والكبريت وبعض السلع الأخرى تسلم إلى مصر مقابل القطن المصري، ومع ذلك فان مواصلة تنمية العمليات التجارية المنتظمة المتعددة الجوانب، كان يعوقها عدم وجود علاقات دبلوماسية بين البلدين[2].

وبعد إقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين عام 1943، كانت مسألة تجديد العلاقات التجارية مع الاتحاد السوفيتي، التي انقطعت منذ بدأ الحرب العالمية الثانية، محل سعي حثيث من جانب دوائر الحكومة المصرية. وفي عام 1948 استضافت القاهرة وفداً سوفيتياً، وصل إليها لمناقشة إمكانية إنعاش التجارة السوفيتية - المصرية. وفي آذار 1948 عقدت بين الجانبين اتفاقية للتبادل التجاري عن طريق المقايضة، تنص على مبادلة 235,000 طن من القمح والذرة السوفيتيين مقابل 38,000 طن من القطن المصري. وبعد ثورة 23 تموز 1952، انفتحت آفاق واسعة لتنمية التجارة بين البلدين. وفي 18 آب 1953، وقعت في القاهرة، اتفاقية تجارية أسهمت بدور كبير في مواصلة تنمية العمليات التجارية المصرية - السوفيتية[3].

(1) ف. ريمالوف، التعاون الاقتصادي بين الاتحاد السوفيتي والبلدان ضعيفة التطور، ترجمة: طه الصواف، دار الطبع والنشر باللغات الأجنبية، (موسكو، د. ت)، ص164.
(2) صحيفة الأهرام، العدد 30475، 19/ 5/ 1970.
(3) المصدر نفسه.

وفي 27 آذار 1954، وقعت في موسكو معاهدة تجارية، تقرر بمقتضاها ان يصدر الاتحاد السوفيتي إلى مصر البترول الخام ومنتجات الحديد والصلب، ومعدات تعبيد الطرق، وأجهزة التعدين، وآلات حفر الخنادق، والآلات الزراعية، وأجهزة تلفونية، وسيارات مختلفة الأحجام، ومواد صناعية ومواد طبية وحبوب[1]. وان تصدر مصر إلى الاتحاد السوفيتي القطن والأرز وغزل الحرير الصناعي والجلود الحيوانية المختلفة[2]. وبناءً على أسس الاتفاقية، وقعت في القاهرة، في 6 أيلول 1955، عقود شراء تتضمن مقايضة الاتحاد السوفيتي لـ 60,000 طن من الأرز المصري، مقابل 500,000 طن من البترول السوفيتي[3].

وخلال الفترة (1954-1957) تضاعف حجم التجارة بين مصر والاتحاد السوفيتي، إذ كان حجم التبادل التجاري بين البلدين يقدر في عام 1954 بـ 69 مليون روبل، ارتفع ذلك المبلغ في سنة 1956 إلى 355 مليون روبل وزاد في عام 1958 على 779 مليون روبل، واتسعت لدرجة كبيرة تشكيلة البضائع التجارية، إذ أخذت تتدفق على مصر من الاتحاد السوفيتي الماكنات، والأجهزة، والمواد الأخرى الضرورية لنهوض الاقتصاد الوطني المصري[4].

وخلال تلك الفترة صدّر الاتحاد السوفيتي إلى مصر ما نسبته 43٪ من احتياجات مصر من الدقيق، و 37٪ من احتياجاتها للبترول، و37٪ مما تحتاجه من الأخشاب، وما يزيد على 27٪ من الجرارات[5].

---

(1) دار الوثائق القومية المصرية (د. و. ق. م) محفوظات مجلس الوزراء المصري، محفظة (103)، ملف 1-3/ 65، ج2.

(2) ف. مو ليكوف، الاتحاد السوفيتي ومصر، دار العالم العربي، (القاهرة، 1956)، ص-ص12-13.

(3) د.ك. و، ملفات البلاط الملكي، رقم الملف 5095311/، تقرير السفارة العراقية في القاهرة، المرقم 342/ 8/ 12، المؤرخ في 3/ 4/ 1956، ص63.

(4) ريمالوف، المصدر السابق، ص165.

(5) ف. تولستيكوف، التعاون الاقتصادي للاتحاد السوفيتي مع بلدان الشرق، منشورات سفارة اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية في القاهرة، (القاهرة، 1960)، ص22.

وبالتدريج تحولت عمليات المقايضة إلى تجارة منتظمة، ومع نهاية الخمسينيات كان كلا البلدين يحصل على نصيب هام في تجارة البلد الأخر حتى أصبح الجانبين مدركين لأهمية وضرورة التجارة على أساس الاتفاقيات طويلة الأجل، وقد أجريت محادثات بهذا الغرض في عام 1962 وأسفرت عن توقيع أول اتفاقية جديدة للدفع في 23 حزيران 1962[1].

في ضوء الفوائد التي حققتها تلك الاتفاقية طويلة الأجل وقع الجانبان اتفاقية جديدة في 30 كانون الأول 1965، تغطي فترة الخمس سنوات (1966-1970)، وجدير بالذكر ان الآلات، والقمح والبترول كانت تشكل الجزء الرئيسي من الصادرات السوفيتية لـ ج. ع. م في ذلك الوقت[2].

وفي 3 كانون الثاني 1967، تم التوقيع على اتفاق تجاري بين ج. ع. م والاتحاد السوفيتي، يقضي بتوريد 250 ألف طن من القمح السوفيتي. كدفعة أولى من الكمية التي سيورّدها الاتحاد السوفيتي لـ ج. ع. م، التي يبلغ قدرها 650 ألف طن، ويقدر ثمنها بـ 18 مليون دولار[3].

وفي شباط 1967، وصلت إلى ميناء الإسكندرية شحنة من القمح السوفيتي المتعاقد عليه، يبلغ مقدارها 100 ألف طن[4].

وقد تم ذلك الاتفاق على شكل مقايضة بحيث تدفع ج. ع. م مقابل القمح منتجات محلية مثل نسيج القطن، والثياب،والأحذية،والأطعمة المعلبة، كما كان في نية الجانبان اتباع صفقة القمح بصفقات تجارية تبلغ قيمتها حوالي 8 ملايين دولار، بمعدل 50 ألف طن من السكر، و 17 ألف طن من الزيوت و 7 الاف طن من الشحوم[5].

---

(1) د. و. ق. م، محفوظات مجلس الوزراء، محفظة (103)، ملف 1-3/ 26، ج1.

(2) صحيفة الأهرام، العدد 30475، 19/ 5/ 1970.

(3) صحيفة الأهرام، العدد 29243، 13/ 1/ 1967.

(4) صحيفة المساء (القاهرة)، العدد 3725، 2/ 2/ 1967.

(5) صحيفة الأهرام، العدد 30475، 19/ 5/ 1970.

وضمن إحصائية سوفيتية أجريت في مطلع عام 1967، كانت، ج. ع. م تحتل المرتبة الثانية في تجارة الاتحاد السوفيتي مع البلدان النامية[1].

وفي 5 تشرين الثاني 1968 تم توقيع عقد تجاري بين ج. ع. م والاتحاد السوفيتي لتصدير عطور ومنتجات تجميل، تبلغ قيمة ذلك العقد 1,5 مليون دولار[2].

وشهد عام 1969 تزايداً واضحاً في التبادل التجاري إذ قدّرت قيمة السلع المتبادلة بـ 420 مليون روبل[3].

وفي شباط 1969 تم توقيع اتفاق للتبادل التجاري بين ج. ع. م والاتحاد السوفيتي للعام 1969-1970، ووصل حجم التبادل التجاري بين البلدين طبقاً للاتفاق الجديد إلى 165 مليون جنيه مصري تقريباً. وقع الاتفاق من الجانب السوفيتي السيد اليكوف فلاديمير (نائب وزير التجارة الخارجية السوفيتية) وعن الجانب المصري السيد محمد شديد (رئيس مجلس إدارة مؤسسة التجارة المصرية)، ويتضمن ذلك الاتفاق قيام الاتحاد السوفيتي بتوريد العديد من السلع إلى ج. ع. م مثل الآلات والمعدات، والقمح، والفحم، والبترول الخام، والمنتجات البترولية، ومنتجات معدنية مختلفة،وأخشاب منشورة، ولب خشب، ومنتجات كيمائية مختلفة،وأصباغ، وزيوت، وتصدر ج. ع. م إلى الاتحاد السوفيتي كميات من المنتجات الزراعية المصرية في مقدمتها القطن والفول السوداني والأرز[4].

وفي عامي 1970-1971 بلغ متوسط نسبة الآلات والمعدات في صادرات الاتحاد السوفيتي لمصر 45٪ من مجموع صادراته للدول النامية[5].

لقد تضاعفت صادرات الاتحاد السوفيتي إلى مصر خلال الفترة (1955-1971) بمقدار 34 مرة، وخلال نفس تلك السنوات تضاعفت صادرات مصر إلى الاتحاد السوفيتي بمقدار 22 مرة، وتقدم مصر للاتحاد السوفيتي سلع التصدير التقليدية مثل القطن

(1) التعاون بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية المتحدة نشرة وكالة تاس الإخبارية، العدد (6)، 9/ 1/ 1967، ص4، مؤسسة دار البعث ، دمشق، رمز المحفظة، 1/ 6/ 11/ 2/ 1.

(2) صحيفة الاخبار، العدد 5106، 6/ 11/ 1968.

(3) صحيفة الأهرام، العدد 30475، 19/ 5/ 1970.

(4) صحيفة اليوم (الرياض)، العدد 7783، 11/ 2/ 1969.

(5) مشكلات التصنع في البلدان النامية، ترجمة: دار التقدم، (موسكو، 1974)، ص306.

الذي بلغت صادراته إلى الاتحاد السوفيتي عام 1971 نسبة 45٪ من القيمة الإجمالية للصادرات المصرية والأرز بنسبة (7٪) والخضراوات والفواكه بنسبة (7٪)(1).

وفي 22 كانون الثاني 1972، وقعت في القاهرة اتفاقية بشأن التبادل التجاري بين الاتحاد السوفيتي ومصر لتنظيم التجارة خلال الفترة (1971-1975)، وتميزت تلك الاتفاقية بتأكيدها على زيادة حجم التبادل التجاري بين البلدين، إذ نصت على ازدياد حجم التبادل عند عام 1975 بنسبة (35٪) عن مستواه في السنوات السابقة. وبموجب تلك الاتفاقية تعهد الاتحاد السوفيتي بان يصدّر الكثير من المنتجات التي تحتاج إليها مصر لتنمية اقتصادها، مثل البترول ومنتجات المعادن الحديدية، والأخشاب، وتشكيلة واسعة من الماكينات والمعدات لجميع فروع الصناعة والاقتصاد المصري(2).

وفي 9 شباط 1972 وافق الاتحاد السوفيتي على توريد 14 ألف طن من الأسماك المجمدة لمصر(3). ويقدر مجموع ما صدره الاتحاد السوفيتي من سلع تجارية لمصر خلال عام 1972 بما يقرب من 140 مليون جنيه مصري، بينما صدر الجانب المصري للاتحاد السوفيتي في نفس العام سلعاً تجارية بمبلغ 130 مليون جنيه مصري، وتضمنت تلك الصادرات سلعاً جديدة مثل مساحيق الغسيل، والمنتجات الزراعية والسلع الحرفية(4).

ثانياً :- التعاون الاقتصادي بين مصر والاتحاد السوفيتي :

يعد العامل الاقتصادي من العوامل التي أدت إلى توجه الاتحاد السوفيتي إلى الدول النامية وبضمنها الدول العربية، ونعني بذلك المشاركة في تصنيع تلك الدول، وزيادة النزعة الاستقلالية لديها.

ومن الخصائص التي ميزت المساعدات الاقتصادية السوفيتية للدول النامية في المجال الصناعي، كون القروض السوفيتية تقدم لتلك الدول بدون شروط سياسية، وبفائدة

---

(1) تاديوش تيودوروفيتش، الاتحاد السوفيتي وجمهورية مصر العربية، التعاون الاقتصادي المثمر، دار نشر وكالة نوفوستي للأنباء، (موسكو، 1973)، ص30.

(2) صحيفة الأهرام، العدد 21088، 22/ 1/ 1972.

(3) صحيفة الأهرام، العدد 31107، 10/ 2/ 1972.

(4) صحيفة الجمهورية (القاهرة)، العدد 7018، 14/ 3/ 1973.

مئوية منخفضة، ليست أكثر من 2,5٪ ولأجال طويلة تصل عادة إلى 12 عاماً وبشروط أكثر فائدة للتسديد بما في ذلك التسديد بالبضائع التقليدية المنتجة في البلد المستلم للقرض، أو بالعملة المحلية للبلد في اغلب الأحوال[1].

وان الآجال الطويلة في تسديد القروض السوفيتية تكفي لان تستطيع المشاريع الصناعية، التي تشيد بواسطة تلك القروض، توفير تراكمات يتم عن طريقها تسديد تلك القروض[2]. بل ان اغلب المشاريع توفر خلال12 عاماً دخلاً يتيح ليس فقط تسديد القروض بل وأيضا توفير مبالغ كافية للنهوض باقتصاد البلاد[3].

كما يسعى الاتحاد السوفيتي من وراء تقديم مساعداته المالية وخبراته الفنية إلى إنشاء كوادر علمية من أبناء تلك الدول المتلقية للمساعدات، حيث تصبح مع مرور الوقت قادرة على إدارة اقتصادها بنفسها، وبذلك الصدد تحدث الزعيم السوفيتي خروشوف قائلاً: ((... ان الاتحاد السوفيتي يقدم مساعدته بالدرجة الأولى، لتتمكن تلك الدول التي تتلقى هذه المساعدة من إنشاء صناعة حقيقية خاصة بها، لا تنتج السلع الاستهلاكية فحسب، بل ووسائل الإنتاج قبل كل شيء...))[4].

ومن الخصائص الأخرى للمساعدات السوفيتية للدول النامية هي عدم التدخل في الشؤون الداخلية لتلك الدول، أو التدخل في اختيار المشاريع الصناعية اللازمة لتنمية البلاد، أو محاولة استغلال القرض المالي لغرض الرقابة على عملية تطوير تلك البلاد الفتية، وقد تطرق إلى ذلك الزعيم السوفيتي برجنيف في التقرير المقدم للمؤتمر الخامس

---

(1) فاخروشيف، السياسة الاستعمارية بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة: دار التقدم (موسكو، د. ت)، ص83؛ ايفان غروشيف، المسألة القومية في الاتحاد السوفيتي - تجارب وحلول، ترجمة: فارس غصوب، دار الفارابي، (بيروت، 1973)، ص192.

(2) ايلين وموتيليف، ما هو الاقتصاد السياسي، ترجمة: فهد كم نقش، دار التقدم (موسكو، 1987)، ص383.

(3) م. ف. نيستروف، توسيع العلاقات الاقتصادية والتجارية يدعم السلام، منشورات مكتب الصحافة في سفارة اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية في القاهرة، (القاهرة، 1960)، ص50.

(4) نقلاً عن: فيتوني، البلدان المختلفة وسياسة الغرب الاقتصادية، دار التقدم (موسكو، د. ت)، ص57.

والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي عام 1976 عندما قال: ((... فالاتحاد السوفيتي لن يتدخل في الشؤون الداخلية للدول والشعوب الأخرى ويحترم احتراماً كبيراً الحقوق المقدسة لكل شعب، ولكل شعب ان يختار طريقه بنفسه، هذا هو المبدأ اللينيني الثابت بالنسبة للسياسة الخارجية، ولكننا لم نخفِ وجهة نظرنا، فنحن نقف إلى جانب البلدان النامية ونقف إلى جانب قوى التقدم الديمقراطية والاستقلال الوطني، ونتعاون معهم كأصدقاء ورفاق في نضال مشترك))[1].

وقد ألمح الرئيس المصري جمال عبد الناصر إلى تلك المسألة من خلال تأكيده على ان الولايات المتحدة ترفق دائماً بقروضها شروطاً لا يمكن ان تُقبل من خلال مطالبتها بالإشراف على الشؤون المالية المصرية، والمطالبة بقواعد أمريكية إستراتيجية في مصر والإصرار على دخول الأخيرة في أحلاف سياسية وان ذلك كله سيؤدي إلى فقدان السيادة المصرية[2].

ومع ذلك فان القول بان المشاريع الاقتصادية التي يقدمها الاتحاد السوفيتي للدول النامية لا تعود عليه بأي نفع،وإنها تشكل ضغطاً على الاقتصاد السوفيتي هو قول يجانب الصواب، بل هي في الغالب مشاريع متبادلة النفع، توفر فرص عمل للخبراء السوفيت في تلك الدول، وان كانت تلك المساعدات والخبرات تُقدم ضمن تسهيلات كبيرة، إلا انها لم تكن مجانية، ولم تكن عديمة الفائدة بالنسبة للجانب السوفيتي، فبالنسبة للصناعة السوفيتية، فان المنتجات المحلية للدول النامية – التي تدفع لغرض تسديد القروض السوفيتية – تشكل المواد الأولية اللازمة التي ينتجها الاتحاد السوفيتي بكميات غير كافية، وقد لا ينتجها محلياً[3].

(1) نقلاً عن: إ. س. بورتيانيكوف، البلدان النامية – مشكلات العلاقات الاقتصادية الخارجية، ترجمة: ماجد علاء الدين، (دمشق، د. ت)، ص141.

(2) نقلاً عن: بنوميشان، ذكريات سياسية 1957-1958، ط1، الدار العربية للموسوعات (بيروت، 2002)، ص26.

(3) ب. تريتياكوف، كيف يساعد الاتحاد السوفيتي البلدان المتخلفة اقتصادياً، منشورات مكتب الانباء السوفيتي (دمشق، 1960)، ص14.

وفي حين يقول الزعيم السوفيتي خروشوف ((إننا حين نمد يد المساعدة إلى الأقطار الفتية النامية فإننا نضغط لزمن على إمكانياتنا، إلا إننا لو فكرنا فقط بأنفسنا لأصبحنا شيوعيون ضعفاء))[1]، يرى احد الدبلوماسيين السوفيت بان تقديرات الاتحاد السوفيتي كانت تبنى على أساس ان تطوير قطاع الطاقة في الدول النامية، سيؤدي إلى تطوير القطاعات الصناعية الأخرى وذلك سيؤدي في النهاية إلى بناء مؤسسات جديدة، ويوفر فرص العمل للعمال والفنيين السوفيت، وبذلك تصبح المنفعة متبادلة بين الاتحاد السوفيتي وتلك الدول[2].

ويقدم الاتحاد السوفيتي مساعداته التقنية إلى الدول النامية بموجب اتفاقيات ثنائية[3]. وبموجب تلك الاتفاقيات يتعاون الاتحاد السوفيتي مع تلك الدول في وضع المشاريع، وفي إنشاء المصانع ذات الأهمية الرئيسية لبناء أساس الاستقلال الاقتصادي، مثل مصانع الحديد والصلب، والسدود والمحطات الكهربائية، ومعامل الصناعة الخفيفة والمواد الطبية والى غير ذلك[4].

---

(1) ينظر: خطاب نيكيتا خروشوف من إذاعة وتلفزيون موسكو، بعد عودته من الجمهورية العربية المتحدة، مجلة الاخبار السوفيتية، تصدرها وكالة انباء نوفوستي، بغداد، العدد (10)، 20 أيار 1964.

(2) لقاء مع بوغوس أكيوف (من ابرز الدبلوماسيين السوفيت في مصر خلال الفترة (1960-1977)، ضمن برنامج رحلة في الذاكرة، المصدر السابق.

(3) مجموعة مؤلفين، التركيب الطبقي للبلدان النامية، ترجمة: داود حيدو ومصطفى الدباس، ط2، منشورات وزارة الثقافة (دمشق، 1974)، ص94.

(4) ف. الخمينوف، التعاون المتبادل النفع بين الاتحاد السوفيتي والبلدان المتخلفة اقتصادياً، منشورات دار الفارابي، (بيروت، 1957)، ص9؛ دريير، التحولات الثقافية في البلدان النامية، ترجمة: دار التقدم، (موسكو، 1976)، ص154.

وبقدر تعلق الأمر بمصر، فقد بدأ تعاون الاتحاد السوفيتي معها في حقل المشاريع الصناعية والتنموية، ودراسة مواردها المعدنية، مباشرة بعد عقد اتفاقية التعاون الاقتصادي في 27 كانون الأول 1958[1].

التي وقعها من الجانب المصري عبد الحكيم عامر، ومن الجانب السوفيتي بيتي نيكيتين (نائب رئيس لجنة العلاقات الاقتصادية الخارجية للاتحاد السوفيتي) ويفغيني كيسليف (السفير السوفيتي في مصر) (1956-1959)، وكان الموضوع الرئيسي لتلك الاتفاقية هو تقديم المساعدات السوفيتية لـ ج. ع. م لإنشاء عدد من المشاريع الصناعية المدرجة في الخطة الخمسية للتنمية الاقتصادية في ج. ع. م (1960-1965)، وقد بلغت القيمة الكلية لكل المشاريع الصناعية، التي أقيمت داخل إطار تلك الاتفاقية ما يقرب من (188) مليون جنيه مصري[2].

- المساهمة السوفيتية في إنشاء مشروع السد العالي:

تعهد الاتحاد السوفيتي ضمن اتفاقية 27 كانون الأول 1958 بالمساهمة في انجاز المرحلة الأولى من إنشاء مشروع السد العالي، الذي يعدُّ رمزاً من رموز الصداقة المصرية – السوفيتية، وبعد توقيع الاتفاق طالب الجانب السوفيتي ان يعد الجانب المصري بحثاً فنياً مطولاً بكل مراحل المشروع، لنشره في إحدى المجلات العلمية في الاتحاد السوفيتي، باعتبار ان ذلك سيعطي الفرصة لجميع المتخصصين هناك للاطلاع على المشروع وإبداء الرأي فيه[3]. ثم بدأت وزارة تشييد المحطات الكهربائية في الاتحاد السوفيتي، ولاسيما في معهد (هيدرو بروجكت) للمشاريع المائية، في اختيار نخبة من المهندسين، والفنيين السوفيت

(1) احمد حماد: الاتحاد السوفيتي والبلدان العربية – العلاقات الاقتصادية والتجارية، منشورات وزارة الإعلام السورية، (دمشق، 1981)، ص37.

(2) الهام محمد السيد عفيفي، معركة بناء السد العالي وتأثيره الاقتصادي 1952-1987، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة، 2009)، ص15؛ صحيفة الجمهورية (مصر) العدد 7024، 20/ 1/ 1973.

(3) رجب محمود، ملحمة السد العالي، ط1، مركز الأهرام للترجمة والنشر، (القاهرة، 1996)، ص40.

للسفر إلى ج. ع. م، وصدرت التعليمات إلى عشرات المصانع السوفيتية بالاستعداد لإنهاء ما يطلب منها من أجهزة يحتاجها العمل هناك[1].

وأنشئت إدارة مصرية خاصة يعاونها نخبة من الخبراء السوفيت، لتتولى الشؤون الفنية والمالية والإدارية للمشروع[2].

وفي آذار 1959 وصلت بعثة من الخبراء السوفيت في إقامة السدود المائية برئاسة (إيفان كومزين) إلى القاهرة لدراسة المشروع[3]. كما سافرت بعثة من أعضاء لجنة السد العالي في أيار 1959 إلى الاتحاد السوفيتي لمناقشة الخبراء السوفيت في الخطوط الرئيسية للمشروع، وقامت كذلك بزيارة السدود الكبرى لمعرفة الأساليب الفنية التي يتبعها الخبراء السوفيت[4].

وفي 14 تشرين الأول 1959 قامت الباخرة الروسية (كاميشين) والباخرة المصرية (بنها) بشحن أولى الأجهزة والمواد الخاصة بالمشروع، ثم بدأت تتوافد إلى مدينة أسوان المصرية حفارات الديزل، والحفارات الكهربائية، والبلدوزرات القوية والجررات، ورافعات الديزل، واللوريات الأتوماتيكية التفريغ، وآلات الحفر اللولبية والمكابس الهوائية وغيرها من المواد اللازمة في بناء ذلك المشروع. وقام كل من الخبراء السوفيت في مجال الحفر: فلاديمير خاركين، وفاسيلي كليمنتييف، وبافل ارتامونوف وفاسيلي تاتارنكو وايفان شيفولدايف بتدريب 48 عامل مصري على العمل على الحفارات السوفيتية[5].

ولكي يضمن الاتحاد السوفيتي انجاز المرحلة الأولى من السد بنجاح، قدم لـ ج. ع. م، قرضاً طويل الأجل قيمته 400 مليون روبل ما يعادل 34,8 مليون جنيه، على ان يبدأ

---

(1) المصدر نفسه، ص40؛ ن.ا. ماليشيف "السد العالي في أسوان" مجلة الشرق (القاهرة)، السنة الثالثة، العدد (31)، تشرين الأول 1959، ص62.

(2) موسى عرفة، السد العالي، دار المعارف، (القاهرة، 1965)، ص60.

(3) ايفان كومزين، بناء السد العالي (ذكريات مهندس سوفيتي)، دار الطبع والنشر، باللغات الأجنبية، (موسكو، د. ت)، ص16، في عام 1963 تم استبدال كومزين، بالخبير السوفيتي، الكسندروف (الذي يعد من خيرة خبراء السوفيت في ذلك المجال)، غالب، المصدر السابق، ص74.

(4) حسن زكي، السد العالي وسياسة ضبط نهر النيل، (القاهرة، 1976)، ص94.

(5) كومزين، المصدر السابق، ص،ص59,41.

تسديد القرض في عام 1964، بفائدة سنوية قدرها 2,5٪ وتعد تلك الشروط مريحة إذا ما علمنا ان اليابان، قد عرضت على ج. ع. م، في نفس العام قرضاً بفائدة سنوية قدرها 5٪، وعرضت ألمانيا قرضها بفائدة قدرها 5,5٪[1].

ويلاحظ ان الاتحاد السوفيتي وافق على مواصلة تعهده بإنشاء السد العالي، على الرغم من الخلافات السياسية بين الحكومتين المصرية والسوفيتية. ففي تشرين الثاني 1959 قام وفد مصري بزيارة للاتحاد السوفيتي، كان الهدف منها هو الوقوف على معرفة هل ان السوفيت سيواصلون بناء السد العالي، أو ان العمل به سيتوقف نتيجة الخلافات السياسية التي بلغت ذروتها بين البلدين آنذاك؟، وحينها قال خروشوف: ((ان مسألة بناء السد العالي امراً لا نقاش فيه، فطالما وقعنا على اتفاقية بناء المشروع، فنحن ملتزمون ببناء السد العالي حتى النهاية))[2].وتلك كانت ميزة أخرى تميزت بها المساعدات الاقتصادية السوفيتية وهي عدم تأثرها بتطورات الظروف السياسية وتأزمها بين الاتحاد السوفيتي والبلدان المقرر التعاون معها.

وفي آذار 1960 وصل إلى مدينة أسوان الأختصاصيون السوفيت في استخدام الشاحنات الكبيرة وهم كل من: المهندس الكسندر يونين والمدرب التقني نيقولاي شارشوف والمهندس نيقولاي كاتشانوف، والمهندس فكتور سفيتينف، والتقني ليونيد بوشيخونوف، وفي مدى عام واحد فقط قام هؤلاء الفنيون السوفيت بإعداد 760 عامل مصري للأعمال الخاصة بالشاحنات في المشروع، وقد دربهم الأخصائيون السوفيت على القيادة السليمة لها والفحص الوقائي المناسب، والطريقة الناجحة لتصليحها[3].

كان في أسوان ما يقرب من 800 امرأة سوفيتية، كنَّ يعملن مترجمات وطبيبات ومدرسات، إلى جانب ما يقرب من ألف طفل سوفيتي[4]. وان كان الخبراء السوفيت

---

(1) أ. كوليوف، رمز الصداقة السوفيتية العربية، دار نشر وكالة نوفوستي (موسكو، 1974)، ص14؛ - تولستيكوف، المصدر السابق، ص35؛ فاسلييف، مصر والمصرين، ص39.

(2) لقاء مع احمد حروش (احد الضباط الأحرار المصريين)، تم عرضه على قناة روسيا اليوم، ضمن برنامج رحلة في الذاكرة، الجمعة، 21/ 5/ 2010، توقيت العرض: الثامنة والنصف مساءً.

(3) كومزين، المصدر السابق، ص58.

(4) صنع الله إبراهيم وآخرون، انسان السد العالي، (القاهرة، د. ت)، ص77.

وعائلاتهم في مصر قد احتفظوا بحياتهم الاجتماعية الخاصة وتقاليدهم، إلا انهم لم يكونوا غرباء في مصر، وكانوا يحظون باحتفاء شعبي مصري واسع[1].

وفي 27 تموز 1960 تم التوقيع على اتفاقية انجاز المرحلة الثانية من إنشاء مشروع السد العلي، وتعهد الاتحاد السوفيتي بقرض جديد مقداره 78,4 مليون جنيه مصري، يسدد على 12 قسطاً سنوياً، اعتباراً من عام 1970، وبفائدة قدرها 2,5٪[2].

بدأ التنفيذ الفعلي للمشروع في 9 كانون الثاني 1960، وتم انجاز المرحلة الأولى منه في 14 أيار 1964، وافتتحت محطة كهرباء السد العالي في 9 كانون الثاني 1968 بتشغيل 3 توربينات، وفي تموز 1970 اكتملت المحطة الكهربائية بتشغيل 12 توربين[3].

وفي 13 كانون الثاني 1971، وجه القادة السوفيت رسالة تهنئة إلى القيادة المصرية بمناسبة الاحتفال بإنجاز المرحلة الثانية من مشروع السد العالي وجاء فيها ((... ان إتمام بناء سد أسوان العالي انتصار عظيم للشعب المصري الصديق الذي عقد العزم على ان يتبع في المستقبل ايضاً الطريق الذي اختاره من اجل الحرية والاستقلال والتقدم الاجتماعي على الرغم من مؤامرات الامبريالية... لقد أصبح مشروع القوى المائية العملاق في أسوان – وهو واحد من أعظم صروح القرن العشرين رمزاً حقيقياً للصداقة العربية – السوفيتية...))[4].

وفي 15 كانون الثاني 1971 تم الاحتفال بشكل رسمي بإنهاء المرحلة الثانية والأخيرة من مشروع السد العالي، ووقع الجانبان المصري والسوفيتي وثيقة انجاز وتشغيل

---

(1) جيورجي سوخاريف، الهرم العظيم للقرن العشرين، دار وكالة نوفوستي، (موسكو، 1974)، ص25.

(2) على صبري، التطبيق الاشتراكي في مصر، ط2، الدار القومية للطباعة والنشر، (القاهرة، د. ت)، ص143.

(3) فليب جلاب، هل نهدم السد العالي، كتاب الاهالي، العدد السادس، (القاهرة، 1985)، ص77؛ محمود عبد الفضيل، الاقتصاد المصري بين التخطيط المركزي والانفتاح الاقتصادي، ط1، معهد الإنماء العربي، (طرابلس، 1980)، ص49.

(4) رسالة الزعماء السوفيت للرئيس أنور السادات والدكتور محمود فوزي في 13 كانون الثاني 1971، في كتاب، رمز الصداقة العظيمة، وكالة مطبوعات نوفوستي (القاهرة، 1971)، ص4.

محطة توليد القوى المائية في أسوان وجاء فيها ((... لقد مد الشعب السوفيتي يد الصداقة للشعب المصري، وقدم له المساعدة الأخوية دون اية شروط من اي نوع – سواء كانت سياسية أم غيرها– في انجاز مشروع القوى المائية في أسوان...))[1].

قدرت تكاليف بناء السد العالي في الأصل بأربعمائة وخمسة عشر مليون جنيه، وشمل ذلك المبلغ، بناء السد وإقامة محطة الطاقة الكهربائية وخطوط النقل واستصلاح الأراضي وبناء شبكة من الطرق وقنوات الري والإسكان وخدمات أخرى، وقد عدلت تلك التكاليف نظراً لارتفاع الأسعار، وخاصة بعد زيادة الأجور، فبلغت في سنة 1965 ستمائة وثمانية عشر مليون جنيه[2].

وفي 2 كانون الثاني 1978 سددت مصر آخر قسط من الديون السوفيتية المترتبة على بناء ذلك المشروع[3].

يبلغ ارتفاع السد العالي (111) متراً فوق قاع النيل، وعرضه عند القاع 980 متراً وعند القمة 40 متراً[4]. وبعد إنهاء المشروع بتعاون مصري – سوفيتي، أقيم في مدينة أسوان نصب خرساني تذكاري يرمز للصداقة المصرية – السوفيتية، قام بتصميم ذلك النصب كل من المعماريين السوفيتيين، ف. اوملشنكو وب. ب بافلوف، فضلاً عن مشاركة النحات السوفيتي إني إيزفيستني في عمل النقوش البارزة على جدران النصب[5]. الذي تم تصميمه على شكل زهرة لوتس ذات خمس أوراق، تقف على سطح الماء ويصل إليها طريقان يمثلان طريقي الشعبين المصري والسوفيتي، ويبلغ ارتفاعه 72 متراً، يمكن الصعود إلى قمته بواسطة مصعدين كهربائيين، وقد نحتت على الجدران الداخلية للصرح رموز مختلفة من ضمنها شعاران يرمز احدهما لجمهورية مصر العربية، ويرمز الأخر

(1) ينظر: وثيقة إتمام وتشغيل محطة القوى المائية في أسوان، الملحق رقم (5).

(2) نجلاء أبو عز الدين، ناصر العرب، ترجمة: فريد أبو عز الدين، دار المستقبل العربي، ط1، (القاهرة، 1988)، ص64.

(3) صحيفة الأهرام، العدد 33260، 2/ 1/ 1978.

(4) محمد الشافعي، محمد يوسف، السد العالي هرم الإرادة المصرية، الهيئة العامة للقصور الثقافية، (القاهرة، 2007)، ص236.

(5) ييجورين، المصدر السابق، ص148.

للاتحاد السوفيتي كتبت فوقها عبارة للرئيس المصري جمال عبد الناصر، تمت ترجمتها إلى اللغة الروسية يتضمن نص تلك العبارة ((أن سنوات طويلة من العمل المشترك قد أقامت صرحاً للصداقة العربية السوفيتية لا يقل عن صرح السد العالي قيمة ولا رمزاً))[1]. تم إنهاء ذلك النصب الذي يخلد ذكرى التعاون المصري – السوفيتي في بناء السد العالي بشكل نهائي عام 1975، وتم إهداء تصميم المشروع لمصر من الاتحاد السوفيتي، وقد نفذته الشركات المصرية على حساب مصر[2].

مكن انجاز مشروع السد العالي الحكومة المصرية من بناء مشاريع أخرى تحتاج في انجازها إلى الكثير من الطاقة مثل مجمع الحديد والصلب في مدينة حلوان، ومصنع الألمنيوم في مدينة نجع حمادي،وإيصال الكهرباء إلى الريف المصري عموماً[3].

-المعونة الاقتصادية السوفيتية لمصر في المجالات الأخرى:

خلال الفترة (1958–1968)، تم في ج. ع. م بمعونة الاتحاد السوفيتي إعداد ما يقرب من 50 ألف أخصائي، تمهيداً لإعداد كوادر علمية مصرية قادرة على إدارة شؤون الصناعة بنفسها[4].

وخلال الفترة (26/ 4/ 1963 – 25/ 5/ 1963) زار الخبير السوفيتي كرولوف (رئيس قسم تخطيط رفع مستوى المعيشة في الاتحاد السوفيتي)، ج. ع. م، بعد ان وجهت له دعوة رسمية من معهد التخطيط القومي في القاهرة، وقد أجرى الخبير السوفيتي مناقشات مطولة حول البيانات الإحصائية وأهميتها بالنسبة لاحتياجات التخطيط

---

(1) ينظر: مجموعة من الصور تمثل جوانب مختلفة من رمز الصداقة المصرية – السوفيتية، الملحق رقم (6).

(2) ييجورين، المصدر السابق، ص-ص149-150.

(3) مجموعة من المؤلفين السوفيت، شمال افريقيا، التطور المعاصر، أكاديمية العلوم السوفيتية، (موسكو، 1987)، ص86.

(4) نشرة وكالة (نوفوستي) الصحافية، العدد 561، 30/ 1/ 1968، ص1.

الاقتصادي المصري،وألقى محاضرات حول موضوع الاستهلاك، وكيفية معالجته في ضوء الخبرة السوفيتية[1].

وفي 18 حزيران 1963، تم توقيع اتفاق التعاون الاقتصادي والفني بين البلدين، الذي يقوم على تقديم قرض سوفيتي لـ ج. ع. م، قدره 40 مليون روبل بفائدة قدرها 2,5٪ سنوياً[2].

وقد اخذ التعاون الاقتصادي بين البلدين أشكالا مختلفة، كان من بينها مصنع الغزل والنسيج الذي شيد في مدينة دمياط عام 1959، بمساعدة الاتحاد السوفيتي، فذلك المصنع كان في بداية انشاءه مزود كلياً بالمكائن السوفيتية الصنع، إذ كان يحتوي على 15 ألف مغزل وبلغت طاقته الإنتاجية في بداية تشغيله300-350 طناً من الخيوط الرفيعة في السنة[3].

ومن الأشكال الأخرى للتعاون المصري – السوفيتي في الشأن الاقتصادي مساهمة الاتحاد السوفيتي بمساعدة ج. ع. م، في استصلاح 200 ألف فدان[*] من الأراضي الصحراوية، وفقاً لاتفاق 9 كانون الثاني 1958، الذي ينص على ان تقوم الحكومة السوفيتية، بتقديم الاستشارات الفنية والهندسية وتوريد الآلات والمعدات والمساعدة في الإنشاء والتنفيذ، وتدريب الفنيين المصريين، وتقدر المساعدة الفنية السوفيتية في حدود 60 مليون روبل، وبفائدة قدرها 2,5٪ سنوياً، وتسدد قيمة المساعدة السوفيتية على شكل بضائع، تصدّر للاتحاد السوفيتي أو تدفع بالعملات الحرة حسب ما سيتفق عليه الجانبين[4].

---

(1) وثائق معهد التخطيط القومي، (القاهرة)، مذكرة رقم 375، تقرير عن زيارة الخبير الروسي Mr. Krylov، لمعهد التخطيط القومي، ابريل ومايو سنة 1963، (إعداد) محمود سليم الشريف، 13 نوفمبر سنة 1963، ص-ص14-28.

(2) د. و. ق. م، محفوظات مجلس الوزراء، محفظة 155، ملف 1-4/ 32، ج1.

(3) مقابلة شخصية للباحث مع السيد صبري محمد الصافي، مدير فرع القاهرة، لشركة دمياط للغزل والنسيج، في القاهرة يوم الثلاثاء الموافق 7/ 12/ 2010.

(*) الفدان = 4046,85642 متر مربع.

(4) د. و. ق. م، محفوظات مجلس الوزراء، محفظة 103، ملف 1-3/ 26، ج2.

كما تم في ج. ع. م،تأسيس مزرعة نموذجية مساحتها (10) آلاف فدان بموجب المساعدة الاقتصادية والفنية السوفيتية، وأهديت جميع المعدات اللازمة لتلك المزرعة، من قبل الاتحاد السوفيتي إلى حكومة وشعب ج. ع. م، تلك المزرعة التي جرت أعمال البذر فيها لأول مرة عام 1968، وبدأ الإنتاج فيها بشكل رسمي عام 1970[1].

كما يعد التعاون في مسألة التنقيب عن حقول البترول في مصر، شكلاً آخر من أشكال التعاون المصري – السوفيتي، في المجال الاقتصادي، وفي تشرين الثاني 1966، وصل إلى ج. ع. م، مجموعة من الخبراء السوفيت المختصين في مجال التنقيب عن البترول،وقاموا عند وصولهم القاهرة بأبحاث متواصلة، وابلغوا الجانب المصري، اعتقادهم بان الصحراء المصرية تحوي حقولاً ضخمة من البترول، وأكدوا على وجود منطقة ذات مستقبل بترولي أكيد في غرب البلاد[2].

وفي 18 أيار 1969 تم توقيع اتفاق مصري- سوفيتي بشأن تقديم الاتحاد السوفيتي المساعدة في تنمية صناعة إنتاج البترول في ج. ع. م، وجاء في الاتفاق ((ان حكومة ج. ع. م وحكومة اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية التزاماً بعلاقات الصداقة والتعاون الاقتصادي والفني المؤسس على مبادئ المساواة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، والاحترام الكامل للكرامة الوطنية، وسيادة كل من البلدين، وبهدف تقديم المساعدة في تنمية صناعة إنتاج البترول في ج. ع. م، فقد اتفقنا على ان تقوم الحكومة السوفيتية تلبية لرغبة ج. ع. م، بالمساعدة في اكتشاف وإنتاج ونقل البترول في المناطق الصحراوية الغربية))، واتفق الجانبان على ان تمد ج. ع. م الجانب السوفيتي بالبترول من حقول الصحراء الغربية، وذلك بهدف إعادة تسديد النفقات التي تتحملها الهيئات السوفيتية الخاصة بتقديم المساعدة في التنقيب والإنتاج، فضلاً عن الوفاء بأقسام من القروض التي تم تقديمها من الحكومة السوفيتية إلى ج. ع. م[3].

---

(1) الاتحاد السوفيتي والبلدان العربية – الصداقة والتعاون، منشورات وكالة (نوفوستي) للانباء، (موسكو، 1971)، ص24.

(2) بيلياييف، بريماكوف، مصر في عهد عبد الناصر، ص221، ص222.

(3) د. و. ق. م، محفوظات مجلس الوزراء، محفظة 155، ملف 1-4/ 32، ج2.

وشهد مجال الصناعة الثقيلة تعاوناً مصرياً سوفيتيا كبيراً. ففي عام 1964، تم بمساعدة الاتحاد السوفيتي إنشاء مصنع الكوك في مدينة حلوان الذي كان ينتج 280 ألف طن من فحم الكوك سنوياً، وتم توسيع طاقته في عام 1974 ليصبح إنتاجه السنوي 560 ألف طن[1].

وفي 22 أيلول 1964 تم التعاقد بين ج.ع. م والاتحاد السوفيتي على توسيع الطاقة الإنتاجية لمجمع الحديد والصلب في حلوان وكانت قيمة التعاقد 156 مليون روبل أو ما يقرب من 165 مليون دولار، وكان ذلك السعر اقل بكثير من مثيله في أي شركة غربية[2].

وقد أرسل السوفيت كبار خبرائهم في مجال صناعة الحديد والصلب ففي مجال الإنشاء قام الاتحاد السوفيتي بارسال الخبير سيتسكو، الذي كان كبير المهندسين لإنشاء مجمع الحديد والصلب في منطقة (باهيلاي) في الهند، ولم يكن إرساله للعمل في مدينة حلوان قراراً سهلاً بالنسبة للاتحاد السوفيتي، نظراً لخبراته النادرة، ولحجم مسؤولياته هناك. وفي مجال التشغيل أوفد الاتحاد السوفيتي الخبير بونيفيتش، كبير الخبراء السوفيت لشؤون الإنتاج الذي كان قبل قدومه إلى حلوان مديراً لواحد من اكبر مجمعات الحديد والصلب في الاتحاد السوفيتي لسنوات طويلة، وروعي في اختياره للمساعدة في تشغيل مجمع حلوان، ان المجمع الذي عمل مديراً له يشبه شركة الحديد والصلب المصرية إلى حد كبير[3].

(1) ماركوف: مشكلة التغذية وسياسة الامبريالية، ترجمة: دار التقدم.، (موسكو، 1975)، ص217.

(2) شهادة الدكتور عزيز صدقي، في كتاب: قصة السوفيات مع مصر، (إعداد) محمد عودة وآخرون، دار ابن خلدون، (بيروت، د. ت)، ص37.، عرف ذلك العقد بالعقد(7700)، التزام الاتحاد السوفيتي فيه بتقديم قرض، يستخدم في شراء الآلات والتجهيزات والخبرات وكان حجم القرض 70 مليون جنيه، وكانت شروط تسديدة ميسرة، تبدأ بعد الإنتاج وعلى 12 سنة وبفائدة قدرها 2,5٪.عادل حسين، سد حلوان العالي، قصة العقد (7700)، (القاهرة، 1974). ص45

(3) عادل حسين، الاقتصاد المصري من الاستقلال إلى التبعية 1974-1979، ط، دار الكلمة للنشر، (بيروت، 1981)، ص54-55.

وفي عام 1969 تم بمساعدة الاتحاد السوفيتي توسيع لطاقات المجمع من خلال إدخال ورش جديدة، تبلغ طاقتها الإنتاجية 200 ألف طن من ألواح الصلب سنوياً[1]. وفي شباط1970 بدأ المجمع يحقق الأرباح بفضل إدخال السوفيت أساليب جديدة في الإنتاج، وزيادة إنتاجية العمل وخلال الفترة 1969-1970، بلغت الأرباح الإجمالية للمؤسسة 737 ألف جنيه مصري، وعلى أساس الخبرة السوفيتية تم في المصنع لأول مرة، وضع خطة للإجراءات التنظيمية والفنية لعام 1970-1971 وتنفيذها[2].

كما يعدّ مشروع مجمع الألمنيوم في منطقة نجع حمادي مثالاً على التعاون المصري السوفيتي في مجال التصنيع، ومن النتائج المهمة لمشروع السد العالي. فالكهرباء تعد من أهم مدخلات تلك الصناعة، ولم يكن قرار البدء في ذلك المشروع سهلاً، فقد واجهته معارضة كبيرة في ج. ع. م، وحين تم توقيع عقد إنشائه مع الاتحاد السوفيتي في 23 تموز 1969، تركزت المعارضة حول الجدوى الفنية والاقتصادية لإقامة صناعة الألمنيوم في ج. ع. م، ولكن انتهى الجدال لصالح المشروع، واقر مجلس الشعب المصري اتفاقية تنفيذه مع الاتحاد السوفيتي في أواخر عام 1972، وفيها تعهد الاتحاد السوفيتي بان يقيم لمصر مجمعاً ضخماً طاقته الإنتاجية في بداية التشغيل 100 ألف طن، وقد حدد الجانب السوفيتي أسعارا مناسبة لتوريد المعدات، إذ تحدد ثمن تلك المعدات بـ 25 مليون جنيه مصري فقط، يضاف إليها مليون جنيه قيمة تقرير المشروع، والتصميمات، والرسومات التنفيذية، ويتم تسديد الأقساط، بتصدير 10 آلاف طن ألمنيوم من إنتاج المجمع، كما يلتزم الاتحاد السوفيتي بشراء 40 ألف طن بالسعر العالمي إذا وجد الجانب المصري صعوبة في تصريفها[3].

وشهد مجال صناعة السفن هو الآخر تعاوناً مصرياً - سوفيتياً في تطويره. وفي 23 تموز 1969 تم توقيع اتفاق بين حكومتي البلدين تعهد فيه الاتحاد السوفيتي بتقديم

---

(1) ماركوف، المصدر السابق، ص217.

(2) تيودوروفيتش، المصدر السابق، ص83.

(3) منى طعيمة عبد الحميد الجرف، دراسة اقتصادية لمجمع الألمنيوم في نجع حمادي وتقييم دوره في الاقتصاد المصري، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، (القاهرة،1988)، ص20.

المساعدة الفنية لـ ج. ع. م في بناء ست سفن بضائع، طبقاً للتصميمات السوفيتية، وزن كل منهم 8100 طن، وذلك ابتداءاً من عام 1971، وأربع سفن للصيد من طراز RMRT، ابتداءً من عام 1973. وتعهد الاتحاد السوفيتي بتقديم المعدات وقطع الغيار اللازمة، وإيفاد الخبراء السوفيت إلى ج. ع. م، وتدريب الخبراء المصريين في الاتحاد السوفيتي[1]. وفي 23 أيار 1971 تم الاحتفال بإنزال أول سفينة شحن مصرية الصنع إلى البحر، وانضمت تلك السفينة التي أطلق عليها اسم (الإسكندرية) إلى الأسطول التجاري المصري[2].

وفي 8 شباط 1972 تم توقيع اتفاقيتين بين مصر والاتحاد السوفيتي للتعاون الفني في تصنيع السفن ووحدات النقل البحري، ويقضي الاتفاق الأول بان يقوم الاتحاد السوفيتي بتصنيع 20 سفينة شحن حمولة 7750 طناً، تضم إلى الأسطول التجاري المصري و 20 قاطرة تعمل في الموانئ المصرية. ويقضي الاتفاق الثاني بأن يقوم الاتحاد السوفيتي بتوريد عدد من الوحدات العائمة والمعدات اللازمة لتصنيع السفن وقد وقع الاتفاقين عن الجانب المصري الدكتور يحيى الملا (وزير الصناعة المصري)، وعن الجانب السوفيتي السيد سيدروفيتش (نائب رئيس لجنة العلاقات الخارجية السوفيتية)[3].

وفي 13 حزيران 1972، تم توقيع اتفاق للتعاون الاقتصادي والصناعي والفني بعيد المدى بين مصر والاتحاد السوفيتي واشترك في التوقيع من الجانب السوفيتي سكاتشيكوف، (رئيس لجنة العلاقات الاقتصادية الخارجية التابعة لمجلس الوزراء) ومن الجانب المصري الدكتور طاهر أمين (رئيس هيئة التصنيع في مصر)[4].

وفي 20 أيار 1973 تم الاتفاق بين مصر والاتحاد السوفيتي على تصنيع 14 صنفاً من الأدوية الحيوية المنتجة في الاتحاد السوفيتي، بمعامل إنتاج الأدوية المصرية. كما جرى في الوقت نفسه تصدير خمسة أصناف من الأدوية المصرية المصنعة إلى الاتحاد السوفيتي[5].

---

(1) د. و. ق. م، محفوظات مجلس الوزراء. محفظة 155، ملف 1/ 4/ 32، ج2.

(2) يتودوروفيتش، المصدر السابق، ص17.

(3) صحيفة الأهرام، العدد 31106، 9/ 2/ 1972.

(4) صحيفة الأهرام، العدد 31231، 13/ 6/ 1972.

(5) صحيفة الأهرام، العدد 31572، 20/ 5/ 1973.

وتقسم المعونة الاقتصادية والفنية السوفيتية لمصر الخاصة بفروع الاقتصاد على النحو الآتي محسوبة بالنسب المئوية لقيمتها:

1- الصناعة54,3٪.

2- الطاقة 20,8٪.

3- الزراعة بما فيها السد العالي 19,4٪.

4- أعمال الكشف الجيولوجي، وإعداد الكوادر، الفروع الأخرى 19,4٪.[1]

وذلك يعني ان القسم الأكبر من معونة الاتحاد السوفيتي إلى جمهورية مصر العربية يوجه إلى تنمية قوى الإنتاج وبالدرجة الأولى في مجال الصناعة.

(1) تيودوروفيتش، المصدر السابق، ص31.

المبحث الثاني
التعاون المصري السوفيتي في المجال الثقافي

تمتد جذور العلاقات الثقافية بين مصر والاتحاد السوفيتي لسنوات سابقة لثورة 23 تموز 1952[1]. إلا ان حجم التبادل الثقافي بين البلدين شهد تطوراً كبيراً بعد قيام الثورة المصرية عام 1952، ولقد سعى الجانب السوفيتي إلى دعم الجانب المصري في ذلك المجال دون التدخل في شؤون مصر الداخلية، وأدى ذلك الاحترام السوفيتي للسيادة المصرية إلى وضع أساس متين للعلاقات الثقافية بين مصر والاتحاد السوفيتي[2].

وقد أخذت الحملة الثقافية السوفيتية في الشرق الأوسط مداها الكامل عام 1954، حيث قامت جماعات من الأخصائيين السينمائيين السوفيت بزيارة مصر وسوريا، كما نُظمت مهرجانات للأفلام السوفيتية في معظم المدن العربية، وزامن ذلك توزيع واسع النطاق للكتب والمجلات السوفيتية، وبدأت الفرق الرياضية السوفيتية، تفد إلى مصر وسوريا ولبنان، لتتبارى مع فرق تلك الدول،وأقيمت في بعض المدن رابطات للتعاون الثقافي مع الاتحاد السوفيتي، وسرعان ما بدأ الفرع المصري لرابطة التعاون الثقافي السوفيتي – المصري، بإصدار مجلة خاصة لترويج الثقافة السوفيتية باسم مجلة (الشرق)[3].

وفي مطلع أيلول 1955، وصل إلى القاهرة وفد سوفيتي يمثل مجلس العلاقات الثقافية مع الأقطار الأجنبية، وقام بافتتاح المركز الثقافي السوفيتي في القاهرة، ودعيت لزيارة موسكو وفود من الأطباء والصحفيين المصريين[4].

---

(1) يرجعها احد المصادر السوفيتية إلى عشرينيات القرن التاسع عشر، عندما استعان والي مصر محمد علي باشا (1769-1849) ببعض العلماء الروس المختصين بشؤون التعدين كان أبرزهم كوفاليفسكي. ينظر: جينيادي جارياتشكين، بحثاً عن الذهب، من تاريخ العلاقات الثقافية بين روسيا ومصر في القرن التاسع عشر، منشورات المركز الثقافي الروسي في مصر (القاهرة، 2003)، ص3.

(2) العلاقات الثقافية المصرية – السوفيتية، (إعداد)، حسين عبد ربه، ط1، دار الثقافة الجديدة، (القاهرة، 1976)، ص3.

(3) لاكور، المصدر السابق، ص310.

(4) المصدر نفسه، ص247.

- **التعاون المصري السوفيتي في المجال العلمي والتكنلوجي:**

لقد تجسد التعاون الثقافي المصري – السوفيتي من خلال اتفاقية التعاون الثقافي التي وقعت في مصر في 19 تشرين الأول 1957، والتي تحددت بموجبها، المبادئ الأساسية التي تقوم عليها العلاقات في المجالات الثقافية والعلمية، وقد بدأ تنفيذ تلك الاتفاقية مع مطلع عام 1958 وأصبحت تتجدد كل عامين، بحيث يشمل ذلك التجديد وضع الخطة الكاملة للتبادل الثقافي خلال هذين العامين. وفي نيسان 1958 وقع البلدين اتفاقية لإنشاء مؤسسة سوفيتية للمعلومات في القاهرة وأخرى مصرية في موسكو، وتم عقد اتفاقية لتبادل زيارات الطلبة بين البلدين، تم توقيعها، خلال زيارة وزير التربية والتعليم المصري إلى الاتحاد السوفيتي في أيار 1958[1].

ففي تلك الزيارة بحث الجانبان وضع خطة كاملة للتعاون العلمي والتبادل الثقافي بين البلدين، وتم الاتفاق على إرسال ج. ع. م. لـ 300 بعثة علمية للاتحاد السوفيتي سنوياً، وان يوفد الاتحاد السوفيتي للقاهرة عدداً من أعضاء هيئة التدريس، وخبراء الصناعة والأجهزة العلمية[2].

وبموجب اتفاقية 19 تشرين الأول 1957، تعهد الجانبان بان يتم التعاون بينهما، بتشجيع تبادل المعلومات، ونتائج التجارب في مختلف ميادين العلوم والآداب، والفنون، والتعليم والتربية، والألعاب الرياضية، والثقافية بصورة عامة، فضلاً عن التأكيد على توثيق الصلات بين المؤسسات العلمية والثقافية وتبادل الأساتذة والعلماء والمنح الدراسية، ولاسيما وأن هذه الاتفاقية كانت قد أكدت على جانب الاعتراف بمعادلة الإجازات الجامعية والشهادات الدراسية الصادرة من معاهد التعليم لدى الجانبين[3].

وفي شتاء 1957–1958، دخل كلية الطبيعيات بجامعة موسكو 21 طالباً مصرياً، ومع ذلك فان عدد الطلبة المصريين والعرب في الجامعات السوفيتية بقيَّ ضئيلاً حتى عام 1958، مقارنة بإعداد الطلاب العرب الذين يدرسون في الجامعات الغربية اما بعد ذلك

(1) EL. Hussini, Op. Cit., p.92.

(2) د. و. ق. م، محفوظات مجلس الوزراء، محفظة 155، ملف 1–4/ 32، ج1.

(3) مقابلة شخصية للباحث مع الدكتور شريف جاد، مستشار التمثيل الثقافي في قسم العلاقات العامة في المركز الثقافي الروسي (القاهرة)، يوم الثلاثاء الموافق، 11/ 1/ 2011.

التاريخ فقد اخذت كفة الاتحاد السوفيتي بالرجوح نتيجة مصاعب الحصول على العملة الاجنبية اللازمة للدراسة في البلدان الغربية[1]، وربما يعود ذلك لعدم وجود تسهيلات في ذلك المجال، نتيجة توجهات الحكومة المصرية آنذاك المعادية للغرب وسياسته في المنطقة.

وفي عام 1958 انشئ قسم اللغة الروسية في كلية الألسن، وتخرج حتى عام 1976 ما يزيد على (400) دارس للغة الروسية، والى جانب كلية الألسن تدرس اللغة الروسية في المراكز الثقافية السوفيتية في ج.ع.م.[2].

وقد كان للتكنلوجيا السوفيتية ومحاولة الجانب المصري استيراد الخبرات المتعلقة بها بعض التأثير الثقافي في مصر، فتلك التكنلوجيا قد رافقها تدريب للعناصر المصرية، ووجب على بعض هؤلاء المصريين ان يبذلوا جهداً لتعلم اللغة الروسية، ومع ذلك فليس ثمة برهان واضح على ان المصريين قد اندفعوا برغبة لتعلم اللغة الروسية[3].

وبمساهمة الاتحاد السوفيتي بدأ في عام 1958 العمل في بناء مركز ذري للأبحاث العلمية على بعد 40 كيلومتر من القاهرة، وتم الانتهاء من بناء ذلك المركز في عام 1960، وخلال الفترة من (1961-1967)، تحقق في المركز ما يقرب من 70 عملاً علمياً، نشرت نتائجها، وقد ألقى العلماء السوفيت على المختصين المصريين أكثر من 400 محاضرة[4].

ومنذ عام 1960 اتخذت مبادلات الاتحاد السوفيتي الثقافية مع دول المنطقة العربية، امتداداً واسعاً، وكان الاتحاد السوفيتي يسعى إلى اجتذاب الطلبة إلى جامعاته، لاسيما من البلدان الأقل تنمية، والتي كانت توصف بأنها ضد التوجهات الثقافية الغربية[5]. وفي كانون الأول 1960 وقعت ج.ع.م مع الاتحاد السوفيتي اتفاقية ثقافية، مدتها عامان، نصت على إرسال مختصين في الموسيقى ومعلمين للغة الروسية، كما وافق الاتحاد

---

(1) لاكور، المصدر السابق، ص312.

(2) العلاقات الثقافية المصرية – السوفيتية، المصدر السابق، ص6.

(3) بي. جي. فاتيكيوتس ملاحظات حول تقييم التأثير السوفيتي في مصر في كتاب: الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط، مجموعة مؤلفين، المصدر السابق، ص321.

(4) نشرة وكالة (نوفوستي) الصحافية، العدد 567، 6/ 2/ 1968، ص7.

(5) لويس دللو، العلاقات الثقافية الدولية، ص1، ترجمة: بهيج شعبان، منشورات دار عويدات، (بيروت، 1974)، ص138-142.

السوفيتي على قبول 240 خريجاً من ج. ع. م، ليعملوا على تحصيل شهادات عليا في الاختصاصات العلمية[1].

وفي كانون الأول 1966 جرت مباحثات مصرية – سوفيتية تناولت الشأن الثقافي بالأساس، وعلى اثر تلك المباحثات قدم الاتحاد السوفيتي لـ ج. ع. م، 300 منحة دراسية خلال الأعوام 1967،1968، كما قرر الجانب المصري استقدام (19) أستاذا من كبار الأساتذة السوفيت للعمل في المجلس الأعلى للبحث العلمي إلى جانب 14 أستاذاً من كبار أساتذة الجامعات السوفيتية للعمل في جامعة القاهرة[2].

كانت الكتب من أهم عناصر التبادل الثقافي العربي – السوفيتي، ومنذ عام 1917 حتى عام 1955 كانت الكتب السوفيتية تترجم إلى العربية بشكل متقطع، إلا ان حركة ترجمة الكتب من الروسية إلى العربية ازدادت كثيراً بعد ذلك العام ومع ذلك بقي هناك نوع من التردد، وقلة الاندفاع لدى الجانب المصري نحو الكتابات السوفيتية، والأمر ذاته كان ينطبق على الأفلام السوفيتية، وربما يعود ذلك التحفظ إلى الخوف مما تروجه تلك الكتب والأفلام من أفكار كانت توصف في مصر آنذاك (بالهدامة)[3].

ومع ذلك فقد كان هناك، ومنذ ثلاثينيات القرن العشرين اهتماما سوفيتياً بالأدب المصري، وفي عام 1934 ترجم الأكاديمي السوفيتي اغناطيوس كراتشكوفسكي (1883-1951) الجزء الأول من كتاب الأيام للأديب المصري طه حسين، إلى الروسية، وفي عام 1935 قام المترجم الروسي ميخائيل ساليه بترجمة رواية عودة الروح لتوفيق الحكيم، وخلال ستينيات القرن العشرين زاد الاهتمام السوفيتي بالأدب العربي، وتمت خلال

(1) فردرك، س. بارغون 'الجهد الثقافي السوفياتي' في كتاب الصراع السوفيتي –الأمريكي في الشرق الأوسط– مخطط السياسة الأمريكية في المنطقة خلال السبعينيات، (إعداد)، ج. س هورويتز، ط1، دار النفائس، للنشر، (بيروت، 1971)، ص222-223.

(2) صحيفة نداء الوطن، (بيروت)، العدد 574، 14/ 12/ 1966.

(3) لاكور، المصدر السابق، ص311.

تلك الفترة، ترجمة مجموعة من مؤلفات نجيب محفوظ وعبد الرحمن الشرقاوي ومحمد حسين هيكل ويوسف السباعي[1].

وفي مطلع عام 1971، تم التوقيع على اتفاق اقتصادي ثقافي بين ج.ع. م والاتحاد السوفيتي، نص احد بنوده على ان يقبل الاتحاد السوفيتي 31 طالباً مصرياً في الدراسات العليا ضمن المعاهد السوفيتية العليا[2].

وفي أيار 1971 جرى في موسكو التوقيع على مشروع التعاون الثقافي والعلمي بين الاتحاد السوفيتي ومصر لعامي 1971–1972، وقد وقّع المشروع نيابة عن الحكومة السوفيتية سميرنوف (نائب وزير الخارجية السوفيتي) وعن الجانب المصري (نائب وزير الثقافة المصري)، وبموجب ذلك المشروع الثقافي يتدّرب في الاتحاد السوفيتي معلمو المدارس الصناعية في مصر لرفع مستواهم المهني، في حين يعمل أساتذة الفن السوفيت في معاهد أكاديمية الفنون والمؤسسة العامة للمسرح، والموسيقى، والفنون الشعبية في مصر. وكان من المتفق عليه أيضاً ضمن ذلك المشروع زيادة عدد المعلمين والعلماء السوفيت في المعاهد العليا المصرية، حيث يتم بمساعدتهم تأسيس أقسام للغة والأدب الروسيين وينص المشروع كذلك على توسيع التعاون بين أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي،ووزارة البحث العلمي في مصر عن طريق تبادل الدراسات، وزيارات العلماء والخبراء للعمل المشترك في مجال دراسة المخطوطات والوثائق العربية القديمة. على ان ينفذ البلدان في عام 1971–1972، برنامجاً واسعاً في مجال الثقافة والفن والإعلام، من خلال تنظيم جدول لتبادل زيارات الفرق الفنية والفنانين والملحنين والرسامين والصحفيين والكتاب، وتنظيم معارض مختلفة في كلا البلدين، فضلاً عن التعاون في المجال السينمائي[3].

---

(1) كوديلين وكريتشنكو، بحوث في الأدب العربي، ترجمة: خيري الضامن، دار التقدم، (موسكو، 1978)، ص-ص10-11.

(2) كرانسكوف، اتفاقية جديدة بين الاتحاد السوفيتي وج.ع. م مجلة انباء موسكو، العدد (94)، كانون الثاني 1971، ترجمة: دار البعث (دمشق) في 16/ 1/ 1971.

(3) دانوشيفيسكي، برنامج التعاون الواسع، مجلة انباء موسكو، العدد (110)، أيار 1971، ترجمة: دار البعث، (دمشق) في 8/ 5/ 1971.

ولم تخلُ تلك الفترة من إنشاء معاهد علمية مشتركة، مثل معهد الدراسات العليا المعدنية الذي تأسس في مصر بمساعدة الاتحاد السوفيتي، وتكون مدة الدراسة فيه ستتان، ويقبل فيه حَملَة شهادة البكالوريوس في اختصاص الهندسة، ممن تتوفر لديهم خبرة علمية في صناعات الاستخراج، ويعطي المعهد شهادة تعادل ما يعطيه معهد الصلب والصهر في موسكو، وفي بادئ الأمر كانت مجموعة الأساتذة السوفيت هي التي تقوم بالتدريس في ذلك المعهد، ولكن منذ عام 1971، أخذ الأساتذة العرب يشاركون في التدريس أيضاً[1].

وفي أواخر آذار 1972، تم التوقيع على اتفاقية للتعاون العلمي والثقافي بين جامعة موسكو للدولة المسماة باسم (لومونوسوف)، وجامعة القاهرة، وقد نصت بنود تلك الاتفاقية على اعتبار توسيع وتعميق الصلات بين الكليات والمعاهد والأقسام أمراً رئيسياً في تطوير التعاون بين الجامعتين، مع التأكيد على ضرورة تبادل النشرات العلمية، والمواد المنهجية، والخطط والبرامج الدراسية والمطبوعات، مع إجراء تبادل للأساتذة والمدرسين لغرض إلقاء المحاضرات في القضايا العلمية والفنية المعاصرة، والمساهمة في إجراء أبحاث مشتركة في المسائل العلمية التي تهم الجانبين، وضمن تلك الاتفاقية تتعاون جامعتا موسكو والقاهرة في مجال تحسين تدريس اللغة الروسية والأدب الروسي في جامعة القاهرة، واللغة العربية والأدب العربي في جامعة موسكو، وتكون مدة تلك الاتفاقية 3 سنوات، وعند عدم إعلان احد الطرفين عن رغبته في إعادة النظر فيها يستمر سريان مفعولها آلياً[2].

والى جانب تلك الاتفاقية العامة التي تحدد المبادئ الأساسية للتعاون، وقعت خطة محددة للعلاقات الثقافية والعلمية بين هاتين الجامعتين للأعوام 1972،1973[3].

(1) الحصول على التعليم من الاتحاد السوفيتي، دار نشر وكالة نوفوستي (موسكو، 1974)، ص-ص106-107.

(2) ينظر: "اتفاقية التعاون العلمي والثقافي بين جامعة موسكو للدولة المسماة باسم (لومونوسوف)، وجامعة القاهرة"، ملحق رقم (7).

(3) الحصول على التعليم من الاتحاد السوفيتي،المصدر السابق، ص114.

وفي 1 نيسان 1972، تم توقيع اتفاق علمي بين مصر والاتحاد السوفيتي لتبادل الخبرات في مجالات الأدوية الزراعية والكهرباء وتبادل الخبراء في الالكترونيات والتعدين، وتنظيم الطيران المدني والصناعات الغذائية[1].

وفي 11 آيار 1972 وقع الجانبان المصري والسوفيتي اتفاقا لدراسة تحقيق الاستفادة من مياه نهر النيل، وقد وافق الجانب السوفيتي، على توريد قطع غيار تقدر قيمتها بـ 49 ألف جنيه للمعدات التي تقرر استخدامها في إجراء تلك الدراسات[2].

- التعاون المصري – السوفيتي في المجالات الثقافية الاخرى:

وفضلاً عن التعاون العلمي والدراسي، شمل التعاون الثقافي المصري السوفيتي، جوانب أخرى مثل الفنون الشعبية، والسيرك والمسرح والسينما، والمراكز الثقافية. وقد تأسست أول مدرسة لتدريب فن (الباليه)[*] في مصر عام 1958، وبعد ذلك اقتنع المسؤولون المصريون بفكرة إنشاء معهد عالٍ للباليه، في مقر أكاديمية الفنون الشعبية في منطقة الهرم وتحقق ذلك في عام 1962. وبقدر تعلق الأمر بالدور السوفيتي، في نقل الخبرة الفنية فقد بدأت السنة الأولى لفن الباليه اعتباراً من عام 1958-1959 على يد الخبير السوفيتي ألكسي جوكوفا، الذي اخذ على عاتقه إنشاء أول مدرسة باليه حكومية في مصر، ثم استقدم زوجته الخبيرة لودميلا شركاسوفا لتتولى مهمة تدريس الطالبات[3].

---

(1) صحيفة الأهرام، العدد 31158، 1/ 4/ 1972.

(2) صحيفة الأهرام، العدد 31199، 12/ 5/ 1972.

(*) فن الباليه: هو فن يهدف إلى ترجمة الشعور إلى حركة، لذلك يصح تعريفه بانه شعر مُجسَّد، وقد أسست أول فرقة له في الاتحاد السوفيتي عام 1736، ويؤكد فن الباليه السوفيتي على النص أو القصة، وكثيراً ما يستخدم لأغراض سياسية لذا فانه يجب ان يكون واضحاً وخالياً من الغموض، وموضوعات الباليه تُستقى في الغالب من الحياة اليومية ومن تاريخ الثورات ومن الآثار الأدبية، ينظر: نجدة فتحي صفوة: العرب في الاتحاد السوفيتي ودراسات أخرى، ط1، منشورات مكتبة آفاق عربية، (بغداد، 1984)، ص-ص174،172.

(3) مقابلة شخصية للباحث مع الدكتور شريف حسن بهادر، عميد معهد الباليه في منطقة الهرم (الجيزة)، يوم الثلاثاء الموافق، 28/ 12/ 2010.

وبعد ان انتقلت مدرسة الباليه إلى المبنى الجديد، مبنى المعهد العالي للباليه في الهرم، زاد عدد الخبراء السوفيت الذين عملوا في ذلك المجال، ففضلاً عن جوكوفا وزوجته، كان هناك: آرولوفسكا، سيرجي بافلوف، شاتيلوف، كوزنتسوف، يوري بافلوف، تتينا، آلا شورجينا، جالينا وإليك وغيرهم[1].

أما السيرك القومي المصري، فقد بدأ تدريباته عام 1962، وقدم أول عروضه عام 1966، في منطقة العجوزة في القاهرة، وفي البداية كان هناك ثلاثة مدربين سوفيت، وهم مايسترنكو وشراي ومالنكوف، ثم جاء بعدهم باومن في عام 1970، وساهم هؤلاء الخبراء بالتدريب على أكثر من 20 لعبة سيرك بمعدل 6 ساعات في اليوم تتخللها أوقات للراحة[2].

وفي عام 1960 تأسست بمساعدة الخبرة السوفيتية أول فرقة للفنون الشعبية في ج. ع. م، وقام الخبير السوفيتي رمازن بإعداد وتجهيز العديد من المدربين المصريين كان على رأسهم كمال نعيم وسامي يونس، وبدأ رمازن في إعداد برنامج للفرقة، يعتمد على العادات والمعتقدات والرقصات والأغاني المصرية التراثية، واستلهم العديد من الموضوعات الشعبية المصرية وقام بتصميمها وإخراجها على خشبة مسرح البالون، التابع لوزارة الثقافة المصرية، ثم جاء بعده انتولي بارزوف الذي قام بتكملة مسيرة رمازن، فضلاً عن قيامه ببرنامج جديد، ظهر فيه مدى ارتباط الحركات الروسية الأكاديمية بالحركات الشعبية المصرية المستلهمة من البيئة[3].

وكانت أهم الأعمال الشعبية التي صممها الخبراء الروس في مصر هي:

---

(1) مقابلة شخصية للباحث مع الدكتور شريف حسن بهادر، عميد معهد الباليه في منطقة الهرم (الجيزة)، المصدر السابق.

(2) مقابلة شخصية للباحث مع السيد عادل رضا، مدير عام البرامج في السيرك القومي المصري، (القاهرة)، يوم الاثنين الموافق 13/ 12/ 2010.

(3) مقابلة شخصية للباحث مع أ. د. عصمت يحيى، رئيس أكاديمية الفنون الشعبية المصرية السابق (الجيزة)، يوم الأحد الموافق 9/ 1/ 2011.

المناديل والمماليك والنوبة والبحرية والحجالة والثلث عصيان للخبير السوفيتي رمازن، والبدو لاناتولي بروزوف، والجيش لتمارا[1].

وإذا كانت العلاقات المسرحية المصرية – السوفيتية لم تشهد تطوراً ابعد من حدود المنح الدراسية، ولم تتطور لتشمل تبادل الفرق والعروض المسرحية أو الخبراء، وهو أمر بالغ الأهمية، فان المراكز الثقافية السوفيتية في القاهرة والإسكندرية، قد أسهمت بدور نشيط في ذلك المجال وبحدود إمكانيتها وظروفها الموضوعية[2].

وفي المجال السينمائي كان الاتحاد السوفيتي يشتري من مصر خلال الفترة 1962-1972، في كل عام ما يقرب من 4 أفلام سينمائية، وتشتري مصر نفس ذلك العدد ومنذ عام 1972 ازداد العدد بشكل مضاعف، وعلى الرغم من وجود نسبة متعادلة في شراء الأفلام عند كلا البلدين، إلا ان الفلم المصري كان يحظى بشهرة داخل الاتحاد السوفيتي اكبر من تلك التي يحظى بها الفلم السوفيتي في مصر، فبينما يتعذر وجود دور عرض مصرية لعرض الأفلام السوفيتية، وعدم الاهتمام بتخصيص دار عرض صالحة، وعدم القيام بعمل دوبلاج لتلك الأفلام، فان الاتحاد السوفيتي كان يهتم ويحتفي بالفلم المصري، فيتم عمل دوبلاج للفلم بمجرد وصوله، ويعرض على الفور في أهم دور العرض الخاصة[3].

وفي 16 آذار 1972، تم توقيع اتفاق سينمائي بين مصر والاتحاد السوفيتي، يتم بمقتضاه تبادل الأفلام بين البلدين، وضمن ذلك الاتفاق تعهد الجانب السوفيتي بشراء (65) فلماً مصرياً خلال عام 1972، على ان يزد ذلك العدد إلى (75) فلماً في عام 1973، كما ينص الاتفاق على ان يقيم الجانب السوفيتي دار عرض سينمائي من الدرجة الأولى في كل من القاهرة والإسكندرية[4].

(1) مقابلة شخصية للباحث مع السيد حسن إبراهيم، مدير عام الفرقة القومية للفنون الشعبية المصرية (القاهرة)، يوم الأربعاء 12/ 1/ 2011.

(2) العلاقات الثقافية المصرية السوفيتية، المصدر السابق، ص45.

(3) العلاقات الثقافية المصرية – السوفيتية، المصدر السابق، ص48؛ لاكور، المصدر السابق، ص311.

(4) صحفية الأهرام، العدد 31133، 7/ 3/ 1972.

وفي 25 آذار 1972 افتتح في الاتحاد السوفيتي مهرجان الأفلام المصرية، بعرض فلم (الناس والنيل) وهو فلم مصري – سوفيتي مشترك مكرس لتجسيد بناء السد العالي، والصداقة المصرية السوفيتية[1].

وفي 19 حزيران 1972، قام الجانب المصري بشراء 12 فلماً سوفيتياً بمبلغ 2500 جنيه مصري للفلم الواحد، بينما اشترى الاتحاد السوفيتي 15 فلماً مصرياً بمبلغ 15 الف جنيه للفلم الواحد[2].

وفي 22 كانون الأول 1972، وقع الجانبان المصري والسوفيتي اتفاقاً سينمائياً تم بموجبه، تبادل شراء الأفلام بين البلدين بمعدل 14 فلماً لكل بلد[3].

وقد تكون العقبة الأولى التي تواجه الجهود الثقافية السوفيتية في الشرق الأوسط، تتمثل في خوف الأغلبية العظمى من النخبة الحاكمة في البلاد المعنية، من النوايا السوفيتية البعيدة، وكان الجانب السوفيتي مدركاً لتلك المسألة، فعمل على تجنب التدخل بالأمور الجانبية، وكان الخبراء السوفيت في مصر يحظون بالاحترام المصري لالتفاتهم لعملهم، وابتعادهم عن السياسة[4].

ومع ذلك فان العلاقات المصرية – السوفيتية الثقافية، لم تخلُ من سلبيات كان أبرزها، التقصير الواضح في حركة الترجمة، وتبادل الكتب على نطاق واسع، وعدم إنشاء دار نشر مشتركة ذات فرعين احدهما في القاهرة والأخر في موسكو، ومن السلبيات أيضاً زيارات الشخصيات الأدبية والفنية المحدودة إلى كلا البلدين،وإقامة معارض تشكيلية محدودة، ففي مصر أقيمت خلال الفترة 1958–1974 (4) معارض فقط، وفي الاتحاد السوفيتي (3) معارض، مع ان ذلك الفن يمكن ان يضاف إلى الفنون التي لا تحتاج إلى لغة

---

(1) برنامج هذا اليوم في التاريخ، تم عرضه على قناة روسيا اليوم، يوم الخميس الموافق 25/ 3/ 2010.

(2) صحيفة الأهرام، العدد 21237، 19/ 6/ 1972.

(3) صحيفة الأهرام، العدد 31423، 22/ 12/ 1972.

(4) الصراع السوفياتي – الأمريكي في الشرق الأوسط، (إعداد) ج. س. هورويتز، المصدر السابق، ص220.

لفهمها، ومن هنا يعد عدم الاهتمام بها، والتوسع في تبادل معارضها تقصيراً غير مبرر[1].

ويقي الاحتكاك المصري – السوفيتي شبه مقتصر على الدوائر الرسمية المعنية بذلك الغرض، إذ كان المصريون يجدون صعوبة في التعرف على الروس في بلادهم، ولا يكادون يجدون الفرصة للاختلاط بهم على الصعيد الاجتماعي، وكان الروس العاملون في مصر يميلون إلى العيش منعزلين في حياتهم الثقافية، ويزداد ذلك الأمر تعقيداً بخوف المواطن الروسي من حكومته، فيما لو مال إلى علاقة شخصية أو اجتماعية أوثق مع المصريين[2].

ومن السلبيات الأخرى التي تخللت العلاقات الثقافية بين مصر والاتحاد السوفيتي، عدم وجود مدارس سوفيتية في مصر على غرار المدارس الفرنسية والانكليزية والألمانية، فضلاً عن الجامعة الأمريكية، وعدم وجود مدارس عربية في الاتحاد السوفيتي، علماً ان مثل تلك المدارس تلعب دوراً مهماً لا يقف عند تدريس اللغة، لكنه يمتد إلى دراسة التاريخ والجغرافيا، وحضارة الشعوب وطبائعها وأذواقها وأدبها وفنونها، وجوهر فكرها الذي يمتد إلى التعريف بسياستها ونظام الحكم فيها، وتلك هي أسرع طريقة للتقارب الحقيقي بين الشعوب[3].

(1) العلاقات الثقافية المصرية – السوفيتية،المصدر السابق، ص8.

(2) بي. جي. فاتكيوتس، "ملاحظات حول تقييم التأثير السوفيتي في مصر" في كتاب الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط، مجموعة مؤلفين، المصدر السابق، ص323.

(3) العلاقات الثقافية المصرية– السوفيتية، المصدر السابق، ص9.

جدول الملاحق

رقم الملحق	العنوان	المصدر	الصفحة
الملحق رقم (1)	الجدول (أ) يوضح عدد بعض مقتنيات الجيش المصري من الأسلحة السوفيتية وانواعها خلال الفترة (1967-1973)	ملف العالم العربي - الدار العربية للوثائق/ د. ع. و. مصر، شؤون عسكرية، القوات المسلحة، الاسلحة (1967-1980)، م-7/ 1501.	195
الملحق رقم (2)	الجدول (ب) يوضح عدد بعض مقتنيات الجيش المصري من الأسلحة السوفيتية وانواعها خلال الفترة 1967-1973	Glassman ,op Cit, p-p,105-106	196
الملحق رقم (3)	النص الكامل للمعاهدة المصرية - السوفيتية في 27 أيار 1971	مطر، روسيا الناصرية ومصر المصرية، ص-ص 185-188.	200-197
الملحق رقم (4)	مذكرة الى السادات تحذر من روسيا وتطالب بجبهة وطنية	عصام حسونه، شهادتي - 23 يوليو وعبد الناصر، مركز الأهرام للترجمة والنشر، (القاهرة، 1990)، ص-ص273-276.	204-201
الملحق رقم (5)	وثيقة اتمام وتشغيل محطة القوى المائية في اسوان	رمز الصداقة العظيمة، المصدر السابق، ص-ص5-7	206-205
الملحق رقم (6)	مجموعة من الصور تمثل جوانب مختلفة من رمز الصداقة المصرية - السوفيتية	تصوير خاص بالباحث	209-207
الملحق رقم (7)	اتفاقية التعاون العلمي والثقافي بين جامعة موسكو للدولة	الحصول على التعليم في الاتحاد السوفيتي،المصدر السابق، ص-ص121-123	211-210

رقم الملحق	العنوان	المصدر	الصفحة
	المسماة باسم (لومونوسوف) وجامعة القاهرة		
الملحق رقم (8)	رسم تخطيطي يبين مواقع المشاريع التي بنيت في مصر بمعونة الاتحاد السوفيتي	تيودورو فيتش، المصدر السابق، ص88.	212
الملحق رقم (9)	الجدولان يوضح احدهما نسب صادرات وواردات جمهورية مصر العربية من والى الاتحاد السوفيتي خلال الفترة (1969-1973) مقدرة بملايين الدولارات ويوضح الثاني نسب استيراد جمهورية مصر للنفط السوفيتي خلال الفترة 1969-1973، مقدرة بالاف الاطنان	Marshall I. Goldman ,"The soviet Union ",The (M I T) Press on behalf Of American Academy Of Arts sciences, Vol. 104, No. 4, P.134; Erica Schoenberger and Stephanie reich, "Soviet policy in the Middle East", Merip Reports ,No.39,(Jul,1975),p.25	213
الملحق رقم (10)	جدول يوضح اسماء وسنوات عمل سفراء الاتحاد السوفيتي في جمهورية مصر العربية خلال الفترة 1943-1974	قائمة لسفراء الاتحاد السوفيتي في جمهورية مصر العربية، محفوظة في سفارة الاتحاد السوفيتي في القاهرة.	214

الخاتمة

تميزت العلاقات المصرية –السوفيتية، منذ بداية التقارب المصري السوفيتي بكونها علاقات مصلحة متبادلة، عززتها حاجة كلا الجانبين إلى الآخر، وكان للسياسة التي اتبعتها مصر بعد ثورة 23 تموز 1952 دور كبير في تعزيز العلاقة بين البلدين. كما ان توجه سياسة كلا البلدين نحو مواجهة الدول الغربية (الاستعمارية)، كان سبباً في ذلك التقارب المصري – السوفيتي. وقد تميزت العلاقة بين الجانبين بعدم التكافؤ لكون الاتحاد السوفيتي دولة كبرى لها نفوذ دولي بينما كانت مصر دولة نامية تنشد التحرر والتطور الاقتصادي.

وقد اعتمدت مصر منذ خمسينيات القرن العشرين على الاتحاد السوفيتي في مسألة تسليح الجيش المصري، وبات الاتحاد السوفيتي خلال الفترة 1955–1974، يمثل المصدر الوحيد للسلاح بالنسبة لمصر، وعلى الرغم من الخلافات الجانبية التي تخللت تلك العلاقات، والتي كانت تتمثل بالخلاف العقائدي (الايديولوجي)، وتضييق النظام المصري الحاكم على التنظيمات اليسارية المصرية، وبموقف القيادة السوفيتية الغير مؤيد لقضية الوحدة العربية، إلا ان المصالح المشتركة والسياسة الخارجية لكل جانب كانت تعني بالنسبة للجانب الاخر أكثر اهمية من تلك التطورات والمواقف الثانوية التي يمكن التغاضي عنها.

وفضلاً عن الدعم العسكري السوفيتي لمصر، كان للاتحاد السوفيتي موقف مؤيد ومساند للقضايا المصرية في المحافل الدولية، وتجسد ذلك الدعم السوفيتي في التأييد الذي ابدته القيادة السوفيتية لمصر خلال ازمات (1956–1967–1973). الا انه وعلى الرغم من توقيع معاهدة الصداقة والتعاون بين البلدين في 27 أيار 1971، وما شهده ذلك العام من دعم سوفيتي تميز لمصر عن السنوات السابقة من الناحية العسكرية والاقتصادية فقد كانت هناك نقطة فاصلة في مسيرة العلاقات المصرية – السوفيتية خلال فترة الدراسة تمثلت بقرار الحكومة المصرية بشان ابعاد الخبراء السوفيت في تموز 1972، اذ ادى القرار إلى حدوث ازمة في العلاقات المصرية السوفيتية، فقد ادت مماطلة القيادة السوفيتية في مسألة تسليح مصر تسليحاً هجومياً رادعاً، إلى نفاذ صبر القيادة المصرية التي اتخذت ذلك القرار بصورة فردية، ولم تساوم القيادة الأمريكية قبيل اتخاذها ذلك القرار، ويبدو ان انفراد القيادة المصرية بذلك القرار وعدم مساومة اطراف اخرى كان ناتجاً عن ايمانها بان اي اتفاق مع الولايات المتحدة بهذا الخصوص سيعطي الاتحاد السوفيتي الفرصة والحجة للقول بان ذلك القرار جاء بوصاية خارجية. كما ان الولايات المتحدة كانت مقبلة على انتخابات رئاسية وهي لذلك لن تقبل على اي مبادرة عالمية قبل انتهاء تلك الانتخابات. وقد وصف ذلك القرار حسب وجهة نظر مصرية بانه بمثابة (وقفة مع صديق حولتها المعركة إلى وقفة للصديق معنا). وبالفعل ساهم الاتحاد السوفيتي مساهمة فعالة في دعم الجانب المصري عند اندلاع حرب تشرين الأول 1973، من خلال الجسر الجوي والبحري الذي اقامه خلال فترة الحرب، ومن خلال مواقفه المؤيدة لمصر، وبياناته التي حذر فيها (إسرائيل) من الاستمرار في تجاهل قرارات مجلس الأمن، وادان فيها سياستها التوسعية.

إلا ان ايمان القيادة المصرية متمثلة بالسادات بدور الولايات المتحدة الفعال في المنطقة، وقدرتها على التأثير في سياسة (إسرائيل) والضغط عليها ومن ثم إيجاد حل للصراع العربي –(الإسرائيلي)، كان بمثابة نقطة الافتراق بين مصر والاتحاد السوفيتي. وقد احدث ذلك التغيير في سياسة مصر الخارجية توافقاً جزئياً مع سياسة الوفاق الدولي، الذي أدى بدوره إلى ارتباط مصر استراتيجياً بإحدى القوتين العظميين، وفقدان هامش المناورة السياسية في المجال الدولي، وفقدان احتمال إقامة علاقات متوازنة في المستقبل.

ان اي مطلع على مسار علاقة مصر بالاتحاد السوفيتي يجد ان مرحلة الصداقة في تلك العلاقات انتهت برحيل الرئيس المصري جمال عبد الناصر، وان علاقة السوفيت بالسادات كانت محاطة بالشكوك وفقدان الثقة، وان كل بادرة حسن نية اضطرارية كانت تخفي خلفها المزيد من انعدام الثقة، الذي بدا واضحاً خلال الأزمات الناشئة عن تضارب للمصالح بين الجانبين وبذلك فان فترة الصداقة المصرية – السوفيتية كانت على حد تعبير المستشرق السوفيتي اناتولي ييجورين (مشرقة كالشهاب وقصيرة مثله).

وقد شهد الجانب الاقتصادي والثقافي تعاوناً مصرياً سوفيتياً كبيراً، ويلاحظ ان العلاقات الاقتصادية بين البلدين لم تتأثر كثيراً بتدهور العلاقات السياسية، وبقيت في بعض الأحيان تسير ضمن مسارها العام.

المصادر

اولاً- الوثائق غير المنشورة

أ- الوثائق المصرية:

- دار الوثائق القومية المصرية (القاهرة) (د. و. ق. م)
1. محفوظات مجلس الوزراء المصري، محفظة 155، ملف 1-4/ 32، ج1، ج2.
2. محفوظات مجلس الوزراء المصري، محفظة 103، ملف 1-3/ 65، ج2.
3. محفوظات مجلس الوزراء المصري، محفظة 103، ملف 1-3/ 26، ج1،ج2.

- وثائق معهد التخطيط القومي (القاهرة)
1. تقرير عن زيارة الخبير الروسي (Mr. Krylov)، لمعهد التخطيط القومي، ابريل – مايو 1963، مذكرة رقم (375)، (اعداد) محمود سليم شريف، 13 نوفمبر 1963.

ب- الوثائق العراقية

- دار الكتب والوثائق (بغداد) (د. ك. و) ملفات البلاط الملكي.
1. تقرير السفارة العراقية في القاهرة المرقم 342/ 8/ 12، بتأريخ 3/ 4/ 1956، رقم الملف 5095311/.
2. تقرير السفارة العراقية في القاهرة المرقم 515/ 2/ 8-أ، بتأريخ 22/ 6/ 1955، رقم الملف 2678311/.
3. تقرير السفارة العراقية في القاهرة، المرقم 2/ 2/ 4910، في ايار 1956، رقم الملف 26800311/.
4. تقرير السفارة العراقية في واشنطن، المرقم 4/ 1/ 3210، في تموز 1956، رقم الملف 50040311/.

ثانياً- الوثائق المنشورة

أ- وثائق وزارة الخارجية البريطانية – لندن، المتاحة على شبكة الانترنت على الموقع:
www.nasser.org

- CAB. 12/5997, Foreign Office committee paper – Iraq I – Egyptian relations in 23 November 1959.
- PRO. F. C. O. 17/1363, military situation in the U. A. R, from the British Embassador in Cairo to foreign office and commonwealth, 11 February 1970.
- PRO. F. C. O. 17/1647-104105, from British embassy in Cairo, to Near East and North African Debt Foreign Office and commonwealth in London, 4 July, 1972.
- PRO. F. C. O. 17/1992, from Near Estern department to Foreign Offices, 30 April 1970.
- PRO. F. C. O. 17/1992, over Sea Affairs, (Arab - Israel despute), 26 March 1970.
- PRO. F. O. 371/113787, from British Embassy in Cairo to Foreign Office in 15 December 1955.
- PRO. F. O. 371/190188, Canadian Embasy (British interests section), Cairo, 18 October 1966.

ب- وثائق وزارة الخارجية الأمريكية، المتاحة على شبكة الانترنت على الموقع:

www.nasser.org

- Foreign Relations of the United State, 1969-1976, Volume. XIV, Soviet Union , October 1971, may 1972, Documents (5), (231), (256).

جـ- وثائق ارشيف الامن القومي الامريكي، المتاحة على موقع مركز ارشيف الامن القومي الامريكي:

www.nsarchive.org

- Department of state Operations center Middle East, Task force situation, Report (36), in the Middle East as of 1800, EDT, 16 October 1973.

- Department of state Operations center Middle East, Task force situation, Report (43), 19 October 1973.
- Department of state Operations center Middle East, Task force situation, Report (57), in 23 October 1973.
- Department of state, Briefing memorandum, from: INR – Ray, S. Cline to the secretary (cease – Fire problems), 24 October 1973.
- Department of state, memorandum of Conversation 20 October 1973.
- Department of state, memorandum of Conversation 22 October 1973.

د- الدار العربية للوثائق، (د. ع. و)، ملف العالم العربي (بيروت)

1. مصر – العلاقات المصرية السورية، حرب حزيران ونتائجها (1967-1970)، م-7/ 1302.
2. مصر – العلاقات مع الاتحاد السوفيتي، علاقات اوثق، (1964-1967)، م-31/ 1303.
3. مصر – العلاقات مع منظمة التحرير الفلسطينية، من تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية إلى وفاة عبد الناصر، م-1/ 1301.
4. مصر – سير وتراجم، محمود رياض، م-1/ 1903.
5. مصر – شؤون عسكرية – القوات المسلحة – الأسلحة، (1967-1980)، م-7/ 1501.
6. مصر – شؤون عسكرية، القوات المسلحة ودورها العسكري، حرب السويس 1956، م-3/ 1501.
7. مصر – شؤون عسكرية، مصادر السلاح، م-6/ 1501.
8. مصر – العلاقات مع الاتحاد السوفيتي، من حرب حزيران 1967 إلى وفاة عبد الناصر، م-4/ 1303.
9. مصر –علاقات خارجية– العلاقات مع الاتحاد السوفيتي، بداية التعاون، (1943-1956)، م-1/ 1303.

هـ- الوثائق السوفيتية المنشورة

نشرة وكالة (نوفوستي) الصحافية، يصدرها المكتب الصحافي لدى سفارة الاتحاد السوفيتي في دمشق:

1. العدد 561، 30/ 1/ 1968.
2. العدد 567، 6/ 2/ 1968.
3. العدد 685، 6/ 7/ 1968.
4. العدد 689، 11/ 7/ 1968.
5. العدد 1107، 13/ 12/ 1969.
6. العدد 1549، 5/ 7/ 1971.
7. العدد 1639، 19/ 10/ 1971.
8. العدد 1785، 3/ 5/ 1972.
9. العدد 1854، 24/ 7/ 1972.
10. العدد 2014، 14/ 2/ 1973.
11. العدد 2091، 28/ 5/ 1973.

- نشرة وكالة تاس الاخبارية، العدد (6)، 9/ 1/ 1967، مؤسسة دار البعث (دمشق) رمز المحفظة: 1/ 6/ 11/ 2/ 1

ثالثاً- الكتب الوثائقية:

1. الاتحاد السوفيتي والشرق الاوسط، مشاكل السلام والامن 1956-1971، وثائق ومواد، دار نشر وكالة نوفوستي، (موسكو، 1972).
2. الاتحاد السوفيتي والعالم العربي، مجموعة من الوثائق السياسية، (اعداد) اسكندر احمدوف، دار التقدم، (موسكو، 1978).
3. الانتفاضة الطلابية في مصر (كانون الثاني 1972)، سلسلة وثائق، ط1، دار ابن خلدون للطباعة، (بيروت، 1972).
4. بير، وليم، اسرار حرب اكتوبر في الوثائق الأمريكية، ترجمة: خالد داود، مركز الاهرام للترجمة والنشر، (القاهرة، 2004).
5. رمز الصداقة العظيمة، وكالة مطبوعات نوفوستي، (القاهرة، 1971).

6. الساطع، اكرم نور الدين، تاريخ ووثائق النصف الثاني من القرن العشرين، احداث –اعلام – وثائق، دار النفائس ، (بيروت، 2008).
7. الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1971، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (بيروت، 1975).
8. الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1972، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (بيروت، 1976).
9. مجموعة خطب واحاديث الرئيس محمد انور السادات في الفترة من يناير – ديسمبر 1973، ج3، مطابع الهيئة العامة للاستعلامات، (القاهرة، 1973).
10. مطر، فؤاد، روسيا الناصرية ومصر المصرية، دار النهار، (بيروت، 1972)
11. وثائق عبد الناصر، خطب – احاديث – تصريحات، (يناير 1969– سبتمبر 1970)، (القاهرة، 1973).
12. وثائق وقرارات المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعي السوفياتي، منشورات وكالة انباء نوفوستي، (موسكو، 1976).
13. الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1968، ط1، جمع واختيار جورج خوري نصر الله، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (بيروت، 1970).
14. ، لعام 1969، ط1، (بيروت، 1971).
15. ، لعام 1970، ط1، (بيروت، 1972).
16. ، لعام 1971، ط1، (بيروت، 1974).
17. ، لعام 1972، المجلد (8)، (بيروت، 1975).
18. ، لعام 1973، (بيروت، 1976).
19. ولايتي، علي اكبر، ايران وتطورات القضية الفلسطينية، دراسة في وثائق الخارجية الايرانية (1897–1979)، ط1، دار الهادي، (بيروت، 2006).

رابعاً- الاطاريح والرسائل الجامعية

أ- العربية

- أطاريح الدكتوراه

1. الاسدي، سلام محمد حمزة، الصراع الامريكي – السوفيتي على مصر (1953-1970)، اطروحة دكتوراه، معهد التأريخ العربي والتراث العلمي، (بغداد، 1998).
2. التميم، محمد علي محمد، العلاقات السعودية – الامريكية 1964-1975، دارسة تأريخية، اطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية التربية، 2002.
3. الخالدي، ميادة حيدر رشيد، مصر والتسوية العربية – الإسرائيلية، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 2002.
4. عبد الله، ذاكر محي الدين، الانقلابات العسكرية في السوادان 1958-1971، دراسة تأريخية، اطروحه دكتوراه، كلية الاداب، جامعة الموصل، (الموصل، 2003).
5. العبدلي، خليل الياس مراد، الصراع المصري – الصهيوني 1967-1973، اطروحة دكتوراه، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، (بغداد، 2000).
6. العلوي، محمد جمال الدين، الصراع العربي – الصهيوني في السياسة الخارجية الامريكية (1973-1979)، (دراسة تأريخية سياسية)، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الموصل، 2002.
7. المظفر، أراء جاسم محمد، موقف الولايات المتحدة الامريكية من حرب تشرين الاول 1973، (دراسة تأريخية سياسية)، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة البصرة، 2008.

- رسائل الماجستير

1. البدري، قتيبة عبد الله عباس، مصر واسرائيل بين المواجهة والسلام 1967-1978، رسالة ماجستير، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، جامعة المستنصرية، (بغداد، 2006).

2. الجبوري، ميسون عباس حسين، ازمة السويس والموقف الدولي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 2005.
3. الجرف، منى طعيمة عبد الحميد، دراسة اقتصادية لمجمع الالمنيوم في نجع حمادي، وتقييم دوره في الاقتصاد المصري، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، (القاهرة، 1988).
4. الجنابي، غفار جبار جاسم حمادي، السياسة الامريكية تجاه مصر 1970-1973، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة تكريت، 2005.
5. الخفاف، علي محفوظ عزيز، موقف مصر من القضية الفلسطينية 1967-1970، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، 2003.
6. الدليمي، أياد تركان ابراهيم يوسف، النشاط السوفيتي تجاه شطري اليمن والموقف العربي والدولي منه 1962-1979، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة ديالى، 2006.
7. الطالب، مظفر نذير، السياسة الخارجية السوفيتية في الوطن العربي (1953-1967)، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1982.
8. عازر، مينا ملاك، علاقة مصر مع القوتين الاعظم في الفترة من 1967 إلى 1977، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة عين شمس، 2009.
9. عبد الله، محمد جمال، التنافس السوفيتي – الامريكي حيال مصر 1967-1981، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1989.
10. عرفة، عبد العظيم حسن مرسي، العلاقات العربية – السوفيتية، دراسة حالة عن السياسة السوفيتية تجاه العراق 1958-1968، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، (القاهرة، 1983).
11. غازي، وداد جابر، موقف الاتحاد السوفيتي من الصراع العربي الصهيوني حتى عام 1973، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، (بغداد، 2003).
12. اللهيبي، أديب صالح عبد، العلاقات السورية – السوفيتية (1946-1967)، دراسة تأريخية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، 2004.

13. ملكو، جورج، العلاقات السورية – الروسية، الارث السوفيتي وافاق المستقبل، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد، جامعة حلب، 2005.

ب- الاجنبية

1- Ford, Hale Gregory Brad, The rise and Fall of Soviet influence in Egypt, Master of Arts in national security Affairs from The Naval postgraduate school, Montery, c alifornia, 1976.

خامساً- الكتب العربية والمعربة

أ- الكتب العربية

1. اباضة، الامير، عامر67، مؤسسة دار التعاون للطباعة والنشر، (القاهرة، 1997).
2. ابراهيم، صنع الله وآخرون، إنسان السد العالي، (القاهرة، د. ت).
3. ابراهيم، سعد الدين، اعادة الاعتبار للرئيس السادات، ط1، دار الشروق، (القاهرة، 1992).
4. ________، كيسنجر وصراع الشرق الاوسط، دار قباء للطباعة والنشر، (القاهرة، 2000).
5. ابو الريش، سعيد، جمال عبد الناصر – اخر العرب، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 2005).
6. ابو النمل، حسين، قطاع غزة 1948-1967، تطورات اقتصادية وسياسية واجتماعية وعسكرية، مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، (بيروت، 1979).
7. ابو بكر، توفيق، الولايات المتحدة الأمريكية والصراع العربي الصهيوني، ذات السلاسل للطباعة والنشر، (الكويت، 1986).
8. أبو طالب، حسن، عروبة مصر بين التاريخ والسياسة، مكتبة الاسرة، (القاهرة، 2004).
9. الاحدب، عزيز، اليوم السابع لحرب حزيران، ج1، حرب الاستنزاف، الدار الشرقية للنشر، (بيروت، 1972).

10. اسبر، امين، السلام والتسليح النووي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (دمشق، 1995).
11. الأسلحة الفردية، (اعداد)، يزيد الصائغ، ط1، للمؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1986).
12. آغا، حسين وآخرون، الاتحاد السوفيتي وحلف وارسو، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1982).
13. إمام، عبد الله، انقلاب 15 مايو القصة كاملة، دار الموقف العربي، (القاهرة، 1984).
14. ________ ، ناصر وعامر، مؤسسة روز اليوسف، (القاهرة، 1985).
15. أمين، جلال، قصة ديون مصر الخارجية من عصر محمد علي إلى اليوم، دار الفجر، (القاهرة، 1987).
16. الانصاري، محمد جابر، الناصرية بمنظور نقدي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 2002).
17. الايوبي، المقدم الهيثم، اتفاق فصل القوات الثاني في سيناء 1975، دراسة تحليلية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1975).
18. البدري، حسن وآخرون، حرب رمضان الجولة العربية الإسرائيلية الرابعة، اكتوبر 1973، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1974).
19. بهاء الدين، احمد، وتحطمت الاسطورة عند الظهر، سلسلة كتاب اليوم، العدد (550)، دار الهلال، (القاهرة، 1996).
20. بيضون، احمد واخرون، ثورة 23 يوليو – حصيلة ودروس، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 2002).
21. بيومي، صلاح السيد، الديمقراطية والقرار السياسي بين عبد الناصر والسادات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 2008).
22. التائه، سعد، مصر بين عهدين [1952-1970]، [1970-1981]، ط1، دار النضال، (بيروت، 1982).

23. التكريتي، بثينة عبد الرحمن، جمال عبد الناصر، نشأة وتطور الفكر الناصري، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 2000).
24. جاسم، عبد المناف شكر، العلاقات العراقية – السوفيتية، 1944-1963، ط1، مديرية مطبعة الحكم المحلي، (بغداد، 1980).
25. جرجس، فواز، النظام الإقليمي العربي والقوى الكبرى، دراسة في العلاقات العربية العربية والعربية الدولية، ط1،، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 1997).
26. جعفر، قاسم محمد، سوريا والاتحاد السوفيتي، دارسة في العلاقات العربية السوفيتية، رياض الريس للكتب والنشر، (بيروت، 1987).
27. الجعفري، بشار، السياسة الخارجية السورية 1946-1982، ط1، دار طلاس، (دمشق، 1987).
28. جلاب، فيليب، هل نهدم السد العالي، كتاب الاهالي، العدد (6)، (القاهرة، 1985).
29. جلال، محمد نعمان، العلاقات المصرية الباكستانية في نصف قرن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1998).
30. جمال عبد الناصر، رؤية متعددة الزوايا، (تحرير) عبد القادر ياسين، ط1، دار الكاتب العربي، (دمشق، 2008).
31. الجمل، مايسه، النخبة السياسية في مصر، (دراسة حالة النخبة الوزارية)، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 1993).
32. الجوادي، محمد، سيد مرعي – شريك وشاهد على عصر اللبرالية والثورة والانفتاح في مصر المعاصرة (1944-1981) ، ط1، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1999).
33. ________، التشكيلات الوزارية في عهد الثورة، الهيئة العامة للاستعلامات (القاهرة، 1986).
34. حاتم، محمد عبد القادر، دور الاعلام المصري في تحقيق المفاجأة الإستراتيجية في حرب اكتوبر 1973، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 2009).

35. الحاج، ماجد، الشتات الروسي في إسرائيل، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، (فلسطين، 2008).
36. حبيب، طارق، ملك وثلاث رؤساء، ط1، دار الشروق، (القاهرة، 2010).
37. حجاوي، سلافه، اليهود السوفيت، دراسة في الواقع الاجتماعي، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، (بغداد، 1980).
38. الحديدي، صلاح الدين، شاهد على حرب 67، ط2، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1975).
39. ________، حرب اكتوبر في الميزان العسكري، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1974).
40. الحديدي، علاء، مصطفى النحاس، دراسة في الزعامة السياسية المصرية، دار الهلال، (القاهرة، 1993).
41. حرب الاستنزاف – صفحات مضيئة من تأريخ مصر العسكري يونيو 1967– آب 1970، (اعداد) وزارة الدفاع المصرية، هيئة البحوث العسكرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1998).
42. الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة، وقائع وتفاعلات، منشورات مركز الابحاث، (منظمة التحرير الفلسطينية)، سلسلة كتب فلسطينية تسلسل (59)، (بيروت، 1974).
43. حرب يونيو 1967 بعد 30 سنة، (تحرير) لطفي الخولي، ط1، مركز الاهرام للترجمة والنشر، (القاهرة، 1997).
44. حسني، حمادة، عبد الناصر والتنظيم الطليعي السري 1963–1971، منشورات مكتبة بيروت، (القاهرة، 2008).
45. ________، شمس بدران الرجل الذي حكم مصر 48 ساعة، منشورات مكتبة بيروت، (القاهرة، 2010).
46. حسون، محمد عبد المجيد، استرتيجية صراع القوى الكبرى في الوطن العربي – الواقع والتوقعات، دار الحرية للطباعة، (بغداد، 1982).

47. حسين، عادل، الاقتصاد المصري من الاستقلال إلى التبعية 1974-1979، ط1، دار الكلمة للنشر، (بيروت، 1981).
48. ________، سد حلوان العالي، قصة العقد (7700)، (القاهرة، 1974).
49. الحفناوي، احمد، العرب واسرائيل في إستراتيجية السوفيت، مطابع صحيفة الجمهورية، (القاهرة، 1979).
50. حماد، احمد، الاتحاد السوفيتي والبلدان العربية – العلاقات الاقتصادية والتجارية، منشورات وزارة الاعلام السورية، (دمشق، 1981).
51. حماد، جمال، الحكومة الخفية في عهد عبد الناصر واسرار مصرع المشير عامر، ط5، الشركة المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع ، (القاهرة، 2008).
52. حمدان، جمال، 6 اكتوبر في الاستراتيجية العالمية، كتاب الهلال، عدد (562)، دار الهلال، (القاهرة، 1997).
53. حمدان، كمال وآخرون، الدول الكبرى والصراع العربي الاسرائيلي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1976).
54. حمروش، احمد، غروب يوليو، دار المستقبل العربي، (بيروت، 1987).
55. ________، قصة ثورة 23 يوليو، ج5، خريف عبد الناصر، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1978).
56. حمودة، عادل، عبد الناصر اسرار المرض والاغتيال، الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، (القاهرة، 1988).
57. الحيوان، محمد، قصة الديون السوفيتية على مصر مطابع الاوفست بشركة الاعلانات الشرقية، (القاهرة، د. ت).
58. خاطر، فؤاد المرسي، العلاقات المصرية – السوفيتية 1957-1970، دار دلتا للطباعة والنشر، (طنطا، د. ت).
59. الخطيب، عمر، مصر والحرب مع إسرائيل (1952-1973)، دار الحرية للطباعة، (بيروت، 1977).
60. خليل، عبد المنعم، في قلب المعركة، المكتبة الاكاديمية، (القاهرة، 1995).

61. خولوف، نور محمد، جارياتشكين، جينيادي، روسيا ومصر صداقة ممتدة، ط1، (الاسكندرية، 2004).
62. الخولي، لطفي، 5 يونيو، الحقيقة والمستقبل، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1974).
63. ـــــــــ، مدرسة السادات السياسية واليسار المصري، منشورات العالم العربي، (باريس، د. ت).
64. درويش، عبد الكريم، تكلا، ليلى، حرب الساعات الست، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، 1974).
65. الدغيدي، انيس، الـ C. I. A، ملفات الحكام العرب، ط1، دار الكتاب العربي، (دمشق، 2006).
66. ديان يعترف، (اعداد) شوقي ابراهيم، دار التعاون للطباعة والنشر، (القاهرة، 1977).
67. ذهني، سهام، من ايام عبد الناصر والسادات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 2003).
68. رافت، وحيد، العالم العربي والاستراتيجية السوفيتية المعاصرة، دار المعارف، (القاهرة، 1977).
69. ربابعة، غازي، الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والصراع في الشرق الاوسط، 1967-1987، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، (عمان، 1989).
70. ربيع، حامد عبد الله وآخرون، علاقات إسرائيل الدولية، دار الحكمة، (بغداد، 1990).
71. ـــــــــ، سلاح البترول والصراع العربي الإسرائيلي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1974).
72. ـــــــــ، الحوار العربي - الأوربي واستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1980).

73. الرحــومي، احمــد وآخــرون، اســرار ووثــائق الثــورة اليمنيــة، دار العــودة، (بيروت، 1979).

74. رمـضان ، عبـد العظـيم، حـرب اكتـوبر في محكمـة التـاريخ، مكتبـة الاسـرة، (القاهرة، 1995).

75. ________، حرب اكتوبر في محكمة التأريخ، مكتبة الاسرة، (القاهرة، 1995).

76. ________، مـصر في عـصر الـسادات، ج2، مكتبـة مـدبولي، (القاهرة، 1989).

77. ________، العلاقـات المـصرية – الإسـرائيلية 1948-1979 الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1992).

78. ________، تأريخ مصر والمزورون، الزهراء للإعـلام العربـي، (القاهرة، 1993).

79. ________، قصة عبد الناصر والشيوعيين، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1998).

80. ________، تحطيم الالهـة – قـصة حـرب يونيـه 1967، ج2، الهيئة المصرية العامة لكتاب، (القاهرة، 2001).

81. ________، عبـد الناصـر وأزمـة مـارس 1954، مطـابع روز اليوسف، (القاهرة، 1977).

82. زكريا، فؤاد ، كم عمر الغضب، هيكل وأزمة العقل العربي، شركة كاظمة للنشر والتوزيع، (الكويت، 1983).

83. زكي، حسن، السد العالي وسياسة ضبط نهر النيل، (القاهرة، 1976).

84. زنابيلي، عبد المنعم، تشرين في مجلس الامن، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، (دمشق، 1974).

85. زهـران، جمـال علـي، الـسياسة الخارجيـة لمـصر 1970-1981، مكتبـة مـدبولي، (القاهرة 1987).

86. ـــــــــــ، توازن القوى بين العرب واسرائيل، بين حربي 1967-1973، ط1، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1988).
87. سالم، لطيفة محمد، ازمة السويس 1954-1957، جذور - احداث - نتائج، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1997).
88. السامرائي، عبد الله سلوم، الولايات المتحدة الأمريكية والمؤامرة على الامة العربية، ط1، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، (بغداد، 1982).
89. سطوحي، ابراهيم، نهاية حكم العسكر، دار الشباب، (القاهرة، 1993).
90. سعدة، ابراهيم، الروس قادمون، ط3، المكتب المصري الحديث، (القاهرة، 1976).
91. سعودي، هالة ابو بكر، السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الاسرائيلي 1967-1973، ط2، مركز دارسات الوحدة العربية، (بيروت، 1986).
92. السعيد، رفعت، تأملات في الناصرية، ط2، دار الطليعة للطباعة والنشر، (بيروت، 1979).
93. السيد، عاطف، عبد الناصر وأزمة الديمقراطية، سطوة الزعامة وجنون السلطة، (القاهرة، 2002).
94. ـــــــــــ، من سيناء إلى كامب ديفيد 1967- 1979، دار عطوة للطباعة، (القاهرة، 1988).
95. سيد، سمير احمد، السادات وصفحاته المجهولة، فاروس للنشر والتوزيع، (القاهرة، 2010).
96. الشاذلي، فاروق، خبايا حرب اكتوبر، دار اخبار اليوم، (القاهرة، 1999).
97. الشافعي، محمد، يوسف، محمد، السد العالي هرم الارادة المصرية، الهيئة العامة للقصور الثقافية، (القاهرة، 2007).
98. شحاته، ابراهيم، حظر تصدير النفط العربي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، (بيروت، 1975).
99. شعبان، احمد بهاء الدين، 48 ساعة هزت مصر، ط1، دار هفن للترجمة والنشر، (القاهرة، 2009).

100. شعبان، عبد الحسين، الصراع الأيدلوجي في العلاقات الدولية وتأثيره على العالم العربي،ط1، (دمشق، 1985).
101. شكري، غالي، الثورة المضادة في مصر، الهيئة العامة للكتاب، (القاهرة، 1998).
102. ________، عروبة مصر وامتحان التأريخ، ط2، دار الافاق الجديدة، (بيروت، 1981).
103. شلبي، السيد أمين، الوفاق الأمريكي السوفيتي، 1963-1976، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1981).
104. الشلق، احمد زكريا، ثورة يوليو والحياة الحزبية – النظام واحتواء الجماهير، ط1، دار الشروق، (القاهرة 2010).
105. شميس، عبد المنعم، السادات من القرية إلى المنصة، دار نون للطباعة، (القاهرة، 2008).
106. شيان، انطوان، قرار امريكا بالفشل في الشرق الاوسط، (دمشق، 1984).
107. الشيخ، نورهان، السياسة الروسية تجاه الشرق الاوسط في القرن الحادي والعشرين، مركز الدراسات الاوربية، جامعة القاهرة، (القاهرة، 2010).
108. الصائغ، أنيس وآخرون، عبد الناصر وما بعد، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1980).
109. الصائغ، يوسف وآخرون، حرب الاستنزاف – حرب عبد الناصر الاخيرة، دار القدس، (بيروت، 1978).
110. الصباغ، سعيد، العلاقات المصرية – الايرانية بين الوصال والقطيعة 1970-1981، دار الشروق، (القاهرة، 1976).
111. صبري، علي، التطبيق الاشتراكي في مصر، ط2، الدار القومية للطباعة والنشر، (القاهرة، د. ت).
112. صبري، موسى، السادات الحقيقة والاسطورة، المكتب المصري الحديث، (القاهرة، 1985).
113. ________، وثائق 15 مايو، ط1، المكتب المصري الحديث، (القاهرة، 1977).

114. ـــــــــــــــ ، وثـائق حـرب اكتـوبر، ط1، المكتـب المـصري الحـديث، (القاهرة، 1974).

115. صـفوة، نجـدة فتحـي، العـرب في الاتحـاد الـسوفيتي ودراسـات اخـرى، ط1، منشورات مكتبة افاق عربية، (بغداد، 1984).

116. الطـاهري، حمـدي، حـرب اكتـوبر في الاعـلام العـالمي، ط2، المطبعـة العالميـة، (القاهرة، 1975).

117. طعيمة، احمـد، شـاهد حـق، صـراع الـسلطة، نجيـب – عبـد الناصـر – عـامر – السادات، مطابع الاهرام التجارية، (القاهرة، 1999).

118. طنطـاوي، حـسين، العبـور، مـصر ارض التحـدي، مطبوعـات دار الـشعب، (القاهرة، 1973).

119. ال طويرش، موسى محمد، تاريخ العلاقات الدولية من كندي حتى غورباتـشوف 1961–1991، ط2، دار المرتضى، (بغداد، 2008).

120. الطويل، محمد، وزارة اكتوبر، دار ثابت للطباعة والنشر، (القاهرة، 1990).

121. الطويلة، عبد الستار، انور السادات الذي عرفتـه الهيئـة المـصرية العامـة للكتـاب، (القاهرة، 1992).

122. ـــــــــــــــ ، رفـض الـرفض، حـوار مـع جبهـة الـرفض العربيـة، ط2، وكالة تلستار، (القاهرة، 1977).

123. عاشور، سعيد هارون، اخبـار المـصريين في القـرن العـشرين، مـن 1951–1975، مكتبة الأداب، (القاهرة، 2008).

124. عبد الباقي، علي حسن، شهود عصر السادات، (القاهرة، 2003).

125. عبد الحكيم، طـاهر، حـول حـرب تـشرين والتـسوية الامريكيـة، ط1، المؤسـسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1976).

126. عبد الحميد، محمد، ابـو الثـائرين، الفريـق عزيـز المـصري، سلـسلة كتـاب اليـوم، العدد (333)، دار اخبار اليوم، (القاهرة، 1992).

127. عبد الفتاح، فتحي، شـيوعيون وناصـريون، منـشورات مؤسـسة روز اليوسـف، (القاهرة، 1975).

128. عبد الفضيل، محمود، الاقتصاد المصري بين التخطيط المركزي والانفتاح الاقتصادي، ط1، معهد الانماء العربي، (طرابلس، 1980).
129. العثمان، عثمان، مأزق التسوية السياسية للصراع العربي الاسرائيلي، ط1، المؤسة الجامعية للدراسات والنشر، (بيروت، 2003).
130. عرفة، موسى، السد العالي، دار المعارف، (القاهرة، 1965).
131. العسلي، بسام، خروتشوف، سلسلة قادة الكرملين، ط1، دار طلاس، (دمشق، 1985).
132. العشي، حسين، خفايا حصار السويس، مئة يوم مجهولة في حرب اكتوبر 1973، ط1، دار الحربية للطباعة والنشر، (القاهرة، 1990).
133. عطا الله، مرسي، حقيقة الثغرة في الدفرسوار، رواية الحرب من غرفة العمليات، مطبعة اطلس، (القاهرة، 1977).
134. عفيفي، الهام محمد السيد، معركة بناء السد العالي وتأثيره الاقتصادي 1952-1987، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة، 2009).
135. العقاد، صلاح، السادات وكامب ديفيد، الاتفاقيات واصولها التأريخية، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1986).
136. ________، مأساة يونيو 1967، حقائق وتحليل، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، 1975)
137. العقاد، عامر، حرب الاكاذيب – الشيوعية.. حقيقتها.. وواقعها، مؤسسة دار الشعب، (القاهرة، 1977).
138. العلاقات الثقافية المصرية السوفيتية، (اعداد) حسين عبد ربه، ط1، دار الثقافة الجديدة، (القاهرة، 1976).
139. العلوان، شريف جويد، تسوية كامب ديفيد، ومستقبل الصراع العربي – الصهيوني، دار واسط للنشر، (بغداد، 1982).
140. العلوي، مجيد، التأريخ العسكري للشرق الاوسط 1940-2000، مركز ابن رشد للبحوث، (لندن، 2003).

141. عودة، بطرس عودة، عبد الناصر والاستعمار العالمي، ج2، دار الوحدة، (القاهرة، د. ت).
142. عوض، لويس، اقنعة الناصرية السبعة، ط1، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1997).
143. عوض، محمد، اليوم السابع، الحرب المستحيلة – حرب الاستنزاف، ط1، دار المعارف، (القاهرة، 2010).
144. فتحي، ممدوح انيس، مصر من الثورة إلى النكسة، مقدمات حرب حزيران – يونيو 1967، مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، (الامارات، 2003).
145. فرحات، السير، مصر في ضل السادات، 1970-1977، دار الفارابي، (بيروت، 1978).
146. فهمي، فاروق، السادات هل قتل الليثي ناصف، مؤسسة آمون الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، (القاهرة، 1992).
147. فؤاد، حمدي، الحرب الدبلماسية بين العرب واسرائيل، دار قضايا، (بيروت، 1976).
148. قصة السوفيات مع مصر، (اعداد) محمد عودة واخرون، دار ابن خلدون، (بيروت، د. ت).
149. قلعجي، قدري، اراء العلماء والقادة السوفيت في الامة والطبقة والوحدة والمقاومة وقضية فلسطين، دار الكاتب العربي، (بيروت، د. ت).
150. كامل، رشاد، لغز السادات، ط1، مطابع روز اليوسف، (القاهرة، 1989).
151. ________، حياة المشير محمد عبد الحكيم عامر، ط1، دار الخيال، (القاهرة، 2002).
152. كتن، جورج شكري، العلاقات الروسية العربية في القرن العشرين وافاقها، سلسلة دراسات الإستراتيجية، العدد (35)، مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2001.
153. كروم، حسنين، عبد الناصر المفترى عليه، ط5، دار الموقف العربي، (القاهرة، 1985).

154. كعوش، يوسف، الدروس المستفادة من الحروب العربية الإسرائيلية 1947-1986، ط1، (عمان، 1987).
155. الكنسي، حمدي، الحرب طريق السلام، اصدارات مجلة النهار، (القاهرة، 1997).
156. لسنا وحدنا في المعركة، منشورات الوكالة العربية السورية للانباء، (سانا)، (دمشق، د. ت).
157. مالك، عادل، من رودس إلى جينيف، دار النهار للنشر، (بيروت،1974).
158. مباشر، عبده، يوميات اكتوبر في سيناء والجولان، دار المعارف، (القاهرة، 1976).
159. المجذوب، طه، سنوات الاعداد وايام النصر، (يونيو 1967- اكتوبر 1973)، مركز الاهرام للترجمة والنشر، (القاهرة، 1999).
160. __________، حرب اكتوبر- طريق السلام، الهيئة العامة للاستعلامات، (القاهرة، 1993).
161. __________، هزيمة يونيو حقائق وأسرار من النكسة حتى حرب الاستنزاف، دار الهلال، (القاهرة، 1989).
162. مجموعة مؤلفين، النار والجليد، الامبراطورية الحمراء من المهد إلى اللحد، دار الحسام للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت، 1992).
163. مجموعة مؤلفين، إيران – مصر مقاربات مستقبلية، (تحرير) توفيق شومان، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، (بيروت، 2009).
164. مجموعة مؤلفين، حرب السويس بعد اربعين عاماً، (تحرير) رؤوف عباس حامد، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية في مؤسسة الأهرام، (القاهرة، 1997).
165. مجموعة مؤلفين، معركة السويس – ثلاثون عاماً، ط1، دار الشروق، (لقاهرة، 1989).
166. المحامي، كمال خالد، رجال عبد الناصر والسادات، ط2، دار العدالة للطباعة والنشر، (القاهرة، 1986).
167. محجوب، علي وآخرون، مصر بعد العبور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1988).

168. محسن، هاشم علي، الحرب الرابعة، والقياس العلمي لتحديد طابع الحرب، دار الطليعة للطباعة، (بيرت، د. ت).
169. محمد انور السادات، رئيس جمهورية مصر العربية رجل الحرب والسلام، (17/ 10/ 1970 – 6/ 10/ 1981)، (اعداد) مركز زايد للتنسيق والمتابعة (ابو ظبي، 2001).
170. محمود، رجب، ملحمة السد العالي، ط1، مركز الاهرام للترجمة والنشر، (القاهرة، 1996).
171. مراد، محمد، السياسة الأمريكية تجاه الوطن العربي بين الثابت الاستراتيجي والمتغير الظرفي، ط1، دار المنهل اللبناني، (بيروت، 2009).
172. مراد، محمود، من كان يحكم مصر، (شهادات وثائقية)، ط1، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1975).
173. المرسي، فؤاد، العلاقات المصرية – السوفيتية 1943–1956، دار الثقافة الجديدة، (القاهرة، 1977).
174. مروة، كريم، الشيوعيون الاربعة الكبار، في تأريخ لبنان الحديث، فؤاد شمالي – فرج الله الحلو – نيقولا شاوي – جورج حاوي، دار الساقي، (بيروت، 2009).
175. مزاحم، غسان يوسف، اتحاد الجمهوريات العربية، (مصر – سوريا - ليبيا)، دار حوران للطباعة والنشر، (دمشق، 2000).
176. المسيري، عبد الوهاب، هجرة اليهود السوفيت، دار الهلال، (القاهرة، 1990).
177. مصر في التقارير الدولية، (اشراف) علي الدين هلال، (اعداد) معتز سلامة وآخرون، مركز البحوث للدراسات السياسية، (القاهرة، 2007).
178. مصر وأمريكا، عرض تأريخي لتطور العلاقات المصرية – الأمريكية، (إعداد) مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، مؤسسة الاهرام، (القاهرة، 1976).
179. مصطفى، حسن، معارك الجبهة المصرية في حرب رمضان 1973، مديرية المطابع العسكرية، (بغداد، 1982).
180. مصطفى، احمد عبد الرحيم، الولايات المتحدة والمشرق العربي، سلسلة عالم المعرفة، تسلسل (4)، (الكويت، 1978).

181. مطر، فؤاد، اين أصبح عبد الناصر في جمهورية السادات – اسرار سقوط رؤوس النظام الناصري، دار النهار للنشر، (بيروت، 1972).

182. ________، بصراحة عن عبد الناصر – حوار على مدى 20 ساعة مع محمد حسنين هيكل، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، 1989).

183. ________، زلازل مصر السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1999).

184. مظهر، سليمان، قصة الصراع بين السادات ورجال عبد الناصر، ط1، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1997).

185. مقار، شفيق، قتل مصر من عبد الناصر إلى السادات، دار رياض الريس للنشر، (بيروت، 1989).

186. مقلد، اسماعيل صبري، الصراع الامريكي – السوفيتي حول الشرق الاوسط، الابعاد الإقليمية والدولية، منشورات ذات السلاسل، (الكويت، 1986).

187. ________، قضايا دولية معاصرة، مؤسسة الصباح، (الكويت، 1980).

188. مكي، بابكر حسن، النميري – الامام والروليت، اسرار 16 سنة من حكم المشير للسودان، حق النشر والتوزيع للمؤلف، (الكويت، د. ت).

189. من محاضر اجتماعات عبد الناصر العربية والدولية، 1967–1970، (اعداد) عبد الجيد فريد، مؤسسة الابحاث العربية، (بيروت، 1985).

190. منصور، انيس، من اوراق السادات، ط4، دار المعارف، (القاهرة، 2010).

191. منصور، ممدوح مصطفى، الصراع الأمريكي – السوفيتي في الشرق الاوسط، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1996).

192. مهنا، محمد نصر، السوفيت وقضية فلسطين، دار المعارف، (القاهرة، د. ت).

193. النابلسي، تيسير، حركة الهجرة اليهودية بعد عدوان 1967، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، سلسلة دراسات فلسطينية، تسلسل (90)، (بيروت، 1971).

194. نافعة، حسن، مصر والصراع العربي الإسرائيلي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 1986).
195. هويدي، امين، اضواء على اسباب نكسة 1967 وعلى حرب الاستنزاف، دار الطليعة، (بيروت، 1975).
196. __________، الفرص الضائعة: القرارات الحاسمة في حربي الاستنزاف واكتوبر، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، (بيروت، 1992).
197. __________، حروب عبد الناصر، ط1، دار الطليعة، (بيروت، 1977).
198. محمد حسنين هيكل، وقائع تحقيق سياسي أمام المدعي الاشتراكي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (بيروت، د. ت).
199. __________، اكتوبر 73 السلاح والسياسة، ط1، دار الشروق، (القاهرة، 2004).
200. __________، الانفجار 1967، ط1، دار الشروق، (القاهرة، 2004).
201. __________، حكاية العرب والسوفيت، شركة الخليج للتوزيع والصحف، (الكويت، 1979).
202. __________، خريف الغضب، ط1، مركز الاهرام للترجمة والنشر، (القاهرة، 1988).
203. __________، عبد الناصر والعالم، دار النهار للنشر، (بيروت، 1972).
204. __________، محمد حسنين، لمصر لا لعبد الناصر، دار الشروق، (القاهرة، 2003).

ب- الكتب المعربة

1. أبو عز الدين، نجلاء، ناصر العرب، ترجمة: فريد ابو عز الدين، دار المستقبل العربي، ط1، (القاهرة، 1988).
2. الاتحاد السوفيتي والبلدان العربية – الصداقة والتعاون، منشورات وكالة نوفوستي للانباء (موسكو، 1971).
3. اجارشيف، انتولي، التآمر ضد العرب، ترجمة: فهد كم نقش، دار التقدم، (موسكو، 1988).

4. اجارشيف، جمال عبد الناصر، ترجمة: سامي عمارة، دار التقدم، (موسكو، 1983).
5. ادميتش وآخرون، تأريخ السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي (1945-1976)، ج2، دار التقدم، (موسكو، 1980).
6. آلون، يغال، انشاء وتكوين الجيش الاسرائيلي، ترجمة: عثمان سعيد، دار العودة، (بيروت، 1971).
7. اورين، ميشيل. ب، ستة ايام من الحرب، حزيران 1967، وصناعة شرق اوسط جديد، ترجمة: ابراهيم الشهابي، ط1، منشورات مكتبة العبيكان، (الرياض، 2005).
8. أوسيوف، أ. إ، الولايات المتحدة الأمريكية والدول العربية، في السبعينيات وبداية الثمانينيات، ترجمة: محمود شفيق الشعبان، دار دمشق، (دمشق، 1984).
9. اوليانوفسكي، الاشتراكية والبلدان المتحررة، دار التقدم، (موسكو، 1975).
10. ايلين وموتوليف، ما هو الاقتصاد السياسي، ترجمة: فهد كم نقش، دار التقدم، (موسكو، 1987).
11. ايهوف، كرستوف فون، مبارزة في البحر المتوسط، موسكو تضع يدها على الشرقين الادنى والاوسط، وزارة الاعلام المصرية، الهيئة العامة للاستعلامات، سلسلة كتب مترجمة، تسلسل (707)، (القاهرة، 1969).
12. برغمان، اهارون، الطهري، جيهان، إسرائيل والعرب، حرب الخمسين عاماً، ترجمة: سالم سليمان العيسى، ط2، دار الاوائل، (دمشق، 2004).
13. بريماكوف، يفغيني، الشرق الأوسط – المعلوم والمخفي، ترجمة: علي العرب وعبد السلام شهباز، دار اسكندرون، (دمشق، 2006).
14. ، الولايات المتحدة الأمريكية والنزاع العربي – الإسرائيلي، ترجمة: علي هورو، ط2، دار الفارابي، (بيروت، 1980).
15. ، تشريح الصراع في الشرق الأوسط، ترجمة: سعيد احمد، دار ابن خلدون، (بيروت، 1982).

16. بهبهاني، هاشم، الاتحاد السوفيتي والقومية العربية 1971-1966، ترجمة: عفيف الرزاز، مؤسسة الابحاث العربية، ط1، (بيروت، 1989).
17. بورتيانيكوف، إ. س، البلدان النامية – مشكلات العلاقات الاقتصادية الخارجية، ترجمة: ماجد علاء الدين، (دمشق، د. ت).
18. بيلياييف، ايغور، الشرق الاوسط والعرب، من هو العدو ومن هو الصديق، دار الفارابي، (بيروت، 1984).
19. بيلياييف، ايغور، بريماكوف، يفغيني، مصر في عهد عبد الناصر، ط1، ترجمة: عبد الرحمن الخميسي، دار الطليعة للطباعة والنشر، (بيروت، 1975)
20. بينن، جويل، العلم الاحمر، السياسات الماركسية والنزاع العربي – الإسرائيلي، ترجمة: كمال السيد، دار الثقافة الجديدة، (القاهرة، 1996).
21. تريتياكوف، ب.، كيف يساعد الاتحاد السوفيتي البلدان المتخلفة اقتصادياً، منشورات مكتب الانباء السوفيتي (دمشق، 1960).
22. تولستيكوف، ف، التعاون الاقتصادي للاتحاد السوفيتي مع بلدان الشرق، منشورات سفارة اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية في القاهرة، (القاهرة، 1960).
23. تيودوروفيتش، تاديوش، الاتحاد السوفيتي وجمهورية مصر العربية، التعاون الاقتصادي المثمر، دار نشر وكالة نوفوستي للانباء، (موسكو، 1973).
24. جارياتشكين، جينيادي، بحثاً عن الذهب، من تاريخ العلاقات الثقافية بين روسيا ومصر في القرن التاسع عشر، منشورات المركز الثقافي الروسي في مصر (القاهرة، 2003).
25. جمعة، سلوى شعراوي، الدبلماسية المصرية في عقد السبعينات، دراسة في موضوع الزعامة، ترجمة: عطا عبد الوهاب، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، 1988).
26. جوكوف وآخرون، العالم الثالث قضايا وافاق، ترجمة: دار التقدم، (موسكو، 1971).

27. الحصول على التعلم في الاتحاد السوفيتي، دار نشر وكالة نوفوستي، (موسكو، 1974).
28. الخمينوف، ف.، التعاون المتبادل النفع بين الاتحاد السوفيتي والبلدان المتخلفة اقتصادياً، منشورات دار الفارابي، (بيروت، 1957).
29. دانكوس، هيلين كارير، السياسة السوفيتية في الشرق الاوسط (1955-1975)، ترجمة: عبد الله اسكندر، ط1، دار الكلمة، (بيروت، 1981).
30. داونتج، دايفد، هيرمان، جاري، حرب بلا نهاية وسلام بلا امل – ثلاثون سنة من الصراع العربي الإسرائيلي، الهيئة العامة للاستعلامات سلسلة كتب مترجمة، تسلسل (741)، (القاهرة، 1980).
31. دايفد، كيمحي، الخيار الاخير، ط1، مكتبة بيسان، (بيروت، 1992).
32. دريير، التحولات الثقافية في البلدان النامية، ترجمة: دار التقدم، (موسكو، 1976).
33. دزيدزك، جان، الشوفسكي، الاسرار والخفايا السياسية لحرب الايام الستة، ط1، ترجمة: منصور ابو الحسن، منشورات دار علاء الدين، (دمشق، 2002).
34. دللو، لويس، العلاقات الثقافية الدولية، ط1، ترجمة: بهيج شعبان، منشورات دار عويدات، (بيروت، 1974).
35. دمشنكو، بافل، الشرق العربي في ساعة الاختبار، ترجمة: جعفر دك الباب، منشورات وزارة السياحة والارشاد القومي، (دمشق، 1969).
36. روبنشتاين، موري، غولدمان، ريتشارد، قصة القوى الجوية الإسرائيلية، ترجمة: محمد عبد الرحمن عطوه، دار الاندلس ، (بيروت، 1981).
37. روندو، بيير، مستقبل الشرق الاوسط، ترجمة: نجدة هاجر، وسعيد الغز، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، (بيروت، 1959).
38. روندو، فليب، الشرق الاوسط في سعيه إلى السلام، ترجمة: كمال الخولي، دار المنشورات العربية، (بيروت، 1983).
39. ريمالوف، ف، التعاون الاقتصادي بين الاتحاد السوفيتي والبلدان ضعيفة التطور، ترجمة: طه الصواف، دار الطبع والنشر باللغات الاجنبية، (موسكو، د. ت).

40. سالز بوري، هاريسون، النزاع الصيني – السوفيتي، ترجمة: محمد سميح السيد، منشورات هيئة تدريب القوات المسلحة السورية، (دمشق، 1977).
41. سوخاريف، جيورجي، الهرم العظيم للقرن العشرين، دار وكالة نوفوستي (موسكو، 1974).
42. سوكولوف، جورج، روسيا بين 1815-1991، ج2، القسم الاول، ترجمة: انطوان حمصي، منشورات وزارة الثقافة، (دمشق، 1999).
43. الشرق الاوسط، كامب ديفيد، بعد 10 سنوات، (تحرير) وليام ب. كوانت، مركز الأهرام للترجمة والنشر، (القاهرة، 1989).
44. شفيدوف، رميانتسيف، العلاقات السوفيتية – الليبية، دار التقدم، (موسكو، 1986).
45. الصراع السوفياتي الأمريكي في الشرق الاوسط، مخطط السياسة الأمريكية في المنطقة خلال السبعينيات (إعداد)، ج. س. هورويتز، ط1، دار النفائس للنشر، (بيروت، 1971).
46. العسل والخل – الحوافز والعقوبات، والسياسة الخارجية، (تحرير) ريتشارد هاس، وميجان اوسولفيان، ترجمة: اسماعيل عبد الحكم، مركز الاهرام للترجمة والنشر، (القاهرة، 2002).
47. غيبب، شارل زور، سياسة الكبار في البحر الابيض المتوسط، ترجمة: خضر خضر، توزيع جروس بيرس، (بيروت، 1986).
48. غروشيف، ايفان، المسألة القومية في الاتحاد السوفيتي، تجارب وحلول، ترجمة: فارس غصوب، دار الفارابي، (بيروت، 1973).
49. فاخروشيف، السياسة الاستعمارية بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة: دار التقدم (موسكو، د. ت).
50. فاسليف، الكسي، روسيا بين الشرقين الادنى والاوسط – من الرسولية إلى البراغماتية، ترجمة: المركز العربي للصحافة والنشر، (موسكو)، منشورات مكتبة مدبولي، (القاهرة، د. ت).

51. ـــــــــ ، مصر والمصريون، ط1، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (بيروت، 1994).
52. فرسكو باليدي، دينو، السادات يتحدى – مصر الجديدة في قلب العالم العربي، سلسلة كتب مترجمة، تسلسل (720)، (القاهرة، د. ت).
53. فريدمان، روبرت اوين، السياسة السوفيتية تجاه الشرق الأوسط منذ عام 1970، الهيئة العامة للاستعلامات، كتب مترجمة، تسلسل (723)، (القاهرة، د. ت).
54. فيتوني، البلدان المتخلفة وسياسة الغرب الاقتصادية، دار التقدم، (موسكو، د. ت).
55. فينلكستون، جوزيف، السادات وهم التحدي، ترجمة: عادل عبد الصبور، ط1، دار العالمية للكتب والنشر، (د. م، 1999).
56. فينوغرادوف، التأميم الاشتراكي للصناعة والبنوك، ترجمة: مجيد بكداش، دار التقدم، (موسكو، د. ت).
57. قرم، جورج، انفجار المشرق العربي – من تأميم قناة السويس إلى غزو العراق، 1956-2006، ط1، ترجمة: محمد علي مقلد، دار الفارابي، (بيروت، 2006).
58. كارنجيا، ر. ل، كيف نجح عبد الناصر، ط2، ترجمة: خيري حماد، دار المعارف، (القاهرة، 1965).
59. كوانت، وليام. ب، عشر سنوات من القرارات السياسية الأمريكية تجاه النزاع العربي الاسرائيلي 1967-1976، سلسلة كتب مترجمة، تسلسل (731)، الهيئة العامة للاستعلامات، (القاهرة، د. ت).
60. ـــــــــ، عملية السلام – الدبلماسية الأمريكية والنزاع العربي الإسرائيلي منذ 1967، ط1، ترجمة: هشام الدجاني، مكتبة العبيكان، (الرياض، 2002).
61. كوديلين وكريتشنكو، بحوث في الادب العربي ترجمة: خيري الضامن، دار التقدم، (موسكو، 1978).
62. كوليوف، أ.، رمز الصداقة السوفيتية العربية، دار نشر وكالة نوفوستي (موسكو، 1974).

63. كير، مالكوم، عبد الناصر والحرب العربية البـاردة 1958-1970، ترجمـة: عبـد الرؤوف احمد عمرو، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1997).
64. لاكور، ولتر، الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط، ط1، المكتب التجـاري للتوزيـع والنشر، (بيروت، 1959).
65. لورنس، هنري، اللعبة الكبرى – الـشرق المعاصـر والـصراعات الدوليـة، ترجمـة: محمد مخلوف، ط1، دار قرطبة للنشر والتوثيق، (د. م، 1992).
66. لوسيف، سرغي، تيسوفسكي، يوري، الشرق الادنـى – البترول والـسياسة، دار التقدم، (موسكو، 1984).
67. ماركوف، مـشكلة التغذيـة وسياسـة الامبرياليـة، ترجمـة: دار التقـدم، (موسـكو، 1975).
68. مانسفلد، بيتر، تاريخ مصر الحديث والشرق الأوسط، ترجمة: عبد الحميـد فهمـي الجمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1996).
69. مجموعة مؤلفين، التركيب الطبقي للبلدان النامية، ترجمة: داؤود حيـدو، مـصطفى الدباس، ط2، منشورات وزارة الثقافة، (دمشق، 1974).
70. مجموعة مؤلفين، حرب تشرين / اكتوبر – وجهات نظـر وتحليـل، ترجمـة: خليـل ابـراهيم حـسين الزوبعـي، محمـد نجـم الـدين النقـشبندي، ط1، بيـت الحكمـة، (بغداد، 2002).
71. مجموعة مـؤلفين، شمـال افريقيـا، التطـور المعاصـر، اكاديميـة العلـوم الـسوفيتية، (موسكو، 1987).
72. مجموعة مؤلفين، الاتحاد السوفيتي والـشرق الأوسـط، (تحريـر)، ميـشيل كونفينـو وشمعون شامير، (د. م، 1977).
73. المسح الاستراتيجي 1973، حرب تـشرين وقـضايا اسـتراتيجيه عالميـة، (اعـداد)، المعهد الـدولي للدراسـات الإسـتراتيجية، ترجمـة: بيـار عقـل، المؤسـسة العربيـة للدراسات والنشر، (بيروت، 1977).
74. مشكلات التصنيع في البلدان النامية، ترجمة: دار التقدم، (موسكو، 1974).
75. موليكوف، ف، الاتحاد السوفيتي ومصر، دار العالم العربي، (القاهرة، 1956).

76. ميزان التسلح العربي – الاسرائيلي منذ حرب اكتوبر 1973، تقرير المعهد الأمريكي للابحاث السياسية، ترجمة: نيقولا صقلي، دار القدس، (د. م، 1974).

77. ميشان، بنو، ذكريات سياسية 1957–1958، ط1،الدار العربية للموسوعات، (بيروت، 2002).

78. ميلر، ارون ديفيد، ارضٌ طالت وعود عودتها، البحث الأمريكي عن السلام بين العرب واسرائيل، الدار العربية للعلوم، (ناشرون)، (بيروت، 2009).

79. ناتنج، انتوني، ناصر، ط2، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 1993).

80. نانو، جان، موت مشير، دار الاعلام العربي، ط1، (بيروت، 1968).

81. نيستيروف، م. ف، توسيع العلاقات الاقتصادية والتجارية يدعم السلام، منشورات مكتب الصحافة في سفارة اتحاد الجمهوريات السوفيتية والاشتراكية في القاهرة، (القاهرة، 1960).

82. هاليدي، الفرد، السياسة السوفيتية في قوس الازمة، ط1، مؤسسة الابحاث العربية، (بيروت، 1982).

83. هانتز، هـ. أ.، التورط السوفياتي في الشرق الأوسط، ترجمة: مروان خير، دار الفكر الحديث، (بيروت، 1971).

84. هولبارد، كارستين، الدول العظمى والصراع الدولي، الهيئة العامة للاستعلامات، سلسلة كتب مترجمة، تسلسل (744)، دار المعارف، (القاهرة، 1981).

85. هيكل، محمد حسنين، الطريق إلى رمضان، ترجمة: يوسف الصباغ، دار النهار للنشر، (بيروت، 1975).

86. ييجورين، اناتولي زاخاروفيتش، مصر في عصرنا الحديث، ترجمة: علي فهمي عبد السلام، المجلس الاعلى للثقافة، (القاهرة، 2006).

سادساً - الكتب الانكليزية

1. Alexander, Anne, Nasser – His Life and Times, by The American university in Cairo press, (Egypt, 2005).
2. Asher, Dani, The Egyptian strategy for The yom Kippur war, by Mcfarlad and company INC, (London, 2009).
3. Baker, Raymond William, Egypt's uncertain Revolution under Nasser and Sadat, Harvard university press, (London, 1978).
4. Beattie, Kirk J. , Egypt During The Sadat Years, printed in (U. S. A, 2000).
5. Breslauer, George W., Soviet strategy in the Middle East, by Unwin Hyman LTD, (London, 1990).
6. David J. Dallin, Soviet foreign policy After stalian, by Methuen and co LTD, (London, 1960).
7. Dawisha, Karen, Soviet Foreign policy Towards Egypt, (London, 1979).
8. Dessouki, Ali E. Hillal , The primacy of Economics: The Foreign policies of Arab state, by West view press Lnc., (U. S. A, 1984).
9. Dicoson, peter W. Kissinger and The meaning of History by Cambridge university press, (new york, 1978).
10. Egypt and Nasser, Volume. 3, (1967-1972) printed in The United State of America 1973.
11. Egypt since the Revolution, Edited by P. J. Vatikiotis, (London, 1967).
12. El Hussini, Mohrez Mahamoud, Soviet – Egyptian Relations, (1945-1985), (New York, 1987).

13. Fawzi ,Mahmoud, suez 1956, Great Britain by Richard Clay, LTD, 1986
14. Farid, Ibdel Magid, Nasser The Final Years press, (London, 1996).
15. Fliyd, David, Mao against Khrushev, A short History of The Soviet conflct, by Western printing services , Ltd, (London, 1964).
16. Freed man, Robert. O, Moscow and The Middle East, (New York, 1991).
17. Fukuyama, Francis, Soviet threats to Middle East 1956-1973, by Grant from The Ford foundation, 1980.
18. Glassman, Jon. D, Arms for the Arabs, the Soviet Union and war in the Middle East, The Johns Hopkins university press (Baltimore and London, 1977).
19. Golan, Galia, Soviet policies in the Middle East, from war Two To Grbachev, Cambridge university press, (Now York, 1990).
20. Heikal, Mohamad H., Sphinx and Commissar, The Rise and fall of Soviet influence in The Middle East, Ollins, (London, 1978).
21. Hinnebusch, Raymod. A, Egyptian politics under Sadat, The post – populist development of an authoritarian – Modernizing state, by The university press cabridge, (London, 1985).
22. Hirst, David, and Beeson Irene, Sadat, by Faber and Faber ltd, (London, 1981).
23. Israel and The Arabs, The October 1973 war, Edited by Lester A. Sobel, (New York, 1974).
24. Israelian, Viktor Levonovich, inside The Kremlin during The yom Kippur war, by The Pennsylvania state university press, 1995.

25. Klieman, Aron S, Soviet Russia and The Middle East, by The Johns Hopkins press, (U. S. A, 1970).

26. Kreatz , Andrej, Russia in the Middle East, friend of foe? Printed in the United State of American, 2007.

27. Laquear, Walter, The Straggle for The Middle East 1958-1970, penguin Books LTD, (London, 1970).

28. Lenczowski, George, Soviet advances in The Middle East , (Washington, 1971).

29. Mcdermott Anthony, Egypt from Nasser To Mubarak Aflawed Revolution, by Mackays of chatham LTD, (London, 1988).

30. Narayan, Col. B. K, Anwar El Sadat: Man with A Mission, by Vikas publishing House PVT LTD, (New Delhi, 1977).

31. Ovsyany, I. D, Astudy of Soviet forign policy, printed in U. S. S. R, 1975.

32. Pennar, Jaan, The U. S. S. R and The Arabs The ideological Dimension, by Billing and Sons Limited, (London, 1973).

33. Safran, Nadav, Saudi Arabia, The ceaseless Quest for security, press of Harvard university, (London, 1985).

34. Sayed Ahmed, Mohammad Abd el- wahab, Nasser and American Foreign policy 1952-1956, by LAAM, (London, 1989).

35. Stephens, Robert, Nasser Apolitical Biography, printed in Great Britain, by Hazell Watson and Viney LTD, (London, 1971).

36. The Arms Bazaar, From Lebanon To Lockheed by Anthony Sampson, (New York, 1977).

37. The Cold war in the Middle East Regional conflict and The Super powers 1967-1973 Edited, by Nigel J. Ashton, by Routledge , (New York, 2007).

38. The impact of The six-Day war, A twenty – Year Assessment Edited by: Stephen J. Roth, The Macmillan press LTD, (London, 1987).

39. The policy of The Soviet Union in the Arab world: A short collection of publisher, (Moscow, 1975).

40. The Soviet Union in the Middle East policies and prrspectives, Edited by Adeed Dawisha and Kareen Dawisha, Royal instate of international Affairs, (London, 1982).

41. Vaagan, Robert W, The U S S R and Egypt: Soviet Egyptian Relation 1967-1976, by universities, loslo, (varen, 1982).

42. Waterbury, John, Egypt, (Burdens of The past), by field Staff, united of American universities, 1978.

43. Webling, Fred, Irresolute princes, Kremlin Decision making in the Middle East, Crises 1967-1973, Macmillan press LTD (London, 1997).

44. Wheelock, Keith, Nasser's New Egypt, by Stevens and Sons LTD, (London, 1960).

45. YodFat, Areh, Arab Polities in The Soviet Mirror, Israel Unvirsity press – Jerusem, (New York, 1973).

46. Zaalouk, Malak, power Class and foreign capital in Egypt , The rise of New Bourgeoisie , (London, 1989).

سابعاً - المذكرات الشخصية

أ- العربية

1. أبو النور، عبد المحسن، الحقيقة عن ثورة يوليو، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 2002).
2. اسماعيل، محمد حافظ، امن مصر القومي في عصر التحديات، مركز الاهرام، للترجمة والنشر، (القاهرة، 1987).
3. إمام، عبد الله، علي صبري يتذكر، مطابع روز اليوسف، (القاهرة، 1987).
4. بغدادي، عبد اللطيف، مذكرات عبد اللطيف بغدادي، ج1، ج2، المكتب المصري الحديث، (القاهرة، 1977).
5. البيضاني، عبد الرحمن، ازمة الامة العربية وثورة اليمن، المكتب المصري الحديث، (القاهرة، 1984).
6. الجمسي، محمد عبد الغني، حرب اكتوبر 1973، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، 1998).
7. الجوادي، محمد مذكرات قادة العسكرية المصرية 1967-1972 في أعقاب النكسة، ط1، دار الخيال، (القاهرة، 2001).
8. حبيب، الصاوي، مذكرات طبيب عبد الناصر، الهيئة العامة للكتاب، (القاهرة، 2007).
9. حسونه، عاصم، شهادتي – 23 يوليو وعبد الناصر، مركز الأهرام للترجمة والنشر، (القاهرة،1990).
10. خروشوف، نيكيتا، الوصية الاخيرة، ترجمة: زهدي جار الله، الاهلية للنشر والتوزيع، (بيروت، 1975).
11. داود، ضياء الدين، ما بعد عبد الناصر أيام والسادات، دار الموقف العربي، (القاهرة، 1986).
12. رابين، اسحق، مذكرات اسحق رابين، القسم الثاني، ط1، ترجمة: دار الجليل، (عمان، 1993).
13. رياض، محمود ، مذكرات محمود رياض (1948-1978)، البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط، ج1، ط2، دار المستقبل العربي، (القاهرة، 1985).

14. ________، مذكرات محمود رياض، ج3، أمريكا والعرب، ط1، دار المستقبل العربي، (القاهرة، 1986).
15. زعيرا، إيلي، حرب يوم الغفران، الواقع يحطم الاسطورة، ط1، ترجمة: توحيد مجدي، المكتبة الثقافية، (بيروت، 1996).
16. الشاذلي، سعد الدين، حرب اكتوبر، منشورات، مؤسسة الوطن العربي للطباعة والنشر، (باريس، 1980).
17. شازوف، يفغيني، الصحة والسلطة، مذكرات كبير أطباء الكرملين، ترجمة: إيمان يحيى، دار العرب للدراسات والنشر، (القاهرة، 1994).
18. شرف، سامي، سنوات وأيام مع عبد الناصر، ط1، ج2، مكتبة مدبولي، (القاهرة، 2006).
19. عثمان، عثمان أحمد، صفحات من تجربتي، المكتب المصري الحديث، (القاهرة، 1981).
20. غالب، مراد، مع عبد الناصر والسادات، سنوات الانتصار وأيام المحن، ط1، مركز الاهرام للترجمة، (القاهرة، 2001).
21. غربال، اشرف، صعود وانهيار علاقات مصر وامريكا – الاتصالات السرية مع عبد الناصر والسادات، ط1، مركز الاهرام للترجمة والنشر، (القاهرة، 2004).
22. فايز، منصور، رحلتي مع عبد الناصر، ط2، دار الملتقى للطباعة والنشر، (بيروت، 1991).
23. فوزي، محمد، إستراتيجية المصالحة، دار المستقبل العربي، (بيروت، 1986).
24. فوزي، محمد، حرب اكتوبر عام 1973، دراسة ودروس، ط2، دار المستقبل العربي (بيروت، 1989).
25. ________، حرب الثلاث سنوات 1967–1970، ج1، ط2، دار الوحدة، (بيروت، 1983).
26. فينوغرادوف، فلادمير، مصر في زمن الابهام، مذكرات سفير الاتحاد السوفيتي في مصر ترجمة: زكريا لبيب خوري، دار الحصاد للنشر والتوزيع، (دمشق، 2000).

27. كومزين، ايفان، بناء السد العالي (ذكريات مهندس سوفيتي)، دار الطبع والنشر باللغات الاجنبية، (موسكو، د. ت).
28. محجوب، محمد احمد، الديمقراطية في الميزان، ط2، دار النهار للنشر، (بيروت، 1982).
29. ناصف، عبد الهادي، شاهد عصر، مصر من الثورة إلى الثورة المضادة، دار الوحدة للطباعة والنشر، (القاهرة، 1986).
30. نصر، صلاح، مذكرات صلاح نصر، ج1، الصعود، دار الخيال، (القاهرة، 1999).
31. نوفيكوف، نيكولاي، يوميات دبلماسي في بلاد العرب، ترجمة: جلال الماشطة، دار التقدم، (موسكو، 1987).
32. هويدي، امين، 50 عاماً من العواصف ما رأيته قلته، ط2، مركز الاهرام للترجمة والنشر، (القاهرة، 2004).

ب- الأجنبية

1. El Sadat, Anwar, In search of Indentity, An Autobiography, by Harper and Row, (New York, 1978)
2. Fahmy, Ismail, Negotiating for peace in The Middle East, by Billing and Sons LTD, (London, 1983).
3. Kissinger, Henri, The White House years, Little Brown and CO, (Boston, 1979).

ثامناً- المقابلات الشخصية

1. مقابلة شخصية للباحث مع السيد صبري محمد الصافي (مدير فرع القاهرة لشركة دمياط للغزل والنسيج)، في يوم الثلاثاء الموافق 7/ 12/ 2010.
2. مقابلة شخصية للباحث مع السيد عادل رضا (مدير عام البرامج في السيرك القومي المصري) (القاهرة)، يوم الاثنين الموافق 13/ 12/ 2010.

3. مقابلة شخصية للباحث مع د. نورهان الشيخ (مديرة مركز الدراسات الأمريكية في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية)، جامعة القاهرة، في يوم الثلاثاء الموافق 14/ 12/ 2010.
4. مقابلة شخصية للباحث مع الدكتور شريف حسن بهادر، (عميد معهد الباليه في منطقة الهرم) (الجيزة)، يوم الثلاثاء الموافق 28/ 12/ 2010.
5. مقابلة شخصية للباحث مع الاستاذ الدكتور عصمت يحيى، (رئيس اكاديمية الفنون الشعبية المصرية السابق)، (الجيزة)، يوم الاحد الموافق 9/ 1/ 2011.
6. مقابلة شخصية للباحث مع الدكتور شريف جاد، (مستشار التمثيل الثقافي في قسم العلاقات العامة في المركز الثقافي الروسي في القاهرة)، يوم الثلاثاء الموافق 11/ 1/ 2011.
7. مقابلة شخصية للباحث مع السيد حسن ابراهيم، (مدير عام الفرقة القومية للفنون الشعبية المصرية)، يوم الأربعاء الموافق 12/ 1/ 2011.

تاسعاً- البحوث والمقالات

أ- العربية

1. 15 عاماً في تاريخ العلاقات العربية - السوفيتية، مجلة الطليعة، (القاهرة)، العدد (11)، السنة الثالثة، تشرين الثاني، 1967.
2. اتحاد الجمهوريات السوفيتية – المسألة القومية وقضية الامية، مجلة الطليعة، (القاهرة)، العدد (12)، السنة الثامنة، كانون الأول، 1972.
3. الخلاف المصري – السوفيتي ملف وثائقي، مجلة السياسة الدولية، العدد (45)، السنة الثانية عشر، تموز، 1976.
4. السياسة السوفيتية في المنطقة العربية والشرق الاوسط من نيقولا الأول حتى غرباتشوف، مجلة افاق عربية (بغداد)، العدد (9)، السنة السادسة عشر، 1991.
5. القصة كاملة: انور السادات ومحمد حسنين هيكل، مجلة الجيل، (بيروت)، العدد (الثاني) ، تشرين الثاني، 1980.
6. انتصار مصري وانكسار اسرائيلي مجلة صباح الخير، (القاهرة)، العدد (2649)، تشرين الأول، 2006.
7. رحلة العلاقات المصرية السوفيتية من حرب الاستنزاف إلى ما بعد مرسي مطروح، مجلة كل شي، (القاهرة)، العدد 931، آب 1972.
8. أبو بكر، توفيق، العلاقات الإسرائيلية - الأمريكية بين حربي 1967-1973 مجلة قضايا عربية، (بيروت)، المجلد (7)، العدد (7)، تموز، 1980.
9. احمد، كمال مظهر، حقائق اخرى عن مؤتمر شعوب الشرق، مجلة افاق عربية، (بغداد)، العدد (12)، آب 1976.
10. الاسود، صادق، الاتحاد السوفيتي والوحدة العربية مجلة المنار (باريس)، العدد (19)، نيسان، 1986.
11. جاسم، عبد المناف شكر، موقف الاتحاد السوفيتي من نكسة 5 حزيران 1967، مجلة اداب المستنصرية، (بغداد)، العدد (14)، 1986.
12. الجبالي، ليلى، ثورة يوليو وتحديات السيطرة الأجنبية، مجلة الكاتب، (القاهرة)، السنة الرابعة عشرة، العدد (160)، 1974.

13. جمال، اسماعيل، "من باع من في مايو 1971"، مجلة الدستور، (لندن)، السنة الثالثة عشر، العدد (268)، 1983.
14. خليل، فادي، "السياسة السوفيتية في المشرق العربي 1948-1991"، مجلة دراسات تأريخية، (دمشق)، العددان (101، 102)، تشرين الثاني، 2008.
15. الساعف، عبد الله، "مستقبل العلاقات السوفيتية – العربية"، مجلة الوحدة، (الرباط)، العدد (69)، السنة السادسة، حزيران، 1990.
16. سايمز، ديمتري، "النهج السوفيتي تجاه الصراع العربي – الإسرائيلي"، مجلة السياسة الدولية، العدد (74)، اكتوبر، 1983.
17. السعدي، كمال، "الصراع الالكتروني في حرب 1973"، مجلة قضايا عربية، (بيروت)، العدد، 7-8، السنة الثانية، تشرين الأول 1975.
18. سعيد، امينة، "أسرار جديدة يذيعها الرئيس لاول مرة"، مجلة الهلال، (القاهرة)، العدد (3) المجلد (3)، تشرين الأول، 1976.
19. سويلم، حسام، "ثغرة الدفرسوار – الاسباب والنتائج"، مجلة السياسة الدولية، العدد (134)، السنة الرابعة والثلاثون، 1998.
20. السيد، مصطفى كامل، "ملاحظات حول طبيعة السلطة في الدولة الناصرية"، مجلة دراسات عربية، (بيروت)، العدد (10)، السنة السابعة عشر، آب 1981.
21. شقره، جمال معوض، "مصر والصراع مع الغرب 1952-1954"، مجلة مصر والعالم المعاصر (القاهرة)، العدد (1)، السنة الرابعة عشرة، تموز 2009.
22. الشهاري، محمد علي، "العرب والاتحاد السوفيتي"، مجلة الكاتب المصرية، السنة 12، العدد (152)، تشرين الثاني، 1973.
23. عزمي، محمود، "أضواء على خبرات حرب الاستنزاف"، مجلة دراسات عربية، (بيروت)، العدد (8)، حزيران، 1973.
24. علي، فطين احمد فريد، "الضربة الجوية الإسرائيلية في الخامس من يونيو 1967"، المجلة التأريخية المصرية (القاهرة)، المجلد (44)، العدد (2)، تشرين الثاني، 2006.
25. كرم، سمير، "الثابت والمتغير في مبادئ السياسة السوفيتية"، مجلة شؤون فلسطينية، (بيروت)، العدد (72)، تشرين الثاني، 1977.

26. مالشيف، ن. أ.، "السد العالي في اسوان" مجلة الشرق، (القاهرة)، السنة الثالثة، العدد (31)، تشرين الأول، 1959.

27. محمد عبد العاطي، "تطور الفكرة العربية في مصر" مجلة الفكر العربي، (بيروت)، المجلد (1)، السنة الاولى، العددان (4، 5)، تشرين الأول، تشرين الثاني، 1978.

28. مروة، كريم، "الجذور التاريخية العميقة للعلاقات العربية السوفيتية"، مجلة شؤون فلسطينية، (بيروت)، العدد (43)، آذار، 1975.

29. هويدي، امين، "30 عاماً على حرب العاشر من رمضان" مجلة العربي، (الكويت)، العدد (540)، تشرين الثاني، 2003.

30. يونس، طالب، "سياسة أمريكا الخارجية والمواجهة العربية – الإسرائيلية في عهد جونسن" مجلة شؤون فلسطينية، (بيروت)، العدد (26)، تشرين الأول، 1973.

ب- الاجنبية

1. Adams, Philip, " Sadat's Egypt" , British society for Middle Eastern studies, Vol.3, No. 2, 1976.

2. Adomeit, Hannes, " Soviet policy in The Middle East- problems of Analysis" , Soviet studies, Vol, 27, No.2, (Apr-1975).

3. Campbell, John. C. , " The Soviet Union and The Middle East" Russian Review, Vol. 29, No , 3(Jul, 1970)

4. Daigle, Craig A. , " The Russians Are going Sadat, Nixon and The Soviet presence in Egypt 1970- 1971" , Middle East Review of International Affairs, Vol. 8, No. 1,(March, 2004).

5. Dawisha, Karen, " Soviet Decision making in The Middle East: The 1973 October war and The 1980 Gulf war". International Affairs, Vol. 57, No. 1, (Winter, 1981)

6. Forsy, David, P. " The Soviet Union and The Middle East" Russian Review, Vol. 134, No. 2, 1971

7. Goldman, Marshall. I, "The Soviet Union", Deadalus, (MIT), press on behalf of American Academy of Arts Sciences, Vol. 104, No. 4, 1975.

8. Ibrahim, Saad E. M. , " Arab Images of The Soviet Union befor and after The June war of 1967" The Journal of conflict Resolution, Vol -61 No. 2, (Jun, 1972)

9. Israelyan, victor, " The October 1973 war: Kissinger in Moscow" , Middle East Journal , Vol. 49, No. 2 , (Spring , 1995)

10. Karawan, Ibrahim A. "Sadat and the Egyptian – Israeli peace Revisited", international Journal of Middle East studies, Vol,. 26, No. 2, (May, 1994).

11. Kass, Llana Dimant " The Soviet military and Soviet policy in The Middle East (1970-73), Soviet studies, Vol. 26, No. 4, (October, 1974).

12. Quandt, William B. " The Middle East conflict in us Strategy 1970-1971" , Journal of Palestine Studies, Vol, 1 No. 1, (Autumn, 1971)

13. ———————— "Soviet policy in the October Middle East war – I" international Affairs, Vol. 53, No. 3, (Jul, 1977).

14. Scherer, john L. , " Soviet and American Behavior During The yom kippur war" world Affairs, Vol. 141, No. (Summer, 1978)

15. Schoenberger, Erica, and Reich Stephanie, "Soviet policy in The Middle East", Merip Reorts, No. 39, (Jul, 1975).

16. Sheehan, Edward R. "How Kissinger Did it: step by step in The Middle East" , Foreign policy, No. 22, (Spring, 1976)

17. Slater, Jerome, " The super powers and an Arab- Israeli political settlement: The cold war years" , political sconce Quarterly, Vol. 105, No. 4, (1991).

18. Smolansky, O. M. , "The united state and the Soviet Union in the Middle East" proceedings of the Academy of political science, Vol. 33, No. 1, 1978.

19. Spechler, Dina Rome" The U. S. S. R and Theird world conflicts: Domestic Debate and Soviet policy in The Middle East 1967-1973" World politics, Vol. 38, No. 3, (Apr, 1686).

20. Stein, Janice Gross, " proxy wars: The Middle East, international Journal, Vol, 35, No. 3, (1980).

21. Stwart, Philip. D, Herman, Margret G. "Modeling The 1973, Soviet Decision To support Egypt" , The American political science Review, Vol. 83, No. 1, (Mar, 1989)

عاشراً - الدوريات

أ- الصحف

1. صحيفة الاهرام (القاهرة)، العدد، 25152، 11/ 10/ 1955.

———— العدد، 25545، 12/ 11/ 1956.

———— العدد، 25549، 16/ 11/ 1956.

———— العدد، 29243، 13/ 1/ 1967.

———— العدد، 29331، 1/ 4/ 1967.

———— العدد ، 29794، 7/ 7/ 1968.

———— العدد، 30475، 19/ 5/ 1970.

———— العدد، 30888، 6/ 7/ 1971.

———— العدد، 21088، 22/ 1/ 1972.

———— العدد ، 31106، 9/ 2/ 1972.

———— العدد، 31107، 10/ 2/ 1972.

———— العدد، 31133، 7/ 3/ 1972.

———— العدد، 31158، 1/ 4/ 1972.

———— العدد، 31187، 30/ 4/ 1972.

———— العدد، 31199، 12/ 5/ 1972.

ـــــــــــــ ،العدد، 31231، 13/ 6/ 1972.
ـــــــــــــ ،العدد، 81287، 8/ 8/ 1972.
ـــــــــــــ ،العدد، 31423، 22/ 12/ 1972.
ـــــــــــــ ،العدد، 31474، 11/ 2/ 1973.
ـــــــــــــ ،العدد، 31490، 27/ 2/ 1973.
ـــــــــــــ ،العدد، 31528، 6/ 4/ 1973.
ـــــــــــــ ،العدد، 31572، 20/ 5/ 1973.
ـــــــــــــ ،العدد، 33260، 2/ 1/ 1978.
2. الاخبار (القاهرة) ، العدد، 4642، 16/ 5/ 1967.
ـــــــــــــ ،العدد، 6280، 8/ 8/ 1972.
ـــــــــــــ ،العدد، 6532، 29/ 5/ 1973.
ـــــــــــــ ، العدد، 6533، 30/ 5/ 1973.
ـــــــــــــ ،العدد، 6651، 5/ 10/ 1973.
ـــــــــــــ ،العدد، 6644، 7/ 10/ 1973.
3. اخبار اليوم (القاهرة)، العدد، 1236، 13/ 7/ 1968.
ـــــــــــــ ،العدد، 1448، 5/ 8/ 1972.
ـــــــــــــ ،\العدد، 1450، 19/ 8/ 1972.
4. الجمهورية (القاهرة) ، العدد، 6403، 7/ 7/ 1971.
ـــــــــــــ ،العدد، 7024، 20/ 1/ 1973.
ـــــــــــــ ،العدد، 7018، 14/ 3/ 1973.
5. المصري اليوم (القاهرة)، العدد، 1284، 19/ 12/ 2007.
6. المساء (القاهرة)، العدد، 3725، 2/ 2/ 1967.
7. برافدا (موسكو)، العدد، 166، 15/ 6/ 1969.
ـــــــــــــ ،العدد، 122، 1/ 5/ 1972.
8. ازفستيا (موسكو)، العدد، 213، 19/ 9/ 1943.
ـــــــــــــ ،العدد، 161، 12/ 7/ 1968.
ـــــــــــــ ،العدد، 245، 16/ 10/ 1971.
9. الجمهورية (بغداد)، العدد، 1832، 9/ 10/ 1973.
10. الثورة (بغداد)، العدد، 1581، 10/ 10/ 1973.
11. الحياة (بيروت)، العدد، 7121، 14/ 6/ 1969.
ـــــــــــــ ،العدد، 8242، 20/ 8/ 1972.

12. النهار (بيروت)، العدد، 11393، 1/ 5/ 1972.
ـــــــــ ،العدد، 11472، 20/ 7/ 1972.
13. نداء الوطن (بيروت)، العدد، 574، 14/ 12/ 1966.
14. العمل (تونس)، العدد، 8075، 26/ 7/ 1972.
15. اليوم (الرياض)، العدد، 7783، 11/ 2/ 1969.
16. الجريدة (الكويت)، العدد، 6122، 1/ 8/ 1972.

ب- المجلات

1. مجلة الاخبار السوفيتية، وكالة انباء نوفوستي، (بغداد)، العدد (10)، ايار، 1964.
2. مجلة الاخبار السوفيتية، وكالة انباء نوفوستي، (بغداد)، العدد (19)، تشرين الأول، 1970.
3. مجلة معلومات دولية، (دمشق)، السنة السابعة، العدد (62)، 1999.

حادي عشر- الدوريات المحفوظة في ارشيف دار البعث (دمشق) رمز المحفظة: 1/ 6/ 11/ 2/ 1

اولا- الصحف

1. صحيفة الصفاء، (بيروت)، 12/ 7/ 1968.
2. صحيفة الانوار، (بيروت)، 27/ 7/ 1968.
3. نيوزويك، (واشنطن)، 23/ 6/ 1969.
4. صحيفة الفيغارو، (باريس)، 16/ 5/ 1972.
5. صحيفة الفيغارو، (باريس)، 21/ 7/ 1972.
6. الهيرالدتريبيون، (واشنطن)، 31/ 7/ 1972.

ثانيا- المجلات

1. مجلة انباء موسكو، (موسكو)، العدد (62)، تموز 1969.
2. مجلة انباء موسكو، العدد (110)، ايار، 1971.
3. مجلة انباء موسكو، العدد (94)، كانون الثاني، 1971.

ثاني عشر- الندوات

1. تحدي الشرق الأوسط 1980-1985، ندوة باشراف معهد بحوث الشرق الأوسط، جامعة بنسلفانيا، ترجمة: عبد الهادي حسن جياد، نبيل برادعي، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، (بغداد، 1981).
2. ندوة الحوار العربي – السوفيتي، (القاهرة)، 14-15 يناير 1989.

ثالث عشر- الموسوعات والقواميس

أ- العربية

1. بدوي، احمد زكي، معجم المصطلحات السياسية والدولية، دار الكتاب المصري، (القاهرة، 1989).
2. بهيج، بجليس، موسوعة احداث القرن العشرين، قادة واعلام، ج1، ط1، دار نوبليس، (بيروت، 2004).
3. سعدي، سعد، معجم الشرق الأوسط (العراق – سوريا – لبنان – فلسطين – الاردن)، ط1، دار الجيل، (بيروت، 1998)، ص274.
4. الكيالي، عبد الوهاب وآخرون، موسوعة السياسة، (ج1، 4، 5)، ط2، المواسسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، 1990).
5. الكيالي، عبد الوهاب وآخرون، موسوعة السياسة، ج7، (بيروت، 1994).
6. مبيض، عامر رشيد، موسوعة الثقافة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، مصطلحات ومفاهيم، من منشورات وزارة الاعلام السورية، (دمشق، 1999).

ب- الاجنبية

1. Encyclopedia American, INC, Volume 11, Willim chiago, (U. S. A, 1987) .
2. who's who in the Soviet Union Edited by Broys Lewytzyi, (New York, 1984).

رابع عشر- البرامج الفضائية

1. برنامج (بانوراما)، قناة روسيا اليوم الفضائية
2. برنامج رحلة في الذاكرة، قناة روسيا اليوم الفضائية.
3. برنامج مع هيكل – تجربة حياة – الطريق إلى اكتوبر 1973- حرب الاستنزاف – قناة الجزيرة الفضائية.
4. برنامج ملفات ثورة 23 يوليو 1952 من عهد الملك فاروق حتى عهد السادات، قناة (دريم 2) الفضائية.

خامس عشر- مواقع الانترنت

1- http://www.arabic.rt.com.news-all-inf.

2- http://www.4flying.com.showthread.php?p=7/420g.

3- http://www.Nasser.org

4- http://www.Nsarchive.org





دار غيداء للنشر والتوزيع

تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله مجمع العساف التجاري - الطابق الأول

تلفاكس: 5353402 6 962+ خلـوي: 95667143 7 962+

ص.ب: 520946 عمان 11152 الأردن E-mail: darghidaa@gmail.com

